

الحمد لله الذي جعل القرآن  
مكتوباً

فلا يذهب أثره ولا يغيره

لأنه كتاب الله عز وجل

الحمد لله

مكتوباً  
في بيت الله



**Collection of Prof. Muhammad Iqbal Mujaddidi  
Preserved in Punjab University Library.**

پروفیسر محمد اقبال مجددی کا مجموعہ  
پنجاب یونیورسٹی لائبریری میں محفوظ شدہ









# البَيَّانُ الْمَعْرُوفُ

## فِي اخْبَارِ الْأَنْدَلُسِ وَالْمَغْرِبِ

لابن عذاري المراكشي (م. ١١٦٥)

### الجزء الأول

تحقيق ومراجعة

إ. ليفي بروفسال

و

ج. س. كولان

حار الشافعة

بيروت - لبنان



1319.62

الطبعة الثالثة

١٩٨٣



## فَهْرَسُ الْأَبْوَابِ وَالْفُصُولِ

١	مَقْدَمَةُ الْمُؤَلِّفِ . . . . .
٥	ذِكْرُ حَدِّ الْمَغْرِبِ وَإِفْرِيقِيَّةٍ وَمَا اتَّصَلَ بِهِمَا وَعُدَّ مَعَهُمَا . . . . .
٦	ذِكْرُ فَضْلِ الْمَغْرِبِ وَمَا وَرَدَ فِيهِ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْآثَارِ . . . . .
٨	ابْتِدَاءُ التَّارِيخِ: سَنَةُ ٢١ مِنَ الْهِجْرَةِ . . . . .
٨	فَتْحُ إِفْرِيقِيَّةٍ لِلْإِسْلَامِ . . . . .
٩	بَعْضُ أَخْبَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ وَإِمْرَتِهِ . . . . .
١٠	ذِكْرُ قَتْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ لِحُرْجِيرِ مَلِكِ إِفْرِيقِيَّةٍ وَالْمَغْرِبِ كُلِّهِ . . . . .
١٧	أَخْبَارُ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُذَيْفٍ الْكِنْدِيِّ بِإِفْرِيقِيَّةٍ . . . . .
١٩	ذِكْرُ وَلايَةِ عُقْبَةَ بْنِ نَافِعٍ إِفْرِيقِيَّةٍ وَغَزَوَاتِهِ فِيهَا وَاسْتِطْلَاطُهُ مَدِينَةَ الْقُرْوَانِ . . . . .
٢١	وَلايَةُ أَبِي الْمُهَاجِرِ إِفْرِيقِيَّةٍ وَعِزْلُ عُقْبَةَ . . . . .
٢٢	ذِكْرُ فَتْحِ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى عَلَى يَدِ عُقْبَةَ وَغَزَوَاتِهِ . . . . .
٢٨	ذِكْرُ وَفَاةِ عُقْبَةَ بْنِ نَافِعٍ . . . . .
٢٢	ذِكْرُ مُحَارَبَةِ رُمَيْسَ بْنِ فَيْسِ الْمَلُوتِيِّ مَعَ كُسَيْبَةَ بْنِ لُزْمِ الْبَرَنْسِيِّ . . . . .
٢٢	خُرُوجُ رُمَيْسَ إِلَى بَرْقَةِ وَكَيْفِيَّةَ مَقْتَلِهِ بِهَا . . . . .
٢٤	وَلايَةُ حَسَّانَ بْنِ النُّعْمَانِ إِفْرِيقِيَّةٍ وَالْمَغْرِبِ . . . . .
٢٤	بَعْضُ أَخْبَارِ حَسَّانَ بْنِ النُّعْمَانِ . . . . .
٢٥	خَبَرُ حَسَّانَ مَعَ الْمَلِكَةِ الْكَاهِنَةِ وَهَزِيمَتِهَا لَهُ . . . . .
٢٧	ذِكْرُ مَقْتَلِ الْكَاهِنَةِ الْمَلِكَةِ . . . . .
٢٩	ذِكْرُ وَلايَةِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ إِفْرِيقِيَّةٍ وَالْمَغْرِبِ، وَبَعْضُ أَخْبَارِهِ . . . . .
٤٢	فَتْحُ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى عَلَى يَدَيْ الْأَمْرِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ . . . . .
٤٧	وَلايَةُ مُحَمَّدَ بْنِ بَزْدٍ إِفْرِيقِيَّةٍ وَالْمَغْرِبِ . . . . .
٤٩	وَلايَةُ يَشِيرَ بْنِ صَمَوَانَ إِفْرِيقِيَّةٍ . . . . .
٥٠	وَلايَةُ عُيَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ إِفْرِيقِيَّةٍ وَالْمَغْرِبِ . . . . .
٥١	وَلايَةُ عُصَيْدُ اللَّهِ بْنِ الْحَبَّابِ إِفْرِيقِيَّةٍ وَالْمَغْرِبِ كُلِّهِ . . . . .



- ولایۃ کلثوم بن عیاض إفريقية ومقاتلته مع أمير الغرب خالد بن حميد الزناتي . ٥٤ .
- ذكر برغواطة وارتدادهم عن الإسلام . ٥٦ .
- ولایۃ حنظلة بن صفوان إفريقية والمغرب كله . ٥٨ .
- انتزاع عبد الرحمن بن حبيب الفهري بإفريقية وبعض أخباره . ٦٠ .
- بقية أخبار عبد الرحمن بن حبيب بإفريقية . ٦٧ .
- مقتل عبد الرحمن . ٦٧ .
- ولایۃ الیاس بن حبيب إفريقية . ٦٨ .
- ذكر قيام حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب على عمه الیاس ونقله على بلاد إفريقية . ٦٩ .
- ذكر ولایۃ محمد بن الأشعث الخزاعي إفريقية . ٧٢ .
- ثورة عيسى بن موسى بالقيروان وبعض بلاد إفريقية . ٧٣ .
- ولایۃ الأغلب بن سالم التميمي . ٧٤ .
- ولایۃ عمرو بن حفص بن قبيصة إفريقية . ٧٥ .
- ولایۃ يزيد بن حاتم إفريقية والمغرب . ٧٨ .
- ولایۃ داود بن يزيد بن حاتم إفريقية . ٨٢ .
- ذكر ابتداء الدولة الماشقية بالبلاد الغربية، وم الإدارسة . ٨٢ .
- ولایۃ روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب إفريقية . ٨٤ .
- ولایۃ نصر بن حبيب المهلبی إفريقية . ٨٥ .
- ولایۃ هرثة بن أعين إفريقية . ٨٩ .
- ولایۃ محمد بن مقاتل العكي إفريقية . ٨٩ .
- ثورة نمام بن نعيم التميمي على محمد بن مقاتل العكي . ٩٠ .
- ولایۃ إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال التميمي إفريقية . ٩٢ .
- ولایۃ عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب إفريقية . ٩٥ .
- ذكر ولایۃ زیادة الله بن الأغلب إفريقية وبعض أخباره . ٩٦ .
- ولایۃ أبي العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب إفريقية . ١٠٧ .
- ولایۃ العباس بن الفضل جزيرة صقلية . ١١١ .
- ولایۃ أبي إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب إفريقية . ١١٢ .
- ولایۃ زیادة الله بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب إفريقية . ١١٣ .
- ولایۃ أبي الفرائق محمد بن أحمد بن محمد بن الأغلب . ١١٤ .
- ولایۃ إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب . ١١٦ .
- ثورة الدرام على إبراهيم بن أحمد . ١٢٠ .



١٢٢	ابتداء الدولة العبيدية الشيعية . . . . .
١٢٠	قصة ابن الأغلب مع الشيخ الصالح أبي الأحوص . . . . .
١٢٢	أخبار إبراهيم بن أحمد على الحملة ووفاته . . . . .
١٢٢	ولاية أبي العباس بن إبراهيم بن أحمد وسيرته . . . . .
١٢٢	مقتل أبي العباس بن إبراهيم بن أحمد . . . . .
١٢٢	ولاية زيادة الله بن أبي العباس عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن الأغلب . . . . .
١٢٦	ذكر خروج بني الأغلب من إفريقية . . . . .
١٢٧	هروب زيادة الله من رقادة . . . . .

١٢٩	ذكر دولة الشيعة . . . . .
١٥٢	ذكر توجه الداعي إلى سحلماسة واجتماعه مع عبيد الله الشيعي بها . . . . .
١٥٦	التعريف بأمر سحلماسة من حين ابتدائها إلى سنة ٢٩٧ . . . . .
١٥٨	ذكر وصول عبيد الله الشيعي إلى رقادة ونكده من أخباره وما قيل في سبه . . . . .
١٦٢	ذكر قتل عبيد الله الشيعي لأبي عبد الله الشيعي وأبي زائدة . . . . .
١٦١	خروج أبي القاسم الشيعي بخاربة مصر . . . . .
١٦٦	تلخيص أخبار أمراء مدينة تكور من حين بنائها على الحملة إلى سنة ٣٠٥ . . . . .
١٦٦	ذكر مدينة جراوة . . . . .
١٦٦	ذكر مدينة تيهرت . . . . .
١٦٦	ذكر من ملك مدينة تيهرت من حين ابتدائها من بني رستم وغيرهم . . . . .
٢٠٠	ذكر افتتاح مدينة سفة بالعدوة . . . . .
٢٠٦	ذكر من ولي سحلماسة من حين فتحها الشيعي . . . . .
٢٠٦	ذكر ولاية أبي القاسم بن عبيد الله إفريقية . . . . .

٢٠٦	ذكر أخبار الإدارية وسبب دخولهم إلى المغرب وبنائهم مدينة وس . . . . .
٢٠٦	ومن غمرم إلى سنة ٢٢٣ . . . . .

٢٠٦	أخبار أبي يزيد تغلث بن كبداد البعري الزماني . . . . .
٢٠٦	ولاية إسماعيل بن أبي القاسم بن عبيد الله الشيعي . . . . .
٢٠٦	ولاية معتمد بن إسماعيل المعز لدين الله العبيدي . . . . .
٢٠٦	خير برعواطة . . . . .



ابتداء الدولة الصنهاجية بإفريقية: ولاية أبي الفتح يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي

- إفريقية . . . . . ۲۲۸
- ولاية العزيز بالله نزار . . . . . ۲۲۹
- ذكر مدينة أصيلاً . . . . . ۲۳۲
- ذكر من ولي مدينة البصرة . . . . . ۲۴۵
- ولاية أبي الفتح المنصور بن أبي الفتح إفريقية . . . . . ۲۴۹
- مقتل الناصر أبي الفهم . . . . . ۲۴۳
- إمارة أبي مناد باديس بن أبي الفتح بن أبي الفتح يوسف بن زيري بن مناد . . . . . ۲۴۷
- ذكر هزيمة عسكر إفريقية واستيلاء زيري بن عطية عليه وظهور زناتة على صنهاجة . . . . . ۲۴۹
- بعض أخبار زناتة ودولتهم بالغرب الى حين ظهور المرابطين . . . . . ۲۵۲
- ذكر وفاة نصير الدولة باديس بن المنصور . . . . . ۲۶۶
- ولاية المعز بن باديس إفريقية . . . . . ۲۶۷
- ذكر قيام المعز شرف الدولة بالإمارة وقطعه الدعوة العبيدية الشيعية من إفريقية . . . . . ۲۷۳
- ذكر السبب في قطع الدعوة العبيدية من الخطبة بالقيروان وغيرها . . . . . ۲۷۷
- ذكر وقوع التصريح بلعنهم في الخطب بجميع إفريقية وخلعهم . . . . . ۲۷۷
- ذكر تبديل السكة عن أسماء بن عبّيد . . . . . ۲۷۸
- ذكر ولاية العهد لاسم بن المعز بن باديس . . . . . ۲۷۹
- ذكر ما قيل في أخبار بني زيري . . . . . ۲۸۱
- ذكر طرف من الفتن العظيمة ودمار القيروان . . . . . ۲۸۸
- ذكر هزيمة العرب للمعز بن باديس . . . . . ۲۸۹
- تبدأ من وقعة باب تونس أحد أبواب القيروان . . . . . ۲۹۲
- هزيمة صنهاجة أيضاً بجبل حيدران وهزيمة المعز بن باديس من وجه آخر . . . . . ۲۹۲
- بعض أخبار المعز بن باديس . . . . . ۲۹۵
- حكاية في ابتداء دولة صنهاجة . . . . . ۲۹۶
- دولة الأمير نعيم بن المعز وتبدأ من أخباره . . . . . ۲۹۸
- ذكر دخول النصارى مدينة المهديّة . . . . . ۳۰۱
- بعض أخبار نعيم بن المعز . . . . . ۳۰۳
- دولة يحيى بن نعيم بن المعز وتبدأ من أخباره وسيره . . . . . ۳۰۴
- دولة علي بن يحيى بن نعيم بن المعز بالمهديّة وبعض بلاد إفريقية . . . . . ۳۰۶



- دولة حسن بن علي بن يحيى بن نعيم بن المعز بإفريقية . . . . . ٢٠٨
- ذكر من ولي تونس من الأمراء من بعد زوال ملك المعز بن باديس منها . . . ٢١٥
- ذكر الأمراء والولاة بإفريقية لخلفاء بني أمية . . . . . ٢١٧
- ذكر من ولي إفريقية للصفريين . . . . . ٢١٧
- ذكر من ولي إفريقية للإباضية . . . . . ٢١٧
- ذكر من ولي إفريقية لبني العباس . . . . . ٢١٧
- ذكر من ولي إفريقية من بني الأغلب . . . . . ٢١٨
- ذكر من ولي إفريقية من الشيعة الصبيديين . . . . . ٢١٨
- ذكر من ولي إفريقية من صنهاجة الفاتمين بدعوة الصبيديين ومن ولايتهم . . ٢١٨







بسم الله الرحمن الرحيم. وصلى الله على سيدنا محمد  
وآله وصحبه

الحمد لله مُصَرِّفُ الْأَقْدَارِ، وَمُخَيِّ الأَثَارِ، وَالْمُنْعَالِي عَنِ الْأَشْيَاءِ وَالْأَنْظَارِ،  
الْمُنْتَزِعِ عَنِ تَمَثُّلِ الْأَوْهَامِ وَتَكْيِيفِ الْأَذْكَارِ؛ الَّذِي احْتَجَبَ بِحِجَابِ عِزِّهِ  
وَقُدْرَتِهِ، فَلَا تُدْرِكُهُ الْأَنْصَارُ، وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ<sup>(1)</sup>؛ الَّذِي خَضَعَتْ لَهُبَتُهُ  
وَعِظَمَتُهُ رِقَابَ الْأَكَاْسِرَةِ وَالْجَبَابِرَةِ وَالْأَشْرَارِ؛ الْعَالِمِ بِالْكَوْنَيْنِ عَلَى اخْتِلَافِهِمَا.  
وَالْحَوَادِثِ مَعَ نَشِئَتِ أَوْصَافِهَا، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ<sup>(2)</sup>؛ مُكْوِّرِ اللَّيْلِ عَلَى  
النَّهَارِ، وَالنَّهَارِ عَلَى اللَّيْلِ مَا جَرَى الْفَلَكَ الدَّوَّارَ، وَجَعَلَهُمَا آتَيْنِ بَيِّنَتَيْنِ لِنَتَنَكَّرَ  
فِي الْعِظَةِ<sup>(3)</sup> وَالْإِعْتِبَارِ؛ وَخَصَّ الْإِنْسَانَ بِفَضْلِ النَّظَرِ وَالِاسْتِبْصَارِ، فَقَالَ - جَلَّ  
وَتَعَالَى! - «فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ<sup>(4)</sup>»؛ وَعَلَّمَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ، وَكَرَّرَ عَلَيْهِ مَا  
لَمْ يَلْحَقْ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ فِي الْأَزْمَانِ وَالْأَعْصَارِ؛ وَأَرَاهُ مُتَفَلِّحًا فِي هَذِهِ  
الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ الَّتِي جَعَلَهَا لَهُمْ دَارَ انْتِقَالٍ، وَمَقَرَّ وَزَوَالٍ، وَجَعَلَ الْأَنَامَ بَيْنَهُمْ دُولًا،  
وَالْأَقْوَامَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ بَدَلًا. ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْفَهَّارِ! نَحْمَدُكَ عَلَى مَا أَنْعَمَ  
بِهِ عَلَيْنَا مِنْ الْهُدَايَةِ لِلنَّظَرِ فِي مَوَاقِعِ الْأَدِلَّةِ بِأَنَّهُ هُوَ اللَّهُ الْمَلِكُ الْغَنَّارُ! وَشَهِدْ  
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُصْطَفَى  
الْمُخْتَارَ، الَّذِي اخْتَارَهُ لِرِسَالَتِهِ وَخَتَمَ بِهِ الرُّسُلَ الْكِرَامِ الْأَنْبَارَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى  
آلِهِ الطَّيِّبِينَ وَصَحْبِهِ الْأَكْرَمِينَ الْأَخْبَارَ، وَسَلِّمْ كَثِيرًا!

وَقَعْدُ - جَعَلَنَا اللَّهُ مِنْ نَظَرِ فَاعْتَبِرْ، وَوَعِظْ فَارْذَجِرْ - فَإِنْ خَرَّ مَا  
شُعِلَتْ بِهِ الْأَذْكَارُ وَالْأَفْكَارُ، وَتَعَدَّنَتْ مَعَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، حَفِظَ مَا أُفَادَ مِنْ  
الْعُلُومِ وَالْأَخْبَارِ، وَإِنْ أُولَى مَا رَافَضْنَا بِهِ النُّفُوسَ الْبَشَرِيَّةَ مُجَالَسَةَ الْعُلَمَاءِ  
وَالْأَخْبَارِ، وَمُذَاكَرَةَ الْأَدَبَاءِ ذَوِي الْهِمَمِ وَعُلُوِّ الْمِقْدَارِ، فَفِي مُجَالَسَتِهِمْ وَمُذَاكَرَتِهِمْ

(1) Cor. VI, 103.

(2) Cor. XIII, 9.

(3) B. العِظَةُ.

(4) Cor. LIX, 2.



ما يَسْحَرُ الذَّهْنَ وَيَنَوِّرُ الْأَفْكَارَ؛ فَإِنْ فَقَدْتَ مَجَالِسَهُمْ، فَلَا عِوَضَ مِنْهَا غَيْرُ كِتَابٍ يَتَخَذُهُ جَلِيسَهُ، وَيَجِدُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ أَنْيَسَهُ، وَيَتَنَسَّهَ رَوْضاً يَانِعَ الْأَزْهَارِ، وَإِذَا نَظَرَ اللَّيْبُ بَفْطَنِهِ إِلَى أَصْنَافِ الْعِبَادِ، وَمُخْتَلِفِ الْأَبَادِ، أَغْنَاهُ ذَلِكَ عَنِ الْمَشَاهِدِ، وَقَامَ لَهُ الْإِسْتِمَاعُ مَقَامَ الْمَعَايِنَةِ وَالِاسْتِخْبَارِ.

قال المؤلف: وَلَمَّا كُنْتُ كَلِيفْتُ بِأَخْبَارِ الْخُلَفَاءِ وَالْأَئِمَّةِ وَالْأُمَرَاءِ بِالْبِلَادِ الْمَشْرِقِيَّةِ وَالْمَغْرِبِيَّةِ وَمَا وَالَاهَا مِنَ الْأَقْطَارِ، وَوَلَعْتُ بِالْمُنَاطَرَةِ فِي ذَلِكَ مَعَ الْفُضَلَاءِ وَالْأَخِلَاءِ ذَوِي الْأَقْدَارِ وَالْأَخْطَارِ، طَلَبَ بَعْضُهُمْ إِلَيَّ، مِمَّنْ يَجِبُ إِكْرَامُهُ عَلَيَّ، أَنْ أَجْمَعَ لَهُ كِتَاباً مُفْرَداً فِي أَخْبَارِ مُلُوكِ الْبِلَادِ الْغَرِبِيَّةِ عَلَى سَبِيلِ الْإِيجَازِ وَالِاخْتِصَارِ، وَلَا زَيْدِي فِي طَلَبِهِ مِرَاراً؛ فَلَمْ يُمَكِّنِي التَّوَقُّفُ فِي ذَلِكَ وَلَا الْاعْتِذَارُ، وَحَمَلَنِي عَلَى جَمْعِهِ وَتَأْلِيفِهِ حَمَلٌ اضْطَرَّارٌ لَا اخْتِيَارَ. فَجَمَعْتُ لَهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ نَبْذاً وَلَمْعاً مِنْ عَيُونِ التَّوَارِيخِ وَالْأَخْبَارِ، مِمَّا أَجْرَى اللَّهُ بِهِ تَصَارِيفَ الْأَقْدَارِ، فِيمَا مَرَّ مِنَ الْأَزْمِنَةِ وَالْأَعْصَارِ، فِي بِلَادِ الْمَغْرِبِ وَمَا وَالَاهَا مِنَ الْأَقْطَارِ: جَمَعْتُ ذَلِكَ مِنَ الْكُتُبِ الْجَلِيلَةِ مُقْتَضِياً مِنْ غَيْرِ إِسْهَابٍ وَلَا إِكْثَارٍ، فَاقْتَضَيْتُ عَيُونَهَا، وَاقْتَضَيْتُ فَنُونَهَا، وَوَصَلْتُ الْحَدِيثَ بِالْقَدِيمِ<sup>١</sup>، وَالْعَدِيمَ بِالْحَدِيثِ، لِأَنَّهُ، إِذَا اتَّصَلَ، يُسْتَظَرَفُ وَيُسْتَحْلَى، كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ [كامل مجزوء]:

وَسَيِّئْتُ كُلَّ مَا رَجَى      فَكَأَنَّ أَطْيَسَهَا خَبِيثُ  
إِلَّا الْحَدِيثَ فَإِنَّهُ      عِنْدَ اسْمِهِ أَبْدَأُ حَدِيثُ

فَنَقَلْتُ - وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ! - مِنْ تَأْرِيخِ الطَّابِرِيِّ، وَالْبَكْرِيِّ، وَالرَّقِيقِ، وَالْفَضَاعِيِّ، وَمِنْ كِتَابِ «الذَّيْل» لِابْنِ شَرَفٍ، وَمِنْ كِتَابِ ابْنِ أَبِي الصَّلْتِ، وَمِنْ «الْمَجْمُوعِ الْمُفْتَرَقِ»، وَمِنْ كِتَابِ «بَهْجَةِ النَّفْسِ وَرَوْضَةِ الْأَنْسِ»، وَمِنْ كِتَابِ «الْمُنْبَاسِ»، وَ«الْمُقْتَبَسِ»، وَ«الْقَبَسِ»، وَمِنْ مُخْتَصَرِّي غَرِيبِ وَابْنِ حَبِيبٍ، وَمِنْ «دُرَرِ الْفَلَائِدِ وَغُرَرِ الْفَوَائِدِ»، وَمِنْ «الْفَلَائِدِ» وَ«الْمَطْمَحِ» لِابْنِ خَافَانَ، وَمِنْ كِتَابِ ابْنِ حَزْمٍ، وَ«ذَخِيرَةِ» ابْنِ بَسَّامٍ، وَمِنْ «أَخْبَارِ

١) بالحديث B.



الدولة العامرية» لابن حيان، ومن كتاب «تَفْصِيْلُ الْأَنْبَاءِ فِي سِيَّاسَةِ الرُّسَاءِ»،  
ومن كتاب «الْأَنْوَارُ الْجَلِيَّةُ فِي الدَّوْلَةِ الْمُرَاطِبَةِ»، ومن «نَظْمُ الْجُمَانِ فِي أَخْبَارِ  
الزَّمَانِ» لابن القَطَّانِ، ومن كتابي الأَثِيرِي وَالْبَيْدَقِ<sup>1</sup>، وكتاب يوسف الكاتب،  
وكتاب ابن صَاحِبِ الصَّلَاةِ أَبِي مَرْوَانَ، ومن كتاب ابن رَشِيْقٍ، ومن كتاب  
وَجَدْتُهُ أَوْ تَعْلِيْقٍ، ومن شيوخ أَخَذْتُ الْأَخْبَارَ الْوَقْتِيَّةَ عَنْهُمْ بِتَحْقِيقٍ. وَاللَّهُ الْهَادِي  
إِلَى سَوَاءِ الطَّرِيقِ!

وَلَمَّا كَمَلَ مَا قَبِدْتُهُ وَجَرَّدْتُهُ، جَزَيْتُهُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ: كُلُّ جُزْءٍ مِنْهَا كِتَابٌ  
قَائِمٌ بِنَفْسِهِ، لِيَكُونَ لِمُطَالَعِهِ أَوْضَحُ بَيَانٍ، وَأَسْهَلُ مَرَامٍ لَدَى الْعِيَانِ. وَسَمَّيْتُهُ  
بِالْبَيَانِ الْمَغْرِبِ فِي اخْتِصَارِ أَخْبَارِ مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ وَالْمَغْرِبِ.

أَمَّا الْجُزْءُ الْأَوَّلُ: فَاخْتَصَرْتُ فِيهِ أَخْبَارَ إِفْرِيقِيَّةٍ مِنْ رَحْبِنِ الْفَتْحِ الْأَوَّلِ، فِي  
خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ - رَضِيَ عَنْهُ -؛ ثُمَّ أَخْبَارَ أُمَرَائِهَا مِنْ وُلاَةِ  
الْخُلَفَاءِ الْأُمَوِيِّينَ، وَمَنْ دَخَلَ الْغَرْبَ مِنْهُمْ، وَمَنْ قَامَ بِإِفْرِيقِيَّةٍ مِنَ الصُّفُرِيَّةِ  
وَالْأَبَاضِيَّةِ؛ ثُمَّ قَامَ فِيهَا بِالدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، وَمَنْ مَلَكَهَا مِنْ بَنِي الْأَغْلَبِ؛ وَأَخْبَارَ  
بَنِي عُيَيْدِ الشَّيْبَةِ؛ وَأَخْبَارَ زَنَانَةِ وَالصَّنَهَاجِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ، وَكُلَّ مَا اشْتَهَرَ مِنْ أُمَرِهِمْ،  
إِلَى حِينَ انْتِقَالِ الْعَيْدِيَّةِ إِلَى الْبِلَادِ الْمَصْرِيَّةِ، وَاسْتِغْلَافِهِمْ صَنْهَاجَةً عَلَى إِفْرِيقِيَّةٍ؛  
ثُمَّ خَلَعَ صَنْهَاجَةً لَهُمْ، وَاسْتَبْلَاَهُمْ عَلَى إِفْرِيقِيَّةٍ. وَتَذَكَّرُ فِتْنَةَ الْعَرَبِ<sup>2</sup> وَأَسْلَابَهَا،  
وَدُخُولَهُمْ إِلَى الْفَيْرَوَانَ وَخَرَابَهَا، وَنَقْلَ أُمَرَاءِ صَنْهَاجَةٍ إِلَى الْمَهْدِيَّةِ، وَمَنْ مَلَكَهَا  
مِنْهُمْ، وَمَا اشْتَهَرَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنْهُمْ مِنْ مُلُوكِ الْمَنَادِيَّةِ، وَالْحَمَّادِيِّينَ، إِلَى  
حِينَ ظَهُورِ الْمُوَحِّدِينَ. وَأَخْصَصْتُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ أَخْبَارَ أُمَرَاءِ الْبِلَادِ الْغَرْبِيَّةِ،  
وَمَنْ دَخَلَهَا.....<sup>3</sup> مِنْ أَخْبَارِ الدَّوْلَةِ الْعَيْدِيَّةِ؛ وَذَكَرْتُ أَخْبَارَ الْمَدْرَارِيِّينَ  
السَّجْلَمَاسِيِّينَ، وَالْأُمَرَاءِ الْإِدْرِيْسِيِّينَ، وَأَخْبَارَ الْبَرْغَوَاطِيِّينَ، وَالزَّيْنَابِيِّينَ، وَمَنْ  
مَلَكَ فَاساً مِنْ زَنَانَةِ الْمَغْرَاوِيِّينَ، وَمَنْ وُلاَةِ الْخُلَفَاءِ الْأُمَوِيِّينَ الْأَنْدَلُسِيِّينَ،

1) من كتاب الأَثِيرِي وَالْبَيْدَقِ B.

2) للْعَرَبِ B.

3) Ici le texte présente

une courte lacune, due sans doute à l'inattention du copiste du ms. B.



على أَنَّ أخبار المغرب الأقصى أكثر من أن تُحصى؛ لاكني نسقتها نسق الأسلاك، وسفت من كان فيه على الولاء من الأملاك، من حين فتحه الأول، الى حين ابتداء الدولة اللمّتونية المرابطية.

والجزء الثاني: اختصرت فيه أخبار جزيرة الأندلس، وأملاكها الغابرين الدرس، من حين الفتح الأول؛ ثم من وليها من الأمراء للخلفاء الأمويين بالمشرق؛ ثم من قام بها من العرب الفهرّيين، الى حين دخول الخلفاء الأمويين في ابتداء أمرهم؛ ومن قام عليهم من الثوار الأندلسيين. وذكرت بعض أخبارهم وآثارهم في غزواتهم وحركاتهم، الى انقضاء مدتهم بعد ذكر حُجّابهم العامريين وماآثرهم الى حين انقضاء الدولة العامرية، وقيام الفتنة البربرية. وذكرت فيه أخبار ملوك الطوائف، بعد انقضاء دُول الخلائف، من الحمّوديين، والهُوديين، والجهّوريين، والعبّاديين، وفتيان العامريين، والصّماحيين، والزّمايين، والسكرّيين، والأفطسيين، والصنّهاجيين، وغيرهم من الرؤساء الأندلسيين؛ وكل ذلك الى حين دخول لَمْتُونَة الى الأندلس سنة ٤٧٨.

والجزء الثالث: اختصرت فيه أخبار الدولة المرابطية اللمّتونية، وخروجهم من صحرائهم في ابتداء أمرهم، واستيلائهم على مملكة أمراء المغرب والأندلس، وغلّهم لجميعهم، وأغلّهم على مملكة كلّ منهم، وما تسنى لهم فيها من الفتوحات والمُتوحات، الى حين ابتداء دولة الموحّدين وظهورهم، ونَبَذ من أحوالهم وأمورهم ثمّ ما كان بين أمراء الدولتين من مُقاتلات ومُنازلات، وحَصْر من حَصْر، ونَصْر من نصْر - سمح الله لهم - وذلك الى حين انقراض الدولة المرابطية، وابتداء الدولة الموحّدية. ثمّ ما تخلّل بعد ذلك للموحّدين من النصر والتأييد، ومن فتوح ومُنوح، وصُنْع عجيب في البلاد الإفريقية والأندلسية، الى حين انقراض دولتهم، وذلك بسبب أحداث حدثت عليهم، وأحوال نُسبت اليهم؛ وذكرت الدولة الحفصية الموحّدية الهنّائية، في البلاد الإفريقية، والدولة اليهودية المتوكّلية والنصيرية الأحمريّة، في البلاد الأندلسية، والدولة السعيدة



المَرِينِيَّة، في البلاد الغَرَبِيَّة؛ اِخْتَصَرْتُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ مَا اِشْتَهَرَ أَمْرُهُ، وَأَمَكَّنِي ذِكْرُهُ. وَذَكَرْتُ بَعْضَ الْبَيْعَاتِ وَالرِّسَالِ السُّلْطَانِيَّاتِ، وَمَا تَعَلَّقَ بِهَا، وَكَانَ بِسَبِيلِهَا مِنَ الْوَفَائِعِ الْمَذْكُورَاتِ، وَالْأُمُورِ الْمَشْهُورَاتِ؛ وَذَلِكَ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّوْلَةِ الْمُوَحَّدِيَّةِ، وَاسْتِيلَاءِ الْإِمَارَةِ الْيُوسُفِيَّةِ الْمَرِينِيَّةِ عَلَى حَضَرَتِهِمُ الْمَرَاكُشِيِّةِ؛ وَذَلِكَ عَلَى مَرُورِ السِّنِينَ إِلَى عَامِ ٦٦٧.

قَالَ الْمُؤَلِّفُ - سَمَحَ اللَّهُ لَهُ - : فَإِنْ كُنْتُ اِخْتَصَرْتُ، فِيمَا اِخْتَصَرْتُ، فَعُدُّرًا فِيمَا ظَهَرَ مِنْ تَقْصِيرٍ، وَبَاعَ قَصِيرًا فَإِنَّ الذِّهْنَ كَلِيلٌ، وَالْقَلْبَ شَغِيلٌ. وَكُنْتُ قَدْ قَدَّمْتُ نُسْخَةً مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، وَرُبَّمَا زِدْتُ فِي هَذِهِ الثَّانِيَةِ أَوْ نَقَصْتُ، إِذَا كَانَ الْأَوَّلَى بِي وَالْآخِرَى، إِلَّا أَقْدِمَ الْأَوَّلَى وَلَا أُؤَخِّرِ الْآخِرَى؛ وَلَا كُنْتُ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا؛ وَحَسْبِيَ الْاعْتِرَافُ، فَهُوَ سَبِيلُ الْإِنْصَافِ! نَسْأَلُ اللَّهَ الْإِرْشَادَ إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ، فَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ!

### ذِكْرُ حَدِّ الْمَغْرِبِ وَإِفْرِيقِيَّةٍ وَمَا اتَّصَلَ بِهِمَا وَعُدَّ مَعَهُمَا

قَالَ أَبُو مَرْوَانَ فِي كِتَابِ «الْمِقْبَاسِ»، وَابْنُ حَمَّادٍ<sup>١</sup> فِي كِتَابِ «الْقَبَسِ»، وَغَيْرُهُمَا، مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ لِأَخْبَارِهِ، الْمُعْتَنِينَ بِآثَارِهِ: إِنَّ حَدَّ الْمَغْرِبِ هُوَ مِنْ ضَفَّةِ النَّبْلِ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ، الَّتِي تَلِي بِلَادَ الْمَغْرِبِ، إِلَى آخِرِ بِلَادِ الْمَغْرِبِ؛ وَحَدُّهُ مَدِينَةُ سَلَا. وَيَنْقَسِمُ أَفْسَاسًا: فِقِسْمٌ مِنَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ إِلَى إِطْرَابُلُسَ؛ وَهُوَ أَكْثَرُهَا، وَأَقْلَاهَا عِمَارَةٌ؛ وَفِسْمٌ مِنْ إِطْرَابُلُسَ وَهِيَ بِلَادُ الْجَرِيدِ، وَيُقَالُ أَيْضًا بِلَادُ الزَّابِ الْأَعْلَى؛ وَيَلِي هَذِهِ الْبِلَادُ بِلَادُ الزَّابِ الْأَسْفَلَ؛ وَحَدُّهَا إِلَى مَدِينَةِ رِبْعَتٍ، وَتَلِيهَا بِلَادُ الْمَغْرِبِ؛ وَهِيَ بِلَادُ طَنْجَةَ؛ وَحَدُّهَا مَدِينَةُ سَلَا، وَهِيَ آخِرُ الْمَغْرِبِ. وَإِذَا جُرَتْ سَلَا، وَأُخِذَتْ إِلَى نَاحِيَةِ الْجَنُوبِ، تَرَكْتَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ مُنْفَعَةً، وَأَخَذْتَ مِنْهَا قَافِلًا إِلَى الْقِبْلَةِ، فَتُسَمَّى تِلْكَ الْبِلَادُ بِلَادَ نَاصِيَا. وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا بِلَادُ السُّوسِ الْأَدْنَى. وَحَدُّهَا إِلَى جَبَلِ دَرَنْ. وَإِذَا جُرَتْ هَذِهِ الْجَبَلُ، فَعَنْ يَمِينِكَ

<sup>١</sup> حَمَّادَةُ B.



بلاد السُّوس الأقصى؛ ويُقال لها بلاد ماسّة؛ ويتّصل السُّوس الأقصى ببلاد الصحراء الى بلاد السودان، وهي بلاد الزَّنج. وبلاد الأندلس أيضاً من المغرب، وداخلية فيه، لا اتصالاً بها. وتليها المجاز الأعظم، الذي يسمّى بحر الرُّفاق؛ وفيه مصبُّ البحر الكبير، الذي يسمّى المحيط؛ ويُقال له بحر الظُّلمات. وهذا البحر لا يُعلم له ساحلٌ غير الذي عليه بلاد السودان وبلاد المَجُوس، الذين يكون بلاد الأندلس. ويصبُّ ماء الرُّفاق في البحر الرومي؛ ويُقال له أيضاً البحر الشامي؛ وهو يتّصل الى بلاد الشام الى ناحية القُسطنطينية. وبين بحر الرُّفاق الخليج الذي منه. وذكر ابن حمّادة<sup>١</sup> أنَّ حدَّ المغرب من بحر القُزُوم (وهو الهاط<sup>٢</sup>) من اليمن الى عدن الى عيذاب الى القُزُوم وبأُتى من مصر قنّة وشرقاً). وحدُّ المغرب من الجُوف البحر الشامي، وهو بحر الإسكندرية، وهو المتفرّغ في بحر الرُّفاق من جزيرة طريف؛ وعلامته صنم قادس. وحدُّ المغرب من الغرب البحر المحيط المسمّى الأبلاب. وصار المغرب كالجزيرة؛ دخل فيه بعض أعمال مصر، وإفريقية كلها، والزاب، والقيروان، والسُّوس الأدنى، والسُّوس الأقصى، وبلاد الحبشة. ومنه يتفرّغ نهر مصر.

### ذكر فضل المغرب وما ورد فيه من الأخبار والآثار

رَوَى عن رسول الله - صلّم - أنّه قال: «لا يزال طائفة من أمتي بالمغرب ظاهرين على الحقّ حتّى تقوم الساعة!» ومن ذلك ما أخرجه مُسلم في «صحيحه» عن سعد بن أبي وقاص أنّ رسول الله - صلّم - قال: «لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحقّ حتّى تقوم الساعة!» وذكر البخاري، عن النبي - صلّم - قال: «ستكون فتنة، خيرُ الناس فيها الجُند الغربيُّ.» وعن أنس بن مالك، قال: سمعتُ رسول الله - صلّم - يقول: «لا يزال عصاة من أمتي بالمغرب، يقاتلون على الحقّ، لا يضرّهم من خالفهم، حتّى يروا قياماً فيقولون: غشيتُم! فيغشون سرعان خيلهم؛

١) حمّادة B. ٢) الهاط B.



فيرجعون اليهم، فيقولون: الجبال سبّرت! فيخرون سجداً فتقبض أرواحهم.» وروى  
 أنّ رسول الله - صلّم - كان يقول: «خير الأرض مغارِبُها؛ وأعوذُ بالله من فتنة  
 الغرب!» وذكر خالد بن سعيد أنّ محمّد بن عمرو بن لُبابة كان يروى عن عبيد  
 الله بن خالد، عن حدثه عن أبي زيد المصري، يرفع الحديث عن ابن عباس  
 - رضه -، عن أبي أيوب الأنصاري، قال: بينما رسول الله - صلّم - واقف،  
 إذ توجّه تلقاء المغرب؛ فسلم، وأشار بيده؛ فقلت: «على من تسلّم؟ يا رسول  
 الله!» قال: «على رجال من أمتي يكونون في هذا المغرب، بحزيرة يقال لها  
 الأندلس؛ حبيهم مرابط، وميئتهم شهيد! وهم ممن استثنى الله في كتابه: «فصعق من  
 في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله!»<sup>1</sup>» وصحّ وعد رسول الله  
 - صلّم - أنّ الإسلام سيبلغ مشارق الأرض ومغاربها. فكان الأمر كما وعد.

وقال الحميدى في قول رسول الله - صلّم - «لا يزال أهل الغرب ظاهرين على  
 الحق حتى تقوم الساعة»: هذا، وإن كان عامّاً، فللأندلس منه حظّ وافر، بدخولها  
 في الإسلام، وتحققها من المغرب، وأنها عن آخر المعهور فيه. وبعض ساحلها  
 الغربي والبحر محيط بجميع جهاتها؛ فصارت بين البحر والروم. وروى الرقيق  
 عن عبد الله بن وهب، يرفع الحديث الى النبي، أنه بعث سرية في سبيل الله؛  
 فلما رجعوا، ذكروا شدة البرد الذي أصابهم؛ فقال رسول الله - صلّم - : «لاكن  
 إفريقية أشدّ برداً وأعظم أجراً!» وعن سفيان بن عيينة، إنّ النبي - صلّم -  
 قال: «الشر عشرة أجزاء؛ فسيعة في المشرق، وواحد في سائر البلدان!»

<sup>1</sup> ويقال<sup>2</sup> إنّ بإفريقية ساحلاً يقال له المنستير؛ وهو باب من أبواب الجنة. ١٢  
 وبها جبل يقال له الممطور: باب من أبواب جهنم. وفي الحديث أنّ إفريقية  
 يخسر منها سبعون ألف شهيد، وجوهم كالقمر ليلة الدّر. وعن سفيان بن  
 عيينة، قال: يروى أنّ بالمغرب باباً للتوبة، مفتوحاً مسيرة أربعين خريفاً، لا  
 يغلقه الله حتى تطلع منه الشمس.

1. Coe, XXXIX, 68.

2. Ici débute la partie lisible du ms. A.



ودخل إفريقية من أصحاب رسول الله - صلعم - من المهاجرين الأولين  
 ناسٌ كثيرٌ. ودخل الأندلس<sup>١</sup> من التابعين قومٌ. فأول من دخل إفريقية غارباً،  
 في زمن عمرو بن الخطاب - رضه - عمرو بن العاصي؛ وكان استفتح مصر في  
 سنة ٢٠ من الهجرة، ووجه منها عقبة بن نافع الفهري إلى لُوية وإفريقية؛  
 فافتتحهما. ثم توجه عمرو بنفسه إلى برقة؛ فصالح أهلها على الجزية: دينار على  
 كل حالم. وتوجه منها إلى إطربلس؛ فافتتحها بعد استغاثة أهلها بقبيل من  
 البربر يقال لهم نفوسة، إذ كانوا دخلوا معهم في دين النصرانية.

### ابتداء التَّاريخ سنة إحدى وعشرين من الهجرة<sup>٢</sup>

فيها افتتح عمرو بن العاصي مدينة الإسكندرية.  
 وفي سنة ٢٢ بعدها، افتتح بلاد إطربلس، وكتب إلى أمير المؤمنين عمر  
 ابن الخطاب - رضه - يُخبره بما أفاء الله عليه من النصر والفتح، وإن ليس  
 أمامه إلا بلاد إفريقية، وملوكها كثيرٌ، وأهلها في عدد عظيم؛ وأكثر ركوهم  
 الخيل. فأمره بالانصراف عنها؛ فأمر عمرو العسكر بالرحيل قافلاً إلى مصر. ثم  
 استشهد عمر - رضه -؛ فلما ولي عثمان الخلافة، عزل عمرو بن العاصي عن  
 مصر، وولاهما عبد الله بن سعد بن أبي سرح، سنة ٢٥ من الهجرة.  
 وفي سنة ٢٧ من الهجرة، أمر أمير المؤمنين عثمان عبد الله بن سعد بن  
 أبي سرح<sup>٣</sup> العامري بغزو<sup>٤</sup> إفريقية.

### فتح إفريقية للإسلام

تدب عثمان - رضه - الناس إلى غزوها؛ فخرج المسلمون في جيش عظيم، فيهم  
 مروان بن الحكم، وجمع كثير من بني أمية، وبشر كثير من بني أسد بن عبد

١) B. أندلس.

٢) Ce titre manque dans A.

٣-٣) Manque dans A.

٤-٤) Manque dans A.



الغزى، وعبد الله بن الزبير بن العوام في عدة من قومه، وعبد الرحمن بن أبي بكر - رضه - وعبد الله بن عمر بن العاصي، والمطلب بن السائب، وبنو ابن أرتاة، وغير هؤلاء من المهاجرين. وأعان عثمان المسلمين في هذه الغزوة بألف بعير، يحمل عليها ضعفاء الناس؛ وفتح بيوت السلاح التي كانت للمسلمين. فلما نوافى الناس، جدوا السير<sup>1</sup>، وذلك في المحرم من هذه السنة. وأمر الناس؛ فعسكروا. وقام فيهم خطيباً؛ فوعظهم، وذكرهم وحرّضهم على الجهاد؛ ثم قال: «وقد عهدت إلى عبد الله بن سعد أن يحسن صحبتكم، ويرفق بكم؛ وقد استعملت عليكم المحارث بن الحكم، إلى أن تقدموا على ابن أبي سرح. فيكون الأمر له!»

### بعض أخبار عبد الله بن سعد وإمرته

نسبه: هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري<sup>2</sup>. وكان يكتب الوحى إلى رسول الله - صلعم - . ثم ارتد عن الإسلام، ولحق بالمشرّكين بمكة. وكان معاوية بن أبي سفيان بمكة قد أسلم، وحسن إسلامه؛ فأخذ رسول الله - صلعم - كاتباً للوحى، بعد ابن أبي سرح. فلما فتح النبي - صلعم - مكة، استجار ابن أبي سرح بعثمان؛ فأخذ له عثمان الأمان من النبي - صلعم - . وكان ابن أبي سرح أخاً لعثمان من الرضاة؛ فحسن إسلامه من ذلك الوقت. فلما أفضت الخلافة إلى عثمان - رضه - ولأه مملك مضر وجندّها. فكان يبعث المسلمين في جرائد الخيل، يغيرون على أطراف إفريقية؛ فيصيبون كثيراً من الأنفس والأموال. فكتب إلى عثمان بذلك؛ فكان السبب في توجيه الحبس إليه، ونقده عليه. وأمر له بالدخول لغزو إفريقية؛ فخرج عبد الله من مضر في عشرين ألفاً إلى إفريقية، وصاحبها بطريق يقال له جرجير؛ وكان سلطانه من إطرابلس إلى طنجة؛ فبعث عبد الله السرايا في آفاق إفريقية؛ فغنموا في كل وجه. والنفس عبد الله مع

1) Tout le passage qui précède est lacunaire dans A.

2) Manque dans B.



الطريق ضحى النهار، فى موضع يُعرف بِسَبْطُلَة<sup>١</sup>. وكان جرجير فى مائة وعشرين ألفاً؛ فضاقت المسلمون فى أمرهم واختلفوا \* على ابن سعد فى الرأى. فدخل فسطاطه، مُفَكِّراً فى الأمر. فلما رأى جرجير خيَل العرب، اشتدَّ رعبه، وأهنته نفسه. فأخرج دَيْدَبَانَه، وصعد فيه يُشرف على العساكر ويرى القتال؛ وأمر ابنته؛ فصعدت الدَيْدَبَان، وسفرت عن وجهها. وكان عدَّةُ خَدَمِها اللّاءى صَعَدْنَ الدَيْدَبَان أربعين جارية، فى الحلى والعُلل، من أجل ما يكون. ثمّ قَدِمَ كَرَادِيسَه، كَرْدُوساً كَرْدُوساً، وهو تحت الدَيْدَبَان؛ ثمّ قال لهم: «أتعرفون هذا؟» فقالوا: «نعم! هذه سَيِّدَتُنَا، ابنة الملك، وهؤلاء خَدَمُهَا!» فقال لهم: «وحقّ المسيح ودين النصرانية! لئن قتل رجلٌ منكم أميرَ العرب عَبْدَ اللَّهِ بن سعد، لأزوّجه ابنتى هذه، وأعطيه ما معها من الجوارى والنعمة، وأنزله المتزلة التى لا يطمع فيها أحدٌ عدى!» وما زال ذلك من قوله، حتّى مرَّ على مَسَامِعِ خَيْلِه ورَجَلِه؛ فخرّض بذلك تخريباً شديداً.

وإنَّ عَبْدَ اللَّهِ بن سعد، لما انتهى إليه ما فعل جرجير، وما كان من قوله، نادى فى عسكره؛ فاجتمعوا؛ فأخبرهم بالذى كان من جرجير؛ ثمّ قال: «وحقّ النبىِّ محمد - صالماً - لا قتل أحدٌ منكم جرجيراً إلّا نفّلتَه ابنته ومن معها!» ثمّ زحف بالمسلمين؛ فالتقى الجمعان، واستعزَّ القتال، واشتعلت نار الحرب، والمسلمون قليلٌ، والمشركون فى عشرين ومائة ألف. فأشكَلَ الأمر على ابن سعد، ودخل فسطاطه مُفَكِّراً فى الأمر<sup>٢</sup>.

ذكر قتل عبد الله بن الزُّبَيْر - رضه - لجرجير ملك إفريقية  
والمغرب كلّهُ

قال عبد الله بن الزُّبَيْر: فرأيت عورةً من جرجير، والناسُ على مصافِّهم؛

1) A. et B.: بسبطة.

2) Le dernier alinéa de ce chapitre présente dans A. une lacune importante.



رَأَيْتُهُ عَلَى بُرْدُونَ أَشْهَبَ خَفَ أَصْحَابُهُ، مَنْطَعاً عَنْهُمْ، مَعَهُ جَارِيَتَانِ لَهُ تُظَلِّلَانِهِ  
 مِنَ الشَّمْسِ بَرِيشَ الطَّوَاوِيسِ. فَأَتَيْتُ فُسْطَاطَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ؛ فَطَلَبْتُ الْإِذْنَ  
 عَلَيْهِ. فَقَالَ لِي حَاجِبُهُ: «دَعُهُ! فَإِنَّهُ يَنْكِرُ\* فِي شَأْنِكُمْ؛ وَلَوْ اتَّجَعَهُ لَهُ رَأْيٌ. لَدَعَا P. 7  
 بِالنَّاسِ!»، فَقُلْتُ: «إِنِّي مُحْتَاجٌ إِلَى مَذَاكِرَتِهِ!»، فَقَالَ لَهُ: «أَمَرَنِي أَنْ أَحْبِسَ  
 النَّاسَ عَنْهُ، حَتَّى يَدْعُونِي.» قَالَ: فَدُرْتُ حَتَّى كُنْتُ مِنْ وَرَاءِ الْفُسْطَاطِ. فَرَأَيْتُ  
 وَجْهَهُ. فَأَوَّمَا إِلَيَّ أَنْ «تَعَالَ!» فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، وَهُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَى فِرَاشِهِ؛  
 فَقَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ؟ يَا بَنَى الزُّبَيْرِ!» فَقُلْتُ: «رَأَيْتُ عَوْرَةً مِنْ عَدُوِّنَا.  
 فَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ فُرْصَةً هَيَّاها اللَّهُ لَنَا، وَخَشِيتُ الْفَوْتَ!» فَقَامَ مِنْ فَوْرِهِ،  
 وَخَرَجَ حَتَّى رَأَى مَا رَأَيْتُ. فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! انْتَدِبُوا مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ إِلَى  
 عَدُوِّكُمْ!» فَتَسَرَّعَ إِلَى جَمَاعَةٍ اخْتَرْتُ مِنْهَا ثَلَاثِينَ فَارِساً. فَقُلْتُ: «إِنِّي حَامِلٌ!  
 فَاصْرِفُوا عَنِ ظَهْرِي مِنْ أَرَادَنِي! فَإِنِّي سَأُكْفِيكُمْ مَا أُمَامِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ!» قَالَ  
 عَبْدُ اللَّهِ: فَحَمَلْتُ فِي الْوَجْهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ؛ وَدَبَّ عَنِّي النَّاسُ الَّذِينَ انْتَدَبُوا مَعِي  
 وَاتَّبَعُونِي، حَتَّى خَرَقْتُ صَفُوفَهُمْ إِلَى أَرْضٍ خَالِيَةٍ. فَضَاءَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ. فَوَاللَّهِ!  
 مَا حَسِبَ إِلَّا أَنِّي رَسُولٌ إِلَيْهِ حَتَّى رَأَى مَا بِي مِنْ أَثَرِ السَّلَاحِ؛ فَتَدَّرَتْ عَنِّي هَارِبٌ  
 إِلَيْهِ. فَلَمَّا أَدْرَكَتُهُ، طَعَنَتْهُ؛ فَسَقَطَ: فَرَمَيْتُ نَفْسِي عَلَيْهِ، وَنَفَثْتُ جَارِثَاءَ عَلَيْهِ  
 أَنْفُسَهُمَا؛ فَفَطَعْتُ يَدَ إِحْدَاهُمَا، أَجْهَزْتُ عَلَيْهِ، وَرَفَعْتُ رَأْسَهُ عَنِّي رَمْعِي. وَحَالَ  
 أَصْحَابُهُ. وَحَمَلَ الْمُسْلِمُونَ فِي نَاحِيَّتِي، وَكَبَّرُوا؛ فَانْهَزَمَ الرُّومُ. وَقَتَلُوهُ الْمُسْلِمُونَ كَيْفَ  
 شَاءُوا. وَنَارَتِ الْكُمَائِينَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَمَكَانٍ، وَسَقَطَتْ خِيُولُ مُسْلِمِينَ وَرَجُلُهُمْ  
 إِلَى حِصْنٍ سَبَّطُلَةٍ؛ فَمَنَعُوهُمْ مِنْ دُخُولِهِ. وَرَكِبَهُمُ الْمُسْلِمُونَ بَيْتاً وَبَدلاً فِي السَّوْلِ  
 وَالْوَعْرِ؛ فَفَتَلُوا أَنْجَادَهُمْ وَفَرَسَاتِهِمْ. وَأَكْثَرُوا فِيهِمُ الْأَسَارَى. حَتَّى لَمَّا كُنْتُ أَرَى  
 فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ سَبِيرٍ.

وَذَكَرَ أَشْيَاخٌ مِنْ أَهْلِ إِفْرِيقِيَةِ أَنَّ أَلْفَ حَرَجِيٍّ قَتَلُوا قَتِيلَ الْيَهُودِ فِي رَمْعِ  
 النَّاسِ فِي قَتْلِهِ، وَهِيَ نَاطِرَةٌ إِلَيْهِمْ؛ فَقَالَتْ: «مَا لِي أَرَى الْعَرَبَ يَتَارَعُونَ!» فَقِيلَ  
 لَهَا: «فِي قَتْلِ أَيْيِكَ!» فَقَالَتْ: «قَدْ رَأَيْتُ الَّذِي \* دَرَكَ لِي؛ فَمَفْضَلُهُ.»



فقال لها الأمير ابن أبي سرح: «هل تعرفينه؟» فقالت: «إذا رأيته، عرفتُه!»  
قال: فمرّ الناسُ بين يديها، حتّى مرَّ عبد الله بن الزبير. فقالت: «هذا،  
والمسيح! قتل أبي!» فقال له ابن أبي سرح: «لِمَ كنتمنا قتلَكَ آياه؟» فقال  
عبد الله: «عليه الذي فنّله من أجله!» فقال الأمير: «إذا والله! أنفلك  
ابنته!» فنّله ابن أبي سرح ابنة الملك جرجير. فيقال إنه اتّخذها أمّ ولدٍ.

ولما انهزمت جيوشُ جرجير، سار عبد الله بن أبي سرح حتّى نزل بابَ  
مدينته العُظمى: قَرْطاجنة، فحصرها، من كان معه من المسلمين، حصاراً شديداً،  
حتّى فُتحت. فأصاب فيها من السبى والأموال ما لا يُحيط به الوصف. وكان  
أكثرُ أموالهم الذهب والنُصّة<sup>١</sup>؛ فكانت توضع بين يديه أكوامُ الذهب والنُصّة،  
لأنّه افترع إفريقية بكراً. فعجب، هو والمسلمون، من كثرة ذلك؛ فقال للأفارقة:  
«من أين لكم هذا؟» فجعل الرجل منهم يتنمّس شيئاً من الأرض، حتّى جاء  
بنواة زيتون؛ فقال: «من هذا أصبنا الأموال، لأنّ أهل البحر والجزر ليس  
لهم زيت؛ فكانوا يمتارونه<sup>٢</sup> من هنا!» فكان سهمُ الفارس ثلاثة آلاف  
دينار عيّنًا، وسهمُ الرجل ألف دينار. وقسم<sup>٣</sup> بين أبي سرح السرايا والغارات  
من مدينة سبيطلة. فبلغت جيوشه<sup>٤</sup> بقصر<sup>٥</sup> قفصة؛ فسبوا كثيراً وغنموا. فأذلت  
هذه الواقعة الرومَ بإفريقية، ورُعِبوا رُعْباً شديداً. فلقوا إلى المحصون والمعاقل.  
ثمّ طلبوا من عبد الله بن سعد أن يقبض منهم ثلاثمائة فنطار من الذهب في  
السنة، يجرّية على أن يكفّ عنهم، ويخرج من بلادهم؛ فقبل ذلك منهم، وقبض  
المال. وكان في شرط صلحهم أنّ ما أصاب المسلمون قبل الصلح فهو لهم، وما  
أصابوه بعد الصلح ردّوه عليهم. ودعا الأمير عبد الله بن سعد عبد الله بن  
الزبير؛ فقال له: «ما أحقّ بالبشارة منك! فأَمْضِ. فبشّر أمير المؤمنين  
عثمان - رضه - بالمدينة. بما أفاء الله على المسلمين!» فتوجّه عبد الله بن الزبير

1 Lacune importante dans A.

2) A.: بشرون الزيت.

3) A.: وعت.

4) A.: خيوله.

5) A.: قصور.



من سَيْطَلَة . ففيل إِيَّاهُ وَافِي الْمَدِينَةِ فِي أَرْبَعَةٍ \* وَعِشْرِينَ يَوْمًا ، وَكَانَتْ إِقَامَتُهُ P. ٨  
بِإِفْرِيقِيَّةِ سَنَةً وَشَهْرَيْنِ . ثُمَّ وَصَلَ فِيَّهِ إِفْرِيقِيَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَبِيعَ الْمَغَنَمَ . فَصَفَّقَ  
مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ عَلَى الْخُمْسِ ، فَأَخَذَ مِنْهُ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَسَلَّمَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ  
عُثْمَانُ - رَضَهُ - . فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا انْتَفَدَ عَلَيْهِ .

وفيه ، وَفِي رَدِّ الْحَكَمِ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ أَنْفَاهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى - يَقُولُ عَبْدُ  
الرَّحْمَنِ أَخُو كِنْدَةَ [مَتَقَارِبُ] :

سَاخِلَفُ بِاللَّهِ جَهْدَ الْبَسِيمِ - مَا تَرَكَ اللَّهُ شَيْئًا سُدَى  
وَلَا كُنْ خُلِفْتَ لَنَا فِتْنَةً لِيَكُنِّي نُبْتَلي بِكَ وَتُبْتَلي  
دَعَوْتَ اللَّعِينِ فَأَدْنَيْتُمُنِي خِلَافًا لِسُنَّةِ مَنْ قَدْ مَضَى  
وَأَعْطَيْتَ مَرْوَانَ خُمْسَ الْعِبَا دِ ظُلْمًا لَهُمْ وَحَمِيَّتَ الْحِصَى

وَقَالَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ يَوْمًا . فِي مَجْلِسِ مُعَاوِيَةَ : « ثَلَاثٌ لَمْ أَدْخُلْ فِيهِنَّ حَرَامًا  
قَطُّ : دَارِي بِالْمَدِينَةِ ، وَمَالِي بِيَدِي خَشْبٌ ، وَصَدَقَاتُ نِسَائِي ! » فَغَضِبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَكَانَ حَاضِرًا ، فَقَالَ لَهُ : « مَا يَقُولُ ؟ فَإِنَّكَ طَعَانٌ ! »  
فَقَالَ « مَهْلًا ! أَبَا عَبْدِ الْمَلِكِ ! خَرَجْنَا مَعَ ابْنِ أَبِي سَرْحٍ إِلَى غُرَى إِفْرِيقِيَّةِ . فَوَاللَّهِ !  
مَا كَانَ مَرْوَانُ أَحْسَنَنَا وَجْهًا ، وَلَا أَكْثَرَنَا نَفَقَةً ، وَلَا أَغْظَمَنَا فِي الْعَدُوِّ بَكَائَةً !  
فَصَفَّقَ عَلَى خُمْسِ إِفْرِيقِيَّةِ بِمِمْ تَعْلَمُ ، وَتَعَالَى لَهُ مَنْ تَعْلَمُ ؟ فَنَنِي مِنْهُ الدَّرَّ ، وَأَخَذَ  
مِنْهُ الْمَالَ ، وَتَزَوَّجَ مِنْهُ النِّسَاءَ ! » فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ : « أَنْطَعُنْ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
عُثْمَانَ ؟ » فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : « دَعْنِي وَخُذْ مِنِّي غَيْرَ هَذَا ! فَإِنَّكَ صِحَّةٌ مَا أَقُولُ ! »  
فَالَ الطَّبَرِيُّ : كَانَ عُثْمَانُ - رَحِمَهُ اللَّهُ ! - قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ : « إِنْ فَتَحَ  
اللَّهُ عَلَيْكَ إِفْرِيقِيَّةَ . فَلَيْتَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ خُمْسُ الْخُمْسِ نَفْلًا . »  
فَلَمَّا فَتَحَ إِفْرِيقِيَّةَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَهِيَ سَنَةُ ٢٧ ، قَسَمَ عَبْدُ اللَّهِ الْفَيْءَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ .  
فَأَبْنَى الْخُمْسَ لِنَفْسِهِ ، وَبَعَثَ بِأَرْبَعَةِ أَلْفٍ إِلَى عُثْمَانَ ، وَضَرَبَ فُسْطَاطَهُ فِي  
أَرْضِ الْفَيْرَوَانَ ، فَوَفَدَ عَلَى عُثْمَانَ ، يَشْكُونُ بِابْنِ أَبِي سَرْحٍ فِيمَا أَخَذَ مِنْ

1) Série de lacunes dans A. jusqu'à la fin du chapitre. Il manque tout un feuillet.



الخُمس؛ فقال لهم عثمان «أنا نفَلْتُه آياه» وذلك الآن اليكم؛ فإن رَضِيتُمْ، فقد جاز، وإن غَضِيتُمْ، فهو رَدٌّ» قالوا: «فإنَّا نَسْخَطُ!» فكتب عثمان الى ابن سعد برد ذلك. قالوا: «فأعزله عنا؛ فإنَّا لا نريد أن يتأمر علينا، وقد وقع ما وقع!» فكتب اليه أن «استخلف على إفريقية رجلاً ترضاه ويرضونه؛ وإقسم خُمس الخُمس الذي كنت نفَلْتُكَ في سبيل الأُخماس؛ فإنهم قد سَخَطُوا النفل!» ففعل ذلك عبدُ الله، ورجع الى مصر، وقد فتح الله إفريقية. فما زالوا من أَسْعَ أَهْلِ الأقاليم وأَطْوَعِهِمْ، الى زمن هشام بن عبد الملك. ثم ورد الخُمس على أمير المؤمنين عثمان؛ فكان من أمر مروان بن الحَكَم فيه ما تقدّم ذكره. وفي سنة ٢٨، غزا حبيب بن مسلمة قُورية من أرض الروم. ذكر ذلك الطبري وغيره.

وفي سنة ٢٩، افتتح عبد الله بن عامر أرض فارس. وفي سنة ٣٠، سقط الخاتم من يد عثمان - رضه - في بئر أريس؛ وقد ذكرنا خبر سقوطه في كتابنا المسمّى بـ «البيان المشرق»، في أخبار المشرق». وفي سنة ٣١، كانت غزوة ذات الصواري، وغزوة الأساورة، في قول الواقدي. وفي سنة ٣٢، توفي عبد الرحمن بن عوف - رضه -؛ وهو ابن خمس وسبعين سنة، وفيها مات عبد الله بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل. وفيها مات أبو طلحة، وأبو ذر - رضهم -. وفيها توفي عبد الله بن مسعود؛ فدُفِنَ بالبقيع. وفي سنة ٣٣، كانت غزوة عبد الله بن أبي سرح إفريقية، مرّة ثانية، حين نقض أهلها العهد. هكذا ذكره عريب في مُختصره. وقد تقدّم خبر ابن أبي سرح على الجملة دون تعيين سنة.

وفي سنة ٣٤، مات عبادة بن الصامت في قول الواقدي، وهو ابن اثنين وتسعين سنة؛ ودُفِنَ بالرَّمْلَة. وفيها غزا معاوية بن حُذَيْج<sup>١</sup> إفريقية؛ وهي أوّل غزواته الى المغرب، ثم اشتغل الناس بعد ذلك بأمر عثمان - رضه - وبوقائع

١) خديج B.



الحمل وصفين وغيرها، الى أن اعتدلت الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان .  
وفي سنة ٣٥، استشهد عثمان - رضه - واستخلفه أمير المؤمنين علي - رضه -  
فازعه معاوية ولم يبايعه .

وفي سنة ٣٦، عزل علي - رضه - ابن أبي سرح عن بصر، وأقام عليها  
قبس بن عبادة الأنصاري .

وفي سنة ٣٧، كان العامل على بصر محمد بن أبي بكر الصديق .  
وفي سنة ٣٨، قتل محمد بن أبي بكر الصديق بصر، قتله معاوية بن  
حديج بأمر معاوية بن أبي سفيان . وقد ذكرنا شرح مقتله في «[البيان المشرق]

في أخبار المشرق» .

وفي سنة ٤٠، كانت مهادنة بين علي - رضه - وبين معاوية، الى أن توفي  
علي . وفيها دعى معاوية بأمر المؤمنين ؛ وكان قبل ذلك يدعى الأمير .

وفي سنة ٤٠ المذكورة، توفي أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب  
- رضه - ؛ وتويع بالخلافة ابنه الحسن - رضهما .

وفي سنة ٤١، كان تسليم الحسن - رضه - الأمر لمعاوية، واستولت المدينة  
له . وفيها غزا معاوية بن حديج إفريقية المرة الثانية، قال عريب في مختصره  
ذكر أهل العلم بأخبار إفريقية أن معاوية بن حديج نزل حبلاً فيها ؛ فأصابه  
فيه مطر شديد ؛ فقال : «إِنَّ حَبْلَنَا هَذَا لَمَطُورٌ!» فسَمِيَ الْبَلَدُ مَطُورًا الى  
الآن . وقال : «أذهبوا بنا الى ذلك الثَّرْنِ .» فسَمِيَ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ قَرْنًا .  
وكانت لمعاوية هذا الى إفريقية ثلاث غزوات .

وفي سنة ٤٢، وُلِدَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوْسُفَ الثَّقَفِيُّ ؛ وولى معاوية مروان بن  
الحكم المدينة . وفيها غزا عقبة بن نافع إفريقية . قال عريب في مختصره البصري  
فيها غزا عقبة بن نافع المغرب ، وافتتح غدامس ؛ فقتل فيها وصى .

وفي سنة ٤٢، مات عمرو بن العاصي بصر، يوم الطرس . فذكر أنه عمل فيها  
لعمربن الخطاب - رضه - أربع سنين، ولعثمان - رضه - أربع سنين، وللمعاوية  
سنتين إلا شهراً .



وفي سنة ٤٤، عمل مروان بن الحَكَم المَقْصُورَة بمسجد المدينة - كَرَّمَهَا  
الله ١- وعملها أيضاً مُعَاوِيَة بالشام.

وفي سنة ٤٥، غزا مُعَاوِيَة بن حُدَيج الكِنْدِيُّ إفريقية. وكانت حَرْباً كُلَّهَا.  
قال الطَّبَرِيُّ: وذلك أَنَّ حُبَاحِبَةَ الرُّومِ قَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَة بن أَبِي سَنِيَان،  
فَسَأَلَهُ أَنْ يَبْعَثَ مَعَهُ جَيْشاً إِلَى إفريقية؛ فَوَجَّهَ مُعَاوِيَة بن حُدَيج فِي عَشْرَةِ  
آلَافٍ مُقَاتِلٍ. فَسَارَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الإسْكَندَرِيَّة؛ فَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا حُبَاحِبَةَ الرُّومِ.  
وَمَضَى ابْنُ حُدَيج حَتَّى دَخَلَ إفريقية. وَكَانَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بن عمر بن الخطاب  
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ أَبِيهِ ١- وَعَبْدُ اللَّهِ بن الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ أَبِيهِ ١-  
وَعَبْدُ الْمَلِكِ بن مروان وَبُحَيِّ بن الحَكَم بن العاصي، وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ.  
فَبَعَثَ مَلِكُ الرُّومِ إِلَى إفريقية بِطَرِيقٍ يُقَالُ لَهُ نَجْهَوْر<sup>١</sup>، فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا مُقَاتِلٍ.  
فَنَزَلَ السَّاحِلَ فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَة بن حُدَيج عَبْدُ اللَّهِ بن الزُّبَيْرِ فِي خَيْلٍ كَثِيفَةٍ؛  
فَسَارَ حَتَّى نَزَلَ عَلَى شَرْفٍ عَالٍ، يُنْظَرُ مِنْهُ إِلَى الْبَحْرِ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَدِينَةِ سُوسَةَ  
اثْنَا عَشَرَ مِيلاً، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ نَجْهَوْرًا<sup>٢</sup>، أَقْلَعَ فِي الْبَحْرِ، مِنْهَزِمًا مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ.  
فَأَقْبَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ حَتَّى نَزَلَ عَلَى بَابِ سُوسَةَ بِغَوْقِفٍ عَلَى الْبَحْرِ، وَصَلَّى بِالْمُسْلِمِينَ  
صَلَاةَ الْعَصْرِ، وَالرُّومُ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ جُرْأَتِهِ. فَأَخْرَجُوا إِلَيْهِ خَيْلاً، وَابْنُ الزُّبَيْرِ  
مُقْبِلٌ عَلَى صَلَاتِهِ، لَا يَهْوُلُهُ خَبَرُهَا، حَتَّى قَضَى الصَّلَاةَ. ثُمَّ رَكِبَ، وَحَمَلَ عَلَى  
الرُّومِ مِنْ مَعَهُ \*؛ فَانْكَشَفُوا مِنْهَزِمِينَ. وَرَجَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى مُعَاوِيَة بن حُدَيج،  
وَهُوَ بِجَبَلِ الْقَرْنِ.

ثُمَّ وَجَّهَ ابْنُ حُدَيج عَبْدَ الْمَلِكِ بن مروان فِي أَلْفٍ فَارِسٍ إِلَى مَدِينَةِ جَلُولَا؛  
فَحَاصَرَهَا، وَقَتَلَ مِنْ أَهْلِهَا عِدَدًا كَثِيرًا، حَتَّى فَتَحَهَا عُنُوقًا؛ فَقَتَلَ الْمَقَاتِلَةَ، وَسَبَى  
الذَّرِيَّةَ، وَأَخَذَ جَمِيعَ مَا كَانَ فِي الْمَدِينَةِ، وَحَمَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَى مُعَاوِيَة بن  
حُدَيج؛ فَفَسَمَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ. فَيُقَالُ إِنَّهُ أَصَابَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَائَتِي مِثْقَالٍ.  
وَأَغْرَى مُعَاوِيَة بن حُدَيج جَيْشاً فِي الْبَحْرِ إِلَى صِفْلِيَّةٍ فِي مَائَتِي مَرْكَبٍ؛

١) B. عفور.

٢) B. عنوراً.



فسبوا وغنموا وأقاموا شهراً؛ ثم انصرفوا إلى إفريقية بغنائم كثيرة، ورفيق،  
وأصنام منظومة بالجواهر؛ فاقسموا فيهم. وبعث ابن حديج بالخمس إلى معاوية  
ابن أبي سفيان. هكذا نصّ عريب في مختصره للضرّي.

### ومن أخبار معاوية بن حديج الكندي بإفريقية

ذكر الرّفيق في كتابه قال: كان هرقل ملك القسطنطينية<sup>١</sup> العظمى وزُومة<sup>٢</sup>  
بوّدى إليه كل نصرائي، في برّ أو بحر، جزّيته؛ منهم المقوقس، صاحب الإسكندرية  
وبرقة؛ ومنهم صاحب إطرابلس وصيرة؛ ومنهم صاحب صقلية، وزُوم إفريقية  
والأندلس. فلما بلغه ما صالح عليه أهل إفريقية عبد الله بن أبي سرح.  
بعث إلى إفريقية بطريقاً يُقال له أولية، وأمره أن يأخذ ثلاثمائة قنطار من  
الذهب، كما أخذ ابن أبي سرح. فزل قرطاجنة، وأخبرهم بذلك. فأبوا عليه.  
وقالوا: «إنّ الذي كان بأبدنا من الأموال، قدّنا به أنفسنا من العرب؛  
وأما الملك، فهو سيّدنا؛ فيأخذُ عادته منا!» وكان القائم بأمرهم رجلاً يُقال  
له حُباحبة؛ فطردوا أولية الواصل إليهم، واجتمع رأيهم على تقديم الاطربون.  
وصار حُباحبة إلى الشام؛ فقدم على معاوية. فوصف له حال إفريقية، وسأله  
أن يبعث معه جيشاً من العرب<sup>٣</sup>؛ فوجه معه معاوية بن حديج، في جيش  
كثيف؛ وذلك سنة ٤٥. فسار ابن حديج حتى وصل إفريقية، وقد صارت مائتاً  
وكان معه جماعة من ترُبُش، قد قدّم ذكرهم. وبعث ملك الروم النصراني  
المتقدّم ذكره في ثلاثين ألفاً؛ فبعث ابن حديج إليه عبد الله بن الرّبير، فقاتله.  
فأفلق منهزماً في البحر. وحاصر ابن حديج جُلُولا؛ فكان يقاتلهم وسط النهار.  
وينصرف إلى عسكره. فلما انصرف ذات يوم، نسي عند الملك بن معاوية قوساً  
له معقّفة بشجرة؛ فانصرف إليها؛ فإذا بجانب من أسود المدسة قد انهزم. فصاح  
في أنسر الناس، فرجعوا؛ فكان بينهم قتال شديد، حتى دخلت المدسة عبوة؛

١ - 1. Marque dans B.

2 - Lacune de quelques lignes dans A.



واحتوى المسلمون على جميع ما فيها، كما تقدّم ذكره. وكان بين معاوية بن حُديج وعبد الملك بن مروان تنازع في ذلك، لأنّ عبد الملك أراد مُحابة إخوانه وأصحابه، لأنّه كان سبّب فتح المدينة. فقال حنش الصنعاني يوماً لعبد الملك: «ما شأنك؟ فوالله! لتلين<sup>1</sup> الخليفة، ويصير هذا الأمر إليك! فلا نَقَمَ!» فلما أفضت الخلافة الى عبد الملك، بعث الحجاج بن يوسف لقتال عبد الله بن الزبير؛ فأخذ حنشاً الصنعاني أسيراً، وبعثه الى عبد الملك بن مروان. فلما وقف بين يديه، قال له: «أأستأنت الذي بشرتني بالخلافة يوم جُلّولاً؟» قال: «نعم!» قال: «فلم يمت عني الى ابن الزبير؟» فقال: «رأيتُ مرء<sup>2</sup> الله، ورأيتك تريد<sup>3</sup> الدنيا! فذلك يمتُّ اليه!» فقال: «قد عفوتُ عنك!»

وفي سنة ٤٦، قال البلاذري: أوّل من غزا صِفْلِيَّةَ معاوية بن حُديج، بعث اليها عبد الله بن قيس. ففتحها، وأصاب فيها أصناماً من ذهب وفضة مكلّلة بجوهر؛ فحُمِلت الى معاوية بن أبي سفيان. فبعث بها الى الهند؛ فأخذتموها. فأنكر الناس عليه ذلك إنكاراً كليّاً. وكان العاملُ على بلاد إفريقية من قبل معاوية بن أبي سفيان معاوية بن حُديج الكندي.

وفي سنة ٤٧، عزل معاوية بن أبي سفيان عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر، وولّاها معاوية بن حُديج الكندي<sup>4</sup>. وكان عثمانياً<sup>4</sup>؛ فسار متوجّهاً اليها من إفريقية. وكان قد قتل محمد بن أبي بكر الصديق - رضه -؛ فلقبه عبد الرحمن بن أبي بكر، فقال له: «يا معاوية! قد أخذت أجرك من معاوية بن أبي سفيان، حين قتل محمد بن أبي بكر، ليؤتيك مصرًا فقد ولّاكها.» فقال: «ما قتل محمد بن أبي بكر لولاية! وإنما قتلته لهما فعل بعثان - رضه -!» وفي سنة ٤٨، كان العاملُ على مصر وإفريقية لمعاوية بن أبي سفيان معاوية بن حُديج.

1) A. لطلب.

2) A. يرفع.

3) A. ترفع.

4-4) Manque dans A.



وفي سنة ٤٩، غزا عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ الْفِهْرِيُّ الرُّومَ فِي الْبَحْرِ بِأَهْلِ مِصْرَ.  
 وفيها<sup>١</sup> عزل مُعَاوِيَةُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْمَدِينَةِ، وَأَمَرَ عَلَيْهَا سَعِيدَ بْنَ  
 الْعَاصِي. وَكَانَتْ وَلَايَةُ مَرْوَانَ الْمَدِينَةَ لِمُعَاوِيَةَ ثَمَانِي سِنِينَ وَشَهْرَيْنِ.  
 وفي سنة ٥٠ من الهجرة، عزل مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ مُعَاوِيَةَ بْنَ حُذَيْجٍ  
 عَنِ إِفْرِيقِيَّةَ، وَأَقَرَّهُ عَلَى وَلَايَةِ مِصْرَ؛ وَوَجَّهَ إِلَى إِفْرِيقِيَّةَ عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ الْفِهْرِيُّ.

### ذكر ولاية عُقْبَةَ بْنِ نَافِعٍ إِفْرِيقِيَّةَ وَغَزَوَاتِهِ فِيهَا وَاخْتِطَاطُهُ مَدِينَةَ الْقَيْرَوَانِ

نَسَبُهُ: هُوَ عُقْبَةُ \* بْنُ نَافِعٍ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ بْنِ لَقِيطٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ ١٢ P.  
 طَرَفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ<sup>٢</sup>. وَمِنْ فِهْرٍ بَنَ مَالِكٌ تَفَرَّقَتْ الْقَبَائِلُ. وَقَالَ  
 ابْنُ أَبِي الْفَيْضِ: إِنَّ عُقْبَةَ وُلِدَ قَبْلَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِسَنَةٍ وَاحِدَةٍ.  
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْقَاسِمِ: وَوَصَلَ عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ الْفِهْرِيُّ إِلَى إِفْرِيقِيَّةَ فِي عَشْرَةِ  
 أَلْفٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ فَافْتَنَحَهَا، وَدَخَلَهَا، وَوَضَعَ السِّيفَ فِي أَهْلِهَا؛ فَأَتَتْهُ مِنْ  
 بَيْتِهَا مِنَ النَّصَارَى. ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ إِفْرِيقِيَّةَ، إِذَا دَخَلَهَا إِمَامٌ، أَجَابُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ؛  
 فَإِذَا خَرَجَ مِنْهَا، رَجَعَ مِنْ كَانَ أَجَابَ مِنْهُمْ لَدِينِ اللَّهِ إِلَى الْكُفْرِ؛ فَأَرَى لَكُمْ،  
 يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! أَنْ تَتَّخِذُوا بِهَا مَدِينَةً تَكُونُ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ!»  
 فَاتَّفَقَ النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ، وَأَنْ يَكُونَ أَهْلُهَا مُرَابِطِينَ؛ وَقَالُوا: «تَقَرَّبْ مِنَ الْبَحْرِ لِنَيْمٍ  
 لَنَا الْجِهَادَ وَالرِّبَاطَ!» فَقَالَ عُقْبَةُ: «إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَطْرُقَهَا صَاحِبُ الْقُسْطَنْطِينَةِ  
 بَغْتَةً، فَيَمْلِكُهَا! وَلَا كُنْ أَجْعَلُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَحْرِ مَا لَا يُدْرِكُهَا صَاحِبُ الْبَحْرِ،  
 إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ بِهِ؛ وَإِذَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَحْرِ مَا لَا يُوجِبُ فِيهِ التَّنْصِيرَ لِلصَّلَاةِ،  
 فَهَمُّ مُرَابِطُونَ!» فَلَمَّا اتَّفَقَ رَأْيُهُمْ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ: «قَرَّبُوها مِنَ السَّيْخَةِ. فَإِنَّ  
 دَوَابَّكُمْ الْإِبِلَ، وَهِيَ الَّتِي نَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ؛ فَإِذَا قَرَعْنَا مِنْهَا، لَمْ يَكُنْ لَنَا بُدٌّ مِنْ

١) Lacune de plusieurs lignes dans A. 2) B. ajoute ici: وَقَرَّبَتْ لَقَبَ.



الغزو والمجھاد، حتّٰى يفتح الله لنا منها الأوّل فالأوّل، وتكون إبلنا على باب قصرنا فى مراعيها، آمينة من عادية البربر والنصارى. « قال الإشيلى فى «مسالك» ه: إنّ البربر حين دخول المغرب، وجدوا الإفرنج قد سبقوهم اليه؛ فأخلوهم حتّٰى اصطلعوا، على أن يسكن البربر الجبال، وتسكن الإفرنج الأوطنة. فبنوا المدائن بها.

(رجع الخبر) وفى سنة ١٥١، شرع عُمّية - رضه - فى ابتداء بناء مدينة القيروان، وأجابه العرب الى ذلك. ثم قالوا: «إليك أمرتنا بالبناء فى شعارى وغياض لا ترام. ونحن نخاف من السباع والحيات وغير ذلك!» وكان فى عسكره ثمانية عشر رجلاً من أصحاب رسول الله - صلّم -، وسائرهم من التابعين. فدعا الله P. ١٢ - سبحانه! - وأصحابه يؤمنون على دُعائه؛ ومضى الى \* السبخة وواديها، ونادى: «آيتما الحيات والسباع! نحن أصحاب رسول الله - صلّم - . فأرحلوا عنا! فإنّا نازلون! ومن وجدناه بعد هذا قتلناه!» فنظر الناس بعد ذلك الى أمر مُعْجَب، من أن السباع تخرج من الشُعْرى، وهى تحمل أشبالها سمعاً وطاعة، والذئب يحمل جرّوه، والحية تحمل أولادها. ونادى فى الناس: «كفّوا عنهم، حتّٰى يرحلوا عنها!» فلما خرج ما فيها من الوحش والسباع والهوام، والناس ينظرون اليها، حتّٰى أوجعهم حرّ الشمس؛ فلما لم يروا منها شيئاً، دخلوا؛ فأمرهم أن ينقطعوا الشجر. فأقام أهل إفريقية بعد ذلك أربعين عاماً لا يرون بها حية، ولا عقرباً، ولا سباعاً. فاخبط عُمّية أولاً دار الإمارة؛ ثم أتى الى موضع المسجد الأعظم؛ فاخبطه، ولم يحدّث فيه بناء<sup>2</sup>. وكان يصلى فيه وهو كذلك؛ فاختلف الناس عليه فى القبة، وقالوا: «إنّ جميع أهل المغرب يضعون قبّلتهم على قبلة هذا المسجد. فأجهّد نفسك<sup>3</sup> فى تفويتها!» فأقاموا أياماً ينظرون الى مطالع الشتاء والصيف من النجوم ومشارك الشمس. فلما رأى أمرهم قد اختلف، بات مفهوماً؛ فدعا الله - عزّ وجلّ! - أن يُفَرِّج عنه. فأتاه آتٍ فى منامه؛ فقال له «إذا أصبحت،

1) A. ٥٠

2) فيها أمرا B.

3) نفسه B.



فَخَذَ اللّوَاءَ فِي يَدِكَ، وَأَجْعَلْهُ عَلَى عُنُقِكَ. فَإِنَّكَ تَسْمَعُ بَيْنَ يَدَيْكَ تَكْبِيرًا لَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَيْرُكَ. فَانْظُرْ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَنْقَطِعُ عَنْكَ فِيهِ التَّكْبِيرُ: فَهُوَ قِبْلَتُكَ وَمِحْرَابُكَ! وَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ لَكَ أَمْرَ هَذَا الْعَسْكَرِ وَهَذَا الْمَسْجِدِ وَهَذِهِ الْمَدِينَةِ! وَسَوْفَ يُعَزُّهُ اللَّهُ بِهَا دِينَهُ، وَيُذِلُّ بِهَا مَنْ كَفَرَ بِهِ! «فَاسْتَيْقِظْ مِنْ مَنَامِهِ، وَهُوَ جَزَعٌ؛ فَتَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ، وَأَخَذَ بُصْلَتِي، وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ أَشْرَافُ النَّاسِ. فَلَمَّا انْفَجَرَ الصُّبْحُ، صَلَّى رَكْعَتَي الصُّبْحِ بِالْمُسْلِمِينَ، إِذَا بِالتَّكْبِيرِ بَيْنَ يَدَيْهِ. فَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ: «أَسْمَعُونَ مَا أَسْمَعُ؟» فَقَالُوا: «لَا!» فَعَلِمَ أَنَّ الْأَمْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. فَأَخَذَ اللّوَاءَ، فَوَضَعَهُ عَلَى عُنُقِهِ، وَأَقْبَلَ بِتَبَعِ التَّكْبِيرِ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَوْضِعِ الْمِحْرَابِ. فَانْقَطَعَ \* التَّكْبِيرُ. فَرَكَّزَ لَوَاءَهُ، وَقَالَ: «هَذَا مِحْرَابُكُمْ!» فَاقْتَدَى بِهِ P. 124 سَائِرَ مَسَاجِدِ الْمَدِينَةِ. ثُمَّ أَخَذَ النَّاسَ فِي بِنَاءِ الدُّورِ وَالْمَسَاكِنِ وَالْمَسَاجِدِ. وَعَمَرَتْ، وَشَدَّ النَّاسُ إِلَيْهَا الْمَطَالِمَ مِنْ كُلِّ قُفْقٍ، وَعَظُمَ قَدْرُهَا. وَكَانَ دَوْرُهَا ثَلَاثَةَ عَشَرَ أَلْفَ ذِرَاعٍ وَسِتِّمِائَةَ ذِرَاعٍ. حَتَّى كَمُلَ أَمْرُهَا. وَكَانَ عُقْبَةُ خَيْرٍ وَالْوَاحِدُ خَيْرٌ مُبَرِّ، مُسْتَجَابُ الدَّعْوَةِ.

وَفِي سَنَةِ ٥٥٠، اسْتَعْمَلَ مُعَاوِنَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ عَلَى مِصْرَ وَإِفْرِيقِيَّةَ مُسْلِمَةً مِنْ مُخَلَّدِ الْأَنْصَارِيِّ. وَعَزَلَ مُعَاوِنَةُ بْنُ حَذَّافٍ عَنْ مِصْرَ، وَعَزَلَ عُقْبَةُ بْنُ رَافِعٍ عَنْ إِفْرِيقِيَّةَ. فَكَانَتْ وَلَايَتُهُ عَلَيْهَا أَرْبَعَةَ أَعْوَامٍ. وَكَانَ مُعَاوِنَةُ قَدْ وَلَّى مُسْلِمَةً مِصْرَ، فَلَمَّا وَلَّى مُسْلِمَةً الْآنَ إِفْرِيقِيَّةَ، عَزَلَ عَنْهَا عُقْبَةُ. وَوَلَّى عَلَيْهَا مَوْلَاهُ أَبِي الْهَاجِرِ دِمَارًا، وَشَقِي هُوَ صَاحِبُ مِصْرَ؛ جَمَعَ ذَلِكَ كَتَمَهُ مُعَاوِنَةُ لَهُ. مِنْ حُطَرِافِ إِفْرِيقِيَّةَ مِصْرَ إِلَى دِلِيجَةِ. وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ جُمِعَ لَهُ الْعَرَبُ كُلُّهُمْ، فَلَمْ يَزَلْ وَالْبَاءَ عَلَيْهِ حَتَّى هَلَكَ مُعَاوِنَةُ.

مَوْلَانِ أَبِي الْهَاجِرِ إِفْرِيقِيَّةَ وَعَمَّالَ عُقْبَةَ

لَمَّا جَمَعَ مُعَاوِنَةُ وَلَايَةَ الْعَرَبِ لِمُسْلِمَةٍ مِنْ مُخَلَّدٍ. اسْتَعْمَلَ عَلَيْهِ مَوْلَاهُ دِمَارًا، وَشَقِي أَبُو الْهَاجِرِ، وَعَزَلَ عُقْبَةُ عَنْ إِفْرِيقِيَّةَ. فَقَبِلَ لِمُسْلِمَةٍ مِنْ مُخَلَّدٍ



والى مصر: «لو استعملت عُقْبَةَ، وأقررتَه على إفريقية؟ فإنَّ له فضلاً وسابقةً! وهو الذى بنى القيروان!» فقال مسلمة: «إنَّ أبا المهاجر، كأحدنا، صبر علينا فى غير ولاية، ولا كبير نيل! فنحن نحبُّ أن نكافيه ونصطنعه!» فقدم أبو المهاجر إفريقية. فأساء عَزَلَ عُقْبَةَ، ونزل خارجاً عن المدينة، وكره أن ينزل الموضع الذى اختطَّه عُقْبَةُ. ومضى حتى خلفه بميلين، مما يلى طريق تونس؛ فاخطأ<sup>١</sup> بها مدينة، وأراد أن يكون له ذكُرها، ويُفسدَ عملَ عُقْبَةَ. فبنى مدينة، وأخذ فى عمرانها، وأمر الناس أن تحرق القيروان ويحرقوا مدينته. فخرج عُقْبَةُ منصرفاً. وأدركه الخبر فى الطريق؛ فتوجَّه إلى المشرق، أسفاً على أبي المهاجر، ودعا الله عليه أن يُمكنه منه. فبلغت أبا المهاجر دعوتُه؛ فقال: «هو عبدٌ لا تردُّ دعوتُه!» ولم يزل أبو المهاجر خائفاً منه، نادماً على ما فعل معه. ولما قدم عُقْبَةُ على معاوية، قال له: «فتحتُ البلاد، ودانت لى. وبنيتُ المنازل، واتخذتُ مسجداً للجماعة، وسكنتُ الناس. ثم أرسلتُ عبدَ الأنصار؛ فأساء عَزَلِى!» فاعتذر له معاوية، وقال له: «قد عرفتُ مكانَ مسلمة بن مخلد من الإمام عثمان، وبذله مُهَجَّتَه، صابراً مُحْتَسِباً طُغِ مَنْ أطاعه من قومه ومواليه، وأنا أُرِدُّكَ إلى عملك!» وتراخى الأمر حتى توفى معاوية وأُفْضِى أمر إلى يزيد ابنه. فلما علم حال عُقْبَةَ، قال: «أدركها قبل أن تفسد!» وردَّه والياً على إفريقية، وقطعها على مسلمة بن مخلد وإلى مصر.

وفى سنة ٥٦ من الهجرة، دعا معاوية بن أبي سفيان إلى بيعة يزيد، وجعله ولياً عهد من بعده. فانقاد له الناس كلهم، إلا خمسة نفر: الحسين بن على، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وعبد الله بن عباس - رضهم -.

وفى سنة ٥٧، عزل معاوية مروان عن المدينة، واستعمل الوليد بن عُقْبَةَ

١) Lacune d'au moins deux feuillets dans A.



وكان العامل على مِصْرَ وإفريقية مَسْلَمَة بن مُخَلَّد؛ وولى مَسْلَمَة على إفريقية أبو المهاجر. وبقي الحال على ذلك، الى وفاة معاوية.

وفي سنة ٦٠، توفي معاوية بن أبي سفيان، يوم الجمعة مُنْتَصَفَ رَجَب، وهو ابن اثنين وثمانين سنة. وتولى الخلافة من بعده يزيد ابنه، وتلقب بالمُسْتَنْصِر بالله في بعض الأقوال؛ وكُنِيَّتُهُ أبو خالد؛ وقد ذكرنا أخباره في تأليف.

وفي سنة ٦١، كان مقتل الحُسَيْن بن علي - رضهما -. وفيها أظهر عبد الله بن الزبير الخلاف بمكة، وخلع طاعة يزيد بن معاوية. وخبرها [مشهور].  
وفي سنة ٦٢، ولى يزيد بن معاوية على بلاد إفريقية والمغرب كله عُقْبَة ابن نافع النهري؛ وهي ولايته الثانية على إفريقية.

ذكر فتح المغرب الأقصى على يد عُقْبَة - رضه - وغزواته

فرحل عُقْبَة من الشام، ومعه خمسة وعشرون رجلاً من أصحاب رسول الله - صائم -. فلما مرَّ على مَسْلَمَة بن مُخَلَّد صاحب مِصْرَ، خرج اليه، واعتذر من فعل أبي المهاجر، وأقسم له أنه خالفه فيما صنع، وأنه كان قد أوصاه بتقوى الله وحسن السيرة، وأن يُحْسِنَ عِشْرَةَ عُقْبَة. فقبل منه عُقْبَة، ومضى خيفاً على أبي المهاجر، حتى قدم إفريقية. فأوثق أبا المهاجر في الحديد، وأمر بتخريب مدينته التي بناها، وردَّ الناس إلى القَيْرَوَان. وركب في وجوه العسكر ومن معه من الصحابة والتابعين؛ فدار بهم حَوْلَ مدينة القَيْرَوَان، وهو يدعو لها، ويقول: «يا ربِّ! امْلأها علماً وَفِيَّهَا! وامْلأها بالطَّيِّعِينَ لك! واجعلها عِزًّا لك، ودُلاً على من كفر بك!» ثم عزم - رضه - على الغزو في سبيل الله، وبرك بها أحد من المسلمين، واستخلف عليهم زُهَيْر بن قَبْس المَلَوِي؛ وكان رجلاً صالحاً. ودعا عُقْبَة أولاده؛ فقال لهم: «إني قد بعثتُ نفسي من الله - عزَّ وجلَّ! - وعزمتُ على من كفر به، حتى أَقْتَلَ فيه، وألحقَ به! وأستُ أدري أنروني بعد توفى هذا



أَمْ لَا، لَأَنَّ أَمَلِي الْمَوْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ! « وَأَوْصَاهُمْ بِمَا أَحَبَّ، ثُمَّ قَالَ: « عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ! اللَّهُمَّ! تَقَبَّلْ نَفْسِي فِي رِضَاكَ! « ثُمَّ مَضَى بِعَسْكَرِهِ. فَكَانَتْ النِّصَارِيُّ تَهْرَبُ مِنْ طَرِيقِهِ بَيْنَا وَثَمَلًا، وَهُوَ يَسْتَفْتَحُ الْبُلْدَانَ. وَيَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَشَرَعَ عُقْبَةُ فِي هَذِهِ الْغَزَوَاتِ الْمَذْكُورَةِ بَعْدُ. فَلَا أَعْلَمُ هَلْ كَانَتْ مُنْصِلَةً فِي هَذَا الْعَامِ وَحْدَهُ، أَوْ فِيهِ وَفِيهَا بَعْدُ مِنْ بَقِيَّةِ أَيَّامِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَرَأَيْتُ إِبْرَادَ غَزَوَاتِهِ هُنَا مَجْمُوعَةً مَخْتَصِرَةً. لِثَلَاثِ مَقْطَعٍ خَبَرُهَا. إِذْ مَبْدَأُهَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَفِي وِلَايَةِ يَزِيدَ، فَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ. فَخَرَجَ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ! - غَازِبًا لِلرُّومِ وَالْبَرَبَرِ، وَهُمْ إِذْ ذَاكَ مَجُوسٌ وَنَصَارَى، وَذَلِكَ بِمَدِينَتِي بَاغِيَّة<sup>١</sup> وَقَرْطَبَانِيَّةٍ وَمَا وَالَاهَا. فَهَزَمَهُمْ، وَقَتَّلَهُمْ تَقْتِيلًا، وَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ سَبْيِهِمْ وَخَيْالِهِمْ شَيْئًا كَثِيرًا.

وَعَزَّوْهُ إِلَى مَدِينَةِ بَاغِيَّة<sup>٢</sup>، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَجَأَ إِلَيْهَا الرُّومُ وَاجْتَمَعُوا بِهَا. فَتَزَلَّ بِجَمْعِهِ عَلَيْهِمْ، وَحَاصَرَهُمْ. فَخَرَجُوا إِلَيْهِ فِي جَمْعٍ كَبِيرٍ، فَقَاتَلَهُمْ قِتْلًا ذَرِيعًا، وَأَخَذَ لَهُمْ خَيْلًا كَثِيرَةً. فَلَمْ يَسِرَّ الْمُسْلِمُونَ فِي مَغَازِيمِ أَصْلَبَ مِنْهَا. وَكَانَتْ مِنْ بِنَاجِ جَبَلِ أُورَاسِ الْمِطْلِ عَلَيْهِا. وَدَخَلَ عَلَى الرُّومِ حَصْنَهُمْ، فَكَّرَ أَنْ يُقِيمَ عَلَيْهِمْ. وَكَانَ قَدْ حَصَرَ صَاحِبَ قَلْعَةِ بَاغِيَّة<sup>٢</sup>، فَغَضَى إِلَى مَدِينَةِ الْمُسْتَشِيرِ، وَكَانَتْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ مِنْ أَعْظَمِ مَدَائِنِ الرُّومِ. فَلَجَأَ إِلَيْهَا مَنْ كَانَ حَوْلَهَا مِنْهُمْ. وَخَرَجُوا إِلَيْهِ فِي عِدَّةٍ وَقُوَّةٍ. فَقَاتَلَهُمْ قِتْلًا شَدِيدًا، حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ الْفَنَاءُ. إِلَى أَنْ هَزَمَهُمُ اللَّهُ إِلَى بَابِ حَصْنِهِمْ. فَأَصَابَ الْمُسْلِمُونَ غَنَائِمَ كَثِيرَةً. وَرَحَلَ عَنْهُمْ.

وَعَزَّوْهُ أَيْضًا لِلرُّومِ بِمَدِينَةِ الْمُسْتَشِيرِ ثَانِيَةً، وَكَانَتْ مِنْ أَعْظَمِ مَدَائِنِ الرُّومِ، فَخَرَجُوا إِلَيْهَا، وَاجْتَمَعَ جَمِيعُهُمْ بِهَا، وَخَرَجُوا لِحَرْبِهِ. فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ، وَقَتَّلُوا تَقْتِيلًا، وَأَصَابَ مِنْ غَنَائِمِهِمْ مَا لَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهُ.

وَعَزَّوْهُ لَهُمْ أَيْضًا بِالزَّابِ وَقَتَّلَهُ أَيَّامًا عَلَى وَادِي الْمَسِيلَةِ، فَهَزَمَهُمْ، وَقَتَّلَهُمْ. وَذَهَبَ عِزُّ الرُّومِ وَمُلْكُهُمْ مِنَ الزَّابِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ.

وَعَزَّوْهُ لَهُمْ أَيْضًا بِتِهْرَتَ، وَقَدْ اجْتَمَعَ الرُّومُ وَالْبَرَبَرُ فِي إِقْلِيمِ تِهْرَتَ

١) بَاغِيَّة. B.

٢) بَاغِيَّة. B.



اجتماعاً عظيماً. فخطب عُقْبَةُ النَّاسِ، ووعظهم؛ ثُمَّ زحف إلى الكُفَّارِ؛ فالتهم  
الجمْعَانِ. فوَلَّى الكُفَّارُ مُنْهَزِمِينَ؛ فَأَبَادَ فِرْسَانُهُمْ، وَقَتَلَ حُمَاتِهِمْ، وَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ.  
وَسَبَقَتْهُمْ خَيْلُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى بَابِ مَدِينَتِهِمْ؛ فَأَفْتَوْهُمْ وَقَطَعُوا آثَارَهُمْ.

صِفَةُ مَدِينَةِ يَبْهَرْتِ، عَلَى مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْفُطَّانِ. قَالَ: هِيَ مَدِينَتَانِ: الْقَدِيمَةُ  
مِنْهُمَا هِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ، عَلَى خَمْسَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْحَدِيثَةِ؛ وَفِي شَرْقِيَّهَا  
قَصْرٌ لِبَعْضِ الْقَبَائِلِ. وَالْحَدِيثَةُ مَشْهُورَةٌ؛ وَلَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ: بَابُ الصَّفِّ، وَبَابُ  
الْمَنَازِلِ، وَبَابُ الْأَنْدَلُسِ وَبَابُ الْمَوَاجِنِ. وَهِيَ فِي سَنَحِ حَيْلٍ \* يُقَالُ لَهُ جَزُولُ.  
وَلَهَا قَصَّةٌ مُشْرِفَةٌ عَلَى السُّوقِ. يُقَالُ لَهَا الْمَعْصُومَةُ. وَهِيَ عَلَى نَهْرٍ بِأَسْفَلِهَا مِنَ  
الْقَلْعَةِ. وَهِيَ كَثِيرَةُ الْبَرْدِ وَالْثَلَجِ وَالْأَمْطَارِ، حَتَّى قِيلَ لِبَعْضِهِمْ: «كَمْ زَمَانُ الشِّتَاءِ  
عِنْدَكُمْ؟» قَالَ: «ثَلَاثَةٌ عَشَرَ شَهْرًا!» وَقَالَ بَعْضُهُمْ اسْرِعْ!:

مَا أَطْوَلَ الْبَرْدَ وَرَيْعَانَهُ      وَأَطْرَفَ الشَّمْسَ بِتِيْهَرْتِ  
تَبْدُو مِنَ الْغَيْمِ إِذَا مَا بَدَتْ      كَأَنَّمَا تُنْشَرُ مِنْ تَحْتِ  
فَتَنْحَنُ فِي بَحْرِ سِلَاحُجَةٍ      تَجْرِي بِهَا الرِّيحُ عَلَى السَّمَاءِ  
تَفْرَحُ بِالشَّمْسِ إِذَا مَا بَدَتْ      كَمَا تَرَحَّبُ الدَّيْمِيُّ بِالسَّيِّئِ

وَقَبْلِيَّهَا مِنَ الْقَبَائِلِ: أَلْوَانَةُ، وَهَوَّارَةُ، وَغَرْبِيَّهَا: زُوَاةٌ؛ وَبِخَوْفِيَّهَا مَضَاهِلَةٌ  
وَزَبَانَةٌ. وَكَانَ إِحْدَثُ يَبْهَرْتِ الْحَدِيثَةِ بَعْدَ سَنَةِ ١٤٠ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَالْقَدِيمَةُ قَبْلَ  
ذَلِكَ بِمَا لَا يُعْرَفُ أَوَّلُهُ. وَلِلْحَدِيثَةِ أَسْوَاقٌ كَثِيرَةٌ عَامِرَةٌ وَإِنَّمَا عَشْرُ حِمَامَاتٍ  
وَحَوَالِيهَا مِنْ قَبَائِلِ الْمَغْرِبِ أُمَمٌ كَثِيرَةٌ. وَهِيَ مِنْ آخِرِ إِفْرِيقِيَّةِ.  
وَعَزَّوْنُهُ أَيْضاً إِلَى طَنْجَةِ. وَذَلِكَ أَنَّهُ، لَمَّا بَوَالَتْ الْهَرَائِمُ عَلَى بَصَارَى الْبِلَادِ  
وَتَرَبَّرَهَا، وَكَثُرَ الْقَتْلُ فِيهِمْ حَتَّى كَادَ يَسْتَأْصِلُهُمْ، لَجَأَ مِنْ بَقِيَّةِ مَمْلُوكِي الْخَصْمِ  
وَالْمَعَاوِلِ؛ فَلَمْ يَبْرَحُوا. فَفَكَّرَ الْمَقَامُ عَلَى مُعَاصَرَتِهِمْ، فَبَدَّوهُ الْعَرُوفُ وَقَتَلَ غَيْرَهُمْ  
مِنْ طَوَائِفِ الْكُفَّارِ، إِذْ كَانَتْ أُمَمُ الْمَغْرِبِ مِنْ بَصَارَى وَسُرَاسِرٍ لَا تُحْصَوْنَ  
كَثْرَةً وَإِنْشَارًا، وَلَا يُكَاثَرُونَ بِالرُّمْلِ وَالْحَصَا. فَتَرَكَ أَهْلَ إِفْرِيقِيَّةِ مُنْجَسِينَ



بخصومتهم، وأوغل في الغرب، يقتل ويأسر أمة بعد أمة، وطائفة بعد طائفة،  
 بائعاً نفسه من مولاه، لا تروعه كثرة، ولا تعتربه هو ومن معه سامة ولا فترة،  
 حتى صار بأحوار طنجة. وكان بها ملك اسمه يليان، يملك منها إلى ساحل الحجاز  
 بسبته. وكان من أشرف ملوك الروم وأعظمهم، وذوي العقل والذهاء فيهم.  
 فلما قاربه، وجه إليه أرساله، مستعظفاً ومستظناً، وبعث له هدية عظيمة،  
 وسأل منه المسالمة، وأن ينزل على حكمة. فقبل منه، واجتمع به، وسأله عن  
 الأندلس، فعظم عليه أمرها، وقال له: «قد تركت الروم وراء ظهرك، وما  
 أمامك إلا البربر، وهم مثل البهائم، لم يدخلوا في دين نصرانية ولا غيرها،  
 وهم يأكلون الحيف، ويأكلون مواشيهم، ويشربون دماءها من أعناقها، فقد  
 كفروا بالله العظيم: فلا يعرفونه! ومُعْظَمُهم المصايمدة.» قال: فسار عقبة نحو  
 المصايمدة بعد فتحه طنجة، على ما ذكرنا من الصلح والمسالمة بسياسة يليان.  
 وهي طنجة القديمة في النواربخ، وفيها آثار كثيرة الأول.

صفة طنجة: قبل: عملها مسيرة شهر في شهر. وإنها كانت دار مملكة ملوك  
 المغرب. وإن ملكاً من ملوكها كان في عسكره إذا اجتمع ثمانون ألفاً. ومسافة  
 ما بين القنروان وطنجة مسيرة ألفي ميل. وهي قديمة أزليّة، ليس بالمغرب أقدم  
 منها، لاكتها غلب عليها الرمل. والعمارة اليوم فوقها. وهي طنجة المذكورة في هذه  
 الغزاة، ويحفر خرابها. فيوجد فيه أصناف الجواهر. هكذا ذكر البكري في كتابه.  
 وقال الوراق: إن كورة طنجة هي مساكن صنهاجة الهبط بطريق الساحل مما  
 إلى سبتة. وطون صنهاجة كثيرة. تفرق من قبيلتين؛ وطون مضمودة تتشعب  
 من أربع قبائل: دُعاغ، وأصاد، وبني سغرة، وكُنامة.

(ارجع الخبر إلى ذكر عقبة المصايمدة) وغزوته أيضاً للبربر بالسوس الأدنى،  
 وهي بلاد تامسنا. وهي بلاد المصايمدة. فهزمهم، وأفناهم، وبث الخيل في بلادهم،  
 فافترقت في طلبهم إلى كل موضع هربوا إليه، لا يدفعهم أحد.  
 وغزوته أيضاً للسوس الأقصى. فاجتمع به البربر في أمم لا تحصى، ولا



تُكَاثِرُ بِالْحَصَا؛ فقتلهم قتلاً ما سمع أهل المغرب بمثله، [حتى] هزمهم، وقتل منهم خلقاً عظيماً؛ وأصاب منهم نساء لم يَسِرَ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا مِثْلَهُنَّ. قِيلَ إِنَّ الْجَارِيَةَ مِنْهُنَّ كَانَتْ تَبْلُغُ بِالْمَشْرِقِ أَلْفَ دِينَارٍ أَوْ نَحْوَهَا. وَهَرَبَ النَّاسُ أَمَامَهُ، لَا يُدَافِعُهُ أَحَدٌ، وَلَا يَقُومُ لَهُ، تَأْيِيداً مِنْ اللَّهِ لِأَوْلِيَائِهِ. وَسَارَ حَتَّى بَلَغَ الْبَحْرَ الْمُحِيطَ؛ فَدَخَلَ فِيهِ، حَتَّى بَلَغَ الْمَاءُ بَطْنَ فَرَسِهِ؛ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ: «يَا رَبِّ! لَوْ لَا أَنَّ الْبَحْرَ مَنَعَنِي، لَمَضَيْتُ فِي الْبِلَادِ إِلَى مَسَلِّكَ ذِي الْقَرْنَيْنِ، مَدَافِعاً عَنْ دِينِكَ، مَقَاتِلاً مِنْ كَرِّ بَكَ!» ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «انصرفوا على بركة الله!» فَجَلَا النَّاسُ أَمَامَهُ بِكُلِّ نَاحِيَةٍ هَارِبِينَ، وَخَافَتِ الْمُشْرِكُونَ أَشَدَّ مَخَافَةٍ، حَتَّى أَنَّ قُلُوبَهُمْ تَنَخَّلَعُ لَذِكْرِهِ. وَانصرفت قافلاً من السوس الأقصى.. قال ذلك ابن أبي الفَيْصَالِ وَغَيْرُهُ.

وقال غيره: ونزل من دَرْعَةٍ إِلَى بِلَادِ صَنْهَاجَةٍ، ثُمَّ إِلَى بِلَادِ هَسْكَوْرَةٍ؛ ثُمَّ نَزَلَ أَغْمَاتَ وَرِيكَةَ؛ ثُمَّ نَزَلَ مِنْهَا عَلَى وَادِي نَفِيسٍ. وَقَامَ عُقْبَةُ مِنْ وَادِي نَفِيسٍ، وَسَارَ حَتَّى نَزَلَ إِبْجَلِيَّ بِالسُّوسِ، وَبَنَى فِيهِ مَسْجِداً. أَخْبَرَنِي الشَّيْخُ الصَّالِحُ أَبُو عَلِيٍّ صَالِحُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ أَنَّهُ لَمْ يَصْخَّ عِنْدَهُ أَنَّ عُقْبَةَ - رَضَهُ - حَضَرَ بَيَانَ شَيْءٍ مِنَ الْمَسَاجِدِ بِالْمَغْرِبِ، إِلَّا مَسْجِدَ الْفَيْرَوَانَ، وَمَسْجِداً بِدَرْعَةٍ، وَمَسْجِداً بِالسُّوسِ الْأَقْصَى؛ وَأَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْمَسَاجِدِ الْمَسْمُوءَةِ بِاسْمِهِ؛ فَإِنَّ النَّاسَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ! - بَنَوْهَا بِمَوْضِعِ نَزُولِهِ. وَقَالَ الْإِسْبِيلِيُّ، فِي كِتَابِهِ «الْمَسَالِكِ» لَهُ: إِنَّ الْمَسْجِدَ الَّذِي عَلَى وَادِي نَفِيسٍ، بَنَاهُ عُقْبَةُ - رَضَهُ - . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: ثُمَّ سَارَ عُقْبَةُ مِنْ إِبْجَلِيٍّ، حَتَّى وَصَلَ مَاسَّةً؛ فَادْخَلَ فَرَسَهُ فِي الْبَحْرِ، حَتَّى وَصَلَ الْمَاءَ تَلَايِيهِ، وَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ!» فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: «عَلَى مِنْ نُسَلِّمُ؟» قَالَ: «عَلَى قَوْمِ يُونُسَ - عَمَّ! » ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! إِنَّكَ نَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَطْلُبْ إِلَّا مَا طَلَبَ عَبْدُكَ وَوَالِيكَ ذُو الْقَرْنَيْنِ إِلَّا يُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ غَيْرُكَ!»

ثُمَّ رَجَعَ عُقْبَةُ قَافِلاً إِلَى الْمَغْرِبِ الْأَوْسَطِ، وَسَلَكَ عَلَى إِبْغِيرَانَ يَطُوفُ؛ ثُمَّ إِلَى تَارَنَّا، ثُمَّ إِلَى مَوْضِعٍ شَاكِرٍ، وَتَرَكَ بِهِ صَاحِبَهُ شَاكِراً؛ فَسَمِيَ بِاسْمِهِ. ثُمَّ رَجَلَ



منه الى بلاد دُكَّالَة ؛ فوجد فيها قوماً ؛ فدعاهم الى الإسلام ؛ فامتنعوا ؛ فقاتلهم ؛ فقتلوا جملةً من أصحابه ؛ فسُمِّيَ ذلك الموضع مَقْبَرَة الشَّهَدَاء الى الآن . ثم رجع من دُكَّالَة الى بلاد هَسْكُورَة الى موضع يُقال له اطار ؛ فوجد فيه أقواماً ؛ فدعاهم الى الإسلام ؛ فامتنعوا ؛ فقتلهم حتى قتلوا أَمَامَهُ . فلم يقاتله بعد ذلك أَحَدٌ من أهل المغرب .

قال ابن عبد البر: فتح عُقْبَة عامَّة بلاد البربر، الى أن بلغ طَنْجَة ؛ وجال هنالك، ولا يقاتله أَحَدٌ، ولا يعارضه، حتى فتح كُورَة من كُور السودان . وقال أبو علي المذكور: لما رجع عُقْبَة من بلاد جَزُولَة، سلك على بلاد صَوْدَة . قال ابن القَطَّان: ثم سار عُقْبَة الى إفريقية .

وغزواته أيضاً للروم والبربر بقرب من إفريقية، فأفلا اليها بعد تلك الغزوات ؛ فتنفَّق عنه جيشه، للإياب الى أحيائهم، والبدار الى عيالهم ؛ فبقي في جمع قليل .

### ذكر وفاة عُقْبَة بن نافع - رضه

وذلك أنَّ عُقْبَة، لما وصل الى مدينة طُبْنَة، أمر أصحابه ؛ فتقدموا ثقةً منه بما دَوَّخ من البلاد، وأنه لا يقوم له أَحَدٌ لينفذ قدر الله ومراده، ويتعجل لبعده من كرامته ميعاده . فصرف أصحابه الى منازلهم عند قُرْبهم منها ؛ وسار هو الى مدينة يهودا، لينظر فيمن يصلح لها من الفرسان . فلما انتهى اليها في بقية من معه وكانوا قليلاً، نظر الروم اليهم ؛ فطمعوا فيهم ؛ فأغلقوا باب حصنهم، وجعلوا يشتمونه ويرمونهم بالحجارة والنبل، وهو يدعوهم الى الله - عز وجل - ؛ فلما توسط البلاد، بعث الروم الى كُسَيْلَة بن لزم الأوربي، وقيل: البرنسي ؛ وقد كان في عسكر عُقْبَة . وذلك أنَّ أبا المهاجر في ولايته لإفريقية، كان نهض الى المغرب ؛ فنزل عيوناً عند تِلْمِسان، تُعرف الآن بعيون أبي المهاجر . فرحف منها الى كُسَيْلَة، وهو في عُدَّة من قبائل البرانس . فظفر به أبو المهاجر، وعرض



عليه الإسلام؛ فأسلم. وأحسن إليه أبو المهاجر واستبناه. فلما قدم عُقبة، وغزل أبو المهاجر، [عرّفه] بحال كُسَيْلَة، وأنه من ملوك البربر، ولم يستحكم الإسلام بقلبه. فاستخف به عُقبة. وأتى عُقبة يوماً بذود غنم، فأمر بذبحها للعسكر، وأمر كُسَيْلَة أن يسْلَخَ منها مع السلاخين. فقال كُسَيْلَة: «أصلح الله الأمير! هؤلاء فتياني وعبيدي يكفوني [الموتة]!» فقال عُقبة «لا!» فقام كُسَيْلَة مغضباً. فكان، كلما دحس، مسح بلحيتيه؛ فجعل العرب يثرون به، فيقولون: «يا بربري! ما تصنع؟» فيقول: «هذا جيد للشعرا» حتى مرّ به شيخ من العرب؛ فقال لهم: «كلّا! إنّ البربري يتوعدكم!» فقال أبو المهاجر لعقبة: «بش ما صنعت!» كان رسول الله - صلّم - يتألف جبايرة العرب، وانت تأني الى رجل جبار في قومه، في دار عزه، قريب العهد بالشرك؛ فتهينه! فتهاون عُقبة بكلامه. فانهز كُسَيْلَة فُرْصَةً؛ فنكث، وقام في أهل بيته وقبائله من البربر. فقال أبو المهاجر: «عاجله قبل أن يستعجل أمره!» فوقف اليه عُقبة؛ ففتح أمامه. فقالت له البربر: «لِمَ تفتح عنه؟ وهو في خمسة آلاف، ونحن في خمسين ألفاً في الزيادة!» والرجل لبس عند من يمدّه، وقد سار عنه أصحابه! فركبه البربر في الجيوش العظيمة، وغشيه بهم كُسَيْلَة بقرب تهودا. فنزل عُقبة - رضه - وركع ركعتين، وقال لأبي المهاجر: «الحق بالمسلمين، فقم بأمرهم! فأنا أغتيم الشهادة!» فقال له أبو المهاجر: «وأنا، والله! أغتيمها معك!» فكسر كل واحد منهما جفن سيفه، وكسر المسلمون كذلك أغناد سيوفهم، وأمرهم أن يترجلوا عن خيولهم. فقاتلوا قتالاً شديداً، حتى بلغ منهم الجهد، وكثر فيهم الجراح. وتكاثر عليهم العدو؛ فقتل عُقبة، وأبو المهاجر، ومن كان معهما من المسلمين؛ ولم يفلت منهم أحد إلا بعض وجوهم أسروا؛ فنداهم صاحب قنصة، وبعث بهم الى زهير بن قيس؛ وكان عُقبة قد خلفه أميراً على الفيروان وعلى تلك البلاد في كثير من المسلمين، فلما بلغ ذلك زهيراً، أراد الانصراف الى مصر. فبيل له: «الهمزة بالمسلمين من إفريقية الى مصر؟» فعزم على القتال. فاجتمع الى كُسَيْلَة أهل



المغرب قاطبة وزحف يريد القيروان. واضطربت إفريقيا. وكان وصول عقبة الى المغرب سنة ٦١. وقيل: سنة ٦٢. وجال في المغرب ثلاثة أعوام، يُجاهد في سبيل الله - رحمة الله عليه!

ويزوي أن النبي - صلعم - أندر بقتل عقبة - رضه - وأصحابه - رضهم -، وأنه - عليه الصلاة والسلام - نهى عن سكنتى مدينة تهودا، وقال: «سوف يقتل عليها رجال من أمتي مجاهدون في سبيل الله! ثوابهم كثواب أهل بذر ما بدلو ولا غيروا، يأتون يوم القيامة، وسيوفهم على عواتقهم!» وكان شهر بن حوشب يقول: واشوقاه إليهم! وكان يقول: «سألت أكثر العلماء عن هذه العصابة؛ فقالوا: ذلك عقبة بن نافع وأصحابه، قتله البربر والروم بمدينة تسمى تهودا؛ فمنها يحشرون حتى يقفوا بين يدي الله - سبحانه! - وقال ابن القطان في «نظم الجمان»: «وأخبرت أن عقبة كان قديم مصر، وعليها عمرو بن العاصي في خلافة معاوية. فنزل منزلاً من بعض قرأها، ومعه عمرو بن العاصي، وعبد الله، وجماعة من أصحاب رسول الله - صلعم - فوضع بينهم طعاماً. فلما تناولوا منه، ضربت حداة على الطعام الذي بين أيديهم؛ فأخذت منه. فقال عقبة: «اللهم! دق عُنُقها!» فأقبلت الحداة حتى ضربت برأسها الى الأرض، وقد اندق عُنُقُها. فاستوجع عمرو بن العاصي يوماً؛ فقال له عقبة: «ما لك؟ يا أبا عبد الله! تتوجع؟» فقال له: «بلغني أن قوماً من قریش يستشهدون جميعاً!» فقال عقبة: «اللهم! وأنا منهم!» فكان منه ما تقدم ذكره.

وصفة مدينة تهودا: هي مدينة أزيلية، بُنيانها بالحجارة. لها أسواق كثيرة، وراض واحد. وبها جامع جليل، ومساجد، وفنادق كبار. ويسكنها قوم من البربر.

وفي سنة ٦٤، دخل كسيلة البرنسي مدينة القيروان، وانتزعها من أيدي المسلمين، في محرم. وذلك أنه اجتمع معه جميع أهل المغرب، وزحف الى

1) Reprise du ms. A.



الْقَيْرَوَانِ . فَعَظَّمَ الْبَلَاءَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ . فَقَامَ زُهَيْرُ بْنُ قَيْسٍ خَطِيباً فِي النَّاسِ ؛ فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ! إِنَّ أَصْحَابَكُمْ قَدْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ ، وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم بِالشَّهَادَةِ ! فَاسْلُكُوا سَبِيلَهُمْ ! وَيَفْتَحُ اللَّهُ لَكُمْ دُونَ ذَلِكَ ! » فَقَالَ حَنْشُ الصَّنْعَانِيِّ : « لَا ! وَاللَّهِ ! مَا نَقْبَلُ قَوْلَكَ ، وَلَا لَكَ عَلَيْنَا وَلَايَةٌ ! وَلَا عَمَلٌ أَفْضَلُ مِنَ النَّجَاةِ بِهَذِهِ الْعَصَابَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَشْرِقِهِمْ ! » ثُمَّ قَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ! مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ الْقَنُولَ إِلَى مَشْرِقِهِ ، فَلْيَتَّبِعْنِي ! » فَاتَّبَعَهُ النَّاسُ . وَلَمْ يَبْقَ مَعَ زُهَيْرٍ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِهِ . فَخَضَّ فِي أَثَرِهِ وَلَحِقَ بِقَصْرِهَ بَيْرَقَةَ ؛ فَأَقَامَ بِهَا مُرَابِطاً إِلَى دَوْلَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ مَرْوَانَ .

وَأَقْبَلَ كُسَيْلَةُ الْبُرْنُوسِيُّ بِعَسَاكِرِهِ . فَلَمَّا قَرِبَ مِنَ الْقَيْرَوَانِ ، خَرَجَ مِنْ كَانَ فِيهَا هَارِبِينَ ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ طَاقَةٌ بِقِتَالِهِ ، لِعَظِيمِ مَا اجْتَمَعَ عِنْدَهُ مِنَ الْبَرْبَرِ وَالرُّومِ . فَأَمَّنَ كُسَيْلَةُ مِنْ بَقِيَ بِالْقَيْرَوَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَقَامَ بِالْقَيْرَوَانِ أَمِيرًا عَلَى سَائِرِ إِفْرِيقِيَّةِ وَالْمَغْرِبِ ، وَعَلَى مَنْ فِيهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، إِلَى أَنْ وُتِيَ الْخِلَافَةُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ .

وَفِي سَنَةِ ٦٥ مِنْ الْهَجْرَةِ ، وَتِيَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ . فَلَمَّا اشْتَدَّ سُلْطَانُهُ ، وَاجْتَمَعَ أَكْبَارُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ ، سَأَلُوهُ تَخْلِصَ إِفْرِيقِيَّةِ ، وَمَنْ فِيهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، مِنْ يَدِ كُسَيْلَةِ اللَّعِينِ . فَقَالَ : « لَا يَصَاحُ الْمَطْلَبُ بِدَمِ عُقْبَةَ مِنَ الرُّومِ وَالْبَرْبَرِ إِلَّا مَنْ هُوَ . مِثْلُهُ دِينًا وَعَقْلًا ! » فَاسْتَشَارَ مَعَ وَزَرَائِهِ ؛ فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى تَقْدِيمِ ١٦ P. زُهَيْرِ بْنِ قَيْسِ الْبَلَوِيِّ ، وَقَالُوا : « هَذَا صَاحِبُ عُقْبَةَ ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِسِيرَتِهِ وَتَدْيِيرِهِ وَأَوْلَامِهِ بِطَلَبِ دَمِهِ ! » فَوَجَّهَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى زُهَيْرٍ ، وَهُوَ بِبَيْرَقَةَ ، بِأَمْرِهِ بِالْخُرُوجِ عَلَى أَعْنَةِ الْخَيْلِ إِلَى إِفْرِيقِيَّةِ ، لِيَسْتَنْقِذَ مِنَ بِالْقَيْرَوَانِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ زُهَيْرٌ يُعْرِفُهُ بِكثْرَةِ مَا اجْتَمَعَ عَلَى كُسَيْلَةَ مِنَ الْبَرْبَرِ وَالرُّومِ ؛ فَأَمَدَّهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ بِالْخَيْلِ وَالرِّجَالِ وَالْأَمْوَالِ ، وَحَشَدَ إِلَيْهِ وَجُودَ الْعَرَبِ . وَبَعَثَهُمْ إِلَيْهِ . فَوَفَدَتِ الْحَبَشَةُ عَلَى زُهَيْرٍ ، وَتَسَرَّعَ النَّاسُ مَعَهُ إِلَى إِفْرِيقِيَّةِ .

وَفِي سَنَةِ ٦٩ ، أَقْبَلَ زُهَيْرُ بْنُ قَيْسِ الْبَلَوِيِّ فِي عَسْكَرٍ عَظِيمٍ إِلَى إِفْرِيقِيَّةِ .



فبلغ كَسِيلَةَ بن لَمْزَمٍ قدومه اليه، وعزمه عليه. فجعل لا يهابه ولا يخاف منه وكان كَسِيلَةَ في خلقٍ عظيم من البربر والروم، أضعاف ما مع زُهَيْرٍ مضاعفة. فدعا كَسِيلَةَ أشراف البربر وقال لهم: «إني رأيتُ أن أرحل عن هذه المدينة؛ فإن بها قوماً من المسلمين، لهم علينا عهود. ونحن نخاف، إن أخذنا القتال معهم، أن يكونوا علينا. ولاكن ننزل على موضع مَسْ<sup>١</sup> وهي على الماء<sup>٢</sup>. فإن عسكرنا خلقٌ عظيم؛ فإن هزمناهم إلى إيطرابُلُس، قطعنا آثارهم؛ فيكون لنا الغرب إلى آخر الدهر! وإن هزمونا، كان الجبل منا قريباً والشعراء! فنتحصن<sup>٣</sup> بهما!»

### ذكر محاربة زُهَيْرِ بن قَيْسِ البلوي مع كَسِيلَةَ ابن لَمْزَمِ البرنسي

لما رحل كَسِيلَةَ عن القيروان، نزل عليها زُهَيْرُ بن قَيْسٍ<sup>١</sup> ثلاثة أيام، ولم يدخلها؛ وفي اليوم الرابع رحل عنها حتى أشرف على عسكر كَسِيلَةَ في آخر P. ١٧ النهار، فأمر الناس بالنزول. فلما أصبح وصلى، زحف اليه. وأقبل كَسِيلَةَ ومن معه؛ فالتقى الجمعان، والتحم القتال بين الفريقين؛ ونزل الضر وكثر القتل في الفريقين. حتى شس الناس من الحياة. فلم يزلوا كذلك حتى انهزم كَسِيلَةَ وقُتل. ومضى الناس في طلب البربر والروم؛ فلحقوا كثيراً منهم، وقتلوا، وجدوا في طلبهم إلى وادي مَلَوِيَّةَ بالغرب؛ ففي تلك الوقعة ذهب رجال الروم والبربر المشركين، وقُتل ملوكهم وأشرافهم وفرسانهم. ثم انصرف زُهَيْرُ إلى القيروان؛ فأوطئها. فنزع منه أهل إفريقية، واشتد خوفهم؛ فلجؤوا إلى الحصون والفلاع. ثم إن زُهَيْراً رأى بإفريقية ملكاً عظيماً؛ فأبى أن يقيم بها، وقال: «إني ما قدمت إلا للجهاد! وأخاف أن تسيل بي إلى الدنيا فأهلك!» وكان من

1) A. ميسر. B. مسيرم.

2) Sic dans A. et B.

3) A. et B. تحصنوا.

4) A. حرب.



رؤساء العابدين، وكبراء الزاهدين. فترك القيروان آمينة، وانصرف عنها. وأقام بها كثيراً من أصحابه.

### خروج زُهَيْرِ الى بَرْقَةِ وكيفية مقتله بها

ثم رحل زُهَيْرُ الى المشرق في خلق عظيم. فبلغ الرومَ خروجَهُ من إفريقية الى بَرْقَةِ، فأمكنهم ما يريدون. فخرجوا اليها في مراكب كثيرة، وقوة عظيمة. فأغاروا على بَرْقَةِ، فأصابوا فيها سبياً كثيراً، وقتلوا ونهبوا. ووافق ذلك قدوم عسكر زُهَيْرِ الى بَرْقَةِ من إفريقية، فأخبر زُهَيْرُ بحبرهم. فأمر عسكره بالمسير الى الساحل، ضِعاً أن يدرك سبي المسلمين. فاستفدّهم. فأشرف على الروم، وإذا هم في خلق عظيم. فلم يقدر على الرجوع<sup>١</sup>. وقد استغاث به المسلمون وصاحوا، والروم يُدْخِلُونَهُم المراكب. فنادى أصحابه النزول؛ فبرأوا. وكانوا أشرف العابدين، ورؤساء العرب المجاهدين، أكثرهم من التابعين. فقتل الروم اليهم وساقوهم بعدد عظيم. والنجم الفئال، وبكائرت عليهم الروم<sup>٢</sup>. فقتل زُهَيْرُ - رضه - وأشرف من كان معه من العرب. ومضى المسلمون الى دمشق، فدخلوا على عبد الملك بن مروان؛ فأخبروه أن أميرهم وأشرف رجالهم قد استشهدوا. فعظم ذلك عليه، لتفضل زُهَيْرُ ودسه. وكانت مصيبته مثل مصيبة عُقْبَةَ قَبْلَهُ. فاجتمع أشرف العرب، وسألوا عبد الملك أن ينظر لإفريقية من يَسُدُّ أَعْرَاسَهَا، وَيُصْلِحَ أَمْرَهَا. فقال لهم عبد الملك: «ما أرى أحداً كُفُوّاً لإفريقية كحَسَّان بن النُّعْمَانِ!»

وفي سنة ١٢٧٤، مات عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضيهما - في دار الحجّاج بن يوسف سنة، في خير طويل.

١ - B. روم.

٢ - Tout ce passage jusqu'à la fin du chapitre, manque dans B.



وفي سنة ٧٦، كان حدوث السِّكَّة في الإسلام. وأمر أمير المؤمنين عبد الملك بضرب الدنانير والدرهم بنقش الإسلام.

وفي سنة ٧٧، ثار المطرّف بن البَغيرة بن شَعْبَة على عبد الملك بن مروان؛ فكاهه عبد الملك، واحتال عليه إلى أن قُتل. وفيها كان [قتل] رؤساء الخوارج.

### ولاية حَسَّان بن النُّعْمان إفريقية والمغرب

وفي سنة ٧٨، قدم حَسَّان بن النُّعْمان إفريقية. اختاره لها عبد الملك بن مروان، وقَدَّمه على عسكري فيه أربعون ألفاً: أقامه أولاً في مصر بالعسكر، عدَّةً لهما يحدث. ثم كتب إليه، يأمره بالنهوض إلى إفريقية، ويقول له: «إني قد أطلقت يدك في أموال مصر. فأعطي من معك ومن ورد عليك، وأعطي الناس، وأخرج إلى بلاد إفريقية، على بركة الله وعونه!»

### بعض أخبار حَسَّان بن النُّعْمان

نَسَبُهُ: هو حَسَّان بن النُّعْمان بن عَدِي بن بَكْر بن مُغِيث بن عمرو بن مزينة بن عامر بن الأزد. قدم إفريقية في عسكر عظيم؛ فلم يدخل المسجون قط إفريقية بمنزل ما دخلها حَسَّان بن النُّعْمان. فلما حصل بالقَيتْران، سأل أهل إفريقية: «من أعظم الملوك بها قدراً؟» فقالوا: «صاحب قرطاجنة دار ملك إفريقية!» فسار حَسَّان حتى نزل عليها. وكان بها من الروم خلق لا يحصى كثرة. فخرجوا إليه مع ملكهم؛ فقاتلهم حَسَّان حتى هزمهم، وقتل أكثرهم. ثم نازلها حتى افتتحها، وهي كانت دار الملك بإفريقية.

ذكر قرطاجنة إفريقية. ويسمونها أهل تُونُس اليوم<sup>1</sup> بالمعلقة. وكانت قرطاجنة مدينة عظيمة، تضرب أمواج البحر سورها. وهي من مدينة تُونُس على إثني عشر ميلاً. وكان بينها قرى متصلة<sup>2</sup> عامرة. وكان البحر لم يخرق إلى

1) أهل إفريقية B.

2) Manque dans A.



تُونُس، وإنما انخرق بعد ذلك. وفي هذه المدينة آثارٌ عظيمةٌ، وأبنيةٌ ضخمةٌ، وأعمدةٌ ثابتةٌ غليظةٌ، تدلُّ على عِظَمِ قُدرةِ الأممِ الدائرة. وأهل تُونُس، إلى الآن، لا يزالون يَظَلُّون في خرابها على أعاجيب ومَصَارِع لا تَنقَطُ بطول الأزمان لِشَأْمِل.

فلما قدم حَسَّان إليها، وقتل فُرسانها ورجالها، اجتمع رأي من بقى بها على الفرار منها. وكانت لهم مراكِبُ كثيرةٌ؛ فمنهم من مضى إلى صِفْلِيَّة، ومنهم من مضى إلى الأندلس. فلما انصرف عنها حَسَّان، وعلم أهل بواديها وأقاليمها هُروبَ الملك عنها، بادروا إليها؛ فدخلوها. فرحل إليها حَسَّان، ونزل عليها. فحاصرها حِصاراً شديداً حتى دخلها بالسيف. فقتلهم قتلاً ذريعاً، وسباهم، ونهبهم. وأرسل لمن حوَّالها؛ فاجتمعوا إليه مُسارعين، خوفاً من عظيم سطوته، وشدة بأسه. فلما أتوه، ولم يبقَ منهم أحدٌ، أمرهم بتخريب قرطاجنة وهدمها. فخرَّبوها حتى صارت كأمس الغابر. ثم بلغه أنَّ النصارى اجتمعوا، وأمدهم البربرُ بعسكر عظيم في بلاد صَطْنُورة. فرحل إليهم حَسَّان حتى لقيهم. وقال لهم P. ٢٠ حتى هزمهم، وقتل الروم والبربر قتلاً ذريعاً، وحمل عليهم أَعِنَّة خيله؛ فما ترك من بلادهم موضعاً إلا وَطِئَهُ. ولجأ الرومُ هارين خائنين إلى مدينة باجة؛ فتحصَّنوا بها؛ وهرب البربرُ إلى إقليم بُونَة. وانصرف حَسَّان إلى القَيْرَوَان.

### خبر حَسَّان مع المَلِكَةِ الكاهِنَةِ وهزيمتها له

لما دخل حَسَّان القَيْرَوَان، أراح بها أياماً. ثم سأل أهلها عمن بقى من أعظم ملوك إفريقية، لِيَسِيرَ إليه، فَيُبَيِّدَهُ أو يُسَلِّمَ؛ فدلَّوه على امرأة، بجبل أوراس، يُقال لها الكاهِنَةُ؛ وجميعٌ من بإفريقية من الروم منها خائنون، وجميع البربر لها مُطَبِّعون. «فإن قتلتها، دان لك المغرب كله، ولم يبقَ لك مُضادٌّ ولا مُعَانِدٌ» فدخل بجيوشه إليها. وبلغ الكاهِنَةُ خبره؛ فرحلت من الجبل في عدد لا يُحصى، ولا يُبْلَغ بالاستقصاء، وسبقته إلى مدينة باغاية. فأخرجت منها



الروم، وهدمتها، وظننت أن حسّاناً يريد مدينة لينحصن بها منها. فبلغ خبرها حسّاناً؛ فنزل يواى مسكينة<sup>1</sup>. فرجلت الكاهنة حتى نزلت على الوادى المذكور. فكان هو يشرب من أعلى الوادى، وهى من أسفله. فلما توافت الخيل، دنا بعضهم من بعض؛ فأبى حسّان أن يقاتلها آخر النهار. فبات الفريقان ليلتهم على سروجهم. فلما أصبح الصباح، التقى الجمعان؛ فتقاتلوا قتالاً لم يُسمع مثله؛ وصبر الفريقان صبراً لم ينته أحدٌ إليه، إلى أن انهزم حسّان بن النعمان، ومن معه من المسلمين. وقتلت الكاهنة العرب قتلاً ذريعاً، وأسرت ثمانين رجلاً من P. ٢١ أعيان أصحابه. \* وسمّى ذلك الوادى وادى العذارى. وأتبعته الكاهنة حتى خرج من عمل قايس. فكتب حسّان إلى أمير المؤمنين عبد الملك يخبره بذلك، وأن أمم المغرب لبس لها غاية، ولا يقف أحدٌ منها على نهاية؛ كلّمها بادت أمّة، خلفتها أمم؛ وهى من الجهل والكثرة كسائمة النعم. فعاد له جواب أمير المؤمنين يأمره أن يقيم حيثما وافاه الجواب؛ فورد عليه فى عمل ترقّة. فأقام بها وبني هنالك قصوراً تُسمّى إلى الآن بقصور حسّان.

وملكت الكاهنة المغرب كلّهُ بعد حسّان خمس سنين. فلما رأت إبطاء العرب عنها، قالت للبربر: «إنّ العرب إنّما يطلبون من إفريقية المدائن والذهب والفضّة؛ ونحن إنّما نريد منها المزارع والمراعى؛ فلا نرى لكم إلّا خراب بلاد إفريقية كلّها، حتى يبيّس منها العرب؛ فلا يكون لهم رجوع إليها إلى آخر الدهر!» فوجهت قومها إلى كلّ ناحية، يقطعون الشجر، ويهدمون الحصون؛ فذكروا أنّ إفريقية كانت ظلاً واحداً من إطرابأس إلى طنجة، وفُرى منصلة، ومدائن منظّمة، حتى لم يكن فى أقاليم الدنيا أكثر خيرات، ولا أوصل بركات، ولا أكثر مدائن وحصوناً من إقليم إفريقية والمغرب، مسيرة ألفى ميل فى مثله. فخربت الكاهنة ذلك كلّهُ، وخرج يومئذ من النصارى والأفارقة خلق

1) سكّانة. B. سكّانة. A. 1)



كثير، مُسْتَعِثِينَ مِمَّا نَزَلَ بِهِم مِنَ الْكَاهِنَةِ؛ فَتَفَرَّقُوا عَلَى الْأَنْدَلُسِ وَسَائِرِ  
الْجُزُرِ الْبَحْرِيَّةِ.

وكانت الكاهنة، لما أسرت ثمانين رجلاً من أصحاب حَسَّان، أحسنت إليهم،  
وأرسلت بهم إلى حَسَّان؛ وَحَبَسَتْ عِنْدَهَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ. فقالت له يوماً: «ما  
رَأَيْتُ فِي الرِّجَالِ أَجَلَ مِنْكَ، وَلَا أَشْجَعَ! وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَرْضِعَكَ، فَتَكُونَ أَخاً  
لَوْلَدَيَّ! وَكَانَ لَهَا ابْنَانِ أَحَدُهُمَا بَرَبْرِي، وَالْآخَرُ يُونَانِي. وقالت \* له: «نَحْنُ P. ٢٢  
جَمَاعَةُ الْبَرَبْرِ لَنَا رِضَاعٌ: إِذَا فَعَلْنَاهُ، نَتَوَارَثُ بِهِ!» فَعَمِدَتْ إِلَى دَفِيقِ الشَّعِيرِ؛ فَلَقَّتْهُ  
بَزَيْتٍ، وَجَعَلَتْهُ عَلَى ثَدْيَيْهَا، وَدَعَتْ وَلَدَيْهَا، وَقَالَتْ: «كُلَا مَعَهُ عَلَى ثَدْيَيَّ!»  
فَفَعَلَا؛ فَقَالَتْ: «قَدْ صِرْتُمْ إِخْوَةً!»

### ذِكْرُ مَقْتَلِ الْكَاهِنَةِ الْمَلِكَةِ

ثُمَّ إِنَّ حَسَّاناً تَوَافَتْ عَلَيْهِ فُرْسَانُ الْعَرَبِ وَرَجَالُهَا مِنْ قِبَلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
عَبْدِ الْمَلِكِ. فَدَعَا حَسَّانٌ عِنْدَ ذَلِكَ بِرَجُلٍ يَشِقُ بِهِ، وَبَعَثَهُ إِلَى خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ  
بِكِتَابٍ. فَقَرَأَهُ وَكَتَبَ فِي ظَهْرِهِ: «إِنَّ الْبَرَبَرَ مُتَفَرِّقُونَ. لَا نِظَامَ لَهُمْ وَلَا رَأْيَ  
عِنْدَهُمْ! فَاطُورِ الْمَرَايِلِ، وَجُدْ فِي السَّيْرِ!» وَجَعَلَ الْكِتَابَ فِي خِزْيَةٍ  
وَجَعَلَهَا زَاداً لِلرَّجُلِ، وَوَجَّهَهُ بِهَا إِلَى الْأَمِيرِ حَسَّانَ. فَلَمْ يَغِبْ عَنْ خَالِدِ  
ابْنِ يَزِيدَ إِلَّا بِسِيرًا حَتَّى خَرَجَتْ الْكَاهِنَةُ نَاشِئَةً شَعْرَهَا، تَضْرِبُ صَدْرَهَا،  
وَتَقُولُ: «يَا وَيْلَكُمْ! يَا مَقْشَرِ الْبَرَبْرِ! ذَهَبَ مُلْكُكُمْ فِيمَا يَأْكُلُهُ النَّاسُ!» فَافْتَرَقُوا  
يَمِيناً وَشِمَالاً يَطْلُبُونَ الرَّجُلَ؛ فَسَمِعَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى وَصَلَ حَسَّاناً؛ فَكَسَرَ الْخِزْيَةَ  
وَقَرَأَ الْكِتَابَ الَّذِي كَتَبَهُ إِلَيْهِ خَالِدٌ؛ فَوَجَدَهُ قَدْ أَفْسَدَتْهُ النَّارُ. فَقَالَ لَهُ حَسَّانُ:  
«ارْجِعْ إِلَيْ!» فَقَالَ الرَّجُلُ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ كَاهِنَةٌ: لَا يَجْنِي عَلَيْهَا شَيْءٌ مِنْ هَذَا!»  
فَرَحَلَ حَسَّانُ بِمَجْنُودِهِ إِلَيْهَا. وَبَلَغَ الْكَاهِنَةُ خَبْرَهُ؛ فَرَحَّتْ مِنْ جِلِّ أَوْرَاسٍ فِي  
خَلْقٍ عَظِيمٍ. وَرَحَلَ إِلَيْهَا حَسَّانُ. فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلِ، قَالَتْ لِأَنْسَبِيهَا: «إِنِّي  
مَفْتُولَةٌ!» وَأَعْلَمَتْهُمْ أَنَّهَا رَأَتْ رَأْسَهَا مَقْطُوعاً مُوضُوعاً بَيْنَ يَدَيِّ مَلِكِ الْعَرَبِ



الأعظم الذي بعث حسّاناً. فقال لها خالد: «فأرحلي بنا، وخليّ له عن البلاد!» فامتنعت، ورأته عاراً لقومها. فقال لها خالد وأولادها: «فما نحن صانعون بعدك؟» فقالت: «أما انت، يا خالد! فستدرك ملكاً عظيماً عند الملك الأعظم! وأما أولادي، فيدركون سلطاناً مع هذا الرجل الذي يفتني ويعقدون للبربر \* غرائب!» ثم قالت: «اركبوا واستأمنوا إليه!» فركب خالد وأولادها في الليل، وتوجهوا إلى حسّان. فأخبره خالد بخبرها، «وإنها علمت قتلها، وقد وجهت اليك بأولادها.» فوكلّ بهما من بحفظها، وقدم خالد على أئمة الخيل. وخرجت الكاهنة ناشرة شعرها، فقالت: «انظروا ما دهمكم! فإني مقتولة!» ثم النعم القتال، واشتدّ الحرب والنزال. فانهزمت الكاهنة، وأتبعها حسّان حتى قتلها.

وكان مع حسّان جماعة من البربر استأمنوا إليه. فلم يزل أمانهم إلا أن يعطوه من قبائلهم اثني عشر ألفاً يجاهدون مع العرب. فأجابوه وأسلموا على يده. فعقد أولدى الكاهنة، لكل واحد منهما على شئّة آلاف فارس، وأخرجهم مع العرب يجولون في المغرب يقاتلون الروم ومن كفر من البربر. وانصرف حسّان إلى مدينة القيروان، بعد ما حسن إسلام البربر وطاعتهم، وذلك في شهر رمضان سنة ٨٢. وفي هذه السنة، استقامت بلاد إفريقية لحسّان بن النعمان؛ فدوّن الدواوين، وصالح على الخراج، وكتبه على عجم إفريقية وعلى من أقام معهم على دين النصرانية.

وأقام حسّان بعد قتل الكاهنة، لا يغزو أحداً، ولا ينازعه أحداً. ثم عزله عبد العزيز بن مروان الوالي على مصر؛ وكان الوالي على مصر يولي على إفريقية؛ فعزل حسّاناً وأمره بالقدوم عليه. فعلم حسّان ما أراد عبد العزيز ابن مروان، أخو عبد الملك؛ فعهد إلى الجواهر والذهب والنضة. فجعلته في ركب الماء وأظهر ما سوى ذلك من الثمن. وأعطاه الرقيق.



وسائر انواع الأموال. فلما قدم على أمير مصر عبد العزيز بن مروان، أهدى إليه مائتي جارية من بنات ملوك الروم والبربر. فسلمه عبد العزيز جميع ما كان معه من الخيل والأحمال والأمنعة والوصائف والوصفان. \* ورحل حسان ٢٢. بالأنفال التي بقيت له، حتى قدم على الوليد؛ فشكا له ما صنع به عبد العزيز. فغضب الوليد على عمه عبد العزيز. ثم قال حسان لمن معه: «اتنولي بقرب الماء!» ففرغ منها من الذهب والفضة والجوهر والياقوت ما استعظمه الوليد. وعجب من أمر حسان؛ فقال له الوليد: «جزاك الله خيراً، يا حسان!» فقال: «يا أمير المؤمنين! إنما خرجت مجاهداً في سبيل الله، وليس مثلي بخون الله والخليفة!» فقال له الوليد: «أنا أردك إلى عملك. وأحسن إليك. وأتوّه بك!» فحلف حسان: «لا أؤتي لبي أمية أدأ!» فغضب الوليد بن عبد الملك على عمه عبد العزيز.

وكان حسان يُسمى الشيخ الأمين. وغزوات حسان لم تنضب بتأريخ محقق<sup>١</sup>، ولا فتحة لمدينة قرطاجنة وئوس، ولا فتحة للكاظمة. وذكر ابن النطآن أن عزل حسان وولاية موسى بن نصير كان من قبل عبد العزيز بن مروان، دون أمر أخيه عبد الملك، ولا مشورته.

ذكر ولاية أبي عبد الرحمن موسى بن نصير  
إفريقية والمغرب وبعض أخباره - رحمه الله عليه!

أسبه: قيل إنه من لخم. وقيل من بكر بن وائل. وذكر ابن شكول في كتاب «الصلة» له، أنه موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن موسى. وكان موسى على خراج البصرة، فقدم عليها عبد الملك بن مروان؛ فاحتج الأموال على ما ذكر، لنفسه. فأوصى الحجاج بالأسبغ فوّه؛ فحافه موسى وقصد إلى عبد



العزیز بن مروان صاحب مِصر، لاَ تَقْطَعِ کَانَ مِنْهُ إِلَيْهِ. فَتَوَجَّهَ عَبْدُ الْعَزِيزِ  
P. ٢٥ مع \* موسى الى الشام؛ فوجدوا على عبد الملك؛ فَأَغْرَمَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ مِائَةَ أَلْفِ  
دينار؛ فغرم عنه عبد العزيز نصفها. وعاد مع عبد العزيز الى مصر؛ فولاه  
منها إفريقية.

فَأَوَّلُ فَتُوْحِهِ قَلْعَةُ زَعْوَانَ وَنَوَاحِيهَا. وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْقَبْرِوَانِ مَسِيرَةُ يَوْمٍ  
كَامِلٍ. وَبَنَوَاحِي زَعْوَانَ قِبَائِلَ بَرْبَرٍ بَعَثَ إِلَيْهِمْ مُوسَى خَمْسَمِائَةَ فَارِسٍ؛ فَفَتَحَهَا اللَّهُ.  
فَبَلَغَ سَبْعِينَ عَشْرَةَ أَلْفًا. وَهُوَ أَوَّلُ سَبْيٍ دَخَلَ الْقَبْرِوَانُ فِي وَلايَةِ مُوسَى. ثُمَّ  
وَجَّهَ ابْنًا لَهُ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى بَعْضِ نَوَاحِي إِفْرِيقِيَّةٍ؛ فَأَتَى بِمِائَةِ أَلْفِ رَأْسٍ مِنَ  
السَّبْيِ. ثُمَّ وَجَّهَ ابْنَهُ مَرْوَانَ؛ فَأَتَى بِمِثْلِهَا. فَكَانَ الْخُمْسُ يَوْمَئِذٍ سِتِينَ أَلْفًا.  
فَكَتَبَ مُوسَى إِلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ يُعَلِّمُهُ بِالْفَتْحِ، وَيُعَلِّمُهُ أَنَّ الْخُمْسَ بَلَغَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا.  
وَكَانَ ذَلِكَ وَهْمًا مِنَ الْكَاتِبِ: كَتَبَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا بَدَلًا مِنْ سِتِينَ أَلْفًا. فَلَمَّا قَرَأَ  
عَبْدُ الْعَزِيزِ بَنَ مَرْوَانَ الْكِتَابَ، وَأَنَّ الْخُمْسَ مِنَ السَّبْيِ ثَلَاثُونَ أَلْفًا، اسْتَكْثَرَ  
ذَلِكَ، وَرَأَى أَنَّهُ وَفَّيَ مِنَ الْكَاتِبِ لِكُثْرَتِهِ. فَكَتَبَ إِلَى مُوسَى يَقُولُ لَهُ: «إِنَّهُ  
قَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ نَذَرًا أَنَّ خُمْسَ مَا آفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ ثَلَاثُونَ أَلْفَ رَأْسٍ.  
فَاسْتَكْثَرْتُ ذَلِكَ، وَظَنَنْتُهُ وَهْمًا مِنَ الْكَاتِبِ. فَكَتَبْتُ بِالْحَقِيقَةِ!» فَكَتَبَ إِلَيْهِ  
مُوسَى: «قَدْ كَانَ ذَلِكَ وَهْمًا مِنَ الْكَاتِبِ عَلَى مَا ظَنَّهُ الْأَمِيرُ! وَالْخُمْسُ، أَيُّهَا  
الْأَمِيرُ! سِتُونَ أَلْفَ رَأْسٍ ثَابِتًا بَلَا وَفَّيَ!» فَلَمَّا بَلَغَهُ الْكِتَابُ، عَجِبَ كُلَّ الْعَجَبِ،  
وَامْتَلَأَ سُرُورًا. وَقَدْ كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ كَتَبَ إِلَى أَخِيهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «قَدْ بَلَغَ  
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ مِنْ رَأْيِكَ فِي عَزْلِ حَسَّانَ وَتَوَلِيَةِ مُوسَى. وَقَدْ أَمْضَى لَكَ  
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ مِنْ رَأْيِكَ وَوَلَايَةِ مِنْ وَأَيَّتَ». فَكَتَبَ عَبْدُ الْعَزِيزِ إِلَى  
أَخِيهِ يُعَلِّمُهُ بِالْفَتْحِ وَبِكِتَابِ مُوسَى. ثُمَّ وَجَّهَ عَبْدُ الْمَلِكِ رَجُلًا إِلَى مُوسَى،  
لِيَقْبِضَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى مَا ذَكَرَ؛ فَدَفَعَ مُوسَى إِلَيْهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَزَادَ أَلْفًا.

وَكَانَ مُوسَى عَسَدَ وَصُولِهِ إِلَى \* إِفْرِيقِيَّةٍ، لَمَّا صَارَ فِي الْحَيْشِ الْأَوَّلِ، أَتَى  
عَصْفُورٌ حَتَّى نَزَلَ عَلَى صَدْرِهِ. فَأَخَذَ بِهِ مُوسَى، وَذَبَحَهُ، وَاطَّخَّ بِدَمِهِ صَدْرَهُ



من فوق الثياب، ونف ريشه، وطرحه على نفسه، وقال: «هو الفتح! وَرَبِّ الكعبة!»

قال ابن قتيبة: فتح موسى بن نصير سجومة وقتل ملوكها. وأمر أولاد عتبة: عياضاً وعثمان وأبا عتبة، أن يأخذوا حقهم من قاتل أبيهم؛ فقتلوا من أهل سجومة ستمائة رجل من كبارهم. ثم قال لهم: «كفوا!» فكفوا. وذلك سنة ٨٢ (على قول من قال إنه ولي فيها<sup>(١)</sup>).

ثم فتح موسى هؤارة وزناتة وكثامة. فأغار عليهم وقتلهم وسباهم. فبلغ سيهم خمسة آلاف رأس. وكان عليهم رجل يقال له طامون<sup>(٢)</sup>؛ فبعث به موسى إلى عبد العزيز بن مروان؛ فقتله عند البركة التي عند قرية عتبة؛ فسُميت بركة طامون<sup>(٢)</sup> إلى اليوم. وكانت كثامة قد قدمت على موسى؛ فولّى عليهم رجلاً منهم، وأخذ منهم رهائن من خبارهم.

وفي سنة ٨٥، توفى عبد العزيز بن مروان، صاحب ملك مصر من قبل أخيه عبد الملك بن مروان. ووليها عبد الله بن مروان أخو عبد الملك. وكان عبد الملك بن مروان أراد أن يخلع أخاه عن مصر في هذه السنة، على ما فعل من عزل حسان بن النعمان وفتيته. فنهاه قبيصة بن ذؤيب، وقال: «اعلّ الموت يأتيه! فستريح منه!» فكفّ عبد الملك عنه؛ وبقيت نفسه سائرة أن يخلعه. فبينا هو على ذلك، وروح بن زبّاع الجذامي يقول له يوماً: «لو خلعتك، ما انتصح فيه عذنان!» إذ دخل عليهما قبيصة؛ فقال: «آجرك الله يا أمير<sup>(٣)</sup> المؤمنين في أخيك!» فقال: «وهل توفى؟» قال: «نعم!» فقال عبد الملك: «كفانا الله يا أبا زُرعة! ما كُنّا أجمعنا عليه!» وكانت وفاة عبد العزيز في جمادى الأولى من السنة المؤرخة.

وفي سنة ٨٦، توفى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين؛ وكتب الوليد إلى عمه عبد الله بن مروان بولاية موسى بن نصير إفرقية والفرج، وقطعها عن عمه. وكانت أكثر مدن إفرقية خالية باختلاف البرابر عليها.

(١) Manque dans B.

(٢) كامون A.



## فَتَحَ الْمَغْرِبَ الْأَقْصَى عَلَى يَدَيِ الْأَمِيرِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ

ثُمَّ خَرَجَ مُوسَى - رَحِمَهُ اللَّهُ ١ - غَازِيًا مِنْ إِفْرِيقِيَّةٍ إِلَى طَنْجَةَ. فَوَجَدَ الْبَرْبَرِ قَدْ هَرَبُوا ٢ إِلَى الْغَرْبِ خَوْفًا مِنَ الْعَرَبِ. فَتَبِعَهُمْ وَقَتَلَهُمْ قَتْلًا ذَرِيعًا، وَسَبَى مِنْهُمْ سَبْيًا كَثِيرًا، حَتَّى بَلَغَ السُّوسَ الْأَدْنَى، وَهُوَ بِلَادُ دَرْعَةٍ. فَلَمَّا رَأَى الْبَرْبَرُ مَا نَزَلَ بِهِمْ، اسْتَأْمَنُوا وَأَطَاعُوا. فَوَلَّى عَلَيْهِمُ وَالِيًا، وَاسْتَعْمَلَ مَوْلَاهُ طَارِفًا عَلَى طَنْجَةَ وَمَا وَالَاهَا، فِي سَبْعَةِ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْعَرَبِ وَاثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْبَرْبَرِ. وَأَمَرَ الْعَرَبَ أَنْ يُعَلِّمُوا الْبَرَابِرَ الْقُرْآنَ، وَأَنْ يُفْقَهُوهُ فِي الدِّينِ. ثُمَّ مَضَى مُوسَى قَافِلًا إِلَى إِفْرِيقِيَّةٍ.

قَالَ ابْنُ الْقَطَّانِ: وَذَكَرَ أَنَّ مُوسَى بْنَ نُصَيْرٍ بَعَثَ إِثْرَ بَيْعَتِهِ لِلْوَلِيدِ، فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْمَوْرُخَةِ، زُرْعَةَ بْنَ أَبِي مُدْرِكٍ إِلَى قِبَائِلِ مِنَ الْبَرْبَرِ، فَلَمْ يُلْقَ حَرْبًا مِنْهُمْ. فَرَغِبُوا فِي الصَّلَاحِ مِنْهُ، فَوَجَّهَ رُؤَسَاءَهُمْ إِلَى مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ، فَقَبِضَ رَهْنَهُمْ. ثُمَّ عَقَدَ لِعَبَّاشِ بْنِ أَخِيلَ عَلَى مَرَاكِبِ إِفْرِيقِيَّةٍ، فَمَشَى فِي الْبَحْرِ إِلَى صِفْلِيَّةٍ، فَأَصَابَ مَدِينَةً يُقَالُ لَهَا سَرْقُوسَةُ، فَغَنَمَهَا وَجَمِيعَ مَا فِيهَا، وَقَتَلَ سَالِمًا غَنَمًا. وَلَمَّا حَمَلَ أَبُو مُدْرِكٍ زُرْعَةَ بْنَ أَبِي مُدْرِكٍ رَهَائِنَ الْمَصَامِدَةِ، جَمَعَهُمْ مُوسَى مَعَ رَهَائِنِ \* الْبَرْبَرِ الَّذِينَ أَخَذَهُمْ مِنْ إِفْرِيقِيَّةٍ وَالْمَغْرِبِ، وَكَانُوا عَلَى طَنْجَةَ، وَجَعَلَ عَلَيْهِمْ مَوْلَاهُ طَارِفًا، وَدَخَلَ بِهِمْ جَزِيرَةَ الْأَنْدَلُسِ. وَتَرَكَ مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ سَبْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ، يُعَلِّمُونَهُمُ الْقُرْآنَ وَشَرَائِعَ الْإِسْلَامِ. وَقَدْ كَانَ عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ تَرَكَ فِيهِمْ بَعْضَ أَصْحَابِهِ يُعَلِّمُونَهُمُ الْقُرْآنَ وَالْإِسْلَامَ: مِنْهُمْ شَاكِرُ صَاحِبِ الرِّبَاطِ ٣ وَغَيْرُهُ. وَلَمْ يَدْخُلِ الْمَغْرِبَ الْأَقْصَى أَحَدٌ مِنْ وَلَاةِ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةٍ بِالْمَشْرِقِ إِلَّا عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ النَّهْرِيُّ، وَلَمْ يَعْرِفِ الْمَصَامِدَةَ غَيْرَهُ. وَقِيلَ إِنَّ أَكْثَرَهُمْ أَسْلَمَ طَوْعًا عَلَى يَدَيْهِ. وَوَصَلَ مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ بَعْدَ.

1) A. خرجوا.

2) Manque dans A.



وفي سنة ٩٢ من الهجرة، جاز طارق الى الأندلس، وافتتحها بمن كان معه من العرب والبرابر، ورهائهم الذين ترك موسى عنده، والذين أخذهم حسان من المغرب الأوسط قبله. وكانت ولاية طارق على طنجة والمغرب الأقصى في سنة ٨٥. وفي هذا التاريخ، تمّ إسلام أهل المغرب الأقصى، وحوّلوا المساجد التي كان بناها المشركون الى القبلة، وجعلوا المنابر في مساجد الجماعات. وفيها صنع مسجد أغات هيلانة.

ونسب طارق: هو طارق بن زياد بن عبد الله بن ولغو بن ورنجوم بن نبرغاس بن ولهاص بن بطوفت بن نفزاو. فهو نفزي. ذكر أنه من سبي البربر؛ وكان مولى موسى بن نصير.

وفي سنة ٩٢، جاز موسى بن نصير الى الأندلس؛ فعبر البحر غاضياً على طارق، ومشى على غير طريقه، وفتح فتوحاً كثيرة، يقع ذكرها، إن شاء الله، في الجزء الثاني من هذا الكتاب، في فتح الأندلس.

وفيها وليّ عبد الله بن موسى إفريقية عوضاً من أبيه، حين توجه الى الأندلس، الى أن وصل أبوه منها متوجّهاً الى المشرق؛ فقدم مدينة القيروان في أواخر سنة ٩٥.

وفي سنة ٩٥، انصرف موسى من الأندلس الى إفريقية، بما أفاء الله P. ٢٩ عليه؛ فاجاز الأموال من الذهب والفضة والجوهر في المراكب الى طنجة. ثم حملها على العجلات.

قال الرقيق: كانت وسق مائة عجلة وأربع عشرة عجلة. وفيها المائدة؛ وكانت من ذهب، يشوبه شيء من فضة، مطوّقة بثلاثة أطواق: طوق باقوت، وطوق زبرجد، وطوق جوهر<sup>١</sup>؛ وحملت يوماً على بغل عظيم أقره وأقوى ما وجد؛ فابلى المرحلة حتى نسخت<sup>٢</sup> قوائمه.

قال الليث بن سعد: لم يسمع قط بمثل سياها موسى بن نصير في الإسلام.

١) A. B. نسخت. ٢) A. B. نسخت.



ولمّا قدم عليه ابنه من السوس، خرج للقاءه مع وجوه الناس. فلما التقيا، قال مروان بن موسى لرجاله: «مُرُوا لِكُلِّ مَنْ خَرَجَ مَعَ وَالِدِي بِوَصِيفٍ أَوْ وَصِيفَةٍ». وقال موسى: «مُرُوا أَنْتُمْ لَمْ مِنْ عِنْدِي بِمِثْلِ ذَلِكَ!» فرجع الناس كلهم بوصيف أو وصيفة. ومن أخبار موسى بن نصير أيضاً - رحمه الله! - لمّا انصرف من الأندلس، ولّى عليها ابنه عبد العزيز، وشخص قافلاً إلى إفريقية. فقدم القيروان في آخر سنة ٩٥ هـ فلم يدخلها، ونزل بقصر الماء. ثم قعد في مجلسه، وجاءته جيوش العرب من القيروان؛ فبهم من سافر معه، ومنهم من تخلف مع ابنه عبد الله بإفريقية. فقال لأصحابه: «أصبحت اليوم في ثلاث نِعَمٍ: منها كتاب أمير المؤمنين بالشكر والثناء (ثم وصف ما أجرى الله على يده من الفتوحات)؛ ثم كتاب ابني عبد العزيز يصف ما فتح الله عليه في الأندلس بحمد الله تعالى! (فاموا إليه؛ فهنّوه)؛ وأما الثالثة، فأنا أريكموها!» وقام؛ فأمر برفع ستر. فإذا فيه جوارٍ مختلفات، كأنهنّ البدور الطوالع، من بنات ملوك الروم والبربر، عليهنّ الحليّ والحلل، فهنّ أيضاً بذلك. فقال على ابن رباح السلمي: «أيها الأمير! أنا أنصح الناس إليك: ما من شيء انتهى إلّا ورَجَعَ! فأرَجِعْ قبل أن يُرَجَعَ إليك!» قال: فانكسر موسى، وفرّق جواريه من حينه على الناس.

ثم رحل إلى المشرق، وخلف على إفريقية ابنه عبد الله، وعلى الأندلس عبد العزيز، وعلى طنجة ابنه عبد الملك.

وقال ابن النبطان: الأكثرون يقولون إنّ مُسْتَفَرَّ طَارِق قبل محاولة الأندلس كان طنجة. ومنهم من يقول: كان بموضع سِجْلَمَاسَة؛ وإنّ سَلَا، وما وراءها من أرض فاس وطنجة وسبّعة، كانت للنصارى. قال: واختلف الناس هل دخل موسى القيروان في هذه الوجهة أم لا.

ثم رحل عنها مع بنية أولاده: مروان، وعبد الأعلى، وغيرها، ومعه أشراف الناس من قُرَيْشٍ والأنصار وسائر العرب؛ ومن وجوه البربر، مائة



منهم بنو كَسِيلَةَ بن لَهْزَمٍ، وبنو يَشُورٍ ومَزْدَانَةُ مَلِكِ السُّوسِ وَمَلِكِ مَبُورَةَ ومن أولاد الكاهِنَةِ، ومائة من وجوه ملوك الروم الأَنْدَلُسِيِّينَ، وعشرون مَلِكاً من ملوك المدائن التي افتتحتها بِإِفْرِيقِيَّةٍ. وخرجوا معه بِأَصْنَافٍ ما كان في كلِّ بلد من طُرَفِهَا، حتَّى انتهَى إلى مِصْرَ. فلم يَبْقَ بها فقيهُ ولا شريفٌ إِلَّا وَصَلَهُ وَأَعْطَاهُ. ثُمَّ خَرَجَ من مِصْرَ متوجِّهاً إلى فِلَسْطِينَ. فتلَقَّاهُ آلُ رُوحِ بن زَنْبَاعٍ ونَحَرُوا له خمسين بعيراً. ثُمَّ خَرَجَ وترك عِندَهُم بعضَ أَهْلِهِ وصغار ولدِهِ، فَأَعْطَى آلُ رُوحِ بن زَنْبَاعٍ عِطَاءً جَزَلاً. ثُمَّ وَاثَاهُ كِتَابُ الخَلِيفَةِ الوليدِ بن عبد الملك، بِأَمْرِهِ بِشِدَّةِ السَّيْرِ إِلَيْهِ، لِيُذَكِّرَهُ في قَيْدِ الحَيَاةِ، وَكَانَ مَرِيضاً. ووَاثَاهُ كِتَابٌ من سُلَيْمَانَ بن عبد الملك وَلِيَّ عَهْدِ أَخِيهِ الوليدِ، بِأَمْرِهِ بِالتَّائِي والتَّريُّصِ. فَأَسْرَعَ موسى، ولم يَنْظُرْ في كِتَابِ سُلَيْمَانَ. إلى أَنِ وُصِلَ إلى الوليدِ قَبْلَ موته بثلاثة أَيَّامٍ. فقال سُلَيْمَانُ: «أَيْنَ ظَفَرْتُ بِهِ، لِأَصْبِيئِهِ!» فدفع موسى الأَمْوَالَ والمائةَ والدَّرَّ والياقوتَ والتَّيجَانَ والذهبَ والنُّصَّةَ إلى الوليدِ بن عبد الملك.

وقال السَّعُودِيُّ، في كِتَابِهِ الْمَسْمُومِ بـ «عجائب البلاد والرمن»، قال: لما فتح طارق طَلَبُطْلَةَ، وجد بها بيت الملوك؛ ففتحه. فوجد فيه زُبُورَ داوود - عَمَ - في ورقات ذهب. مكتوباً بِهَاءِ ياقوتٍ محلُولٍ، من عَجِيبِ الْعَمَلِ، الذي لم يَكْدُرْ مثله، ومائة سُلَيْمَانَ - عَمَ - وقد تقدَّم وصفُهَا. ووجد فيه أربعة وعشرين تاجاً منظومةً بِعَدَدِ ملوك القُوطِيِّينَ بِالْأَنْدَلُسِ: إِذَا تَوَقَّى أَحَدُهُمْ، جعل تاجه بذلك البيت، وفعل الملكُ بعده لنفسه غيره؛ جرت عوائدُهم على ذلك. ووجد فيه قاعةً كبيرةً مملوءةً بِأكْسيرِ الكِيبَاءِ. فحمل ذلك كله إلى الوليدِ بن عبد الملك.

وفي سنة ٩٦، توفى الوليد بن عبد الملك في جُمَادَى الْآخِرَةِ. وَوَلَّى الخِلافةَ سُلَيْمَانُ. فغَضِبَ على موسى غَضَباً عَظِيماً، وَأَمَرَ عَلَيْهِ. فَأُوقِفَ، في يومٍ شديدٍ الْحَرِّ، في الشمس؛ وَكَانَ رَجُلًا بَادِنًا ذَا نَسْمَةٍ. فوقف حتَّى سقطَ مَقْشِيًا.



عليه. وقال له سليمان: «كُتِبْتُ اليك. فلم تنظر كتابي! هَلَمْ مائة ألف دينار!» قال: «يا أمير المؤمنين! قد أخذتُ ما كان معي من الأموال. فمن أين لي مائة ألف دينار؟» قال: «لا بد من مائتي ألف!» فاعتذر؛ فقال: «لا بد من ثلاثمائة ألف دينار!» وأمر بتعذيبه، وعزم على قتله. فاستجار يزيد ابن المهلب، وكانت له حظوة عند سليمان؛ فاستوهبه منه. وقال: «يُودَى ما عند!» وقيل إن موسى اقتدى من سليمان بألف ألف دينار. ذكر ذلك ابن حبيب وغيره. ثم إن يزيد بن المهلب سهر ليلة مع الأمير موسى؛ فقال له: «يا أبا عبد الرحمن! في كم كنت تعتد، أنت وأهل بيتك، من الموالى والخدم؟ أنكون في ألف؟» فقال: «نعم! وألف ألف الى منقطع النفس!» قال: «فلم القيت بنفسك الى التهلكة؟ أفلا أقمت في قرار عزك، وموضع سلطانك؟» فقال: «والله! لو أردت ذلك، لَمَا نالوا من أطرافي شيئاً! ولا كنى آثرت الله - عز وجل! - ورسوله، ولم أر الخروج عن الطاعة!» وقيل إن سليمان بن عبد الملك، بعد ما اقتدى منه موسى، دعا يوماً بطست من ذهب؛ فراه موسى بنظر اليه. فقال له: «يا أمير المؤمنين! إنك لتعجب من غير عجب! والله! ما أحسب أن فيه عشرة آلاف دينار! والله! لقد بعثت الى أخيك الوليد تنوير من زرجد أخضر كان يصب فيه اللبن فيخضر؛ ولقد قوّم بمائة ألف دينار! ولقد أصبت كذا وكذا!» وجعل يكثر عليه في ذلك حتى بهت الأمير من قوله.

وكان مؤلّد موسى بن نصير سنة ١٩، ووفاته سنة ٩٨. فكان عمره تسعاً وسبعين سنة. وفي سنة ٨٨، ولي إفريقية؛ فأقام عليها أميراً وعلى الأندلس والمغرب كلّهُ نحو ثمان عشرة سنة، الى أن مات. ومما ذكر في وفاته، أنه حجّ مع سليمان. فلما وصلا المدينة، قال موسى بن نصير لأصحابه: «ليموتن بعد غد رجل قد ملأ ذكره المشرق والمغرب!» فمات موسى في ذلك اليوم<sup>1</sup>.

1) Ce dernier membre de phrase manque dans A



## ولاية محمد بن يزيد إفريقية والمغرب

قال الواقدي: ثم إن أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك قال لرجاء بن حيوة: «أريد رجلاً، له فضل في نفسه، أوليه إفريقية». فقال له: «نعم!» فمكث أياماً. ثم قال: «قد وجدت رجلاً له فضل». قال: «من هو؟» قال: «محمد بن يزيد مولى قرش». فقال: «أدخله علي!» فأدخله عليه. فقال سليمان: «يا محمد بن يزيد! أتق الله \* وحده لا شريك له! وطم فيما P. ٢٢ وأنتك بالحق والعدل! وقد وليتك إفريقية والمغرب كله!» قال: فودعه وانصرف، وهو يقول: «ما لي عذر عند الله إن لم أعذل!»

وفي سنة ٩٧ من الهجرة، استقر محمد بن يزيد بإفريقية بأحسن سيرة وأعد لها. ثم وصله الأمر بأخذ عبد الله بن موسى بن نصير، وتعذيبه، واستئصال أموال بني موسى. فسجنه محمد وتعذيبه. ثم قتله بعد ذلك. وكان سليمان قد أمره بأخذ أهل موسى وولده وكل من تلبس به، واستئصال أموالهم. وتعذيبهم، حتى يودوا ثلاثمائة ألف دينار. وتولى قتل عبد الله بن موسى خالد ابن أبي حبيب القرشي. وأمّا عبد العزيز بن موسى، فخلع دعوة بني مروان واستبد بأمره لما بلغه ما نزل بأبيه وأخيه وأهل بيته. وجاءت الكتب إلى حبيب بن أبي عتبة ووجوه العرب من سليمان بن عبد الملك، بأمرهم بقتله، فقتلوه. وحمل رأسه ورأس أخيه عبد الله حتى وُضعا بين يدي أبيهما موسى، وهو في عذابه. فكان فعل سليمان هذا بموسى وبنيه، وقد فعل من الفتح في الإسلام ما فعل، من هفوات سليمان التي لم تنزل تنعم عليه.

واستعمل محمد بن يزيد على الأندلس الحر بن عبد الرحمن الشافعي<sup>1</sup>. وكانت الأندلس إذ ذاك إلى وإلى إفريقية، كما كان أيضاً إلى إفريقية من قبل وإلى مصر. وكان محمد بن يزيد يبعث السرية إلى ثغور إفريقية. فما أصابه قسمة عليهم. وكانت ولايته ستين وأشهرًا.

1) Manque dans A.

2) A. et B. القيسي.



وفي سنة ٩٩، توفي سليمان بن عبد الملك. واستُخلفَ عمر بن عبد العزيز - رضه - يومَ وفاته. فاستعمل على إفريقية إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر، مولى بني مخزوم.

وفي سنة ١٠٠، ولي إسماعيل بن أبي المهاجر إفريقية من قبل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز. فكان خيرَ أمير وخيرَ والٍ. وما زال حريصاً على دُعاء البربر إلى الإسلام حتى أسلم بقية البربر بإفريقية على يديه، في دولة عمر بن عبد العزيز. وهو الذي علم أهل إفريقية الحلال والحرام. وبعث معه عمر - رضه - عشرة من التابعين أهل علم وفضل، منهم عبد الرحمن بن نافع، وسعد<sup>١</sup> بن مسعود الثجبي، وغيرها. وكانت الخمر بإفريقية حلالاً، حتى وصل هؤلاء التابعون؛ فبينوا تحريمها - رضهم -.

وفيهما استخلف إسماعيل بن أبي المهاجر على الأندلس السّمح بن مالك الخولاني. فكان حلوله بها في رمضان من السنة.

وفي سنة ١٠١، توفي عمر بن عبد العزيز - رضه - بدير سُهَمان، استُخلون من شعبان. فكانت خلافته ستين وخمسة أشهر. وولى الخلافة بعده يزيد ابن عبد الملك. فولّى على إفريقية يزيد بن أبي مسلم، مولى الحجاج بن يوسف وصاحب شرطته.

وفي سنة ١٠٢، قديم على إفريقية، والياً عليها، يزيد بن أبي مسلم. وكان ظلوماً غشوماً. وكان البربر يحرسونه. فقام على المنبر خطيباً، فقال: «إني رأيت أن أرم اسم حرسى في أيديهم كما تصنع ملوك الروم بحرسها. فأرسم في بين الرجل اسمه، وفي يساره «حرسى»، ليُعرفوا بذلك من بين سائر الناس؛ فإذا وقفوا على أحد، أسرع لِمَا أُمِرْتُ بِهِ.» فلما سمعوا ذلك منه، أعنى حرسه، اتفقوا على قتله، وقالوا: «جعلنا بمنزلة النصارى!» فلما خرج من داره إلى المسجد، لصلاة المغرب، قتلوه في مُصَلَّاه. فتكلم الناس في رجل

١) سعد.



يقوم بأمرهم، حتى يأتيهم أمرُ الخليفة. فتراضوا بالمغيرة بن أبي بُردة<sup>١</sup>. وكان شجاعاً كبيراً. فقال له ابنه عبد الله: «إِنَّ يزيد بن أبي مُسلم قُتِلَ بحضرتك. P. ٢٥  
فإن قُتِلَ بهذا الأمر، اتَّهَمْتُ بقتله! ولاكن الرأي أن تراضى لمحمد بن أوس الأنصاري!» وكان غازياً بصقليّة. فلم يلبث إلا يسيراً حتى قدم بغنائم قد أصابها. فقلدوه أمر إفریقیة. فكتب الى يزيد بن عبد الملك يخبره بما حدث من الأمر. فاستعمل على إفریقیة بشر بن صفوان.

### ولاية بشر بن صفوان إفریقیة

هو بشر بن صفوان بن تویل<sup>٢</sup> بن بشر بن حنظلة بن علقمة بن شراحيل ابن عزيز بن خالد. وُلِيَ إفریقیة سنة ١٠٢. فاستنصفى بقايا آل<sup>٣</sup> موسى بن نصير، ووفد بعد ذلك الى يزيد بن عبد الملك. فألفاه قد هلك.

وفي سنة ١٠٥، هلك يزيد بن عبد الملك في ربيع الأول. وولى هشام ابن عبد الملك. فردّ بشر بن صفوان الى إفریقیة. فلما قدمها، ولى على الأندلس عبّسة بن سحيم الكلبي. ثم إنَّ بشر بن صفوان غزا بنفسه صقليّة. فأصاب بها سبيّاً كثيراً، وقفل الى القيروان. فلما حضرته الوفاة، قالت جاريته: «وَا شَمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ!» فقال لها: «قُولِي لِلْأَعْدَاءِ لَا يَمُوتُ<sup>٤</sup>!» واستخلف العباس بن باضعة الكلبي.

وفي سنة ١٠٧، ولى بشر بن صفوان على الأندلس مجبي بن سلمة الكلبي. فقدمها في شوال. وفي هذه السنة اختلط أمر ولاية مصر اختلاطاً كثيراً. وفي سنة ١٠٩، توفّي بشر بن صفوان والي إفریقیة بمدينة القيروان؛ فكانت ولايته سبع سنين. وبقي نائبه على القيروان حتى وصل والي من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك.

١) B. برودة.

٢) A. et B. نوفل.

٣) B. مال.

٤) B. لا يموتون.



• ولاية عبيدة بن عبد الرحمن السلمي إفريقية والمغرب P. ٢٦

وهو ابن أخي أبي الأعور السلمي صاحب خيل معاوية بصفين. فقدم إفريقية سنة ١١٠ في ربيع الأول. فدخل القيروان فجأة، وذلك يوم الجمعة. فألقى خليفة بشر بن صفوان قد تهيأ لشهود الجمعة، ولبس ثيابه. فقبل له: «هذا عبيدة قد قدم أميراً!» فقال: «لا حول ولا قوة إلا بالله! هكذا تقوم الساعة بغتة!» وألقى بنفسه؛ فاحملته رجلاه. ودخل عبيدة؛ فأخذ عمال بشر وأصحابه؛ فحبسهم وأغرمهم وعذب بعضهم.

وفي سنة ١١٠، ولي عبيدة بن عبد الرحمن المذكور عثمان بن أبي نسعة على الأندلس؛ فقدمها في شعبان.

وفي سنة ١١١، قدم على الأندلس، والياً أيضاً من قبل عبيدة بن عبد الرحمن صاحب إفريقية والمغرب كله، حذيفة بن الأحوص القيسي. وقبل: الأشجعي. وذلك في غرة محرم من السنة المذكورة.

وفي سنة ١١٢، ولي عبيدة المذكور على الأندلس أيضاً الهيثم بن عبيد الكنانى؛ فقدمها في محرم أيضاً من هذه السنة. ثم توفي سنة ١١٤. فكانت ولايته سنتين وأياماً. ولما أخذ عبيدة عمال بشر وأصحابه، وأغرمهم، وعذبهم، كان فيهم أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي. وكان شريفاً في قومه، مع فصاحة وبراعة. وكان ولي إفريقية ولايات كبيرة في أيام بشر بن صفوان؛ فعزله عبيدة ونكّل به؛ فقال [طويل]:

• أفأنتم بني مروان قساً دماًنا . وفي الله إن لم تنصفوا حكم عدل  
كأنكم لم تشهدوا مرج راحط . ولم تعلموا من كان تم له الفضل  
تعاميتم عنا بعين جليّة . وانتم كذا ما قد علمنا لنا فعل<sup>١</sup>

1) On a suivi pour ces trois vers le ms. A.; ils se présentent ainsi dans B.:

أبادت بنو مروان قساً دماًنا      وفي الله إن لم يعدلوا حكم عدل  
كأنهم لم يشهدوا مرج راحط      ولم يعلموا من كان تم له الفضل  
تعاميتم عنا كأن لم تكن لكم      صديقاً وانتم ما رعينم لنا فعل



وبعث بهذه الآيات الى الخليفة هشام بن عبد الملك . فأمر هشام بعزل عبيد من إفريقية والمغرب . فقتل منه واستخلف عتبة بن قدامة ، وذلك في شوال سنة ١١٤ . فكان ملك عبيد إفريقية أربع سنين وستة أشهر . وتوجه الى الشام سنة ١١٤ بهدايا وتحف عظيمة . وبني خليفته على القيروان سنة أشهر .

وفي سنة ١١٢ ، كان عمال إفريقية والأندلس الذين كانوا في السنة قبلها . ثم ولي الأندلس عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي . فغزا الروم ، واستشهد مع جماعة من عسكره ، سنة ١١٥ ، بموضع يعرف ببلاط الشهداء . وفيها أصاب الناس مجاعة عظيمة .

### • ولاية عبيد الله بن الحبحاب إفريقية والمغرب كله

وهو مولى بني سلول . وكان رئيساً نبلاً ، وأميراً جليلاً ، بارعاً في الفصاحة والخطابة ، حافظاً لأيام العرب وأشعارها ووفائعها . فقدم إفريقية في ربيع الآخر من سنة ١١٦ . وهو الذي بنى المسجد الجامع ودار الصناعة بتونس . وكان أول الأمر كاتباً . ثم تناهت به الحال الى ولاية مصر وإفريقية والأندلس والمغرب كله ، فاستخلف على مصر ابنه القاسم ، واستعمل على الأندلس عتبة ابن الحجاج السلولي ، واستعمل على طنجة وما والاها من المغرب الأقصى ابنه إسماعيل ، ثم عمر بن عبد الله المرادي .

وبعث حبيب بن أبي عبيد بن عتبة بن نافع النهري غازياً الى تونس الأقصى . فبلغ أرض السودان ، ولم يقابله أحد إلا ظهر عليه ، ولم يدع بالمغرب قبيلة إلا داخلها وأصاب من السبي أمراً عظيماً . ووجد جارتين ليس لئكل واحدة منهما إلا نذى واحد . ثم رجع سالماً ظافراً . فغزا صقلية وظهر بأمر لم ير مثله .

ثم إن عمر بن عبد الله المرادي ، عامل طنجة وما والاها ، أساء السيرة



ونعدى في الصدقات والعشر، وأراد نخمس البربر. وزعم أنهم قُتِلَ المسلمون؛ وذلك ما لم يرتكبه عامل قبله؛ وإنما كان الولاة يُخَمِّسون من لم يحب للإسلام. فكان فعله الذميمة هذا سبباً لنقض<sup>١</sup> البلاد ووقوع الفتن العظيمة المؤدية إلى كثير القتل في العباد. نعوذ بالله من الظلم الذي هو وبال على أهله<sup>٢</sup>!

فلما علم البربر خروج حبيب بن أبي عمبة إلى بلاد الروم، نفصوا<sup>٣٩</sup> الطاعة لعبيد الله بن الحبحاب بطنجة وأقاليمها، ونداعت برابر المغرب بأسره. فنارت البربر بالمغرب الأقصى؛ فكانت أول ثورة فيه وفي إفريقية في الإسلام.

وفي سنة ١٢٢، كانت ثورة البربر بالمغرب؛ فخرج ميسرة المدغري، وقام على عمر بن عبد الله المرادي بطنجة؛ فقتله. وثارت البرابر كلها مع أميرهم ميسرة الحفيرة. ثم خالف ميسرة على طنجة عبد الأعلى بن حُدَاج، وزحف إلى إسماعيل بن عبد الله بن الحبحاب إلى السوس؛ فقتله. ثم كانت وقائع كثيرة بين أهل المغرب الأقصى وأهل إفريقية، بطول ذكرها. وكان بالمغرب حينئذ قوم ظهرت فيهم دعوة الخوارج، ولم عدد كثير وشوكة كبيرة، وهم برغواطة. وكان السبب في ثورة البربر وقيام ميسرة أنها أنكرت على عامل ابن الحبحاب سوء سيرته كما ذكرنا. وكان الخلفاء بالشرق يستحثون طرائف المغرب، ويبعثون فيها إلى عامل إفريقية؛ فيبعثون لهم البربريات السنيات. فلما أفضى الأمر إلى ابن الحبحاب، مناهم بالكثير، وتكلف لهم أو كلفوه أكثر مما كان. فاضطر إلى التعسف وسوء السيرة. فحينئذ عدت البرابر على عاملهم؛ فقتلوه وثاروا بأجمعهم على ابن الحبحاب.

وكان لعبيد الله بن الحبحاب أولاد قد اعجبهم أنفسهم. فقدم عقبة بن الحجاج عليهم. وكان أبو عقبة قد اعتنق الحبحاب والد عبيد الله. فلما دخل

1) Manque dans A.

2) Ce membre de phrase est omis dans B.



عُقْبَةَ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ، فَمَ الْبِهِ، وَأَعْظَمَهُ، وَأَقْعَدَهُ عَلَى سَرِيرِهِ. فَلَمَّا خَرَجَ عُقْبَةُ مِنْ عِنْدِهِ، أَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَوْلَادُهُ؛ فَقَالَ لَهُمْ: «مَا رَأَيْكُمْ؟» قَالُوا: «أَنْ تَعْطِيَهُ شَيْئًا وَتَصْرِفَهُ عَنَّا! فَلَا يَكْسِرُ شَرَفَنَا!» فَقَالَ لَهُمْ: «نَعَمْ!» فَلَمَّا كَانَ فِي غَدٍ، أَمَرَ النَّاسَ؛ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ وَدَخَلَ عُقْبَةُ فِي جُمْلَتِهِمْ. فَقَامَ إِلَيْهِ، وَأَجْلَسَهُ عَلَى سَرِيرِهِ، وَوَقَفَ قَائِمًا. فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ بَنِي هَؤُلَاءِ غَرَّكَ غِرَّةُ الشَّيْطَانِ لِعِزَّةِ السُّلْطَانِ، وَأَرَادُوا أَمْرًا أَخْرَجَ بِهِ عَنِ الْحَقِّ، وَأَنْكَرُوا مَا رَأَوْا مِنْ بَرِّىْ هَذَا الرَّجُلِ! وَإِنَّمَا أُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ مَوْلَايَ، وَأَنْ أَبَاهُ أَعْنَى أَبِي! وَأَنَا أَكْرَهُ كَيْفَ أَمْرِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ! - شَهِدَ بِهِ عَلَيَّ!» ثُمَّ خَيَّرَ عُقْبَةَ فِي وَلَايَةِ مَا شَاءَهُ مِنْ سُلْطَانِهِ؛ فَاخْتَارَ الْأَنْدَلُسَ؛ فَوَلَّاهُ عَلَيْهَا، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ١١٦. وَأَقَامَ بِهَا إِلَى سَنَةِ ١٢١. وَقَامَ عَلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قُطَيْبٍ الْفَهْرِيُّ؛ فَخَلَعَهُ. وَقِيلَ: بَلْ هُوَ اسْتَخْلَفَهُ.

رَجَعَ الْخَبَرُ إِلَى مَيْسَرَةَ الْمَدَغَرِيِّ. رَأْسُ الصُّفَرَةِ ١١. أَمِيرُ الْعَرَبِ: لَمَّا سَمِعَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَبَّابِ قَتْلَ عَامِلِهِ وَوَلَدِهِ، كَتَبَ إِلَى حَبِيبِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، بِأَمْرِهِ بِالرَّجُوعِ مِنْ صِفْلِيَّةَ، لِيَأْخُذَ فِي الْحَرَكَةِ مَعَ أَهْلِ إِفْرِيقِيَّةَ إِلَى مَيْسَرَةَ. وَوَيْلٌ لِمَنْ الْحَبَّابِ عَلَى عَسْكَرِ إِفْرِيقِيَّةَ وَأَشْرَافِهِمْ وَوُجُوهِهِمْ خَالِدِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ الْفَهْرِيِّ. فَشَخَّصَ إِلَى مَيْسَرَةَ، وَوَصَلَ حَبِيبُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ فِي إِثَرِهِ، وَسَارَ خَالِدٌ حَتَّى عَرَا وَادِي شَلَفَ، وَهُوَ نَهْرٌ بِمَقَرَّةَ بِيَهْرَتَ. ثُمَّ قَدِمَ حَبِيبٌ؛ فَتَزَلَّ عَلَى تَحَارِ الْمَادِي الْمَذْكُورِ؛ فَلَمْ يَبْرَحْ مِنْهُ. وَهَضَبَ خَالِدٌ مِنْ فُورِهِ حَتَّى لَفِيَ مَيْسَرَةَ بِمَقَرَّةَ مِنْ طَلْحَةِ؛ فَانْتَلَّ مَعَهُ قِتَالًا شَدِيدًا لَمْ يُسْمَعْ قَطُّ بِمِثْلِهِ. ثُمَّ انْصَرَفَ مَيْسَرَةَ إِلَى طَلْحَةِ فَأَنْكَرَتْ الْبُرُوقُ عَلَيْهِ سَوْءَ سِيرِهِ وَغَيْبِهِ عَمَّا كَانُوا يَتَّبِعُونَ عَلَيْهِ.

قَالَ الرَّفِيقُ: وَكَانَ مَيْسَرَةَ قَدْ تَسَمَّى بِالْحِلَافَةِ، وَبَوَّعَ عَلَيْهَا بِفَتْحِهِ وَوَلَّوْا أَمْرَهُمْ بَعْدَ خَالِدِ بْنِ حُمَيْدِ الرَّبَاطِيِّ. فَالْتَفَى خَالِدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ بِالْبُرُوقِ وَكَانَ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ شَدِيدٌ. فَبَيْنَاهُمْ كَذَلِكَ إِذْ عَسِيهِمْ خَالِدُ بْنُ حُمَيْدِ الرَّبَاطِيِّ مِنْ خَلْفِهِمْ



بِعَسْكَرٍ عَظِيمٍ؛ فَتَكَاثَرَتْ عَلَيْهِمُ الْبَرَبَرُ؛ فَانْهَزَمَ الْعَرَبُ وَكَرِهَ خَالِدُ بْنُ أَبِي حَسِبٍ P. ٤١ أَنْ يَهْرَبَ؛ فَأَلْفَى بِنَفْسِهِ، هُوَ وَأَصْحَابُهُ، إِلَى الْمَوْتِ \* أَنْفَةً مِنَ الْفَرَارِ<sup>١</sup>. فَقُتِلَ ابْنُ أَبِي حَسِبٍ وَمَنْ مَعَهُ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْ أَصْحَابِهِ رَجُلٌ وَاحِدٌ. فَقُتِلَ فِي تِلْكَ الْوَقْعَةِ حُمَاةُ الْعَرَبِ، وَفَرَسَانُهَا، وَكُمَاتُهَا، وَأَبْطَالُهَا؛ فَسُمِّيَتْ الْغَزْوَةُ غَزْوَةُ الْأَشْرَافِ؛ فَانْتَفَضَتْ الْبِلَادُ. وَبَلَغَ أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ ثَوْرَةَ الْبَرَبَرِ؛ فَوَثِلُوا عَلَى أَمِيرِهِمْ؛ فَعَزَلُوهُ وَوَلَّوْا عَبْدِ الْمَلِكِ بْنَ قَطَنٍ. فَاخْتَلَتِ الْأُمُورُ عَلَى ابْنِ الْحَبَّابِ؛ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَعَزَلُوهُ. وَبَلَغَ ذَلِكَ الْخَلِيفَةُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ: «وَاللَّهِ! لَا غَضَبَيْنِ لَمْ غَضَبْتُ عَرَبِيَّةً وَلَا بُعْثَنْ لَمْ جَبَشْتُ أَوَّلَهُ عِنْدَهُمْ وَآخِرَهُ عِنْدِي!» ثُمَّ كَتَبَ إِلَى ابْنِ الْحَبَّابِ بِقُدُومِهِ عَلَيْهِ؛ فَخَرَجَ فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ١٢٢.

### ولاية كلثوم بن عياض إفريقية ومقاتلته مع أمير الغرب خالد بن حميد الزناني

لَمَّا بَلَغَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ انْتِقَاضَ الْبِلَادِ الْغَرِبِيَّةِ وَالْأَنْدَلُسِيَّةِ، بَعَثَ كُلثُومَ بْنَ عِيَّاضٍ هَذَا إِلَى إِفْرِيقِيَّةٍ، وَعَقَدَ لَهُ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ. وَكَتَبَ إِلَى وَالِي كُلِّ بَلَدٍ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُ مِنْ مَعَهُ. فَصَارَتْ عُمَالُ مِصْرَ وَإِطْرَابُلُسَ وَبَرْقَةَ مَعَهُ حَتَّى قَدِمَ إِفْرِيقِيَّةَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ ١٢٢. فَكَتَبَ إِلَى الْقَبْرَوَانِ. وَكَانَ عَلَى طَلَائِعِهِ بَلْجُ بْنُ يَشَرَ الْقُشَيْرِيُّ ابْنُ عَمِّهِ. فَلَمَّا وَصَلَ بَلْجُ، قَالَ لِأَهْلِ إِفْرِيقِيَّةٍ: «لَا تَغْلِقُوا أَبْوَابَكُمْ، حَتَّى يَعْرِفَ أَهْلُ الشَّامِ مَنَازِلَكُمْ.» وَمَعَ ذَلِكَ كَلَامٌ كَثِيرٌ يُغَيِّظُهُمْ بِهِ. فَكَتَبُوا إِلَى حَسِبِ بْنِ أَبِي عَمِيٍّ، يُعَرِّفُونَهُ بِقَالَةِ بَلْجٍ. فَكَتَبَ إِلَى كُلثُومٍ: «إِنَّ ابْنَ عَمَلِكِ السَّفِيهِ قَالَ كَذَا وَكَذَا. فَأَرْحَلُ بِعَسْكَرِكَ عَنْهُمْ، وَإِلَّا حَوَّلْنَا أَعِنَّةَ الْخَيْلِ إِلَيْكَ!» فَكَتَبَ كُلثُومُ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ وَيَأْمُرُهُ أَنْ \* يُقِيمَ شَلْفَ حَتَّى يَفْدَمَ عَلَيْهِ. فَاسْتَخْلَفَ كُلثُومُ عَلَى الْقَبْرَوَانِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ

1) Manque dans A.



عُتْبَةُ الْغَفَّارِيِّ، وَسَارَ حَتَّى وَصَلَ عَمَّكَرَ حَيْبٍ، فَرَفَضَهُ، وَاسْتَهَانَ بِهِ، وَسَبَّ بَلَجُ بْنُ يَشْرَ لِحَيْبٍ وَتَنَفَّضَهُ، وَقَالَ: «هَذَا الَّذِي يُحَوِّلُ أَعْنَةَ الْخَيْلِ الْبِنَا!» فَنَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَيْبٍ، وَقَالَ: «يَا بَلَجُ! هَذَا حَيْبٌ! فَإِذَا شِئْتَ، فَأَعْرِضْ لَهُ لِلْمُقَابَلَةِ!» وَصَاحَ النَّاسُ: «السَّلَاحُ! السَّلَاحُ!» قَالَ أَهْلُ إِفْرِيقِيَّةَ إِلَى نَاحِيَةٍ، وَمَعَهُمْ أَهْلُ مِصْرَ. ثُمَّ سَعَى بَيْنَهُمْ فِي الصَّلَاحِ. فَكَانَ هَذَا الْاِخْتِلَافُ سَبَبَ هَلَاكِهِمْ، مَعَ سُوءِ رَأْيِ كُثُومٍ وَبَلَجٍ.

وَلَمَّا قَدِمَ كُثُومٌ عَلَى وَادِي سُوءٍ، وَهُوَ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا، قَالَ ابْنُ الْفُطَّانِ: فِيهِمْ عَشْرَةُ آلَافٍ مِنْ صُلُبِ بَنِي أُمَيَّةَ، وَعَشْرُونَ أَلْفًا مِنْ سَائِرِ الْعَرَبِ. فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ حُمَيْدٍ الزَّيْنَانِيُّ الَّذِي تَوَلَّى الْأَمْرَ بَعْدَ مَيْسَرَةَ. فَوَجَّهَ كُثُومٌ بَلَجًا لَيْلًا، لِيُوقِعَ بِالْبَرِيرِ. فَسَرَى لَيْلَتَهُ، وَأَوْقَعَ بِهِمْ عِنْدَ الصَّبَاحِ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِ عُرَاةً، فَهَزَمُوهُ وَوَصَلُوا إِلَى كُثُومٍ. فَأَمَرَ يَدَيْدَبَانَ فَنَصَبَ لَهُ، وَقَعَدَ عَلَيْهِ. ثُمَّ نَشَبَ الْفِتَالُ، وَقَعَدَتِ الْبَرِيرُ نَحْتِ الدَّرَقِ. وَنَاشَتِ الْخَيْلُ الْخَيْلَ، وَكَشَفَتِ خَيْلُ الْعَرَبِ خَيْلَ الْبَرِيرِ، ثُمَّ انْكَشَفَتِ خَيْلُ الْعَرَبِ، وَانْفَتَتِ الرِّجَالُ بِالرِّجَالَةِ. فَكَانَ صَبْرًا وَقِتَالًا. وَخَالَطَتِ خَيْلُ الْبَرِيرِ وَرِجَالَهُمْ كُثُومًا وَأَصْحَابَهُ. فَقُتِلَ كُثُومٌ، وَحَيْبُ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي الْمُهَاجِرِ، وَوَجُوهُ الْعَرَبِ. فَكَانَتْ هَزِيمَةُ أَهْلِ الشَّامِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ، وَهَزِيمَةُ أَهْلِ مِصْرَ وَإِفْرِيقِيَّةَ إِلَى إِفْرِيقِيَّةَ.

قَالَ ابْنُ الْفُطَّانِ: لَمَّا بَعَثَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ كُثُومًا وَالْبَاءَ عَلَى إِفْرِيقِيَّةَ وَالْمَغْرِبِ، أَمَرَهُ بِالْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ فِي أَمْرِهَا، إِذَا كَانَ بَنُو أُمَيَّةَ يَجِدُونَ فِي الدَّرَايَاتِ<sup>١</sup> أَنَّ مُلْكَ الْفَائِزِينَ عَلَيْهِمْ لَا يُجَاوِزُ الزَّابَ. فَتَوَقَّعُوا أَنَّهُ زَابُ مِصْرَ، وَإِنَّمَا كَانَ زَابُ إِفْرِيقِيَّةَ. وَعَهْدَ إِلَيْهِ فِي سَدِّهَا وَضَبْطِهَا، وَعَوْدُ إِنْ حَدَّثَ<sup>٢</sup> بِكُثُومٍ حَدَّثَ أَنْ يَكُونَ ابْنُ أَخِيهِ بَلَجُ مَكَانَهُ. فَدَارَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَرِيرِ حُرُوبٌ، هَزَمُوا فِي بَعْضِهَا كُثُومُ بْنُ عَبَّاسٍ وَقَتْلُوهُ، وَصَارَ أَمْرُ الْعَرَبِ بِإِفْرِيقِيَّةَ إِلَى بَلَجٍ بِالْعَهْدِ الْمَذْكُورِ. وَلَجَأَ فَلَّهُمْ إِلَى سَبْتَةِ، وَبَقُوا بِهَا حَتَّى ضَاقَ عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ، فَكَاسَبَ

١) الروايات B.



بَلَجَ وَأَصْحَابُهُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ قَطَنَ أَمِيرَ الْأَنْدَلُسِ، وَسَأَلُوهُ إِدْخَالَهُمُ الْأَنْدَلُسَ. فَلَمْ يَأْمَنْهُمْ عَبْدُ الْمَلِكِ، وَمَطْلَهُمْ بِالْمِيرَةِ وَالسُّفُنِ. ثُمَّ اضْطُرَّ إِلَى إِدْخَالِهِمُ الْأَنْدَلُسَ بَعْدَ ذَلِكَ، لَسَبَبِ أَشْرَاحِهِ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَهُوَ مَوْضِعُهُ فِي أَخْبَارِ الْأَنْدَلُسِ. فَكَانَتْهُمْ، وَشَرَطَ عَلَيْهِمْ إِقَامَةَ سَنَةٍ فِي الْأَنْدَلُسِ، ثُمَّ يُخْرِجُونَ عَنْهَا. فَرَضُوا بِذَلِكَ، وَكَانُوا نَحْوَ عَشْرَةِ آلَافٍ مِنْ عَرَبِ الشَّامِ.

وَلَمَّا دَخَلُوا الْأَنْدَلُسَ وَأَقَامُوا فِيهَا سَنَةً، رَفَّهُوا بِهَا. فَأَمَرَهُمُ عَبْدُ الْمَلِكِ بِالْخُرُوجِ مِنْهَا، كَمَا اشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ. فَامْتَنَعُوا، وَقَتَلُوا عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ قَطَنَ، وَاسْتَوْلَى بَلَجٌ عَلَى الْأَنْدَلُسِ، وَبَقِيَ بِهَا أَحَدُ عَشَرَ شَهْرًا، أَمِيرًا. وَقَدْ شَرَحْنَا أَمْرَهُ فِي أَخْبَارِ الْأَنْدَلُسِ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي.

وَقَالَ الرَّقِيقُ: لَمْ يَنْهَزْ مِنْ أَهْلِ إِفْرِيْقِيَّةِ إِلَّا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَبِيبٍ؛ فَإِنَّهُ جَازَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ، فَقَالَ لِأَمِيرِهَا عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ قَطَنَ: «هُؤُلَاءِ أَهْلُ الشَّامِ يَقُولُونَ: انْعَثْ لَنَا مَرَائِبَ نَجُورَ فِيهَا، وَهُمْ، إِنْ جَازُوا إِلَيْكَ، لَمْ نَأْمَنْهُمْ عَلَيْكَ!» فَلَمَّا أَجَازَهُمُ إِلَيْهَا، مَا لَبِثُوا فِيهَا إِلَّا سَنَةً، حَتَّى وَثَبُوا عَلَيْهِ مَعَ بَلَجٍ. فَكَانَتْ بَيْنَهُمْ اثْنَتَا عَشْرَةَ وَقِيعَةً، كُلُّهَا عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قَطَنَ حَتَّى قَتَلَهُ بَلَجٌ وَاسْتَوْلَى عَلَى الْأَنْدَلُسِ.

وَفِي سَنَةِ ١٢٤، قُتِلَ بَلَجٌ بِالْأَنْدَلُسِ، وَوَلِيَهَا ثَعْلَبَةُ بْنُ سَلَامَةَ الْعَامِلِيُّ، أَقْعَدَ أَصْحَابُ بَلَجٍ مَكَانَهُ بِمَا عَهَدَ بِهِ هِشَامُ إِلَيْهِمْ، وَبَايَعُوهُ. فَتَارَفَ فِي أَيَّامِهِ بِقَايَا الْبَرَبَرِ ١٢٥: بِمَارِدَةٍ، فَغَزَاهُمْ ثَعْلَبَةُ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْفًا كَثِيرًا \* وَأَسَرَّ مِنْهُمْ نَحْوَ الْآلَافِ، وَانْصَرَفَ إِلَى قُرْطُبَةٍ. فَكَانَتْ وَلَايَتُهُ عَشْرَةَ أَشْهُرٍ. وَفِيهَا كَانَ ابْتِدَاءُ ظُهُورِ بَرَغَوَاطَةٍ.

### ذِكْرُ بَرَغَوَاطَةٍ وَارْتِدَادِهِمْ عَنِ الْإِسْلَامِ<sup>١</sup>

قَالَ ابْنُ الْفُطَّانِ وَغَيْرُهُ: كَانَ طَرِيفٌ مِنْ وَلَدِ شَيْعُونِ بْنِ إِسْحَاقَ - عَمِّ - وَإِنَّ الصُّنْثَرِيَّةَ رَجَعَتْ إِلَى مَدِينَةِ الْفَيَرَوَانِ لِنَهْبِهَا وَاسْتِبَاحَتِهَا فِي ثَلَاثِ مِائَةِ

1) Ce chapitre manque dans B.



ألف من البربر مع أمير منهم. وكانوا قد اقتسموا بلاد إفريقية وحربها وأموالها؛ فهزمهم الله تعالى بأهل القيروان، وهم في اثني عشر ألف مقاتل، نصرهم الله تعالى عليهم؛ وخبرهم طويل، يمنع من إيراده هنا خيفة التطويل. وكان طريف هذا من جملة قواد هذا العسكر؛ واليه تُنسب جزيرة طريف. فلما هزمهم الله بأهل القيروان، وتفرقوا، وقتل من قتل منهم، ونشئت جمعهم، سار طريف إلى تامسنا، وكانت بلاد بعض قبائل البربر. فنظر إلى شدة جهلهم؛ فقام فيهم، ودعا إلى نفسه. فبايعوه وقدموه على أنفسهم. فشرع لهم ما شرع، ومات بعد مدة. وخلف من الولد أربعة. فقدم البربر ابنه صالحاً. فأقام فيهم على الشرع الذي شرعه أبوه طريف. وكان قد حضر مع أبيه حرب ميسرة الحنبر ومغرور بن طالوت الصُفريين، الذان كانا رأس الصُفريّة. فادّعى أنّه أنزل عليه قرآنهم، الذي كانوا يقرءونه؛ وقال لهم إنه صالح المؤمنين، الذي ذكره الله في كتابه العزيز. وعهد صالح إلى ابنه إلياس \* بديانته، وعلمه ٤٥ شرائعه، وفقهه في دينه، وأمره ألاّ يُظهر الديانة حتى يُظهر أمره. وسنبر خبره، فيقتل حينئذٍ من خالسه. وأمره بهالة أمير المؤمنين بالأندلس. وخرج صالح إلى المشرق، ووعد أنّه يرجع في دولة الساج من ملوكهم. وزعم أنّه المهدي الذي يكون في آخر الزمان لقتال الدجال وأنّ عيسى - عم - يكون من رجاله وأنّه يُصلي خلفه. وذكر في ذلك كلاماً نسبته إلى موسى - عم - . فولى بعد خروجه إلى المشرق ابنه إلياس خمسين سنة. فكنتم شريعته إلى سنة ١٧٢. فخرج عن ذلك كله من أمر صالح وابنه أنّ انداءه كان في هذه السنة، أو التي قبلها؛ وما يأتي بعدها من السنين، إذ خمسون سنة آخرها سنة ١٧٣، مبدؤها سنة ١٢٤ أو نحوها؛ والله أعلم.

١١. A. ajoute ici: تعالى الله عن قوله.



## ولاية حنظلة بن صفوان إفريقية والمغرب كله

ولما بلغ أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك قتل كُثُوم بن عياض وأصحابه، بعث الى إفريقية والمغرب حنظلة بن صفوان الكلابي. وكان عامله على مصر، ولأه عليها سنة ١١٩. فقدمها في شهر ربيع الآخر منها. فبعث اليه أهل الأندلس أن يبعث اليهم عاملاً؛ فوجه اليهم أبا الخطار حسام بن ضرار الكلابي. فسار في البحر من تونس الى الأندلس، والياً عليها. فقدمها في رجب. وسأذكر خبره في أخبار الأندلس إن شاء الله.

ومن أخبار حنظلة أمير إفريقية مع أمراء بعض القبائل الغربية: وذلك لما استقر حنظلة بالقيروان، لم يكت فيها إلا يسيراً، حتى زحف اليه عكاشة P. ٤٦ الصُفْرِيُّ الخارجي، في جمع \* عظيم من البربر؛ وزحف أيضاً الى حنظلة عبد الواحد بن يزيد الهواري في عدد عظيم. وكانا افترقا من الزاب. فأخذ عكاشة على طريق مجانة. فقتل بالقيروان، وأخذ عبد الواحد على طريق الجبال. وعلى مقدمته أبو قرّة المغيلي. فرأى حنظلة أن يجعل قتال عكاشة، قبل أن يجتمعا عليه. فزحف اليه بجماعة أهل القيروان. فالتفوا بالفرن؛ وكان بينهم قتال شديد. فهزم الله عكاشة ومن معه؛ وقتل من البربر ما لا يحصى كثرة. وقيل إن حنظلة، لما رأى ما دهمه من البربر، قال لأصحابه: «نستفيد أمير المؤمنين!» فقال له شاب جميل الوجه: «بلى، نخرج الى عدونا حتى يحكم الله بيننا!» فعمز حنظلة، وخرج. فهزم الله عكاشة في خبر طويل.

قال عبد الله بن أبي حسان: فأخرج حنظلة كل ما كان في الخزائن من السلاح، وأحضر الأموال، ونادى في الناس. فأول من دخل عليه، رجل من يَحْصُب. فقال له: «ما اسمك؟» فقال: «نصر بن ينعم!» قال: فتبسم حنظلة كما يكذب له وقال له: «بالله! صدق!» فقال: «والله! مالي اسم غير ما قلت لك!» فتنازل به وقال: «نصر وفتح!» فأعطى الناس، وخرج



لمقابلة الصُفْرِيَّة، وهم الخَوَارِج. فكان بينه وبينهم حربٌ يطول ذكرها؛ فالتحم فيها القتال، وتداعى الأبطال، ولزم الرجالُ الأرض؛ فلا تسمع إلا وقع الحديد على الحديد، وتنبأض الأيدي بالأيدي. وكانت كسرةً على ميسرة العرب؛ ثم انكسرت ميسرة البربر وقليهم؛ ثم كرت العرب على ميمنة البربر؛ فكانت الهزيمة. وسبق إلى حنظلة رأسُ عبد الواحد، وأخذ عُنكاشة أسيراً؛ فأتى به إلى حنظلة؛ فقتله وخرَّه لله ساجداً.

وقيل إنه ما علم في الأرض مقتلته كانت أعظم منها. \* أراد حنظلة أن P. ٤٧  
يُحصيَ من قُتل؛ وأمر بعدهم. فما قدر على ذلك. فأمر بقصَب؛ فطرح قصبةً على كل قتيْل. ثم جمعت القصب، وعدت؛ فكانت القتلى مائة ألف وثمانين ألفاً. وكانوا صُفْرِيَّةً يستحلون النساء وسفك الدماء.

وكتب بذلك حنظلة إلى أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك. فسرَّ بذلك سروراً عظيماً. وكان الليث بن سعد يقول: «ما [من] غزوة كنت أحبُّ أن أشهدها، بعد غزوة بدر، أحبُّ إلى من غزوة القرن والأصنام!»  
وفي سنة ١٢٥، توفى أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك بعثة الذبحة. وعُمَّاله في هذه السنة هم الذين كانوا في السنة قبلها؛ ومن جملتهم حفص بن الوليد على مصر، وحنظلة بن صنوان على إفريقية والمغرب، وأبو الخطار على الأندلس. ثم استُخلف بعد الوليد بن يزيد، يومَ موت هشام بن عبد الملك، وذلك يوم الأربعاء لستَ خلون من ربيع الآخر.

وفي سنة ١٢٦، توفى الوليد بن يزيد مقتولاً، يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة، قتله يزيد بن الوليد المسمى بالناقض واستُخلف يزيد. ولم يكن في أيامه في هذه السنة إفريقية أمر. وبويع بدمشق وجعل العهد بعد لابنه إبراهيم. وتوفى في ذي الحجة من هذه السنة؛ واستُخلف إبراهيم بن يزيد؛ فأقام نحو شهر ونصف. ثم خلع نفسه لمروان الجعدي. فقيل إنه نبش على يزيد بن الوليد وأخرجه من قبره وصلبه.



## انتزاع عبد الرحمن بن حبيب الفهرى بإفريقية وبعض أخباره

P. ٤٨ كان عبد الرحمن بن حبيب هذا قد هرب الى الأندلس \* عند هزيمته من الوقيعة التي قُتل فيها أبوه حبيب بن أبي عبدة بن عقبة بن نافع، مع كلثوم بن عياض. فلم يزل، وهو بالأندلس، يُحاول أن يتغلب عليها. فلم يمه ما أراد، الى أن وجه حنظلة أبا الخطار إليها؛ فخاف على نفسه، وخرج مُستتراً؛ فركب البحر الى تونس؛ فتل بها، وذلك في جمادى الأولى سنة ١٢٧. فدعا الناس الى نفسه؛ فأجابوه. وأراد حنظلة الخروج اليه، والزحف لقتاله. ثم كره قتال المسلمين. وكان ذا ورع ودين؛ فوجه الى حنظلة جماعة من وجود إفريقية يدعونه الى مراجعة الطاعة. فلما قدموا عليه، أوثقهم في الحديد، وأقبل بهم الى القيروان، وقال: «إن رمى أحد من أوليائهم بحجر، قتلهم!» وكانوا وجوههم ورؤسائهم. فلما رأى حنظلة ذلك، دعا الناض والعدول، وفتح بيت المال؛ فأخذ منه ألف دينار، وترك الباقي، وقال: «لا أتلبس منه إلا بقدر ما يكفيني ويبلغني!» ثم شخص عن إفريقية في سنة ١٢٩، في جمادى الأولى. وأقبل عبد الرحمن حتى دخل القيروان، ونادى مُناديه: «لا يخرج أحد مع حنظلة، ولا يشيعه أحد!» فرجع عنه الناس خوفاً من عبد الرحمن. ولما<sup>١</sup> قتل حنظلة الى المشرق، دعا على عبد الرحمن وعلى أهل إفريقية، وكان مُستجاب الدعوة. فوقع الوباء والطاعون بإفريقية سبع سنين، لا يكاد يرتفع إلا مرة في الشتاء ومرة في الصيف.

وقال بعض المؤرخين إن مروان بن محمد الجعدي بعث الى عبد الرحمن ابن حبيب بولايته على إفريقية بعد تغلبه عليها. ولما ولي عبد الرحمن، ثار عليه جماعة من العرب والبربر. ثم ثار عليه

1) Lacune de quelques mots dans A.



عروة بن الوليد الصدفي؛ فاستولى على تونس، وثار عليه عرب الساحل،  
 وقام عليه ابن عطف الأزدي. وثار \* البربر في الجبال. وثار ثابت P. ٤٩  
 الصنهاجي بياجة؛ فأخذها. فخرج إليه إلياس بن حبيب، أخو عبد الرحمن،  
 في ستمائة فارس؛ ولم يظهر أنه خرج إليه، بل أعمل الحملة مع أخيه في ذلك.  
 ولما وصله الجاسوس، وقال: «إِنَّ القوم آمنون غافلون»، خرج العسكر اليهم؛  
 فقتل ابن عطف وأصحابه، وأمعن عبد الرحمن بن حبيب في قتل البربر،  
 وامتحن الناس بهم، وابتلاهم بقتل الرجال صبراً، بوثنى بالأسير من البربر،  
 فبأمر من ينهمم بتحريم دمه بقتله؛ فبقتله. وكانت بإفريقية حروب ووقائع  
 بطول ذكرها.

وكان عبد الرحمن بن حبيب قد كتب إلى مروان بن محمد، وأهدى إليه  
 الهدايا. فكتب إليه مروان، بأمره بالقدوم عليه. ثم ضعف أمر بني أمية  
 بالمشرق، واشتغل مروان بحرب السوددة. فأقام عبد الرحمن الفيروان. حتى  
 كانت سنة ١٢٥. فغزا بليسان، وخلف ابنه حبيباً على الفيروان؛ فظفر  
 بطوائف من البربر، وعاد إلى الفيروان. ثم أغرى صفلية. ثم بعث إلى  
 سرديانية؛ فقتل من بها قتلاً ذريعاً؛ ثم صالحوه على الجزية. وبعث إلى إفريقية؛  
 فأثنى بسميها؛ ودوخ المغرب كله، وأذل من به من القبائل، لم يهزم له عسكر،  
 ولا ردت له راية. وداخل جميع أهل المغرب الرعب والخوف منه.

وقتل مروان بن محمد بالمشرق، وزالت دولة بني أمية. ونفى عبد الرحمن  
 ابن حبيب أمير إفريقية والمغرب. وهرب جماعة من بني أمية خوفاً من بني  
 العباس، ومعهم حرهم. فتزوج منهم عبد الرحمن وإخوانه. وكان فيهم قدم  
 ابن الوليد بن يزيد؛ وكانت ابنة عندهما عبد إلياس بن حبيب، فأزها  
 عبد الرحمن في دار؛ ثم احتال في بعض اللبالي؛ فاطلع عليهما من موضع  
 خفي، وهما على نبيذ، ومولاهما يستقيهما، إذ قال أحدهما: «أبطن عبد الرحمن  
 أنه ينفى أميراً معنا، ونحن أولاد الخليفة!» فلما سمع هذا منه، انصرف. ثم ٥٠.



دعاها، وأظهر لها بشراً، حتى أتاهما من أخبرها أن عبد الرحمن سمع كلامهما. فركبا جملين وهربا. فبعث عبد الرحمن الخيل في طلبهما؛ وأدركا. فأمر بضرب أعناقهما. وكانت ابنة عيها عند إلياس؛ فقالت له: «قتل أختانك، وانت صاحب حرب وصاحب سيف! وجعل العهد من بعدك لحبيب ولدك! فهذا نهاون بك!» ولم تنزل به حتى اجتمع رأي إلياس وأخيه عبد الوارث على قتل أخيها عبد الرحمن. وهاودها على ذلك جماعة من أهل القيروان على ما يأتي ذكره.

وفي سنة ١٢٧، كان دخول عبد الرحمن بن حبيب هذا إفريقية ودعاؤه لنفسه، كما تقدم. وفيها كان انتزاع ثوبة بن سلامة بالأندلس، وبويع بها. وكان قد هزم أبا الخطار سنة ١٢٥. وتم له الأمر في هذه السنة، لاكن لا بعهد من بني أمية، ولا من بني العباس، بل عنوة بالسيف. وأقام معه الصميل؛ فكان السلطان لثوبة والأمر للصميل.

وفي سنة ١٢٨، هلك أمير الأندلس ثوبة في شعبان؛ فكانت دولته نحو سنة، حسبما أذكر ذلك في أخبار الأندلس، إن شاء الله. فبقيت الأندلس دون أمير أربعة أشهر. فاجتمع الناس على الصميل بن حاتم؛ فوقع نظره ونظرهم على تقديم يوسف بن عبد الرحمن الفهري.

وفي سنة ١٢٩، استقل يوسف الفهري بولاية الأندلس؛ فكانت ولايته إياها عشر سنين: فما من سنة من هذه السنين إلا ويمكن أن يكون له فيها غزو، إذ قالوا إنه واصل الجهاد؛ وسيأتي ذكره وخبره في خبر الأندلس، إن شاء الله.

وفيها كانت بالأندلس حروب ووفائع وغلا في السمر. وقيل إن ولاية يوسف كانت في صفر من هذه السنة، وإنهم كتبوا لعبد الرحمن بن حبيب عامل القيروان؛ فأنفذ إليه عهد بولاية الأندلس.

وفي سنة ١٣٠، كان استيلاء أبي مسلم على مرو، وتفرقه كلمة العرب،



واختياره البانبة لئضرته، وتشريده المضرية. وكان له غزوات ومواقعات؛ وعبد الرحمن بن حبيب أمير إفريقية كذلك، في حروب ووفائع مع البربر. وفي سنة ١٢١، كان استيلاء أبي مسلم على خراسان، وعامل مصر وإفريقية والأندلس على ما كان عليه قبل ذلك. وفيها بنى عبد الرحمن بن حبيب سور مدينة إطرابلوس، وانتقل الناس إليها من كل مكان.

وفي سنة ١٢٢، كانت الوقعة التي هزم فيها الأمويون مع ابن هبيرة، وفتح العباسية للكوفة. ثم اتصلت الولايات العباسية، والفتوح للبلاد الشرقية، وخروجها عن الأموية واحداً بعد واحد. فقتل مروان بن محمد الجعدي في هذه السنة، وانقطعت الدولة الأموية. وكانت دولتهم ٩١ سنة وتسعة أشهر وخمسة أيام. وهم أربعة عشر رجلاً: منها أيام ابن الزبير تسع سنين واثنان وعشرون يوماً. ثم تفرقت بنو أمية في البلاد هرباً بأنفسهم، وهرب عبد الرحمن ابن معاوية إلى الأندلس. فبايعه أهلها ونجددت لهم بها دولة استمرت إلى بعد الأربع والعشرين والأربعمئة. فانقطعت دولتهم ست سنين أو نحوها. من هذه السنة إلى حين دخول عبد الرحمن الأندلس. وجددها في سنة ١٢٢. فإن صح أن عهد عبد الرحمن بن حبيب، صاحب القيروان وإفريقية من قبل بن أمية، وصل إلى يوسف بن عبد الرحمن المنغلب على الأندلس، الذي أدخل عبد الرحمن إليها وهو أميرها، فعلى هذا، كانت لهم دولة منصبة بالأندلس. فأمل هذا: فإنه، إن صح، نكتة غريبة وفائدة عجيبة.

قال أبو محمد بن حزم: وانقطعت دولة بني أمية. وكانت على \* إعلانها ٥٢ دولة غربية، لم يتخذوا قاعدة ولا قصبة، إنما كان سكنى كل أمير منهم في داره وضيعته التي كانت له قبل خلافة، ولا كلفوا المسلمين أن يحاطوهم بالعبودية والملك ولا نفيل يد. إنما كان غرضهم التولية والعزل في أقاصي البلاد؛ فكانت عمالهم وولائهم في الأندلس، وفي الصين، وفي



السِّند، وفي خُرَّاسان، وأرمينية، واليمن، والشَّام، والعِراق، ومِصر، والمَغْرِب،  
وسائر بلاد الدنيا<sup>(١)</sup>، ما عدى الهِند<sup>(٢)</sup>.

فانتقل الأمر إلى بني العباس في هذه السنة. قال ابن حزم في جملة كلامه  
أيضاً: فكانت دولتهم أعجيبَةً: سقطت فيها دواوين العرب، وغلب عجمُ  
خُرَّاسان على الأمر، وعاد الأمر مُلكاً عضوضاً كِسْروياً، إلّا أنّهم لم يُعلنوا  
بسبِّ أحدٍ من الصحابة - رضوان الله عليهم! - وافتقدت في دولة بني العباس  
دعوة المسلمين وكَلِمَتَهُمْ؛ فتغلّبت على البلاد طوائف من الخوارج والشيعة  
والمُعْتَزلة ومن ولد إدريس وسليمان ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن  
علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم أجمعين! - ظهوروا في المَغْرِب الأقصى،  
وتملكوا فيه. ومنهم من ولد معاوية تغلبوا على الأندلس، وكثيرٌ من غيرهم أيضاً.  
وفي خلال هذه الأمور، تغلّبت الكفرة على أكثر بلاد الأندلس وأكثر بلاد السِّند.  
وفي سنة ١٢٢ المذكورة، كان المولون للعباس<sup>(٣)</sup> بالبلاد أربعة أمراء: وهم  
مروان بن محمد، وأبو سلمة الخلال، وأبو مُسلم، وأبو العباس السِّنَّاح. فأما  
مروان، فعزل الوليد بن عروة<sup>(٤)</sup> عن المدينة، وولّاها أخاه عيسى؛ وأما أبو  
سلمة، فاستعمل محمد بن خالد على الكوفة إلى أن ظهر أبو العباس السِّنَّاح  
ظهوراً تاماً؛ وأما أبو مُسلم، فهو كان السلطان الأعظم الذي لا يُردُّ أمره؛  
وهو الذي قدّم محمد بن الأشعث على فارس، وأمره أن يأخذ عمّال أبي  
سنة فيضرب أعناقهم؛ ففعل ذلك؛ وأما أبو العباس، فوجه بعد ذلك  
إسماعيل بن علي والياً على فارس، وأخاه أبا جعفر على الجزيرة وأرمينية واذرْبِجَان؛  
وولي أخاه يحيى بن محمد بن عليّ على الموصل<sup>(٥)</sup>؛ وولي علي ومِصرَ أبا عون عبد  
الملك بن يزيد؛ وولي علي إفريقية عبد الرحمن بن حبيب لأنّه، لما بلغته  
بيعة أبي العباس، كتب إليه بالسمع والطاعة؛ فأقرّه<sup>(٦)</sup>.

1-1) Manque dans A.

2) A. ajoute ici: وغيرهم.

3) B. عفة.

4) A. ajoute ici: وولي سائر البلاد الشرقية.

5) Manque dans A.



وفي سنة ١٢٢، ولى أبو العباس السفاح عمه سليمان بن علي البصرة وأعمالها والبحرين وغير ذلك؛ وولى عمه إسماعيل على الأهواز، وولى عمه داوود المدينة، وولى عماله سائر البلاد الشرقية؛ وإفريقية والأندلس على ما كانت عليه.

وفي سنة ١٢٤، بعث أبو العباس السفاح موسى بن كعب في اثني عشر ألفاً لقتال منصور بن جمهور من المنتزعين على بني العباس؛ فسار إليه حتى لحقه بأرض الهند؛ فهزمه ومن كان معه، ومضى؛ فات عطشاً في الرمال. وفيها كان أيضاً الغزل والولايات بالمشرق. وفي على مصر أبو عون، وعلى إفريقية عبد الرحمن بن حبيب، وعلى الأندلس يوسف النهري.

وفي سنة ١٢٥، كانت غزوة عبد الرحمن بن حبيب صاحب إفريقية صفلية؛ فسي وغنم. وغزا أيضاً سردانية، وصالحهم على الجزية. وغزا أرض البربر بجهة تلمسان. ومدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط، وهي دار مملكة زنانة. قال البكري<sup>١</sup>: بنو يغمراسن من هؤارة يعندون في ستين ألفاً. وتلمسان دار مملكة زنانة<sup>٢</sup> على قديم الزمان، متوسطة بلاد القبائل من زنانة وغيرهم، ومقصود التجار؛ ونزلها محمد بن سليمان من ذرية علي بن أبي طالب - رضه -. ومن ذريته أبو العيش عيسى بن إدريس بن محمد بن سليمان الذي بنى P. ٥٤ مدينة جراوة.

ونسب زنانة: قال أبو المجد المصلي، وعلي بن حزم، وغيرها: إن زنانة هم أولاد جانا بن يحيى بن صولات بن ورتاج<sup>٣</sup> بن ضري بن سفكو بن قبدواد ابن شعبا<sup>٤</sup> بن مادغيس بن هود<sup>٤</sup> بن هرسق بن كداد بن مازيغ. وذكروا أن ضري هو ابن وزجيج بن مادغيس بن بر؛ فولد ابن برنوس. وولد برنوس كُتامة، ومَصْمُودَة، وأوربة، ووَزْدَاجَة، وأوزيغ؛ فولد أوزيغ هؤارة، ومن قبيل هؤارة بنو كهلان ومليكة؛ فولد يحيى جذانا وسهجان ووَرْسَطِيف؛ فولد جذانا وَرْسِيج؛ فولد وَرْسِيج مَرِين؛ فولد مَرِين نَجْدَة ونَمالة؛ فولد وَرْسَطِيف

١) A. كعبلا. ٢) A. ورتاج. B. وزناج. ٣) A. ورتاج. B. ورتاج. ٤) A. ورتاج. B. ورتاج.



وَزَكُونَة وَمِكْنَسَة؛ وولد ضری أيضاً تَهْرِيت؛ وولد تَهْرِيت مَطْبَاة، وَمَدَغْرَة،  
وَصَدِیْنَة، وَمَغِیْلَة<sup>(١)</sup> وَمَلْزُوزَة، وَمَدَّیُونَة؛ وولد وزجج لاوی الکبیر؛ وولد  
لاوی الکبیر<sup>(١)</sup> لاوی الصغیر، وَمَغْرَاوَة، وإِیْفَرْن<sup>(٢)</sup>؛ وولد لاوی الصغیر<sup>(٢)</sup>  
نَفْرَاو<sup>(٣)</sup>؛ وولد نَفْرَاو<sup>(٣)</sup> بطوفت؛ وولد لاوی الصغیر أيضاً کطوف؛ وولد  
کطوف ونبطط؛ فولد ونبطط سَدْرَانَة؛ وَكَانَتْ سَدْرَانَة إِخْوَان بَنی مَغْرَاوَة  
لَأُمِّهِمْ؛ وَكَانَ أَوْلَاد مَغْرَاوَة وَبَنی یَفْرَنْ مِنْ أَعْظَم بَطُون زَنَانَة.

قال رُجَار فی کتابه: کان بنو مَرِین یسکنون وراء تِلِیْمَسَان؛ وَهُمْ مِنْ زَنَانَة،  
من ولد جانا بن بحی بن ضریس بن لول بن نفراو بن بتر بن قیس غیلان  
ابن الیاس بن مُضَر. قال: وبنو مَرِین من العرب الصربجیون.

وفی سنة ١٢٦، کان ابتداء أبی العباس السفاح مُحَاوَلَة الغدر بأبی مُسْلِم،  
وظفر أبی مُسْلِم بمن حاول ذلك، وقتله لهم؛ وذلك فی خبر طویل<sup>(٤)</sup>. وقيل:  
بل کان ابتداء تلك المحاولة فی سنة ١٢٥ قبلها<sup>(٤)</sup>. وقدم \* أبو مُسْلِم فی هذه  
السنة علی أبی العباس مستأذناً فی الحج؛ فهُمَّ أبو العباس بقتله؛ ثُمَّ اثْنی عن  
ذلك. وحجَّ أبو مُسْلِم وأبو جعفر.

وفیها توفي أبو العباس السفاح فی ذی الحجة، بعد أن ولی العهد لأخيه  
أبی جعفر المنصور؛ فاستوسفت له الأمور، وبایعه الجمهور.

وفی سنة ١٢٧، کان قدومُ أبی جعفر المنصور من مَكَّة<sup>(٥)</sup>، وتتميمُ بيعته؛  
فدخل أبو جعفر الکوفة وصلى الجمعة؛ ووافاه کتابُ أبی مُسْلِم بالحيرة؛ ثُمَّ  
شخص أبو مُسْلِم الی الأنبار.

وفیها انتزى عبد الله بن علی ابن أخيه وامتنع من بيعته؛ فبعث الیه  
أبو جعفر أبا مُسْلِم؛ فخاربه. وفیها قتل المنصور أبا مُسْلِم. وَكَيْفِيَّةُ ذلك فی  
[تأريخ] أخبار المشرق.

1—1) Manque dans A.

2—2) Manque dans A.

3—3) Manque dans A.

4—4) Manque dans B.

5) Manque dans A.



## بقية أخبار عبد الرحمن بن حبيب بإفريقية

لما صار الأمر إلى أبي جعفر المنصور، كتب إلى عبد الرحمن يدعو إلى الطاعة. فأجابه، ودعا له، ووجه إليه بهدية كان فيها بُزاة وكِلَابٌ<sup>(1)</sup>، وكتب إليه<sup>(1)</sup>: «إن إفريقية اليوم إسلامية كلها، وقد انقطع السبب منها». فغضب أبو جعفر وكتب إليه يتوعده. فلما وصل إليه الكتاب، غضب غضباً شديداً؛ ثم نادى: «الصلاة جامعة!» فاجتمع الناس؛ وخرج عبد الرحمن في مطرف خزي، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه؛ ثم أخذ في سب أبي جعفر، وقال: «إني ظننت أن هذا الخائن يدعو إلى الحق ويقوم به، حتى تبين لي خلاف ما بايعته عليه من إقامة العدل! وإني الآن قد خلعتُه، كما خلعتُ نعلي هذا!» وقذفه من رجليه. ثم دعا بخلع السود وأمر بتخريفها<sup>(2)</sup>، وقال: «هذا لباس أهل النار في النار<sup>(2)</sup>!» قال الرقيق: «كان قد لبسها قبل ذلك، ودعا فيها لأبي P. ٥٦ جعفر؛ فنُطِعت قطعاً وأُحرقت». وقال ابن القطان: كان عبد الرحمن بن حبيب يُظهر الطاعة لأبي جعفر، ويدعوه على المنابر، إلا أنه لم يلبس السود، وقال: «إن هذا لباس أهل النار في النار!» ثم خلعه ونبد طاعته<sup>(3)</sup>. وحق عريب أن خلعه لطاعة أبي جعفر كان في هذه السنة<sup>(3)</sup>.

## مقتل عبد الرحمن

كان عبد الرحمن يُوجه أخاه غازياً؛ فإذا ظفر، كتب عبد الرحمن بالفتح، ويزعم أن ابنه كان يتولى الفتوح. وكان قد ولّاه عهد؛ فعهد إلياس إلى قتل أخيه عبد الرحمن، وشاور في ذلك أخاه عبد الوارث؛ فأجابه. ودعوا إلى ذلك قوماً من أهل القيروان من العرب على أن يقتلوا عبد الرحمن، ويؤمروا إلياس بن حبيب، وتكون الطاعة لأبي جعفر. وكان عبد الرحمن ولي أخاه

1—1) Manque dans A.

2—2) Manque dans A.

3—3) Manque dans B.



إلياس نؤس، وودّعه للخروج إليها؛ وعبد الرحمن إذ ذاك مريضٌ. فدخل عليه، وهو في غلالةٍ ورداء، وابنٌ له صغيرٌ في حجره؛ ففقد طويلاً، وعبد الوارث يغمزه. فلما قام يُودّعه، أكبَّ عليه ووقع السكين بين كتفيه حتى وصل إلى صدره؛ ثمَّ ردَّ يده على السيف؛ فضربه، وخرج هارباً دهشاً. فقال له أصحابه: «ما فعلت؟» قال: «قتلته!» قالوا: «ارجع! فخر رأسه!» فرجع وحزّه. وثارت الصيحة. وأخذ إلياس أبواب دار الإمارة؛ وسمع ابنه حبيب الصيحة؛ فأخبر بقتل والده؛ فاخفى؛ ثمَّ تخامل على وجهه إلى باب نؤس، أحد أبواب القيروان؛ فخرج منه ومضى إلى عمه عمران بن حبيب، وهو والي نؤس لوالديه. فكانت ولاية عبد الرحمن بن حبيب إفريقية عشر سنين وسبعة أشهر. وكان أوَّل نائبر متغلب على بلاد إفريقية.

### • ولاية إلياس بن حبيب إفريقية

P. ٥٧

ولما قتل أخاه، وُلِّيَ أمور إفريقية والقيروان، وحبيب عند عمه عمران بن نؤس. فأخبره بخبر أبيه، ولحق بهما مواليهما وعبيدُها من كلِّ ناحية. فخرج إلياس، وأناه حبيب وعمران بن معهما؛ فهما بالقتال. ثمَّ اصطلحوا على أن يعود عمران إلى ولاية نؤس وصطفورة والجزيرة، ويكون حبيب على قفصة وقسطنطينية، وإلياس لسائر إفريقية والمغرب. ومضى إلياس مع أخيه عمران إلى نؤس؛ فوثب عليه إلياس، وبعث به إلى الأندلس. وولَّى على نؤس محمد ابن المغيرة، وانصرف إلى القيروان؛ فبلغه عن حبيب أخبارٌ كرهها. فعلم ذلك حبيب؛ فدرس له من زين له الخروج إلى الأندلس؛ ففعل، ووجه معه شقيقه عبد الوارث ومن أحبَّ من مواليه. فركبوا البحر، وقد تعذَّرت بهم الريح؛ فكتب حبيب إلى إلياس يُعلمه بأنَّ الريح ردَّته، ووقفوا بطبرقة. فكتب إلياس إلى عامله بها يُحذِّره من أمره. فسمع به مولى عبد الرحمن وأهل طاعته؛ فأتوا إليه من كلِّ ناحية، وطرقوا سليمان بن زياد عامل إلياس لبلاد،



وهو في معسكره بجارس حبيباً . فأسروه ، وشدوا وثاقه ، وركبوا الى حبيب ؛  
فأخرجوه الى البر .

ذكر قيام حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب على  
عمه إلياس وتغلبه على بلاد إفريقية

لما خرج حبيب هذا الى البر ، واجتمعت عليه أهل طاعة أبيه ، ظهر أمره ،  
وشاع ذكره . وتوجه الى الأرس ؛ فأخذها . وبلغ خبره الى • إلياس ؛ فخرج P. ٥٨  
يربده ، واستخلف على الفيروان محمد بن خالد القرشي . فلما قرب إلياس منه ،  
تجارتاً حرباً خفيفة . فلما أمسى حبيب ، أوفد البيران لبطن الناس أنه مفيم .  
ثم سرى ؛ فأصبح بجلولاً . ثم نذ الى الفيروان ؛ فاستولى عليها . ثم رجع إلياس  
في طلبه ؛ ففسد عليه من كان معه ، ونفوى حبيب وخرج اليه في جمع عظيم .  
فلما التقيا ، ناداه حبيب : « لِمَ نقتل صانعنا ومواليها ، وهم لنا حصن ! ولاكن  
أبرز أنا وأنت : فأبنا قتل صاحبه . استراح منه ! » فناداه الناس : « قد أنصمتك  
يا إلياس ! » فخرج كل واحد منهما الى صاحبه ، ووقف أهل العسكر ينظرون  
اليهما ؛ فنطاعنا حتى تكسرت فئاماها ؛ ثم تضاربا بسبوفهما ، وعجب الناس من  
صبرهما . ثم ضرب إلياس حبيباً ضربة ١١ في نياحه ودرعه ، ووصلت الى جسده ؛  
وضرب حبيب عمه إلياس ضربة ١١ أسفطته . ثم أكب عليه ؛ فحز رأسه ، وأمر  
يرفعه على رمح . وأقل به الى الفيروان . فدخلها وبين يده رأس عمه ورؤوس  
أصحابه ، فيهم عم أبيه محمد بن أبي عتبة بن عتبة ، ورأس محمد بن البعيرة  
القرشي وغيرهم من وجوه العرب . وذلك في عام ١٢٨ هـ . فكانت ولادة إلياس في  
١٠ نفل نحو سنة وستة أشهر .

وفي سنة ١٢٨ هـ . قام البربر بإفريقية على حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب .  
ولما قتل حبيب عمه إلياس . هرب عبد الوارث بن حبيب ومن كان معه



من عسكر إلياس أخيه الى بطن من البربر، يُقال لهم وَرَفْجُومَة من نَفْزَة، لاجئين اليهم. فقتلوا عليهم، وأميرهم عاصم بن جميل. فكتب اليه حبيب يأمره بتوجيههم اليه. فلم يفعل. فزحف اليه حبيب، ولقيه عاصم، ومعه كل من هرب من حبيب. فاقتتلوا؛ وانهزم حبيب. وكان إذا خرج اليهم، استخلف على الفَيَرَوَان P. ٥٩ أبا كُرَيْب القاضى. فكتب بعض أهل الفَيَرَوَان الى عاصم وأشباه وَرَفْجُومَة، وظنوا أنهم يوفون لهم بالعهد، وأظهروا لهم أنهم إنما يريدون أن يدعوا لأبي جعفر. فزحف عاصم بن جميل وأخوه مكرم بن كان معهم من البربر، ومن لجأ اليهم من العرب، بعد أن هزموا حبيباً، وساروا الى ناحية قابس، حتى انتهوا الى الفَيَرَوَان. فلما دنا بعضهم من بعض، خرج جماعة من عسكر عاصم؛ فقتلوا منهم أناساً. وتفرق الناس عن القاضى أبي كُرَيْب، ورجعوا الى الفَيَرَوَان، ولم يعملوا ما بجل بهم من البربر. وثبت أبو كُرَيْب في نحو ألف رجل من أهل الدين، مستسلمين للموت. فقاتلوا حتى قتل أبو كُرَيْب وأكثر أصحابه. ودخل وَرَفْجُومَة الفَيَرَوَان؛ فاستحلوا المحارم، وارتكبوا الكبائر. ونزل عاصم بمُصَلَّى رَوْح. ثم استخلف على الفَيَرَوَان عبد الملك بن أبي الجعد الفَرَنى، وسار الى حبيب، وهو بقابس. فانهزم حبيب ولحق بجبل أوراس. فسار اليه عاصم؛ فهزمه حبيب، وقتله مع جملة من أصحابه. وأقبل حبيب الى الفَيَرَوَان؛ فخرج اليه عبد الملك بن أبي الجعد؛ فاقتتلا؛ فانهزم حبيب وقتل في المحرم من سنة ١٤٠. فكانت ولاية عبد الرحمن بن حبيب نحو عشر سنين وأشهرًا، وولاية أخيه إلياس سنة وستة أشهر<sup>1</sup>.

ثم تغلب على إفريقية بعض القبائل الصُفَرِيَّة بعد قتل حبيب وعاصم؛ فدخلوا الفَيَرَوَان وربطوا دوابهم في المسجد الجامع، وقتلوا كل من كان من قُرَيْش، وعذبوا أهلها. وأساءت وَرَفْجُومَة لأهل الفَيَرَوَان سوءاً \* العذاب، وندم الذين استدعواهم أشد ندامة. ثم قام أبو الخطاب عبد الأعلى بن السَّمْح

1) A ajoute ici: وكان حبيب ثائراً غالباً.



المعافري، وكان ثائراً متغلباً خرج من إطرابلس بعد ما كان استولى عليها، يريد  
القيروان لقتال وزفجومة. فالتقى معهم وقاتلهم. ثم هزمهم وتبعهم يقتلهم. ثم انصرف  
الى القيروان؛ فولى عليها عبد الرحمن بن رستم صاحب تيهزت بعد ذلك.  
ومضى أبو الخطاب الى إطرابلس. وكانت مدة هذه الأهوال والفتن التي  
اقتصرتها هنا مجملة في نحو ثلاثة أعوام.

وفي سنة ١٢٩، كان الفداء بين أبي جعفر المنصور والروم؛ فاستنفذ المنصور  
منهم أسارى المسلمين. ولم تكن بعد ذلك صائفة للمسلمين الى سنة ١٤٦.

وفي سنة ١٤١<sup>١</sup>، كان ابتداء بناء سجلماسة. وفيها<sup>٢</sup> كان خروج أبي  
الخطاب الى القيروان لقتال وزفجومة؛ فخرج اليه واليها عبد الملك؛ فخذاه أهل  
القيروان وانهزموا عنه؛ فقتل عبد الملك وأصحابه في صفر. وكان تغلب وزفجومة  
على القيروان سنة وشهرين.

وفي سنة ١٤٢، أقبل أبو الأخوص العجلي بالسودة. فخرج اليه أبو  
الخطاب. فالتقوا ببقداس<sup>٣</sup> على شاطئ البحر؛ فانهزم أبو الأخوص وأصحابه.  
واحتوى أبو الخطاب على عسكرهم. ورجع أبو الأخوص الى مصر. وانصرف  
أبو الخطاب الى إطرابلس. وكانت إفريقية كلها في يده الى أن وجه  
المنصور أن الأشعث.

<sup>١</sup> وفي سنة ١٤٢، اتصل بأبي الخطاب أن ابن الأشعث<sup>١</sup> يريد القيروان.  
فخرج اليه في زهاء مائتي ألف؛ فعسكر بهم في أرض سرت. واتصل ذلك  
بمحمد بن الأشعث.

وفي سنة ١٤٤، ولي إفريقية محمد بن الأشعث الخراعي.

1. A. 12.

2. A. 141. وفي سنة ١٤١.

3) Cette vocalisation est fournie

par B.

4. 4. Manque dans B.



## ذكر ولاية محمد بن الأشعث الخزاعي إفريقية<sup>1</sup>

لما غلبت الصُفْريَّة على إفريقية، بعد أن قتلت وَزْجُومَة من قتلت من  
 P. 71 قُرَيْش وغيرهم، \* خرج جماعة من عَرَبِهَا إلى المنصور يستنصرون به على البربر،  
 ويصفون له ما نالهم منهم. فولى أبو جعفر ابن الأشعث مِصْرَ. فوجه أبا الأحوص.  
 فهزمت البربر كما تقدم. فكتب أبو جعفر إلى ابن الأشعث أن يسير بنفسه؛  
 فخرج إلى إفريقية في أربعين ألفاً، عليها ثمانية وعشرون قائداً. فالتقوا بابي  
 الخطاب؛ وكان قد جمع أصحابه في كل ناحية؛ ومضوا في عدد عظيم. فضاقت  
 دُرْعُ ابن الأشعث بقاء أبي الخطاب لما بلغه كثرة جيوشه. ثم إن زناته وهُوارة  
 تنازعت فيما بينها، واتهمت زناته أبا الخطاب في ميله مع هُوارة. ففارق جماعة  
 منهم. وبلغ ذلك ابن الأشعث؛ فسرَّ به ورحل إليه. فافتتلوا قتلاً شديداً؛  
 فانهزم البربر. وقتل أصحاب أبي الخطاب وأبو الخطاب. فظن ابن الأشعث  
 ألا بقية بعد أبي الخطاب. ثم طلع عليهم أبو هريرة الزناتي في سنة عشر ألفاً.  
 فتلقاهم ابن الأشعث؛ فهزمهم وقتل بعضهم؛ وهلك في ربيع الأول من السنة.  
 ووجه ابن الأشعث برأس أبي الخطاب إلى بغداد. ولما انتهى إلى عبد الرحمن  
 ابن رستم قتل أبي الخطاب، ولَّى هارباً إلى موضع تِهْرَت. فاخطأها ونزلها.  
 وأخذ أهل القَيْرَوَان عامِلَه عليها؛ فأوثقوه في الحديد وولوا على أنفسهم عمرو بن  
 عثمان القرشي، إلى أن وفد عليهم ابن الأشعث ودخل القَيْرَوَان غزوة جمادى  
 الأولى من السنة.

وفي هذه السنة، أمر ابن الأشعث ببناء سور القَيْرَوَان في ذى القعدة. وكان  
 تمامه في رجب سنة ١٤٦. وضبط ابن الأشعث إفريقية وأعمالها، وأمعن في كل  
 من خالفه من البربر بالقتل. فخافوه وأذعنوا له بالطاعة. ثم نار عليه عيسى بن  
 موسى بن عجلان، كان أحد جنده، في جماعة من قواده. فأخرجوا ابن

1) Ce titre manque dans A.



الْأَشْعَثُ مِنَ الْفَيَّرَوَانِ \* من غير قتال. فكان خروج ابن الْأَشْعَثُ مِنَ الْفَيَّرَوَانِ P. 72 في ربيع الأول سنة ١٤٨. فكانت ولايته بها ثلاثة أعوام وعشرة أشهر، في خلافة أبي جعفر المنصور.

وفي سنة ١٤٥، اشتغل ابن الْأَشْعَثُ ببناء سور الْفَيَّرَوَانِ. وأُخْصِصَتْ بلاد إفريقية. وكان قد بعث إلى زُوَيْلَةَ وودَّان؛ فافتنحهما وقتل من بهما من الْأَبَاضِيَّةِ. وقتل عبد الله بن حيان الْأَبَاضِيَّ؛ وكان رأس أهل زُوَيْلَةَ. وسكن ابن الْأَشْعَثُ أحوال أهل إفريقية في هذه السنة. فلم تكن بها حركة له.

<sup>1</sup> وفي سنة ١٤٦، استتم ابن الْأَشْعَثُ بناء سور مدينة الْفَيَّرَوَانِ. وفيها أيضاً استتم المنصور بناء بَغْدَاد، ولازم العمل فيها. وانتقل إلى سكناها في شهر صفر من هذه السنة <sup>1</sup>.

وفي سنة ١٤٧، كان الأمير على مِصْرَ يزيد بن حارم. وعلى إفريقية محمد ابن الْأَشْعَثُ الْخَزَاعِيُّ. وليس هو محمد بن الْأَشْعَثُ الْكِنْدِيُّ ابن أخت عائشة - رضاها.

وفي سنة ١٤٨، ثار الجند على محمد بن الْأَشْعَثُ بإفريقية، وسأله الخروج عنهم. فخرج في ربيع كما تقدم ذكره. ثم أنفق الجند على مولاه عيسى بن موسى الْخُرَاسَانِيَّ.

ثورة <sup>3</sup> عيسى بن موسى بِالْفَيَّرَوَانِ و ببعض بلاد إفريقية

فتغلب عليها بعض العرب والجند من غير عهد من المنصور، ولا رضى منه. ولا تراض من العامة؛ وذلك في شهر ربيع الآخر من عام ١٤٩ المذكور. وكانت مدته ثلاثة أشهر.

1 - 1 - Manque dans B.

2 - 2 - Manque dans B.

3 - 3 - Manque dans B.



## ولاية الأغلب بن سالم التميمي

P. 73 لما بلغ المنصور ما كان من امر قواد الجند البصريّة \* وصرفهم محمد بن الأشعث، بعث الى الأغلب بن سالم بن عقال التميمي عهدّه بولايته، في آخر جمادى الآخرة من السنة المؤرخة. فاستقامت له الحال. وكان من أهل الرأي وذوى المشورة. ووصله كتاب المنصور بعد كتاب العهد، يأمره بالعدل في الرعيّة، وحسن السيرة في الجند، وتخصيص مدينة القيروان وخندقها، وترتيب حرسها ومن يترك فيها إذا رحل الى عدوّه، وغير ذلك من أموره. سنة ١٤٩ لم يكن فيها حركة.

وفي سنة ١٥٠، ثار الحسن بن حرب الكندي بالقيروان على الأغلب بن سالم؛ وسبب ذلك أنّ أبا قرّة الصفريّ خرج في جمع كبير من البربر؛ فسار اليه الأغلب في عامّة القواد الذين معه، وخلف على القيروان سالم بن سودة. فلما علم أبو قرّة أنّ الأغلب قرب منه، هرب، وتفرق أصحابه. وقدم الأغلب الزاب، وعزم على الرحيل منه الى تلمسان، فاعده زناته؛ ثمّ الى طنجة. فكره الجند المسير معه، وقالوا: «قد هرب أبو قرّة الذي خرجنا اليه!» وجعلوا ينسلّون عنه الى القيروان. فلم يبق معه إلا نفر يسير من وجوهم. وكان الحسن ابن حرب بتونس. فلما خرج الأغلب يريد أبا قرّة، كاتب جميع القواد. فلحق به بعضهم، وأقبل معهم الى القيروان؛ فدخلها، وأخذ سالم بن سودة عاملها؛ فحبسه. وبلغ الخبر الأغلب؛ فأقبل في عدّة يسيرة، وكتب اليه، يعرّفه بنצל الطاعة. ووبال المعصية. فأعاد الجواب الى الأغلب؛ وفي آخره [وافر]:

ألا قولوا لأغلب غير سوء      مغفلة عن الحسن بن حرب  
• بأنّ البقي مرتعّه وخيم      عليك وقربه لك شرّ قرب  
فإنّ لم تسنني لتنال سلمي      وعفوى فأذن من طعني وضربي

وأقبل الأغلب بحث السير بعد ما مضى الى قايس؛ وقدم رسول المنصور



عليه بكتاب منه اليه وإلى الحسن بن حرب، يدعو الحسن إلى الطاعة. فلم يقبل. فأقبل اليه الأغلب. فاقتتلوا، وانهزم الحسن ومضى راجعاً إلى تونس؛ ودخل الأغلب القيروان. ثم حشد الحسن وسار في عدة عظيمة إلى القيروان. ثم إن الأغلب، لما بلغه قدوم الحسن إليه، جمع أهل بيته وخاصته، وخرج إليه. فأصابه سهم؛ فمات منه في شعبان من السنة المؤرخة. فكانت ولايته سنة واحدة وثمانية أشهر.

### ولاية عمرو بن حفص بن قبيصة إفريقية

ثم ولي إفريقية<sup>١</sup> عمرو بن حفص بن قبيصة سنة ١٥١. وكان شجاعاً<sup>٢</sup> بطلاً. وسبب ولايته أن أبا جعفر، لما بلغه قتل الأغلب بن سالم، وجهه في نحو خمسمائة فارس. فأقام بالقيروان ثلاث سنين وأشهرًا من ولايته، والأموال منه متقيمة. ثم سار إلى الزاب، واستخلف حبيب بن حبيب بن يزيد بن المهلب. فحلت إفريقية من الجسد، ونار بها البربر. فخرج إليهم حبيب والتقى معهم؛ فهزموه وهزموا عسكر إطرأس معه. فاشتدت الفتنة بإفريقية واشتعل نارها. وأنها أمراء القبائل من كل فج. واجتمعوا في التي عشر عسكرًا، ووجهوا إلى الزاب، ولبس مع عمرو بن حفص إلا خمسة عشر ألفاً وخمسمائة. وكان أمراء المغرب في ذلك الوقت وروساؤهم أبو قرّة الصهرى في أربعين ألفاً. وعبد الرحمن بن رستم الأباضي في خمسة عشر ألفاً. وأبو حاتم في عدد كبير. وعاصم السدراي في عدد كثير؛ قبل في سنة ألف، والمصور الزاني في عشرة آلاف. وعبد الملك بن سكردد الصنهاجي الصهرى في اثنين سوى جماعات أخرى. قال الرقيق: لم أذكرهم.

فلما رأى عمرو بن حفص ما أحاط به من العساكر عدسة طينة<sup>٣</sup> جمع قواده؛ فاشارهم. وقال لهم: «إني أريد مباهضة هذه العدو»<sup>٤</sup> فاشروا عليه ألا يرح<sup>٥</sup> من مدسة طينة، وقالوا له: «أخرج منا من أردت إلى

١- إفريقية

٢- شجاع



عدوك ولا تخرج انت / فإنك، إن أصبت، تلف المغرب وفسد / « فوجه عمرو الى أبي قُرّة مالا كثيرا وكسي<sup>1</sup> كثيرة، على أن ينصرف عنه. فقال: « لا حاجة لي بذلك / « فانصرف الرسول بذلك الى أخيه. فدفع له بعض المال والثياب على أن يعمل في صرّف أخيه أبي قُرّة والصفريّة الى بلادهم. فعمل في ليلته تلك، واجتمع بأهل العسكر؛ فلم يعلم أبو قُرّة حتى انصرف عنه أكثر أهل P. 77 العسكر. فلم يجد بدا من « اتباعهم.

فلما انصرف الصفريّة، وجه عمرو الى ابن رستم عسكرا؛ وكان في تهودا. فانهزم ابن رستم، وقتل من أصحابه نحو ثلاثة آلاف. ووصل منهزما الى تيهرت. ورجع عمرو بن حفص الى القيروان؛ فجعل يدخل اليها كل ما يصلحه من الطعام والمرافق وعدّة الحصار. ثم أقبل أبو حاتم في جموعه حتى نزل عليه. وكثرت الفتن ببلاد إفريقية. ويقال إن عدّة من حاصر القيروان مائة ألف وثلاثون ألفا. وكان ابن حفص يخرج اليهم في كل يوم، فيحاربهم. فلم يزالوا كذلك حتى ضاق أمرهم، وأكلوا دوابهم وكلابهم وسنانيرهم،<sup>2</sup> وماتوا جوعا<sup>3</sup>. وانتهى الملح عندهم أوقية بدرهم. واضطرب على ابن حفص أمره وساءت خلفه، وبلغه أن يزيد بن حاتم بعثه أمير المؤمنين في سنين ألفا لنصرة القيروان. فقال: « لا خير في الحياة بعد أن يقال: يزيد أخرجه من الحصار! إنما هي رقدة وأنت الى الحساب! « وخرج؛ فجعل يطعن ويضرب حتى قتل في النصف من ذي الحجة من سنة ١٥٤. ولم يعط الحال تفصيل هذه السنين من سنة ١٥١ الى ١٥٢ بعدها سنة سنة: فأجملت أمرها هنا إجمالا مختصرا،<sup>3</sup> يغني عن إعادتها في كل واحدة منها.

ولما قتل عمرو بن حفص. بايع الناس أخاه حميد بن حفص بالقيروان. فلما طال عليه<sup>4</sup> الحصار، دعاه لاضطرر الى مصالحة أي حاتم. على أن يجهل وأصحابه لا يخلعون طاعة سبطهم، ولا يزعون سوادهم. فعصا و حاتم

١. كسي. 2. سنانيرهم. 3. مختصرا. 4. B. B. 3-3. Manque date.



وأحرق أبواب القيروان، وتلّم سورها، ودخلها. ولما دخل أبو حاتم القيروان، أخرج أكثر أهلها إلى الزاب. ثم بلغه قدوم يزيد بن حاتم؛ فتوجه للفائه نحو إطرابلس، واستخلف على القيروان عبد العزيز المعافري. فقام عليه عمر بن عثمان؛ وقتل أصحاب أبي حاتم. \* فزحف إليهم أبو حاتم إلى القيروان؛ فاقتتل معهم. وتوجه P. ٦٧ أبو عثمان إلى تونس؛ ورجع أبو حاتم إلى إطرابلس، حين بلغه قدوم يزيد ابن حاتم. فقبل إنه كان بين العرب والبربر، من لدن قاتلهم عمرو بن حفص إلى انقضاء أمرهم، ثلاثمائة وخمس وسبعون وقبعة.

وفي سنة ١٥١، ولي المنصور عمرو بن حفص المتقدم الذكر إفريقية. فقدمها في صفر في خمسمائة فارس. وكان قد ولي إفريقية سنة ١٥٠، بعد موت الأغلب، لمحارق بن غفار الطائي، استخلفه الأغلب على القيروان؛ واجتمع الناس عليه في رمضان؛ فوجه الخيل في طلب الحسن بن حرب؛ فهرب من تونس إلى كنانة. فأقام شهرين، ورجع إلى تونس؛ فخرج إليه من بها من الخيل؛ فقتل الحسن بن حرب.

وفي سنة ١٥٢، كان ما تقدم ذكره على الجبهة بإفريقية. وفيها عزل المنصور يزيد بن حاتم عن مصر، ولأها محمد بن سعيد. وكان سائر عماله الذين كانوا في السنة قبلها.

وفي سنة ١٥٢، قال الطبري: قتل عمرو بن حفص؛ قتله أبو حاتم الأباضي، وأبو غادي، ومن كان معهما من البربر؛ وكانوا فيما ذكر ثلاثمائة ألف وخمسون ألفاً، الخيل منها خمسة وثلاثون ألفاً، ومعهم أبو قرّة البفري، أمير يلمسان، في أربعين ألفاً. وكان يسلم عليه بالخلافة. هكذا ذكر ابن القطان في «نظم الجمان»<sup>١</sup>. وقد تقدم أن قتل عمرو بن حفص كان في سنة ١٥٤. ذكر ذلك الرقيق وابن حمّاد وغيرهما<sup>٢</sup>.

قال الرقيق وعريب: وفي سنة ١٥٢، زحف أبو قرّة من يلمسان في جمع

1-1) Manque dans B.



كبير من البربر الى القيروان؛ فصالحه<sup>1</sup> عمرو بن حفص، وانصرف. وفيها نارت البربر بإطرابلس، وقدموا أبا حاتم الأباضي: واسمه يعقوب بن لبيب. وفي سنة ١٥٤، قال عريب: استخلف عمرو بن حفص على طَبْنة المهنا بن المخارق<sup>2</sup>، وخرج عمرو الى القيروان؛ فأقبل اليه أبو حاتم الأباضي الى أن قتل عمرو كما تقدم ذكره. ولما بلغ المنصور قتل عمرو، بعث الى إفريقية يزيد ابن حاتم، على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وفي سنة ١٥٥، قال الطبري: فيها افتتح يزيد بن حاتم إفريقية، وقتل أبا غادي وأبا حاتم؛ واستقامت بلاد المغرب، ودخل يزيد بن حاتم القيروان. وفيها انصرف أبو حاتم الأباضي من إطرابلس الى القيروان؛ ثم قدم يزيد.

### ولاية يزيد بن حاتم إفريقية والمغرب

هو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب؛ وكان يكنى أبا خالد. ولأه أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور العباسي. وحاله في كرمه، وجوده، وشجاعته، وبُعْد صيته، ونفاذ رأيه، وتقدمه، معروف غير منكر<sup>3</sup>. وكان كثير الشبه بجده المهلب ابن أبي صفرة في حروبه وكرمه. وكان له أولاد مذكورون بالشجاعة والإقدام. ويقال إنه انتهى ولد المهلب ثلاثمائة ولد من الذكور والإناث، من مات منهم ومن عاش. وكان أبو جعفر المنصور عالماً ببلاد إفريقية؛ وكان لا يبعث اليها إلا خاصته. وكان يزيد هذا يحسن السيرة. فتقدم إفريقية، وأصلحها، ورتب أسواق القيروان، وجعل كل صناعة في مكانها. ولم تزل البلاد هادئة الى أن نارت عليه البربر. فزحف لهم وأوقع بهم. وله فيهم ملاحم مشهورة. وفيه قيل: «شَتَّانَ ما بين اليزيديين!» يعني يزيد بن سليم ويزيد بن حاتم. ومن شعر ربيعة فيه في قصيدة [طويل]:

1) Manque dans A.

2) Blanc dans B.

3) B. تكبر.



• حَلَفْتُ مِمَّنَا غَيْرَ ذِي مَثْوِيَةٍ      بَيْنَ أَمْرِ آلِي وَابْنِ بَائِمٍ P. ٦٩  
لَشَتَانِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى      يَزِيدِ سُلَيْمٍ وَالْأَغْرَابِ حَاتِمٍ

وقدم يزيد على إفريقية، ومعه من كل جند من الشام والعراق وخراسان؛ فقتل أولاً إطرابلس؛ وسار إليه أبو حاتم؛ فزحف إليه يزيد، واقتتل معه قتالاً شديداً. فانهزم أبو حاتم وقُتل هو وكثير من أصحابه. وأتبع سائرهم؛ فقتل من أدرك منهم. واستعمل يزيد على إطرابلس سعيد بن شداد، وحينئذ نهض إلى القيروان؛ فدخلها يوم الإثنين لعشر بقين لجمادى الآخرة من هذه السنة. وفي هذه السنة، أنكرت الصُفَرِيَّةُ المُجْتَمِعَةُ بِسِجِلْمَاسَةَ على أميرهم عيسى بن يزيد أشياء؛ فشدوه وثاقاً، ووضعوه على قُتْنَةٍ جَبَلٍ؛ فلم يزل كذلك حتى مات، وقدموا سَفْهُو بن وَاسُول بن مدلان المِكْنَاسِيَّ جَدَّ مِذْرَارٍ.

وفي سنة ١٥٦، بعث يزيد بن <sup>(١)</sup> حاتم العلاء بن سعيد المهلبِيَّ مَدَدًا لِلْمَخَارِقِ بِمَدِينَةِ طَبْنَةَ بِالزَّابِ، ودخل قلعة <sup>(٢)</sup> حَبَّابٍ بِجَبَلِ كُتَامَةِ؛ وهرب عبد الرحمن بن حبيب عنها. وقتل العلاء جماعة ممن أدرك فيها. ثم انصرف إلى الْقَيْرَوَانِ.

وثار على يزيد بن حاتم أبو بجي بن فَرَّاسِ الْهَوَّارِيَّ بِبَاحِيَةِ إِطْرَابُلَسَ؛ واجتمع إليه كثير من البربر. وكان بها عبد الله بن السَّيْطِ الْكِنْدِيُّ قَائِدًا لِيَزِيدَ؛ فالتفوا على شاطئ البحر، واقتتلوا قتالاً شديداً؛ فانهزم أبو بجي وقُتل عامة أصحابه. ونهضت إفريقية ليزيد بن حاتم، وضبطها.

وفي سنة ١٥٧، جدد يزيد بناء المسجد الجامع بِالْقَيْرَوَانِ. وكان غاية في الجود والحسن. وفيها توفي أبو جعفر المنصور، في ذى الحجة من السنة المورخة.

• وفي سنة ١٥٨، ولي الخلافة المهدي: بوبع يوم مات أبو جعفر بمكة - شرقيها P. ٧٠  
الله! - بعهد من أبيه، وذلك يوم السبت لست خلون لذي الحجة. واستنقل بالملك والخلافة في هذه السنة. وكان أديباً، جواداً، محباً لأهل الأدب والشعر.

1-1) Blanc dans B.

2) Manque dans B.



وقد ذكرنا بعض أشعاره وأخباره في تأريخ المشرق، والغرض هنا ذكر أخبار المغرب الأقصى والأوسط.

وفي سنة ۱۶۲، توفي أبو خالد عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، القاضي بالقيروان؛ وصلى عليه أمير إفريقية يزيد بن حاتم، وتمثل بهذا البيت لما رأى ازدحام الناس عليه [بسيط]:

يا كعبُ ما راحَ من قومٍ ولا ابتكروا . إلاّ وللموتِ في آثارهم حادى  
وكان مرضه أنّه أكل حوتاً وشرب عليه لبناً على مائدة يزيد؛ وكان قد جاوز تسعين سنة؛ فهلك من ليلته.

وفي سنة ۱۶۳، أمر المهديّ بجي بن خالد بن برمك أن يكون كاتباً لابنه هارون، وقال له: «إني اخترتك ووليتك الكتابة.» وأمر له بمائة ألف درهم، معونة على سفره مع هارون ابنه.

وفي سنة ۱۶۵، أغزى المهديّ ابنه هارون إلى بلاد الروم، في خمسة وتسعين ألفاً؛ بمائة ألف ألف من العين، وبمئة ألف ألف من الورق. فبلغ خليج البحر على النسططنية؛ وأذعن له الروم بالجزية تسعين ألف دينار في كل سنة. وانصرف بخمسة آلاف من الأسرى والغنائم.

وفي سنة ۱۶۶، قدم هارون ابن أمير المؤمنين من غزوته هذه؛ وقدمت الروم بالهدية والجزية. وفيها سخط المهديّ على وزيره يعقوب بن داود. وكان قد فوّض إليه أمور خاصته<sup>1)</sup>.

وفي سنة ۱۶۹، توفي المهديّ بن المنصور - رحمه الله - واختلف في سبب موته: فقبل مسموماً غلطاً، وقبل غير ذلك. واستخلف ابنه موسى الهادي.

وفي سنة ۱۷۰، توفي موسى الهادي في ربيع الأول، وهو ابن ست وعشرين سنة ونصف؛ فكانت خلافته سنة \* وشهرين. واستخلف هارون بن محمد الرشيد.

1) أمر خلافته A.



وفي سنة ١٧١، توفي أمير إفريقية يزيد بن حاتم، وكان خاصاً بأبي جعفر المنصور، وتولى ولايات كثيرة قبل قدومه المغرب: منها أرمينية، والسند، ومِصر، وأذربيجان، وغير ذلك. وكانت ولايته مِصر سنة ١٤٤ الى سنة ١٥٢. وكان حسن السيرة بإفريقية، امتدحه كثير من فحول الشعراء، فأجزل لهم العطاء.

قال الزبير بن بكار عن حدثه من الشعراء. قال: «كنت أمدح يزيد بن حاتم من غير أن أعرفه ولا ألقاه». فلما ولّاه المنصور مِصر، أخذ على طريق المدينة، فلقية. فأنشد منذُ خَرَجَ من مسجد رسول الله - صلعم - الى مسجد الشجرة. فأعطاه رزمته ثياب عشرة آلاف دينار. هكذا ذكر الرقيق. ومما قيل فيه [كامل]:

يا واحد العرب الذي دانت له      فخطان فاطمة وساد زارا  
إني لأرجو إذ بلغتك سالماً      ألا أكابد بعدك الأسفارا

وفيه قيل [طويل]:

لشتان ما بين اليزيدين في الندى      إذا عدّ في الناس المكارم والمجد<sup>١</sup>  
وقوله: «لشتان ما بين اليزيدين» مثلُ تمثُلُ به في كل حاجة على لسان كل سائر<sup>٢</sup>. وكان على ربيعة الشاعر دية، فأعطاه عشر دنانير، ووصله، وأحسن اليه. وكان سخياً. ومن قول يزيد بن حاتم - رحمه الله! - (اسبط):

ما يالف الدِزهم المضروب خرقنا      إلا لماماً يسيراً ثم نطلق  
يمرّ مرّاً عليها وهي لفظه      إني امرؤ لم يحالف خرقتي<sup>٣</sup> الورق

\* ومن أخباره بإفريقية - رحمه الله! - روى أن بعض وكلائه زرع مولا<sup>١</sup> كثيراً في بعض رياضاته. فقال له: «يا ابن اللخاء! أترى أن أعير بالبصرة»

١) يزيد زرع والأعتر بن حاتم. Le second hémistiche est ainsi donné par B.

٢) وهو مثل سائر: تقول العرب: لشتان ما بين يزيد بن B. ٣) A. سرتني (pour سرتني).



فِيَقَالَ: يَزِيدُ بْنُ حَاتِمٍ بِأَقْلَانِي!» ثُمَّ أَمَرَ بِأَنْ يُبَاحَ لِلنَّاسِ. وَخَرَجَ أَيْضاً يَوْماً فِي طَرِيقِهِ مِنَ الْفَيَّزَوَانِ مُسْتَتَرِهاً، فَنَظَرَ إِلَى غَنَمٍ كَثِيرَةٍ كَانَتْ لِابْنِهِ. فَزَجَرَهُ عَلَيْهَا، وَأَمَرَ بِذَبْحِهَا وَأَنْ يُبَاحَ لِلنَّاسِ؛ فَانْتَهَبُوهَا، وَأَكَلُوهَا، وَجَعَلُوا جُلُودَهَا فِي كُدْيَةٍ؛ فَهِيَ تُعْرَفُ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ بِكُدْيَةِ الْجُلُودِ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ۱۷۱؛ فَكَانَتْ وَلَايَتُهُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، فِي بَعْضِ خِلَافَةِ الْمَنْصُورِ، وَخِلَافَةِ الْمَهْدِيِّ كُلِّهَا، وَبَعْضِ خِلَافَةِ هَارُونَ الرَّشِيدِ.

### وَلَايَةُ دَاوُودَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ حَاتِمٍ إِفْرِيقِيَّةً

اسْتَخْلَفَهُ أَبُوهُ فِي مَرَضِهِ؛ فَأَقَامَ وَالِيّاً بِإِفْرِيقِيَّةٍ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَنِصْفًا، بِحَارِبِ أُمَرَاءِ قِبَائِلِ الْبَرْبَرِ مُحَارِبَةً عَظِيمَةً. وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مَوَاقِفُ كَثِيرَةٌ فِي جِبَالِ بَاجَةِ وَغَيْرِهَا. وَفَاقَ عَلَيْهِ نُصَيْرُ بْنُ صَالِحِ الْأَبَّاضِيِّ؛ فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْمُهَلَّبُ بْنُ يَزِيدَ؛ فَهَزَمُوهُ وَقَتَلُوا مِنْ أَصْحَابِهِ جَمَاعَةً. فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ دَاوُودُ سُلَيْمَانَ بْنِ يَزِيدَ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ؛ فَهَرَبَ الْبَرْبَرُ أَمَامَهُمْ؛ فَتَبِعَهُمْ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ. وَأَقَامَ دَاوُودَ عَلَى إِفْرِيقِيَّةٍ إِلَى أَنْ قَدِمَ عَلَيْهِ عَمُّهُ رَوْحُ بْنُ حَاتِمٍ أَمِيرًا عَلَى الْمَغْرِبِ.

### ذِكْرُ ابْتِدَاءِ الدَّوْلَةِ الْهَاشِمِيَّةِ بِالْبِلَادِ الْغَرْبِيَّةِ،

### وَهُمُ الْأُمَرَاءُ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ

اتَّفَقَ جَمَاعَةُ الْمُؤَرِّخِينَ أَنَّ دُخُولَ إِدْرِيسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ - إِلَى الْمَغْرِبِ كَانَ فِي سَنَةِ ۱۷۰. وَهُوَ إِدْرِيسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ \* بْنِ الْحَسَنِ ابْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ - . وَكَانَ دُخُولُهُ فِي إِمَارَةِ يَزِيدَ بْنِ حَاتِمٍ إِفْرِيقِيَّةً، وَإِمَارَةِ هِشَامِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّخْلِ بِقَرْطَبَةِ، وَأَوَّلِ ظَهْوَرِ بَنِي مُدْرَارٍ بِسِجْلَمَاسَةَ. وَكَانَ نَزْوُهُ بِوَادِي الزَّيْتُونِ، بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِمَدِينَةِ الْبَلَدِ. وَكَانَ وَصُولُهُ مَعَ مَوْلَاهُ رَاشِدٍ.



وقال البكري في «المجموع المقترق»: وكان نزوله بوليلى؛ وهي اسم طنجة باللسان البربري. وذكر محمد بن يوسف أنها كانت على مسافة يوم من موضع فاس الآن. وكانت مدينة أزليّة؛ وبها مات إدريس - رضه -. وكان سبب وصول إدريس الى المغرب، على ما ذكره الرقيق والنوفا في «المجموع المقترق»، وغيرها من المؤرخين، وذلك أن الحسين<sup>1</sup> بن علي بن حسن<sup>2</sup> ابن حسن بن حسن<sup>3</sup> بن علي بن أبي طالب - رضه - كان قد قام بالمدينة أيام موسى الهادي؛ ثم خرج الى مكة في ذي الحجة سنة 79، وخرج معه جماعة من إخوانه وبنى عمه، منهم إدريس وبجي ابنا عبد الله بن حسن. وبلغ ذلك الهادي؛ فولى حربته محمد بن سليمان بن علي. وكانت الواقعة بفتح؛ فقتل الحسين<sup>4</sup> ابن علي وأكثر أصحابه. وأفلت إدريس هذا الداخل الى المغرب؛ فهرب الى مصر؛ وكان على يريدها واضح، مؤلى صالح بن المنصور؛ فعمله على البريد الى أرض المغرب. فوقع بمدينة وليلة من أرض طنجة؛ فاستجاب له من بها من قبائل البربر. ولما ولي الرشيد وبلغه أمره، بعث الى واضح؛ فضرب عنقه، ودمس الى إدريس الشماخ مؤلى الهادي؛ فخرج حتى وصل وليلة. وذكر أنه منصرف من شيعتهم العلوية، ودخل<sup>5</sup> الى إدريس؛ فأيسر به وأطمأن اليه. ثم إنه شكاه له علة في أسنانه؛ فأعطاه سنوا مسموما قاتلا. وأمره أن يستن به عند طلوع الفجر؛ فأخذه منه. وهرب الشماخ من تحت ليلته. فلما طلع الفجر، استن إدريس، وأكثر منه في فيه<sup>6</sup>؛ فسقطت أسنانه، ومات من وقته. وطس الشماخ؛ فلم يظفر به؛ وقدم على الرشيد؛ فولاه بريد<sup>7</sup> مصر. هكذا ذكر الرقيق في كتابه.

وفي سنة 172، اجتمعت القبائل على إدريس بن عبد الله من كل حبه ومكان؛ فأطاعوه وعظموه وقدموه على أنفسهم، وأقاموا معه معتبين أصاغر.

1. الحسن. 2. B. 3. Manque dans B. 4. B. 5. الحسن. 6. A. 7. Manque dans B. 8. مؤلاه بريد. 9. A. 10. A. 11. B. 12. A. 13. A. 14. A. 15. A. 16. A. 17. A. 18. A. 19. A. 20. A. 21. A. 22. A. 23. A. 24. A. 25. A. 26. A. 27. A. 28. A. 29. A. 30. A. 31. A. 32. A. 33. A. 34. A. 35. A. 36. A. 37. A. 38. A. 39. A. 40. A. 41. A. 42. A. 43. A. 44. A. 45. A. 46. A. 47. A. 48. A. 49. A. 50. A. 51. A. 52. A. 53. A. 54. A. 55. A. 56. A. 57. A. 58. A. 59. A. 60. A. 61. A. 62. A. 63. A. 64. A. 65. A. 66. A. 67. A. 68. A. 69. A. 70. A. 71. A. 72. A. 73. A. 74. A. 75. A. 76. A. 77. A. 78. A. 79. A. 80. A. 81. A. 82. A. 83. A. 84. A. 85. A. 86. A. 87. A. 88. A. 89. A. 90. A. 91. A. 92. A. 93. A. 94. A. 95. A. 96. A. 97. A. 98. A. 99. A. 100. A. 101. A. 102. A. 103. A. 104. A. 105. A. 106. A. 107. A. 108. A. 109. A. 110. A. 111. A. 112. A. 113. A. 114. A. 115. A. 116. A. 117. A. 118. A. 119. A. 120. A. 121. A. 122. A. 123. A. 124. A. 125. A. 126. A. 127. A. 128. A. 129. A. 130. A. 131. A. 132. A. 133. A. 134. A. 135. A. 136. A. 137. A. 138. A. 139. A. 140. A. 141. A. 142. A. 143. A. 144. A. 145. A. 146. A. 147. A. 148. A. 149. A. 150. A. 151. A. 152. A. 153. A. 154. A. 155. A. 156. A. 157. A. 158. A. 159. A. 160. A. 161. A. 162. A. 163. A. 164. A. 165. A. 166. A. 167. A. 168. A. 169. A. 170. A. 171. A. 172. A. 173. A. 174. A. 175. A. 176. A. 177. A. 178. A. 179. A. 180. A. 181. A. 182. A. 183. A. 184. A. 185. A. 186. A. 187. A. 188. A. 189. A. 190. A. 191. A. 192. A. 193. A. 194. A. 195. A. 196. A. 197. A. 198. A. 199. A. 200. A. 201. A. 202. A. 203. A. 204. A. 205. A. 206. A. 207. A. 208. A. 209. A. 210. A. 211. A. 212. A. 213. A. 214. A. 215. A. 216. A. 217. A. 218. A. 219. A. 220. A. 221. A. 222. A. 223. A. 224. A. 225. A. 226. A. 227. A. 228. A. 229. A. 230. A. 231. A. 232. A. 233. A. 234. A. 235. A. 236. A. 237. A. 238. A. 239. A. 240. A. 241. A. 242. A. 243. A. 244. A. 245. A. 246. A. 247. A. 248. A. 249. A. 250. A. 251. A. 252. A. 253. A. 254. A. 255. A. 256. A. 257. A. 258. A. 259. A. 260. A. 261. A. 262. A. 263. A. 264. A. 265. A. 266. A. 267. A. 268. A. 269. A. 270. A. 271. A. 272. A. 273. A. 274. A. 275. A. 276. A. 277. A. 278. A. 279. A. 280. A. 281. A. 282. A. 283. A. 284. A. 285. A. 286. A. 287. A. 288. A. 289. A. 290. A. 291. A. 292. A. 293. A. 294. A. 295. A. 296. A. 297. A. 298. A. 299. A. 300. A. 301. A. 302. A. 303. A. 304. A. 305. A. 306. A. 307. A. 308. A. 309. A. 310. A. 311. A. 312. A. 313. A. 314. A. 315. A. 316. A. 317. A. 318. A. 319. A. 320. A. 321. A. 322. A. 323. A. 324. A. 325. A. 326. A. 327. A. 328. A. 329. A. 330. A. 331. A. 332. A. 333. A. 334. A. 335. A. 336. A. 337. A. 338. A. 339. A. 340. A. 341. A. 342. A. 343. A. 344. A. 345. A. 346. A. 347. A. 348. A. 349. A. 350. A. 351. A. 352. A. 353. A. 354. A. 355. A. 356. A. 357. A. 358. A. 359. A. 360. A. 361. A. 362. A. 363. A. 364. A. 365. A. 366. A. 367. A. 368. A. 369. A. 370. A. 371. A. 372. A. 373. A. 374. A. 375. A. 376. A. 377. A. 378. A. 379. A. 380. A. 381. A. 382. A. 383. A. 384. A. 385. A. 386. A. 387. A. 388. A. 389. A. 390. A. 391. A. 392. A. 393. A. 394. A. 395. A. 396. A. 397. A. 398. A. 399. A. 400. A. 401. A. 402. A. 403. A. 404. A. 405. A. 406. A. 407. A. 408. A. 409. A. 410. A. 411. A. 412. A. 413. A. 414. A. 415. A. 416. A. 417. A. 418. A. 419. A. 420. A. 421. A. 422. A. 423. A. 424. A. 425. A. 426. A. 427. A. 428. A. 429. A. 430. A. 431. A. 432. A. 433. A. 434. A. 435. A. 436. A. 437. A. 438. A. 439. A. 440. A. 441. A. 442. A. 443. A. 444. A. 445. A. 446. A. 447. A. 448. A. 449. A. 450. A. 451. A. 452. A. 453. A. 454. A. 455. A. 456. A. 457. A. 458. A. 459. A. 460. A. 461. A. 462. A. 463. A. 464. A. 465. A. 466. A. 467. A. 468. A. 469. A. 470. A. 471. A. 472. A. 473. A. 474. A. 475. A. 476. A. 477. A. 478. A. 479. A. 480. A. 481. A. 482. A. 483. A. 484. A. 485. A. 486. A. 487. A. 488. A. 489. A. 490. A. 491. A. 492. A. 493. A. 494. A. 495. A. 496. A. 497. A. 498. A. 499. A. 500. A. 501. A. 502. A. 503. A. 504. A. 505. A. 506. A. 507. A. 508. A. 509. A. 510. A. 511. A. 512. A. 513. A. 514. A. 515. A. 516. A. 517. A. 518. A. 519. A. 520. A. 521. A. 522. A. 523. A. 524. A. 525. A. 526. A. 527. A. 528. A. 529. A. 530. A. 531. A. 532. A. 533. A. 534. A. 535. A. 536. A. 537. A. 538. A. 539. A. 540. A. 541. A. 542. A. 543. A. 544. A. 545. A. 546. A. 547. A. 548. A. 549. A. 550. A. 551. A. 552. A. 553. A. 554. A. 555. A. 556. A. 557. A. 558. A. 559. A. 560. A. 561. A. 562. A. 563. A. 564. A. 565. A. 566. A. 567. A. 568. A. 569. A. 570. A. 571. A. 572. A. 573. A. 574. A. 575. A. 576. A. 577. A. 578. A. 579. A. 580. A. 581. A. 582. A. 583. A. 584. A. 585. A. 586. A. 587. A. 588. A. 589. A. 590. A. 591. A. 592. A. 593. A. 594. A. 595. A. 596. A. 597. A. 598. A. 599. A. 600. A. 601. A. 602. A. 603. A. 604. A. 605. A. 606. A. 607. A. 608. A. 609. A. 610. A. 611. A. 612. A. 613. A. 614. A. 615. A. 616. A. 617. A. 618. A. 619. A. 620. A. 621. A. 622. A. 623. A. 624. A. 625. A. 626. A. 627. A. 628. A. 629. A. 630. A. 631. A. 632. A. 633. A. 634. A. 635. A. 636. A. 637. A. 638. A. 639. A. 640. A. 641. A. 642. A. 643. A. 644. A. 645. A. 646. A. 647. A. 648. A. 649. A. 650. A. 651. A. 652. A. 653. A. 654. A. 655. A. 656. A. 657. A. 658. A. 659. A. 660. A. 661. A. 662. A. 663. A. 664. A. 665. A. 666. A. 667. A. 668. A. 669. A. 670. A. 671. A. 672. A. 673. A. 674. A. 675. A. 676. A. 677. A. 678. A. 679. A. 680. A. 681. A. 682. A. 683. A. 684. A. 685. A. 686. A. 687. A. 688. A. 689. A. 690. A. 691. A. 692. A. 693. A. 694. A. 695. A. 696. A. 697. A. 698. A. 699. A. 700. A. 701. A. 702. A. 703. A. 704. A. 705. A. 706. A. 707. A. 708. A. 709. A. 710. A. 711. A. 712. A. 713. A. 714. A. 715. A. 716. A. 717. A. 718. A. 719. A. 720. A. 721. A. 722. A. 723. A. 724. A. 725. A. 726. A. 727. A. 728. A. 729. A. 730. A. 731. A. 732. A. 733. A. 734. A. 735. A. 736. A. 737. A. 738. A. 739. A. 740. A. 741. A. 742. A. 743. A. 744. A. 745. A. 746. A. 747. A. 748. A. 749. A. 750. A. 751. A. 752. A. 753. A. 754. A. 755. A. 756. A. 757. A. 758. A. 759. A. 760. A. 761. A. 762. A. 763. A. 764. A. 765. A. 766. A. 767. A. 768. A. 769. A. 770. A. 771. A. 772. A. 773. A. 774. A. 775. A. 776. A. 777. A. 778. A. 779. A. 780. A. 781. A. 782. A. 783. A. 784. A. 785. A. 786. A. 787. A. 788. A. 789. A. 790. A. 791. A. 792. A. 793. A. 794. A. 795. A. 796. A. 797. A. 798. A. 799. A. 800. A. 801. A. 802. A. 803. A. 804. A. 805. A. 806. A. 807. A. 808. A. 809. A. 810. A. 811. A. 812. A. 813. A. 814. A. 815. A. 816. A. 817. A. 818. A. 819. A. 820. A. 821. A. 822. A. 823. A. 824. A. 825. A. 826. A. 827. A. 828. A. 829. A. 830. A. 831. A. 832. A. 833. A. 834. A. 835. A. 836. A. 837. A. 838. A. 839. A. 840. A. 841. A. 842. A. 843. A. 844. A. 845. A. 846. A. 847. A. 848. A. 849. A. 850. A. 851. A. 852. A. 853. A. 854. A. 855. A. 856. A. 857. A. 858. A. 859. A. 860. A. 861. A. 862. A. 863. A. 864. A. 865. A. 866. A. 867. A. 868. A. 869. A. 870. A. 871. A. 872. A. 873. A. 874. A. 875. A. 876. A. 877. A. 878. A. 879. A. 880. A. 881. A. 882. A. 883. A. 884. A. 885. A. 886. A. 887. A. 888. A. 889. A. 890. A. 891. A. 892. A. 893. A. 894. A. 895. A. 896. A. 897. A. 898. A. 899. A. 900. A. 901. A. 902. A. 903. A. 904. A. 905. A. 906. A. 907. A. 908. A. 909. A. 910. A. 911. A. 912. A. 913. A. 914. A. 915. A. 916. A. 917. A. 918. A. 919. A. 920. A. 921. A. 922. A. 923. A. 924. A. 925. A. 926. A. 927. A. 928. A. 929. A. 930. A. 931. A. 932. A. 933. A. 934. A. 935. A. 936. A. 937. A. 938. A. 939. A. 940. A. 941. A. 942. A. 943. A. 944. A. 945. A. 946. A. 947. A. 948. A. 949. A. 950. A. 951. A. 952. A. 953. A. 954. A. 955. A. 956. A. 957. A. 958. A. 959. A. 960. A. 961. A. 962. A. 963. A. 964. A. 965. A. 966. A. 967. A. 968. A. 969. A. 970. A. 971. A. 972. A. 973. A. 974. A. 975. A. 976. A. 977. A. 978. A. 979. A. 980. A. 981. A. 982. A. 983. A. 984. A. 985. A. 986. A. 987. A. 988. A. 989. A. 990. A. 991. A. 992. A. 993. A. 994. A. 995. A. 996. A. 997. A. 998. A. 999. A. 1000. A. 1001. A. 1002. A. 1003. A. 1004. A. 1005. A. 1006. A. 1007. A. 1008. A. 1009. A. 1010. A. 1011. A. 1012. A. 1013. A. 1014. A. 1015. A. 1016. A. 1017. A. 1018. A. 1019. A. 1020. A. 1021. A. 1022. A. 1023. A. 1024. A. 1025. A. 1026. A. 1027. A. 1028. A. 1029. A. 1030. A. 1031. A. 1032. A. 1033. A. 1034. A. 1035. A. 1036. A. 1037. A. 1038. A. 1039. A. 1040. A. 1041. A. 1042. A. 1043. A. 1044. A. 1045. A. 1046. A. 1047. A. 1048. A. 1049. A. 1050. A. 1051. A. 1052. A. 1053. A. 1054. A. 1055. A. 1056. A. 1057. A. 1058. A. 1059. A. 1060. A. 1061. A. 1062. A. 1063. A. 1064. A. 1065. A. 1066. A. 1067. A. 1068. A. 1069. A. 1070. A. 1071. A. 1072. A. 1073. A. 1074. A. 1075. A. 1076. A. 1077. A. 1078. A. 1079. A. 1080. A. 1081. A. 1082. A. 1083. A. 1084. A. 1085. A. 1086. A. 1087. A. 1088. A. 1089. A. 1090. A. 1091. A. 1092. A. 1093. A. 1094. A. 1095. A. 1096. A. 1097. A. 1098. A. 1099. A. 1100. A. 1101. A. 1102. A. 1103. A. 1104. A. 1105. A. 1106. A. 1107. A. 1108. A. 1109. A. 1110. A. 1111. A. 1112. A. 1113. A. 1114. A. 1115. A. 1116. A. 1117. A. 1118. A. 1119. A. 1120. A. 1121. A. 1122. A. 1123. A. 1124. A. 1125. A. 1126. A. 1127. A. 1128. A. 1129. A. 1130. A. 1131. A. 1132. A. 1133. A. 1134. A. 1135. A. 1136. A. 1137. A. 1138. A. 1139. A. 1140. A. 1141. A. 1142. A. 1143. A. 1144. A. 1145. A. 1146. A. 1147. A. 1148. A. 1149. A. 1150. A. 1151. A. 1152. A. 1153. A. 1154. A. 1155. A. 1156. A. 1157. A. 1158. A. 1159. A. 1160. A. 1161. A. 1162. A. 1163. A. 1164. A. 1165. A. 1166. A. 1167. A. 1168. A. 1169. A. 1170. A. 1171. A. 1172. A. 1173. A. 1174. A. 1175. A. 1176. A. 1177. A. 1178. A. 1179. A. 1180. A. 1181. A. 1182. A. 1183. A. 1184. A. 1185. A. 1186. A. 1187. A. 1188. A. 1189. A. 1190. A. 1191. A. 1192. A. 1193. A. 1194. A. 1195. A. 1196. A. 1197. A. 1198. A. 1199. A. 1200. A. 1201. A. 1202. A. 1203. A. 1204. A. 1205. A. 1206. A. 1207. A. 1208. A. 1209. A. 1210. A. 1211. A. 1212. A. 1213. A. 1214. A. 1215. A. 1216. A. 1217. A. 1218. A. 1219. A. 1220. A. 1221. A. 1222. A. 1223. A. 1224. A. 1225. A. 1226. A. 1227. A. 1228. A. 1229. A. 1230. A. 1231. A. 1232. A. 1233. A. 1234. A. 1235. A. 1236. A. 1237. A. 1238. A. 1239. A. 1240. A. 1241. A. 1242. A. 1243. A. 1244. A. 1245. A. 1246. A. 1247. A. 1248. A. 1249. A. 1250. A. 1251. A. 1252. A. 1253. A. 1254. A. 1255. A. 1256. A. 1257. A. 1258. A. 1259. A. 1260. A. 1261. A. 1262. A. 1263. A. 1264. A. 1265. A. 1266. A. 1267. A. 1268. A. 1269. A. 1270. A. 1271. A. 1272. A. 1273. A. 1274. A. 1275. A. 1276. A. 1277. A. 1278. A. 1279. A. 1280. A. 1281. A. 1282. A. 1283. A. 1284. A. 1285. A. 1286. A. 1287. A. 1288. A. 1289. A. 1290. A. 1291. A. 1292. A. 1293. A. 1294. A. 1295. A. 1296. A. 1297. A. 1298. A. 1299. A. 1300. A. 1301. A. 1302. A. 1303. A. 1304. A. 1305. A. 1306. A. 1307. A. 1308. A. 1309. A. 1310. A. 1311. A. 1312. A. 1313. A. 1314. A. 1315. A. 1316. A. 1317. A. 1318. A. 1319. A. 1320. A. 1321. A. 1322. A. 1323. A. 1324. A. 1325. A. 1326. A. 1327. A. 1328. A. 1329. A. 1330. A. 1331. A. 1332. A. 1333. A. 1334. A. 1335. A. 1336. A. 1337. A. 1338. A. 1339. A. 1340. A. 1341. A. 1342. A. 1343. A. 1344. A. 1345. A. 1346. A. 1347. A. 1348. A. 1349. A. 1350. A. 1351. A. 1352. A. 1353. A. 1354. A. 1355. A. 1356. A. 1357. A. 1358. A. 1359. A. 1360. A. 1361. A. 1362. A. 1363. A. 1364. A. 1365. A. 1366. A. 1367. A. 1368. A. 1369. A. 1370. A. 1371. A. 1372. A. 1373. A. 1374. A. 1375. A. 1376. A. 1377. A. 1378. A. 1379. A. 1380. A. 1381. A. 1382. A. 1383. A. 1384. A. 1385. A. 1386. A. 1387. A. 1388. A. 1389. A. 1390. A. 1391. A. 1392. A. 1393. A. 1394. A. 1395. A. 1396. A. 1397. A. 1398. A. 1399. A. 1400. A. 1401. A. 1402. A. 1403. A. 1404. A. 1405. A. 1406. A. 1407. A. 1408. A. 1409. A. 1410. A. 1411. A. 1412. A. 1413. A. 1414. A. 1415. A. 1416. A. 1417. A. 1418. A. 1419. A. 1420. A. 1421. A. 1422. A. 1423. A. 1424. A. 1425. A. 1426. A. 1427. A. 1428. A. 1429. A. 1430. A. 1431. A. 1432. A. 1433. A. 1434. A. 1435. A. 1436. A. 1437. A. 1438. A. 1439. A. 1440. A. 1441. A. 1442. A. 1443. A. 1444. A. 1445. A. 1446. A. 1447. A. 1448. A. 1449. A. 1450. A. 1451. A. 1452. A. 1453. A. 1454. A. 1455. A. 1456. A. 1457. A. 1458. A. 1459. A. 1460. A. 1461. A. 1462. A. 1463. A. 1464. A. 1465. A. 1466. A. 1467. A. 1468. A. 1469. A. 1470. A. 1471. A. 1472. A. 1473. A. 1474. A. 1475. A. 1476. A. 1477. A. 1478. A. 1479. A. 1480. A. 1481. A. 1482. A. 1483. A. 1484. A. 1485. A. 1486. A. 1487. A. 1488. A. 1489. A. 1490. A. 1491. A. 1492. A. 1493. A. 1494. A. 1495. A. 1496. A. 1497. A. 1498. A. 1499. A. 1500. A. 1501. A. 1502. A. 1503. A. 1504. A. 1505. A. 1506. A. 1507. A. 1508. A. 1509. A. 1510. A. 1511. A. 1512. A. 1513. A. 1514. A. 1515. A. 1516. A. 1517. A. 1518. A. 1519. A. 1520. A. 1521. A. 1522. A. 1523. A. 1524. A. 1525. A. 1526. A. 1527. A. 1528. A. 1529. A. 1530. A. 1531. A. 1532. A. 1533. A. 1534. A. 1535. A. 1536. A. 1537. A. 1538. A. 1539. A. 1540. A. 1541. A. 1542. A. 1543. A. 1544. A. 1545. A. 1546. A. 1547. A. 1548. A. 1549. A. 1550. A. 1551. A. 1552. A. 1553. A. 1554. A. 1555. A. 1556. A. 1557. A. 1558. A. 1559. A. 1560. A. 1561. A. 1562. A. 1563. A. 1564. A. 1565. A. 1566. A. 1567. A. 1568. A. 1569. A. 1570. A. 1571. A. 1572. A. 1573. A. 1574. A. 1575. A. 1576. A. 1577. A. 1578. A. 1579. A. 1580. A. 1581. A. 1582. A. 1583. A. 1584. A. 1585. A. 1586. A. 1587. A. 1588. A. 1589. A. 1590. A. 1591. A. 1592. A. 1593. A. 1594. A. 1595. A. 1596. A. 1597. A. 1598. A. 1599. A. 1600. A. 1601.



وَمُتَشَرِّفِينَ بِخِدْمَتِهِ طُولَ حَيَاتِهِ. وَكَانَ<sup>(١)</sup> رَجُلًا صَالِحًا<sup>(٢)</sup>، مَالِكًا لَشَهَوَاتِهِ، فَاضِلًا فِي ذَاتِهِ، مُؤَثِّرًا لِلْعَدْلِ، مُقْبِلًا عَلَى أَعْمَالِ الْبِرِّ.

وَفِي سَنَةِ ١٧٢، كَانَ خُرُوجُهُ بِعَسَاكِرِ الْقِبَائِلِ الْغَرِيبَةِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى بِلَادِ السُّوسِ الْأَفْصَى، وَدَخَلَ مَانَّةً؛ فَغَنِمَ وَسَبَى؛ وَرَجَعَ إِلَى الْغَرْبِ سَالِمًا غَنِمًا.

وَفِي سَنَةِ ١٧٤، تَوَجَّهَ بِعَسَاكِرِهِ إِلَى رِبَاطِ تَازَا<sup>(٢)</sup> لَمَّا قُتِلَ مِنْ حَرَكَةِ السُّوسِ<sup>(٢)</sup>؛ فَوُجِدَ فِي جَبَلِهَا مَعْدِنُ الذَّهَبِ. وَأَجَابَهُ جَمِيعُ الْقِبَائِلِ الْغَرِيبَةِ، وَأَطَاعُوهُ، وَبَايَعُوهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ؛ وَكَلَّتْ لَهُ الْإِمَارَةُ فِيهِمْ.

### وَلَايَةُ رَوْحِ بْنِ حَاتِمِ بْنِ قَبِيصَةَ بْنِ الْمَهْلَبِ إِفْرِيقِيَّةَ

وَلَاَهُ عَلَيْهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّشِيدِ؛ فَقَدَمَهَا فِي سَنَةِ ١٧١. وَكَانَ لَهُ وَلَايَاتُ كَثِيرَةٌ: فَحُجِبَ الْمَنْصُورُ، ثُمَّ وَلَاَهُ الْبَصْرَةَ؛ وَوَلَّى الْكُوفَةَ فِي أَيَّامِ الْمَهْدِيِّ، وَوَلَّى السِّندَ وَطَبْرِسْتَانَ وَفِلَسْطِينَ وَغَيْرَ ذَلِكَ. وَنَظَرَ رَجُلٌ إِلَى رَوْحِ ابْنِ حَاتِمٍ وَاقِفًا فِي الشَّمْسِ عِنْدَ بَابِ الْمَنْصُورِ؛ فَقَالَ لَهُ: «لَقَدْ طَالَ وَقُوفُكَ فِي الشَّمْسِ!» فَقَالَ لَهُ: «لِبَطُولِ ذَلِكَ<sup>(٣)</sup> وَقُوفِي فِي الظِّلِّ!» وَتَوَقَّى لَهُ ابْنُ؛ فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ، وَهُوَ ضَاحِكٌ؛ فَتَوَقَّفُوا عَنْ تَعْزِيَّتِهِ؛ فَعَرَفَ ذَلِكَ مِنْهُمْ؛ فَأَنشَأَ يَقُولُ [طَوِيلًا]:

P. ٧٥ • وَإِنَّا لَنَقُومُ مَا تَفِيضُ دُمُوعُنَا عَلَى هَالِكٍ مِنَّا وَإِنْ قُصِمَ<sup>(٤)</sup> الظَّهْرُ

وَقِيلَ إِنَّهُ بَعَثَ لِكَاتِبِهِ ثَلَاثِينَ أَلْفَ ذَرَمٍ، وَوَقَعَ إِلَيْهِ: «إِنِّي بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِكَذَا، لَا أَسْتَفْلِحُهَا لَكَ تَكْثِيرًا، وَلَا أَسْتَكْثِرُهَا تَمَنًّا، وَلَا أَقْطَعُ عَنْكَ بِهَا رَجَاءً بَعْدَ وَالسَّلَامِ!»

وَكَانَ رَوْحُ أَكْبَرَ سَنًا مِنْ أَخِيهِ يَزِيدَ وَأَكْثَرَ وَلَايَةً. وَعِنْدَ مَا يَطُولُ جُلُوسُهُ بِالْقَبْرِوَانِ، رُبَّمَا خَطَرَ عَلَيْهِ النَّعَاسُ مِنَ الضَّعْفِ وَالشَّائِخَةِ. وَكَانَ يُكْنَى أَبَا خَالِدٍ.

1-1) Manque dans A.

2-2) Manque dans B.

3) B. بك.

4) A. قسم.



تُوفِّي لَيْلَةَ الْأَحَدِ لِسَبْعٍ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ الْمُعْظَمِ مِنْ سَنَةِ ١٧٤؛ فَكَانَتْ وَلايَتُهُ ثَلَاثَ سِنِينَ وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ.

### وَلايَةُ نَصْرِ بْنِ حَبِيبِ الْمُهَلَّبِيِّ إِفْرِيقِيَّةَ

وَكَانَ صَاحِبُ الْبَرِيدِ وَأَبُو الْعَنْبَرِ الْقَائِدُ قَدْ كَتَبَ ١١ إِلَى الرَّشِيدِ، فِي حِمْلَةٍ مِنْ كُتُبٍ إِلَيْهِ مِنَ الْفَوَادِ، يُعْلِمَانِهِ بِضَعْفِ رَوْحِ بْنِ حَاتِمٍ وَكَرِهٍ، وَأَنَّهُمَا لَا يَأْمَنَانِ مَوْتَهُ عَنْ قَرِيبٍ، وَإِفْرِيقِيَّةَ تَفَرَّقَ كَثِيرٌ لَا يَصْلُحُ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ. وَكَانَ نَصْرٌ هَذَا عَلَى شَرْطَةِ يَزِيدِ بْنِ حَاتِمٍ بِنَصْرِ إِفْرِيقِيَّةَ؛ وَكَانَ مُحَمَّدُ السَّيْرَةِ. فَكَتَبَ الرَّشِيدُ عَهْدَهُ، وَبَعَثَهُ بِهِ سَرًّا إِلَيْهِ. فَلَمَّا مَاتَ رَوْحٌ، بَوَّعَ قَبِيصَةُ ابْنَهُ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ. وَأَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى بَيْعَتِهِ. وَكَانَ الْفَضْلُ بْنُ رَوْحٍ عَامِلًا فِي الزَّابِ؛ فَرَكِبَ أَبُو الْعَنْبَرِ وَصَاحِبُ الْبَرِيدِ بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ إِلَى نَصْرِ ابْنِ حَبِيبٍ؛ فَأَوْصَلَاهُ إِلَيْهِ، وَسَلَّمَا عَلَيْهِ بِالْإِمَارَةِ، وَرَكِبَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَبَيْنَ ١١، ١٢ مَعَهُمَا، حَتَّى أَتَى قَبِيصَةُ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى الْفَرَّاشِ. فَأَقَامَاهُ، وَأَقْعَدَا نَصْرَ بْنَ حَبِيبٍ، وَأَعْلَمَا النَّاسَ بِأَمْرِهِ. وَقُرِئَ الْكِتَابُ الْوَاصِلُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ إِلَى نَصْرِ بْنِ حَبِيبٍ عَلَى النَّاسِ؛ فَسَمِعُوا وَأَطَاعُوا. وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ رَمَضَانَ الْمُعْظَمِ مِنْ عَامِ ١٧٤. فَخَسِبَتْ سِيرَتُهُ، وَعَدَلَ فِي أَحْكَامِهِ. فَوَلَّى سَنَتَيْنِ وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ.

وَفِي سَنَةِ ١٧٥، عَقَدَ الرَّشِيدُ لَابَنِهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ السَّلَامَ وَلايَةَ عَمَلِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ بَيْعَةَ الْفَوَادِ وَالْحُجْدِ. وَسَمَّاهُ بِالْأَمِينِ؛ وَابْنَهُ يَوْمَئِذٍ خَمْسُ سِنِينَ.

وَفِي سَنَةِ ١١٦، ظَهَرَ بِجَبِي بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ بَنِي سُلَيْمٍ أَمِيٌّ طَالِبٌ بِالذُّلْمِ، وَاشْتَدَّتْ شَوْكَتُهُ. وَقَوَّى أَمْرَهُ؛ فَانْغَمَّ الرَّشِيدُ لِمَا لَكَ. وَ

١١ - A. ١١ - B. ١١ - C. ١١ - D. ١١ - E. ١١ - F. ١١ - G. ١١ - H. ١١ - I. ١١ - J. ١١ - K. ١١ - L. ١١ - M. ١١ - N. ١١ - O. ١١ - P. ١١ - Q. ١١ - R. ١١ - S. ١١ - T. ١١ - U. ١١ - V. ١١ - W. ١١ - X. ١١ - Y. ١١ - Z. ١١ - AA. ١١ - AB. ١١ - AC. ١١ - AD. ١١ - AE. ١١ - AF. ١١ - AG. ١١ - AH. ١١ - AI. ١١ - AJ. ١١ - AK. ١١ - AL. ١١ - AM. ١١ - AN. ١١ - AO. ١١ - AP. ١١ - AQ. ١١ - AR. ١١ - AS. ١١ - AT. ١١ - AU. ١١ - AV. ١١ - AW. ١١ - AX. ١١ - AY. ١١ - AZ. ١١ - BA. ١١ - BB. ١١ - BC. ١١ - BD. ١١ - BE. ١١ - BF. ١١ - BG. ١١ - BH. ١١ - BI. ١١ - BJ. ١١ - BK. ١١ - BL. ١١ - BM. ١١ - BN. ١١ - BO. ١١ - BP. ١١ - BQ. ١١ - BR. ١١ - BS. ١١ - BT. ١١ - BU. ١١ - BV. ١١ - BW. ١١ - BX. ١١ - BY. ١١ - BZ. ١١ - CA. ١١ - CB. ١١ - CC. ١١ - CD. ١١ - CE. ١١ - CF. ١١ - CG. ١١ - CH. ١١ - CI. ١١ - CJ. ١١ - CK. ١١ - CL. ١١ - CM. ١١ - CN. ١١ - CO. ١١ - CP. ١١ - CQ. ١١ - CR. ١١ - CS. ١١ - CT. ١١ - CU. ١١ - CV. ١١ - CW. ١١ - CX. ١١ - CY. ١١ - CZ. ١١ - DA. ١١ - DB. ١١ - DC. ١١ - DD. ١١ - DE. ١١ - DF. ١١ - DG. ١١ - DH. ١١ - DI. ١١ - DJ. ١١ - DK. ١١ - DL. ١١ - DM. ١١ - DN. ١١ - DO. ١١ - DP. ١١ - DQ. ١١ - DR. ١١ - DS. ١١ - DT. ١١ - DU. ١١ - DV. ١١ - DW. ١١ - DX. ١١ - DY. ١١ - DZ. ١١ - EA. ١١ - EB. ١١ - EC. ١١ - ED. ١١ - EE. ١١ - EF. ١١ - EG. ١١ - EH. ١١ - EI. ١١ - EJ. ١١ - EK. ١١ - EL. ١١ - EM. ١١ - EN. ١١ - EO. ١١ - EP. ١١ - EQ. ١١ - ER. ١١ - ES. ١١ - ET. ١١ - EU. ١١ - EV. ١١ - EW. ١١ - EX. ١١ - EY. ١١ - EZ. ١١ - FA. ١١ - FB. ١١ - FC. ١١ - FD. ١١ - FE. ١١ - FF. ١١ - FG. ١١ - FH. ١١ - FI. ١١ - FJ. ١١ - FK. ١١ - FL. ١١ - FM. ١١ - FN. ١١ - FO. ١١ - FP. ١١ - FQ. ١١ - FR. ١١ - FS. ١١ - FT. ١١ - FU. ١١ - FV. ١١ - FW. ١١ - FX. ١١ - FY. ١١ - FZ. ١١ - GA. ١١ - GB. ١١ - GC. ١١ - GD. ١١ - GE. ١١ - GF. ١١ - GG. ١١ - GH. ١١ - GI. ١١ - GJ. ١١ - GK. ١١ - GL. ١١ - GM. ١١ - GN. ١١ - GO. ١١ - GP. ١١ - GQ. ١١ - GR. ١١ - GS. ١١ - GT. ١١ - GU. ١١ - GV. ١١ - GW. ١١ - GX. ١١ - GY. ١١ - GZ. ١١ - HA. ١١ - HB. ١١ - HC. ١١ - HD. ١١ - HE. ١١ - HF. ١١ - HG. ١١ - HH. ١١ - HI. ١١ - HJ. ١١ - HK. ١١ - HL. ١١ - HM. ١١ - HN. ١١ - HO. ١١ - HP. ١١ - HQ. ١١ - HR. ١١ - HS. ١١ - HT. ١١ - HU. ١١ - HV. ١١ - HW. ١١ - HX. ١١ - HY. ١١ - HZ. ١١ - IA. ١١ - IB. ١١ - IC. ١١ - ID. ١١ - IE. ١١ - IF. ١١ - IG. ١١ - IH. ١١ - II. ١١ - IJ. ١١ - IK. ١١ - IL. ١١ - IM. ١١ - IN. ١١ - IO. ١١ - IP. ١١ - IQ. ١١ - IR. ١١ - IS. ١١ - IT. ١١ - IU. ١١ - IV. ١١ - IW. ١١ - IX. ١١ - IY. ١١ - IZ. ١١ - JA. ١١ - JB. ١١ - JC. ١١ - JD. ١١ - JE. ١١ - JF. ١١ - JG. ١١ - JH. ١١ - JI. ١١ - JJ. ١١ - JK. ١١ - JL. ١١ - JM. ١١ - JN. ١١ - JO. ١١ - JP. ١١ - JQ. ١١ - JR. ١١ - JS. ١١ - JT. ١١ - JU. ١١ - JV. ١١ - JW. ١١ - JX. ١١ - JY. ١١ - JZ. ١١ - KA. ١١ - KB. ١١ - KC. ١١ - KD. ١١ - KE. ١١ - KF. ١١ - KG. ١١ - KH. ١١ - KI. ١١ - KJ. ١١ - KL. ١١ - KM. ١١ - KN. ١١ - KO. ١١ - KP. ١١ - KQ. ١١ - KR. ١١ - KS. ١١ - KT. ١١ - KU. ١١ - KV. ١١ - KW. ١١ - KX. ١١ - KY. ١١ - KZ. ١١ - LA. ١١ - LB. ١١ - LC. ١١ - LD. ١١ - LE. ١١ - LF. ١١ - LG. ١١ - LH. ١١ - LI. ١١ - LJ. ١١ - LK. ١١ - LL. ١١ - LM. ١١ - LN. ١١ - LO. ١١ - LP. ١١ - LQ. ١١ - LR. ١١ - LS. ١١ - LT. ١١ - LU. ١١ - LV. ١١ - LW. ١١ - LX. ١١ - LY. ١١ - LZ. ١١ - MA. ١١ - MB. ١١ - MC. ١١ - MD. ١١ - ME. ١١ - MF. ١١ - MG. ١١ - MH. ١١ - MI. ١١ - MJ. ١١ - MK. ١١ - ML. ١١ - MM. ١١ - MN. ١١ - MO. ١١ - MP. ١١ - MQ. ١١ - MR. ١١ - MS. ١١ - MT. ١١ - MU. ١١ - MV. ١١ - MW. ١١ - MX. ١١ - MY. ١١ - MZ. ١١ - NA. ١١ - NB. ١١ - NC. ١١ - ND. ١١ - NE. ١١ - NF. ١١ - NG. ١١ - NH. ١١ - NI. ١١ - NJ. ١١ - NK. ١١ - NL. ١١ - NM. ١١ - NO. ١١ - NP. ١١ - NQ. ١١ - NR. ١١ - NS. ١١ - NT. ١١ - NU. ١١ - NV. ١١ - NW. ١١ - NX. ١١ - NY. ١١ - NZ. ١١ - OA. ١١ - OB. ١١ - OC. ١١ - OD. ١١ - OE. ١١ - OF. ١١ - OG. ١١ - OH. ١١ - OI. ١١ - OJ. ١١ - OK. ١١ - OL. ١١ - OM. ١١ - ON. ١١ - OO. ١١ - OP. ١١ - OQ. ١١ - OR. ١١ - OS. ١١ - OT. ١١ - OU. ١١ - OV. ١١ - OW. ١١ - OX. ١١ - OY. ١١ - OZ. ١١ - PA. ١١ - PB. ١١ - PC. ١١ - PD. ١١ - PE. ١١ - PF. ١١ - PG. ١١ - PH. ١١ - PI. ١١ - PJ. ١١ - PK. ١١ - PL. ١١ - PM. ١١ - PN. ١١ - PO. ١١ - PP. ١١ - PQ. ١١ - PR. ١١ - PS. ١١ - PT. ١١ - PU. ١١ - PV. ١١ - PW. ١١ - PX. ١١ - PY. ١١ - PZ. ١١ - QA. ١١ - QB. ١١ - QC. ١١ - QD. ١١ - QE. ١١ - QF. ١١ - QG. ١١ - QH. ١١ - QI. ١١ - QJ. ١١ - QK. ١١ - QL. ١١ - QM. ١١ - QN. ١١ - QO. ١١ - QP. ١١ - QQ. ١١ - QR. ١١ - QS. ١١ - QT. ١١ - QU. ١١ - QV. ١١ - QW. ١١ - QX. ١١ - QY. ١١ - QZ. ١١ - RA. ١١ - RB. ١١ - RC. ١١ - RD. ١١ - RE. ١١ - RF. ١١ - RG. ١١ - RH. ١١ - RI. ١١ - RJ. ١١ - RK. ١١ - RL. ١١ - RM. ١١ - RN. ١١ - RO. ١١ - RP. ١١ - RQ. ١١ - RR. ١١ - RS. ١١ - RT. ١١ - RU. ١١ - RV. ١١ - RW. ١١ - RX. ١١ - RY. ١١ - RZ. ١١ - SA. ١١ - SB. ١١ - SC. ١١ - SD. ١١ - SE. ١١ - SF. ١١ - SG. ١١ - SH. ١١ - SI. ١١ - SJ. ١١ - SK. ١١ - SL. ١١ - SM. ١١ - SN. ١١ - SO. ١١ - SP. ١١ - SQ. ١١ - SR. ١١ - SS. ١١ - ST. ١١ - SU. ١١ - SV. ١١ - SW. ١١ - SX. ١١ - SY. ١١ - SZ. ١١ - TA. ١١ - TB. ١١ - TC. ١١ - TD. ١١ - TE. ١١ - TF. ١١ - TG. ١١ - TH. ١١ - TI. ١١ - TJ. ١١ - TK. ١١ - TL. ١١ - TM. ١١ - TN. ١١ - TO. ١١ - TP. ١١ - TQ. ١١ - TR. ١١ - TS. ١١ - TU. ١١ - TV. ١١ - TW. ١١ - TX. ١١ - TY. ١١ - TZ. ١١ - UA. ١١ - UB. ١١ - UC. ١١ - UD. ١١ - UE. ١١ - UF. ١١ - UG. ١١ - UH. ١١ - UI. ١١ - UJ. ١١ - UK. ١١ - UL. ١١ - UM. ١١ - UN. ١١ - UO. ١١ - UP. ١١ - UQ. ١١ - UR. ١١ - US. ١١ - UT. ١١ - UU. ١١ - UV. ١١ - UW. ١١ - UX. ١١ - UY. ١١ - UZ. ١١ - VA. ١١ - VB. ١١ - VC. ١١ - VD. ١١ - VE. ١١ - VF. ١١ - VG. ١١ - VH. ١١ - VI. ١١ - VJ. ١١ - VK. ١١ - VL. ١١ - VM. ١١ - VN. ١١ - VO. ١١ - VP. ١١ - VQ. ١١ - VR. ١١ - VS. ١١ - VT. ١١ - VU. ١١ - VV. ١١ - VW. ١١ - VX. ١١ - VY. ١١ - VZ. ١١ - WA. ١١ - WB. ١١ - WC. ١١ - WD. ١١ - WE. ١١ - WF. ١١ - WG. ١١ - WH. ١١ - WI. ١١ - WJ. ١١ - WK. ١١ - WL. ١١ - WM. ١١ - WN. ١١ - WO. ١١ - WP. ١١ - WQ. ١١ - WR. ١١ - WS. ١١ - WT. ١١ - WU. ١١ - WV. ١١ - WX. ١١ - WY. ١١ - WZ. ١١ - XA. ١١ - XB. ١١ - XC. ١١ - XD. ١١ - XE. ١١ - XF. ١١ - XG. ١١ - XH. ١١ - XI. ١١ - XJ. ١١ - XK. ١١ - XL. ١١ - XM. ١١ - XN. ١١ - XO. ١١ - XP. ١١ - XQ. ١١ - XR. ١١ - XS. ١١ - XT. ١١ - XU. ١١ - XV. ١١ - XW. ١١ - XX. ١١ - XY. ١١ - XZ. ١١ - YA. ١١ - YB. ١١ - YC. ١١ - YD. ١١ - YE. ١١ - YF. ١١ - YG. ١١ - YH. ١١ - YI. ١١ - YJ. ١١ - YK. ١١ - YL. ١١ - YM. ١١ - YN. ١١ - YO. ١١ - YP. ١١ - YQ. ١١ - YR. ١١ - YS. ١١ - YT. ١١ - YU. ١١ - YV. ١١ - YW. ١١ - YX. ١١ - YY. ١١ - YZ. ١١ - ZA. ١١ - ZB. ١١ - ZC. ١١ - ZD. ١١ - ZE. ١١ - ZF. ١١ - ZG. ١١ - ZH. ١١ - ZI. ١١ - ZJ. ١١ - ZK. ١١ - ZL. ١١ - ZM. ١١ - ZN. ١١ - ZO. ١١ - ZP. ١١ - ZQ. ١١ - ZR. ١١ - ZS. ١١ - ZT. ١١ - ZU. ١١ - ZV. ١١ - ZW. ١١ - ZX. ١١ - ZY. ١١ - ZZ. ١١



يكن في تلك الأيام يشرب النبيذ؛ فصرف إليه الفضل بن يحيى في خمسين ألف رجل؛ فانهزم يحيى بن عبد الله.

وفي سنة ١٧٧، ولي إفريقية الفضل بن رَوْح بن حاتم، ولّاه أمير المؤمنين الرشيد عليها، وكتب بعزله نصر بن حبيب، وأن يقوم بأمر الناس المهلب ابن يزيد إلى أن يقدم الفضل. فكان قدومه في محرم من هذه السنة. ولما قدم الفضل، ولي ابن أخيه المغيرة ثونس؛ وكان غير ذي تجربة ولا سياسة للجمهور؛ فاستخف بالجند، وسار بهم سيرة قبيحة؛ فاجتمعوا، وكتبوا كتاباً لعنه الفضل، يخبرونه بما صنع المغيرة فيهم، ويشرح سيرته؛ فتناقل الفضل عن جوابهم. فقالوا: «كل جماعة لا رأس لها لا ينجح سعيهم ولا مطلبهم!» فقال بعضهم: «أشير عليكم بعبد الله بن عبد ربه بن الجارود.» فانطلقوا إليه وقالوا له: «قد رأيت ما صنع بنا المغيرة؛ وقد خاطبنا عنه؛ فلم يصأنا جوابه. وانت المنظور إليه،\* والمعوّل في الأمور عليه؛ ونحن نصير أمرنا إليك، ونعتمد فيه عليك.» فقال لهم: «ليس لي من الجواب إلا النصيحة لي ولكم، وأنا أخاف على نفسي وأقع بالعافية؛ وإن كان أمر، كنت فيه كأحدكم.» فقالوا له: «ما لك من هذا بُد؟» فقال لهم: «أعطوني من بيعتكم ما أتيق به!» فبايعوه وأطاعوه.

وفي سنة ١٧٨، نار الجند على أمير إفريقية الفضل بن رَوْح بن حاتم، وقدموا ابن الجارود ثونس. ثم ساروا إلى المغيرة، وهو بدار الإمارة<sup>١</sup>؛ فقالوا له: «الحق بصاحبك انت ومن معك!» وكتب للفضل بن رَوْح: «من عبد الله بن الجارود. أما بعد، فإننا لم نخرج المغيرة خروجاً عن الطاعة، ولا كن لأحداث أحدثها فينا، ظهر فيها فساد الدولة. فعجل لنا من ترصاه<sup>٢</sup> يقوم بأمرنا؛ وإلا نظرنا لأنفسنا!» وكتب الفضل إلى عبد الله بن الجارود: «أما بعد، فإن الله يجري قضاءه على ما أحب الناس أو كرهوا، وليس اختياري أن أولى عليكم! فاختراروا لأنفسكم! ولاكن أوجه اليكم عاملاً.» فوجه عبد الله

1) A. ajoute بها.

2) B. ترصيه.



ابن محمد الى تونس. فلما وصل اليها، قال لم ابن الجارود: «كيف تصنعون ذلك، وانتم قد اخرجتم ابن أخيه وشتتموه؟ والله! ما بعنه اليكم إلا ليطيحكم<sup>(1)</sup>، حتى ترجعوا عن رأيكم؛ فإذا اطمانتم أخذتم<sup>(2)</sup> واحداً بعد واحداً» قالوا له: «فأرأيك؟» قال: «الذي ذكرت لكم». فخرجوا حتى التقوا بالعسكر الواصل مع العامل من قبل الفضل<sup>(3)</sup> أمير إفريقية والفيروان<sup>(4)</sup> بموضع الزيتون؛ فدفعوه عن أنفسهم، وجرى بين الجند كلام كثير بطول ذكره، الى أن وقعت الحرب بين ابن الجارود وعسكر الفضل؛ فهزمهم ابن الجارود وأنبعهم الى الفيروان؛ فقتل عليها. فاجتمع الفضل مع بني عمه وخاصته،<sup>(5)</sup> وتشاوّر معهم في أمره. فاضطرب الأمر عليه، ولم يصح له أمر. فلما أصبح، أقبل عبد الله بن عبد ربه بن الجارود في عسكره، والفضل في دار الإمارة مع أصحابه. وكان بعض الفؤاد على الأبواب؛ فلما قرب ابن عبد ربه منها، فتحوها له؛ فدخل أصحابه، لا يدافعهم أحد، ونزل ابن عبد ربه خارج المدينة؛ ثم دخل دار الإمارة؛ فأمن الفضل وأصحابه؛ ثم أمرهم بالخروج الى قايس وقال لهم: «إني لا آمن أصحابي عليكم. ولا كن أوجه معكم من موصلكم الى قايس». فوجه لهم أبا اليثيم في جماعته، وأخذ عليه الأمان ألا يسلم الفضل. فخرج الفضل معه، مع ثلاثة من بني عمه وبعض أصحابه من باب آخر. فقال لهم الدواب: «اخرجوا، يا كلاب النار! لا رحمكم الله!» فقال الفضل عبد ذلك: «لا إله إلا الله! لم ينق أحد إلا صار علينا، حتى من أعفاه!» وسار ليلته ونهاره حتى دنا الغروب؛ فسمع طيلاً؛ فقال: «ما هذا؟» فقالوا: «فلان جاء بمائة فارس، بعنه ابن الجارود اليك لأنه خاف عليك الجند!» ثم سمع طيلاً آخر؛ فإذا هو منصور بن هاشم. فقال له: «ما جاء بك؟» فقال: «كذا وكذا». ثم سمع طيلاً آخر؛ فإذا هو صاحب شرطة ابن عبد ربه بن الجارود؛ فقبل الفضل: «إذا جاء ليردك!» وذلك أنه أشار على ابن

إليه B. 5) يدخلكم B. 6) 3-3) Manque dans B. 7) أوردتم A. 8) لم يترككم A.



المجارود جماعة من أصحابه أن: «[أنا] تركوا الفضل يدخل إطرأبلس لئلا يقوم الناس معه ويرجع إلى القيروان». فنادى مناديه: «من كان من طاعة ابن المجارود، فلينعزل!» فانعزل الناس. ولم يبق مع الفضل أحد. فردوه إلى القيروان، بعدما خلوا عن المهلب وجميع الناس الذين كانوا مع الفضل إلا محمد بن هشام والفضل بن يزيد؛ فانطلقوا بهما حتى جعلا في الدار معه. ثم قتل الفضل بن روح في شعبان من سنة ١٧٨؛ فكانت ولايته سنة واحدة وخمسة أشهر؛ فكانت دولة المصاليبة بإفريقية ثلاثاً وعشرين سنة<sup>(١)</sup>. وثار ابن المجارود في جمادى الآخرة من سنة ١٧٨؛ فكانت له مع البربر وقائع عظيمة؛ ثم أمته الرشيد<sup>(٢)</sup>؛ فأجاب إلى الطاعة.

وفي سنة ١٧٩، كتب ابن المجارود المنقلب على إفريقية إلى بجي بن موسى، وهو إطرأبلس، أن: «أقدم القيروان: فإني مسلم اليك سلطانها!» فخرج بجي بن موسى بن معه، في محرم؛ فلما بلغ قابس، تلقاه بها عامة المجد من القيروان، ومعهم النضر بن حفص. وعمرو بن معاوية. فخرج ابن المجارود من القيروان، واستخلف عليها المنرج بن عبد الملك؛ فكانت أيام ابن المجارود سبعة أشهر.

وأقبل بجي بن موسى والعلاء بن سعيد متسابقين إلى القيروان؛ فسببه العلاء إليها؛ فقتل بها جماعة من أصحاب ابن المجارود؛ فبعث إليه بجي بن موسى أن يفرق جموعه إن كان في الطاعة. فأمر من كان معه أن ينصرفوا إلى مواضعهم. ورحل العلاء إلى إطرأبلس؛ وكان ابن المجارود قد وصل إليها قبل وصول العلاء؛ فلقي بها يقطين بن موسى؛ فخرج معه سائراً إلى المشرق؛ فلقوا هرثمة بن أعين قد وصل بولاية إفريقية. وقد كان العلاء كتب إلى هرثمة يعلمه بأنه هو الذي أخرج ابن المجارود من إفريقية؛ فأجازه بجائزة سنية. وكان بجي بن موسى قدّمه هرثمة. ولما لقي هرثمة ابن المجارود، سيره إلى أمير المؤمنين الرشيد.

1-1) Manque dans B.

2) وأعطاه الرشيد الأمان A.



### • ولاية هَرَثَمَة بن أَعْيَن إفريقية

ولاه عليها أمير المؤمنين هارون الرشيد ؛ فقدم الفَيَرَوَان غُرَّة ربيع الآخر ؛ فأنس الناس ، وسكّتهم ، وأحسن اليهم . قال ابن حمّاد : وصل هَرَثَمَة في جيش كثيف ، حتّى نزل تيمّرت ؛ فخرج اليه ابن الجارود ، واقتتل معه ؛ فهزم ابن الجارود ، وطاعت البربر لهَرَثَمَة ، وانصرف راجعاً الى الفَيَرَوَان . وهو الذي بنى القصر الكبير المعروف بالمنستير . قاله الرّقيق .  
وفي سنة ١٨٠ ، كانت الزلزلة العظيمة بأرض مصر ، وسقط رأس منار الإسكدرية .

قال الرّقيق : لما رأى هَرَثَمَة بن أَعْيَن ما رأى من الخلاف بإفريقية ، وسوء طاعة أهلها ، طلب الاستعفاء ؛ فكتب اليه الرشيد بالقدوم عليه ؛ فرجع الى المشرق .<sup>(١)</sup> وهو الذي بنى سور إطرابلس .

### ولاية محمد بن مقاتل العبكي إفريقية

وفي سنة ١٨١ ، ولي أمير المؤمنين الرشيد على إفريقية محمد بن مقاتل بن حكيم العبكي ؛ فقدمها في رمضان . وكان رضيع الرشيد ؛ وكان أسوه من كبار أهل دولته . وكان محمد هذا غير محمود السيرة ؛ فاضطرب أمره ، واختلف عليه جنده . ولو لم يكن من سوء سيرته ، وفيح ما يؤثر عنه من أخباره . إلا إقدامه على غايد زمانه وورع عصره البهلُول<sup>(٢)</sup> بن راشد ، فصرّته بالسياط ظلاماً وحبسه . فكان ذلك سبب موته . ومن أخباره أنه اقتطع أرزاق الحجد ، وأساء السيرة فيهم وفي الرعيّة ؛ فمضى الفائذ فلاح في أهل خراسان وأهل الشام ؛ فلم يزل بهم حتّى اجتمع رأيهم على مَخْلَد بن مُرّة الأزدى . وخرج على العبكي تمام بن نعيم التميمي ؛ وكان عامله بنوأس .

(١) ١ - Manque dans B.

(٢) A. البهلوان .



## ثورة تَمَّام بن نَمِيم التَّمِيمِيّ على مُحَمَّد بن مُقَاتِل العَكِّيّ

وفي سنة ١٨٢، زحف تَمَّام بن تُوُس مع جماعة الفَوَاد والأجناد من أهل الشام وخراسان، متوجّهاً إلى الفَيَرَوَان، في النصف من رمضان. فخرج إليه العَكِّيّ؛ فتقاتلا. فانهزم العَكِّيّ ورجع إلى الفَيَرَوَان؛ فتحصّن في داره التي بناها، وترك دار الإمارة. وأقبل تَمَّام؛ فنزل بعسكره خلف باب أبي الربيع. فلما أصبح تَمَّام، فُتِحَتْ له الأبواب؛ فدخل الفَيَرَوَان يوم الأربعاء لخمس بقين من رمضان سنة ١٨٢؛ فأمن تَمَّام العَكِّيّ على دمه وأهله وماله. فكانت ولايته، إلى أن أخرجه تَمَّام من الفَيَرَوَان، ستين وعشرة أشهر. ثم ولي إفريقية أبو الجهم تَمَّام بن نَمِيم التَّمِيمِيّ. وكان نائراً متغلباً من غير عهد من الرشيد؛ وهو جدُّ أبي العرب بن نَمِيم صاحب التواليف. فدخل الفَيَرَوَان؛ وخرج العَكِّيّ منها بأمانه، ومشى لإطرابُلُس. ولحق به قوم من أبناء خراسان، منهم طَرَحُون صاحب شرطته؛ فاجتمع رأيهم على أن يدخلوه؛ فدخلها. وأقام تَمَّام مُلْك الفَيَرَوَان؛ فنهض إليه إبراهيم بن الأغلب من الزاب؛ وكان أميراً عليه. فلما بلغ تَمَّاماً إقباله إليه، سار إلى تُوُس؛ فدخل ابن الأغلب الفَيَرَوَان، وابتدر المسجد الجامع، وصعد المنبر؛ وكان فصيحاً بليغاً؛ فأعلم الناس أنه ما وصل إلا لنصرة العَكِّيّ مُحَمَّد بن مُقَاتِل، وأنه هو أميرهم المقدم عليهم من أمير المؤمنين. وكتب إلى العَكِّيّ يخبره بما فعل في حقه، ويؤكد عليه في الوصول. فأقبل راجعاً، حتّى دخل هو ومن معه الفَيَرَوَان. فمضى يوماً في أزقتها؛ فنادته امرأة من طاقها، تقول له: «اشكر إبراهيم بن الأغلب! فهو الذي ردّ عليك مُلْك إفريقية!» فكبر ذلك عليه. وكان تَمَّام بن نَمِيم بتُوُس. فقال لأصحابه: «إن إبراهيم بن الأغلب قد ردّ المُلْك على العَكِّيّ. والذين مع العَكِّيّ قد ملثوا رُعباً من وقعتنا بهم؛ وإذا بلغهم خروجي من تُوُس، يُسلمونه ويصلون إلى! ومع هذا فإن العَكِّيّ حسود؛ لا بدّ أن يخالف إبراهيم بن الأغلب



فما يشير به عليه. « وكان الناس يقولون: «استرحنا من العيكي؛ فردّه إبراهيم علينا! فالموت خير لنا من الحياة في سلطان العيكي!» ففرع الناس الى تمام بن نعيم التميمي. فلما رأى كثرة من معه، طابت نفسه لقتال العيكي. فكتب تمام الى العيكي: «أما بعد، فإن إبراهيم بن الأغلب لم يبعث اليك فيردك من كرامتك عليه، ولا للطاعة التي بظهرها للخليفة؛ ولاكن كيرة أن يبلغ اليك أخذه البلاد فترجع اليه؛ فإن منعك، كان مخالفاً لأمر المؤمنين؛ وإن دفعها اليك، كان ما فعله لغيره، فبعث اليك لترجع؛ ثم يسلمك الى القتل. وغداً نعرف ما جرّبت من وقعنا لك بالأمس!» وفي آخر كتابه [طويل]:

وما كان إبراهيم من فضل طاعة      برد عليك المملك لاكن إنفثلا  
فلو كنت ذا عقل وعلم بكيدة      لما كنت منه يا ابن عك لتقبلا

فلما وصل كتابه الى محمد بن مقلب العيكي. قرأه ودفعه الى ابن الأغلب؛ فقرأه وضحك، وقال: «قائه الله! ضعف رأيه!» وكتب اليه ابن العيكي: «من محمد بن مقلب الى الناكث ابن نعيم. أما بعد، فقد بلغني كتابك، ودأى على قلة رأيك. وفهمت قولك في إبراهيم؛ فإن كانت الصيحة، فليس من خان الله والخباية مقبول منه ما نصح به؛ وإن كانت خديعة، فأقبح الخدائع ما فطن له!» وفي آخر كتابه [طويل]:

وإني لأرجو إن إقيت ابن أغلب      غداً في الملمات نفل ونفثلا  
تلافي قتي يستصحب الموت في الوغى      ويحني صدر الرميح عزاً مؤثلا

وأقبل تمام من نؤس بعسكر عظيم؛ وأمر ابن العيكي من كان معه من أهل الطاعة بالخروج اليه، مع إبراهيم بن الأغلب؛ فتقابلوا قتالاً شديداً؛ فانهزم تمام، ورجع الى نؤس. وانصرف ابن العيكي الى القروان، وأمر إبراهيم ابن الأغلب بالمسير الى نؤس.

وفي سنة ١٨٤، خرج العسكر من القروان لحصار نؤس وقتال تمام؛



وذلك في محرم منها . فلما بلغ تماماً إقباله ، طلب الأمان منه ؛ فأمنه إبراهيم ، وأقبل به الى القيروان ، يوم جمعة ، لثمان خلون من المحرم المذكور .

ولاية إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال التميمي إفريقية

وصله عهد الرشيد في العشر الوسيط لجمادى الأخيرة من سنة ١٨٤ ؛ وقال له فيه : « قد تقدم لكم بإفريقية أمر . » وكان الرشيد ولّاه بلاد الزاب ، وهي بلاد الجريد ، وابن العكّي على إفريقية . وكان إبراهيم بن الأغلب فقيهاً ، أديباً ، شاعراً ، خطيباً ، ذا رأي ونجدة وبأس وحزم وعلم بالحروب ومكايدها ، جرى الحنان ، طويل اللسان ، لم يَلِ إفريقية أحسن سيرة منه ، ولا أحسن سياسة ، ولا أرف برعة ، ولا أوفى بعهد ، ولا أرى لحمة منه . فطاعت له قبائل البربر ، ونهدت إفريقية في أيامه . وعزل العكّي عنها ، واستقامت الأحوال بها .

وكان إبراهيم قد سمع من الليث بن سعد ، ووهب له جلاجل أم ولد له P. ٨٤ لمكانه منه . ولقد قال \* الليث يوماً : « لَيَكُونَنَّ هَذَا الْفَتَى شَأْنًا » وكان لإبراهيم فضائل جمّة ومآثر حسنة . وكان له مع راشد أمير الغرب مولى إدريس الحسني مواقف ومحاربة ؛ وكان راشد قد علا أمره .

ومن قول إبراهيم ، وكان قد خلف أهله بمصر [بسيط] :

مَا سِرْتُ مَيْلًا وَلَا جَاوَزْتُ مَرْحَلَةً إِلَّا وَذَكَرْتُكِ يَشْنَى دَائِمًا عُنُقِي  
وَلَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا بِتُ حَرِيقِي ١ أَرَعَى النُّجُومَ كَأَنَّ الْمَوْتَ مُغْتَفِي ٢

ولما ملك إفريقية ، قمع أهل الشر بها وضبط أمرها . وكان له مع بربرها حروب بطول ذكرها . وأحسن الى عرب جيشها (٢) .

وفي سنة ١٨٥ ، شرع إبراهيم في بناء مدينة القصر القديم ؛ وصار بعد ذلك دار الأمراء بني الأغلب . وكان على ثلاثة أميال من القيروان ؛ وكان قد

١) معنقى A.

٢) (فريشا ms.) فريش A.



اشترى موضعه من بني طالوت؛ فبناه ونقل إليه السلاح والعُدَّ سراً، وسكن حوله عبيده وأهل الثقة به من خدمته. وكان حافظاً للقرآن، عالماً به. وثار عليه الكنديُّ بتونس؛ وكانت له معه وقائع وافقت مُحاربة المأمون الأمين، بعد موت الرشيد. وفيها، قال الطبريُّ: وقعت بالمسجد الحرام صاعقة؛ فقتلت رجلين.

وفي سنة ١٨٦، حجَّ بالناس هارون الرشيد. وأخرج معه ابنه محمداً الأمين، وعبد الله المأمون، وقواده، ووزرائه، ونُضاه؛ وولى عهده عبد الله. قال الطبريُّ: وكان الرشيد عقد لابنه محمداً ولانة العهد في شعبان سنة ١٧٢. وسمَّاه الأمين، وضمَّ إليه الشام والعراق في سنة ١٧٥؛ ثمَّ وبع لعبد الله المأمون بالرقَّة في سنة ١٨٢؛ وولَّاه من حدَّ همدان إلى آخر المشرق. ولما قضى مناسكه في هذه السنة، كتب للمأمون كتابين: أحدهما على محمداً بما اشترط عليه من الوفاء بما فيه من تسليم ما ولى عبد الله من الأعمال. وما دونه صيره من الضياع والاموال؛ والآخر نسخة البيعة التي أخذها لعبد الله على محمداً وعلى الخاصة والعامة. وأشهد بذلك في البيت الحرام. وأمر فراءة الكتاب على عبد الله ومحمداً. وأشهد عليهما جماعة من حضر من بني هاشم وغيرهم. ثمَّ أمر أن يُعلق الكتاب في الكعبة. فلما علّق، وقع؛ فقبل: «إن هذا لأمرٌ سريع انتفاضه» قبل تمامه!١»

وفي سنة ١٨٧، كان قتل الرشيد لجعفر بن يحيى، وإيقاعه بالبرامكة؛ والوالى على إفريقية إبراهيم بن الأغلب كما كان.٢

وفي سنة ١٨٨، كان غزو إبراهيم بن جبريل أرض الروم؛ وحنه الحبيبة هارون، ودخل أرض الروم من درب الصنصاف؛ فخرج لقائه الطريق نفقور؛ فورد عليه من ورائه أمرٌ صرَّقه عن لقائه؛ فانصرف ومزَّ قوم من

1 - 1) Manque dans A.

2 - 2) Manque dans B.

3) Manque dans A.



المسلمين؛ فخرجوا عليه، وانهزم، وقتل من الروم أربعون ألفاً وسبعمائة، وأخذ لهم أربعة آلاف دابة.

وفي سنة ١٨٩، كان شخص الرشيد إلى الرّئ: وبعث حُسيناً الخادم إلى طبرستان بالأمان لمرزبان صاحب الديلم؛ وقدم عليه؛ فأمنه وأمن غيره. وقال أبو العتاهية في خُرْجة هارون هذه [سريع]:

إِنِّ أَمِينَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ - حَنَّ بِهِ الْبُرَّ إِلَى مَوْلِدِهِ  
لِيُصْلِحَ الرّئ وَأَقْطَارَهَا وَيُطِرَ الْخَيْرَ بِهَا مِنْ يَدِهِ

وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم؛ فلم يبقَ في أرض الروم مُسلم إلا فدي.

وفي سنة ١٩٠، فتح الرشيد هرقلة من مدائن الروم. قال شيل الترجمان: لما فتح الرشيد هرقلة، رأيتُ على بابها لوح رخام مكتوب فيه بلسانهم؛ فجعلتُ أقرأه، والرشيد ينظر إليّ، وأنا لا أشعر؛ فإذا فيه: «يَا بْنَ آدَمَ! غَافِصِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ إِمْكَانِهَا، وَكُلِّ الْأُمُورِ إِلَى وَلِيِّهَا؛ وَلَا يَحْمِلَنَّكَ ١) إِفْرَاطُ السُّرُورِ عَلَى الْمَآئِمِ، وَلَا تُحْمِلْ نَفْسَكَ هَمَّ يَوْمٍ لَمْ يَأْتِ! فَإِنَّهُ، إِنْ يَكُ مِنْ أَجَلِكَ وَبَقِيَّةِ عَمْرِكَ، يَأْتِ اللَّهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ! فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمَفْرُورِينَ بِجَمْعِ الْمَالِ! فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا جَامِعاً لِبَعْلِ خَلِيلَتِهِ، وَمُقْتَرّاً عَلَى نَفْسِهِ تَوْفِيراً لِحِزَانِهِ غَيْرِهِ!»

وفي سنة ١٩١، ولي الرشيد هرقلة بن أعين غزو الصائفة، وضمَّ إليه ثلاثين ألفاً من جند خراسان. وفيها أمر الرشيد بهدم الكنائس في الثغور. ولم يكن للمسلمين بعد هذه السنة صائفة بالمشرق إلى سنة ٢١٥.

وفي سنة ١٩٢، توفّي هارون بن محمد الرشيد - رحمه الله! - بطوس من أرض خراسان، ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة. واستخلف محمد الأمين ابنه. ولما صار الأمر إلى الأمين، أقرَّ إبراهيم بن الأغلب على إفريقية؛

١) يحملنك. A. ١)



فبقى بها الى أن تُوِّفِيَ بالقيروان في العشر الآخر من شوال من سنة ١٩٦ ؛ وعمره ست وخمسون سنة ، وولايته إفريقية اثنا عشرة سنة وأشهر .

### ولاية عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب إفريقية<sup>(١)</sup>

وفي سنة ١٩٦ ، ولي عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب إفريقية . وذلك أنه ، لما مات إبراهيم بن الأغلب ، كان ابنه عبد الله هذا غائباً بدينه إطربلس ؛ فقام له أخوه زيادة الله بالأمر ، وأخذ له البيعة على نفسه وعلى أهل بيته وجميع رجاله وخدمته ، وبعث اليه بذلك .

وفي سنة ١٩٧ ، قدم أبو العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب من إطربلس ؛ فلقاه أخوه زيادة الله ، وسلم الأمر اليه . وحمل عبد الله في إمارته على أخيه زيادة الله حملاً شديداً ؛ وكان يتنقصه ، ويأمر ندماءه بإطلاق الستم بسبه ، وزيادة الله مع ذلك يظهر له التعظيم والتعجيل<sup>(٢)</sup> والصنع الجميل ، ولا يظهر له تغيراً ، ولا يظهر عليه منه أثر . وقد كان عبد الله بن إبراهيم أراد أن يحدث جوراً عظيماً على رعيته ؛ فأهلكه الله قبل ذلك . وكان من ٨٧ ر أجمل الناس وجهاً ، وأقبحهم فعلاً ، وأعظمهم ظلماً ، أحدث بإفريقية وجوهاً من الظلم شبيعة ، منها أنه قطع العشر حباً ، وجعله ثمانية دنانير للفقير<sup>(٣)</sup> أصاب أو لم يصب ، وغير ذلك من الظلم والمغارم والمظالم<sup>(٤)</sup> . فاشتد على الناس ذلك .

وفي سنة ١٩٨ ، قُتِلَ الأمين بن الرشيد : قتله ابن طاهر عامل أخيه المأمون ؛ وذلك لخمس بفين من المحرم . واستخلف أخوه المأمون ؛ فأقر عبد الله بن الأغلب على إفريقية . ولما قدم حفص بن حميد الصالح على إفريقية ، ومعه قوم صالحون من الجزيرة ، فصدوا اليه<sup>(٥)</sup> ؛ فوعظوه في أمر الدين ومصالح المسلمين .

1) Ce titre manque dans A. 2) A. التسهيل. 3) B. للفقير. — Manque dans A.

4) Manque dans A. 5) B. السلطان أبا العباس.



فتهاونَ بهم؛ فخرجوا مغمورين، يريدون القبرَوان؛ وكان هو في القصر القديم.  
فلما وصلوا وادي القصارين، قال لهم حفص بن حميد: «قد يثسنا من المخلوق؛  
فلا نياس من الخالق! فسئلوا المولى وأضرعوا اليه في زوال ظلمه عن<sup>1</sup> المسلمين!  
فإن فُتِحَ في الدعاء، فقد أُذِنَ في الإجابة!» فتوضأ جميعهم، وساروا الى  
كُذَيَّة مَصَلَّى<sup>2</sup> رَوْح. فصلَّى بهم حفص ركعتين، ودعوا الله أن يكفَّ عن  
المسلمين جور أبي العباس، ويرمجهم من أيامه. فيقال إن فرجة خرجت له تحت  
أذنه، فقتلته في السادس من دعاء القوم. وقال من حضر غسله أنه، لما كُشف  
عنه ثيابه، ظنَّ أنه عبدٌ أسود بعد جماله، وذلك بسوء فعالة. وكانت وفاته  
ليلة الجمعة لست خلون من ذي الحجة من سنة ٢٠١؛ فكانت دولته خمسة  
أعوام وأشهرًا.

وفي سنة ٢٠١، كان تقديم أهل بغداد منصور بن المهدي أميراً عليهم،  
P. ٨٨ خديماً للمأمون، الى أن يقدّم أو يقدم. وكانت وقائع قبل ذلك وبعد. \* وفيها  
مات ابن الأغلب كما ذكرناه، وولى أخوه زيادة الله ساعة موته.

### ذكر ولاية زيادة الله بن الأغلب إفریقیة وبعض أخباره

كنيته: أبو محمد. وهو أول من اسمه زيادة الله ممن ولي من بني الأغلب.  
ببيع يوم الجمعة لسبع بقين من ذي الحجة؛ فأساء السيرة في الجند، وسفك  
فيهم الدماء، واشتدَّ عليهم في كل وجه. فنار عليه زياد بن الصقلية بنحس  
أبي صالح؛ فأخرج اليه سالم بن سواده؛ فهزمه سالم. ثم ثارت العامة عليه  
أيضاً؛ وذلك أن زيادة الله كان أغلظ على الجند، وأمعن في سفك دمائهم،  
والاستخفاف بهم؛ وحمله على ذلك سوء ظنه بهم، لوثوبهم على الأمراء قبله  
وخلافهم على أبيه. وكان أكثر سفكه وسوء فعله إذا سكر، وكثر الخوض عليه.  
وخالفت عليه الجند وغيرهم؛ فكانت بينه وبينهم حروب ووقائع، حتى خاف على

1) B. ضره على.

2) Manque dans A.



نفسه ؛ فحَصَّن القَصْر القديم ، وبقي فيه ، على ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى .  
 وفي سنة ٢٠٢ ، توجه الأغلِب بن إبراهيم بن الأغلِب الى المشرق ، خوفاً  
 من أخيه زيادة الله ؛ وذلك أَنَّ الأغلِب كان شقيق أبي العباس عبد الله بن  
 إبراهيم ؛ وكان أبو العباس ، طُولَ ولايته ، يتنصّر زيادة الله ويأمر نُدْماءه  
 بإطلاق ألسنتهم فيه . فلما صار الأمر الى زيادة الله ، جاءه الأغلِب ؛ فاستأذنه في  
 الخروج الى الحجّ ؛ فأذن له زيادة الله ؛ فخرج الأغلِب ، وخرج معه ابنا أخيه :  
 محمّد المكنى بأبي فِهر ، وإبراهيم المكنى \* بأبي الأغلِب ، وهما إذ ذاك صغيران ؛ P. ٨٩  
 فحجّ ، وأقام بالمشرق . وكان وزير زيادة الله والقائم بأمره الأغلِب بن عبد الله  
 المعروف بـغلبون .

وفي سنة ٢٠٣ ، كانت ولاية أبي عبد الله أسد بن الفرات بن سنان ، مولى  
 بني سُلَيم ، قضاء الفَيَرَوَان ؛ وهو ممن سمع من مالك بن أنس . فلما ولي أسد  
 القضاء ، ضاق أبو مُحَرَّر<sup>١</sup> القاضي إذ تشرك معه ؛ ولم يُعلم قبلهما قاضيان في  
 وقت واحد .

وفي سنة ٢٠٤ ، لم يكن فيها ولا في التي بعدها خبرٌ يُجْتَلَب .

وفي سنة ٢٠٦ ، غزا المسلمون جزيرة سَرْدَانِيَّة ، وعليهم محمّد بن عبد الله  
 التميمي ؛ فأصابوا ، وأصيب منهم ؛ ثم قتلوا .

وفي سنة ٢٠٧ ، ثار زياد بن سَهْل على زيادة الله بن الأغلِب ، وزحف  
 الى حرب باجة ؛ فحاصرها أياماً . فأخرج اليه زيادة الله العساكر ؛ فهزموا زياداً ،  
 وقتلوا من وجدوا معه<sup>٢</sup> على الخلاف<sup>٢</sup> ، وغنموا الأموال . وفيها كانت وفاة  
 البسّع بن أبي القاسم صاحب سِجِلْمَاسَة ، وتقديم أهلها على أنفسهم أخاه إليّاس  
 المنتصر بن أبي القاسم الذي كانوا خلعه .

وفي سنة ٢٠٨ ، ثار عمرو بن معاوية القيسّي على زيادة الله بن إبراهيم  
 بالقَصْرَيْن<sup>٣</sup> ، وتغلّب على تلك الناحية ؛ وكان عاملاً لزيادة الله . وكان له ولدان ،

١) أبو محمّد .

٢-٢) Manque dans B.

٣) A. et B. بالقصر .



يُقال لأحدهما حُبَاب والآخر سَجْمَان<sup>1</sup>. فقال له ابنه حُبَاب: «إِنَّكَ دَخَلْتَ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ وَعَرَضْتَ نَفْسَكَ لِلْهَلَاكِ، وَلَسْتَ مِنْ رِجَالِ هَذَا الْأَمْرِ، وَلَا يَنْفَعُكَ عَدَدٌ وَلَا عُدَّةٌ! فَرَايَجُ أَمْرِكَ، وَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ!» فَضْرَبَهُ مَائَتَيْ سَوَاطِيفٍ وَنَادَى عَلَى الْخُلَافِ. فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ زِيَادَةَ اللَّهِ جَيْشًا كَثِيفًا حَاصِرَهُ أَيَّامًا، ثُمَّ نَزَلَ هُوَ وَوَلَدَاهُ عَلَى أَمَانٍ، وَجِئَ بِهِمْ إِلَى زِيَادَةَ اللَّهِ؛ فَأُلْفِيَ عَلَى شَرَابٍ مَعَ قَوْمٍ مِنْ وَجْهِ أَهْلِ بَيْتِهِ؛ فَأَمَرَ بِجَبْسِهِمْ حَتَّى يَرَى فِيهِمْ رَأْيَهُ؛ وَدَخَلَ إِثْرَ ذَلِكَ مُضْحِكًا لَهُ، يُقَالُ لَهُ أَبُو عَمَّارٍ؛ فَقَالَ لَهُ زِيَادَةُ اللَّهِ: «مَا يَقُولُ النَّاسُ، يَا أَبَا عَمَّارٍ؟» فَقَالَ: «يَقُولُونَ: إِنَّهَا مَنَعَكَ أَنْ تَقْتُلَ عَمْرُو بْنَ مُعَاوِيَةَ مَخَافَةَ أَنْ تَشَبَّ الْفَيْسِيَّةَ عَلَى عَمِكَ بِمِصْرٍ!» فَوَضَعَ كَلَامَهُ بِقَلْبِ زِيَادَةَ اللَّهِ. ثُمَّ شَرِبَ سَاعَةً وَانْفَتَحَ إِلَى غُلَبُونَ وَزَوَّارٍ؛ فَقَالَ: «انْقُلْ عَمْرُو بْنَ مُعَاوِيَةَ وَوَلَدَيْهِ مِنْ حَبْسِكَ إِلَى حَبْسِي!» فَفَعَلَ. فَلَمَّا كَانَ فِي نِصْفِ اللَّيْلِ، أَقْبَلَ زِيَادَةُ اللَّهِ إِلَى السَّجَنِ، وَبِيَدِهِ السِّيفُ؛ فَاقْتُلَ عَمْرُو بْنَ مُعَاوِيَةَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قَصْرِهِ؛ فَدَعَا بِحُبَابٍ وَسَجْمَانَ ابْنَيْ عَمْرُو. فَأَمَرَ بِحُبَابِ أَنْ يُقْتَلَ؛ فَقَالَ: «أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنِّي مَظْلُومٌ! وَقَدْ بَلَّغْتُكَ نَصِيحَتِي لِأَبِي فَبِكَ حَتَّى ضَرَبَنِي بِالسَّيَاطِيفِ.» فَقَالَ: «أَجَلٌ! قَدْ كَانَ ذَلِكَ! وَلَا كُنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَخْلُصُ لِي!» وَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ. وَاسْتَبَقَى الْأَصْغَرَ، وَهُوَ سَجْمَانُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ، دَعَا بِتُرْسٍ؛ فَوَضَعَ فِيهِ الرَّاسَيْنِ، وَدَعَا بِسَجْمَانَ؛ فَقَالَ: «أَتَعْرِفُ هَذَيْنِ الرَّاسَيْنِ؟» فَقَالَ: «أَعْرِفُهُمَا! وَلَا خَيْرَ فِي الْحَيَاةِ بَعْدَهُمَا!» فَأَمَرَ زِيَادَةُ اللَّهِ بِضَرْبِ عُنُقِهِ، وَجَعَلَ رُؤُوسَهُمَا فِي تُرْسٍ، وَشَرِبَ عَلَيْهَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ<sup>2</sup>، مَعَ أَهْلِ<sup>2</sup> مَنَادِمَتِهِ.

وَفِي سَنَةِ ٢٠٩، ثَارَ مَنَصُورُ الطُّنْبُذِيُّ<sup>3</sup> بَنُوُسٍ. فَأَخْرَجَ زِيَادَةُ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ حَمَزَةَ فِي ثَلَاثِمِائَةِ فَارَسٍ مُسَلَّحِينَ، وَأَوْصَاهُ بِكَتْمَانِ حَرَكَتِهِ حَتَّى يَبْغَتْ<sup>4</sup> مَنَصُورًا بَنُوُسٍ، فَيَقْبِضَ عَلَيْهِ وَيَأْتِي بِهِ مَصْنَدًا. فَسَارَ ابْنُ حَمَزَةَ إِلَى تُوُسٍ؛ فَأُلْفِيَ

1) A. سَجْمَانُ corrigé en سَجْمَانُ.

2-2) Manque dans A.

3) A. الطنبرى. B. العبدى.

4) A. et B. يبعث.



منصوراً غائباً في قصره بطَبْنَدَة. فنزل دار الصِّناعَة، ووجه إليه شجرة بن عيسى  
الفاضي، في أربعين \* شيخاً من أشباخ تُوُس، ينادي الله ويرغبه في الطاعة، <sup>١</sup> <sup>٢</sup>  
ويُعرفه بما له في ذلك من المحظ في دينه ودنياه. فتوجه شجرة بن عيسى مع  
المشايع إلى منصور؛ فدعوه إلى الطاعة. فقال منصور: «ما خلعتُ يداً، ولا  
أحدثتُ حدثاً! وأنا سائرٌ معكم إلى زيادة الله؛ ولا كن أقبلوا على يومى هذا،  
حتى أُعِدَّ لكم ما يُصلحكم.» فأقاموا معه؛ ووجه إلى ابن حمزة والذين معه  
بفر وغنم وعلف وأحمال قهوة، وكتب إليه: «إني قادمٌ عليك بالغداة مع  
الفاضي شجرة.» فركن ابن حمزة إلى قوله، وذبح الفَر والغنم، وأكل هو والناس  
الذين معه، وشربوا. فلما أَمسى منصور، أخذ الفاضي والذين معه؛ فحبسهم في  
قصره؛ وأخذ دوابهم؛ فجعل عليها أصحابه، وجمع خياله وأشباعه، وزحف إلى  
تُوُس؛ وأمر أصحابه ألا يُسمع لهم حسٌّ ولا حركة حتى يصيروا إلى دار  
الصِّناعَة. وسار حتى إذا كان بالقرب من دار الصِّناعَة، أمر بالطلول، فضربت.  
وأمر أصحابه، فكبروا؛ فوثب ابن حمزة ومن كان معه، والنعم القتال عامة  
الليل. وكثر الناس عليهم؛ فقتل من كان مع ابن حمزة، ولم يسلم منهم إلا من  
سبح في البحر؛ وذلك يوم الإثنين لحمس بقين من صفر.

وأصبح منصور؛ فاجتمع إليه الجند، وقالوا له: «نحن لا نبقى بك، ولا  
نؤمن أن يستنزك!» السلطان بدنياء وماله، فتعيل له؛ ولاكن إن أحس  
أن نفوس بنصرك، فأخضبتُ نذك في دماء أصحاب السلطان وأهل بيته!»  
فوجه جيشه عن عامل زيادة الله على تُوُس، وهو إسماعيل بن سالم بن سفيان،  
وعن ولد محمد؛ فأمر بقتلهما معاً.

فلما اتصل الخبر بزيادة الله، وما كان من قتل رجاله وعامة، عند  
الغلبون وزيره على عسكر جليل، وقال: «والله! أين انهزم واحدٌ منكم، لأجعلن  
عقوبته ما فرّ منه وهو \* السيف!» فسار غلبون في العاشر لربيع الأول حتى <sup>٣</sup> <sup>٤</sup>



وصل الى سبغة تونس؛ فخرج اليهم منصور الطنُّبُذِيُّ في تعبئة عباها لنفسه؛ فاقْتَلُوا ملياً. ثمَّ حمل منصور حملةً كانت فيها هزيمة غلبون وأصحابه، لعشرين بين من ربيع الأوَّل؛ وسار منهزماً الى زيادة الله؛ فاعتذر غلبون عن الهزيمة، وحلف أنَّهم نصَحُوا واجتهدوا، ولاكنَّ قضاء الله لا يردُّ. وتواثب القوَّاد على أعمال إفريقية، كلُّ فائد على بلدة يضبطها، ويمتنع فيها من عقوبة زيادة الله التي نوَّعدهم بها. واضطربت إفريقية ناراً، وروى الجند كلَّهم الى منصور الطنُّبُذِيِّ أزيمة أمورهم وولَّوه على أنفسهم. وقدم غلبون على زيادة الله؛ فأعلمه بما كان من أمره ونقل<sup>١</sup> الجند. فكذب اليهم زيادة الله صكوك أمان، وبعث بها اليهم؛ فلم ينفقوا بها منه، وخلعوا الطاعة.

ولما ظهر منصور، واجتمع اليه بتونس جميع الجند والحشود والوفود من كلِّ جهة ومكان، فرحف بهم من تونس؛ فوصل الى القيروان لحمس خلون من جمادى الأولى. فركب اليه القاضيان أبو مخرر وأسد؛ فكان بينهما وبينه كلامٌ لم يُفد. وخندق منصور الطنُّبُذِيُّ على نفسه؛ فكانت بينه وبين زيادة الله وفائع كثيرة. ثمَّ رحل منصور من خندقه، ونزل منزلاً آخر؛ وأخذ منصور في إصلاح سور القيروان؛ فوالاه أهل القيروان وحاربوا معه. فدامت الحرب بين منصور وبين عسكر زيادة الله على القيروان أربعين يوماً. ثمَّ زحف زيادة الله على تعبئة عباها لنفسه قلباً وميمنةً. فلما رأى ذلك منصور، هاله وراعه. والتفت الفِئتان؛ فاقْتَلُوا اقْتِتالاً شديداً؛ فانهزم منصور وولى هارباً، وقُتل أصحابه قتلاً ذريعاً، في منتصف جمادى الأخيرة. وانتهى زيادة الله الى القيروان؛ فأمر برفع القتال. ونمادى منصور في هزيمته الى أن دخل قصره بتونس، والناس لا يشعرون. وعفا زيادة الله عن أهل القيروان، وصنع عن جميعهم، غير أنه جعل عقوبتهم هدم سور القيروان، حتى ألصقه بالأرض.

وفي سنة ٢١٠، كانت وقعة سيبية، وهي مدينة؛ وذلك أنَّ الجند الذين قدَّم ذكرُ ثبارتهم<sup>٢</sup> وتمنعهم لأجل الهزيمة التي طرأت عليهم، كان قائدهم عامر بن

١) A. et B. ونقل (voir Corr., p. 14).

٢) ثبارهم A.



نافع. وأقر<sup>١</sup> زيادة الله على الجيش محمد بن عبد الله بن الأغلب؛ فالتقوا هناك لعشر بقين من المحرم؛ فانهزم ابن الأغلب وقتل، ونمادت الهزيمة الى القيروان من ضحى النهار الى بعد صلاة العشاء؛ فاغتم<sup>٢</sup> لذلك زيادة الله، وأخذ في ضمّ الرجال وبذل الأموال. وكان عيال الجند بالقيروان؛ فلم يعرض لهم زيادة الله. ثم إن الجند سألوا منصوراً أن يحتال في نقل عيالاتهم من القيروان؛ فرحف بهم منصور اليها، ونزل على القصر نحو ستة عشر يوماً؛ فلم يكن بينه وبين زيادة الله فيها قتال؛ وأخرج الجند حرمهم عن القيروان. ثم انصرف منصور الى تونس، ولم يبق بيد زيادة الله من إفريقية كلها إلا قابس والساحل ونقراوة وإطرابلس؛ فإنهم تمسكوا بطاعته، ولم ينقصوه شيئاً من جبايته. وملك منصور جميع عمل زيادة الله، وضرب السكة باسم نفسه.

وكتب الجند الى زيادة الله: «أرحل<sup>٣</sup> عن إفريقية. ولك الأمان في نفسك ومالك!» فشاور زيادة الله أهل بيته وخدمته، وقد ضاق به الأمر؛ فقال له سفيان بن سواده: «مكّني ممن أئتمني بهم، أقدمهم الي نقراوة.» فائتمنى له مائة فارس؛ فأعطاهم، وسار بهم الى نقراوة. فدعا تركها الى نصرته، فأجابوه. فأقبل عامر بن نافع في<sup>٤</sup> الجند نحو نقراوة؛ فلما وصل الى قسطنطينية<sup>٥</sup>، جمع ألف أسود، ومعهم النُّوس والساحي. وخرج بهم الى نقراوة؛ فنزل بنقيوس. وبلغ ابن سواده قدومه؛ فخرج اليه، واقتتل معه؛ فانهزم الجند وقتل منهم عدد كثير. ورجع عامر الى قسطنطينية، فأقام بها ثلاثة أيام. نحي أموالها ليلاً ونهاراً، حتى كمل له من ذلك ما أراد، وسار نحو القيروان.

وفي سنة ٢١١، قام عامر بن نافع على منصور الطنبغي. وكان حسداً له لأن منصوراً كان يتوعدده على الشراب؛ فعمل عليه عامر مع الجند؛ فمعه منصور، وهو بنصره بطندة، حتى رحف اليه عامر من تونس؛ فحاربهم في منصور، وطلب منه الأمان. على أن يتوجه في سفينة الى مصر. فأجابه في

١- A. واستقر. 2- Manque dans A. 3- أرحل. 4- A. 5- قسطنطينية.



ذلك وخرج منصور في أوّل الليل مستخفياً؛ يريد الأربس. فلما أصبح عامر،  
 قفا أثره وأثر من كان معه، حتى أدركهم. فاقتتل معهم؛ فانهزم منصور، ودخل  
 الأربس؛ فتحصّن بها؛ فحاصره عامر فيها. فلما ضاق الحصار بأهلها، قالوا  
 لمنصور: «إمّا أن تخرج عنّا، وإلاّ دفعناك الى عامر!» فرغب منهم أن  
 يسهلوه حتى يعمل في الخلاص لنفسه. فأرسل الى عبد السلام بن النرج  
 (وكان من وجوه الجند) يسأله الاجتماع به. فأتاه. فقال له منصور من أعلى  
 السور: «بهذا كان جزائي منكم، يا معشر الجند! وقد علمتم أنّ قيامي على القوم  
 إنّما كان من أجلكم. فإذا صار الأمر الى ما صار اليه، فأحبّ أن تسعى في  
 أمانى وخلصي؛ وأخرج عنكم الى المشرق!» فأجابه عبد السلام الى ما سأل؛  
 واستعطف له عامر بن نافع؛ فأبغضه في ذلك. ثمّ وجه عامر منصوراً مع خيل،  
 وأمر مقدّمهم سرّاً أن يعرجوا به الى مدينة جرّبة، ويحبسه بها. ففعل ذلك؛  
 وحبس منصور هنالك. فلما علم عبد السلام بهذه الغدرة من عامر، حقد عليه؛  
 وكان باجّة مع أصحابه، وكان هاشم أخو عامر والياً عليها، فأخذه، وحبسه،  
 وكتب الى أخيه عامر: «إمّا أن تخلّي عن منصور، وإلاّ قتلنا أخاك!» فكتب  
 اليهم عامر: «إني لست أخلي عن منصور! فأصنعوا بهاشم ما شئتم! فستعلمون  
 عاقبة أمركم!» فلما جاءهم كتابه، أطلقوا هاشماً. وأمر عامر بضرب عنق منصور  
 وأخيه حنّون. واستقامت الأمور لعامر بن نافع.

وفي سنة ٢١٢، أغزى زيادة الله صيفيّة. واجتمع له سبعون مركباً، حمل  
 فيها سبعمائة فرس. وعرض القاضي أسد بن الفرات نفسه على زيادة الله في  
 الخروج لغزو؛ فولاه على الجيش، وأقرّه على القضاء مع القيادة؛ فخرج معه  
 أشراف إفريقية، من العرب، والمجند، والبربر، والأندلسيين، وأهل العلم  
 والبصائر، وذلك في حفل عظيم وعدّة جليلة في ربيع الأوّل. فساروا الى  
 حصون الروم ومدنهم؛ فأصابوا سبيّاً كثيراً، وسائّة كثيرة، وكراعاً. وكثرت  
 الغنائم عند المسلمين. واحتلّ القاضي أسد بن زيادة الله مدينة سرقوسة، وحاصرها



برًا وبحرًا، وأحرق مراكبها، وقتل جماعة من أهلها. وجاءته الأمداد من إفريقية والأندلس وغيرها.

وفي سنة ٢١٢، توفى عامر بن نافع على فراشه. فلما بلغ موته زيادة الله، قال: «اليوم وضعت الحرب أوزارها!» فاستأمن بنوه إلى زيادة الله، فأمنهم. وفيها توفى إدريس بن إدريس الحسني. فقام بأمر فاس والبربر ابنه محمد، فولى أخاه البصرة وطنجة وما يليهما، وولى سائر إخوانه بلاد الغرب<sup>١</sup>. ذكر مدينة البصرة بالغرب. كانت قبل مدينة كبيرة أزلية، تعرف ببصرة الكتان، لأنهم كانوا يتبايعون، في بدء أمرها، في أكثر تجارتهم بالكتان. وتعرف أيضاً بالحمراء، لأنها حمراء التراب. وكان سورها مبنياً بالحجارة والطوب. ولها عشرة أبواب. ولجامعها سبع بلاطات. وبها حمامان كبيران. ومقبرتها الكبرى\* في شقيها، والأخرى في غربيها، وهي التي تعرف بمقبرة<sup>٢</sup> فضاعة. وماؤها زعاق، وشربهم من شر عذب كبير على باب المدنة، يعرف بشر أبي ذلفاء. ونساء البصرة مخصصات بالجمال الفائق، والحسن الرائق. ليس بأرض المغرب أجمل منهن؛ وفيهن بقول أحمد بن قنح التيهري، في قصيدة مدح بها أبا العيش<sup>٣</sup> الحسني [كامل]:

ما حاز كلَّ الحسن إلا قبنةً      بصريّةً في حمرةٍ وبياضِ  
الخمر في لحظاتها والورد في      وجناتها هيفاً غير مفاض

وأُسِّسَت البصرة في الوقت الذي أُسِّسَت فيه أصبلا أو قرناً مه. ومنها إلى قصر كُتامة، وهو قصر عبد الكريم، مرحلة، ومنها إلى مدنة حيارة مرحلة. وقبل إنها كانت قرية على وادي سبو، بينها وبين فاس مرحلة<sup>٤</sup>. ومن مدنة البصرة طريق آخر إلى فاس، فمنها إلى ورغة مرحلة، ثم إلى وادي ماسية<sup>٥</sup> مرحلة، وهي مدينة عيسى بن حسن الحسني المعروف بالحجام<sup>٦</sup>، ثم إلى مدنة

١- وادي ملوثة: voir Corr., p. 15. ٢- أبا عيسى A. ٣- جهات البربر A.

٤- Le Manque dans B.



سداك، وهي قاعدة خلوف بن محمد المَغِيلِي؛ ثم إلى فاس. فذلك سبع مراحل.  
وفي هذه السنة، تُوْفِّي أسد بن الفُرات في رجب منها، وهو محاصرٌ لسَرْقُوسَة.  
فلما تُوْفِّي، هربت رَهْنُ الروم التي كانت عنده، ووقع الموتُ في عسكر المسلمين؛  
فاغتموا لذلك، وولوا على أنفسهم الجَرَاوِيَّ<sup>١</sup>.

وفي سنة ٢١٤، تُوْفِّي القاضي أبو مُخَرِّز الكِلَابِي. وفيها وصل من الأندلس  
إلى صِقِلِيَّة نحو ثلاثمائة مركب، فيها أصبغ بن وَكَيْل المعروف بفرغلوش<sup>٢</sup>. وبلغ  
المسلمين المحصورين بها خبرُ وصولهم؛ فاستغاثوا بهم؛ فوعدوهم بالغوث<sup>٣</sup>.

وفي سنة ٢١٥، كان غَزْوُ فرغلوش الواصل في المراكب إلى صِقِلِيَّة هو  
والقواد الذين معه؛ فأخذوا القلاع، وسبوا، وغنموا في بلاد الروم. ثم سئلوا  
إغاثة من كان من المسلمين بها؛ فأجابوهم إلى ذلك على أن يكون أمر الناس  
إلى فرغلوش. فساروا إلى ذلك، وأخذوا في طريقهم القلاع، وأغاروا حتى  
انتهوا إلى ميناو<sup>٤</sup>. فتزحزح مخنف من كان بها من المسلمين، وحرقوا المدينة  
وهدموها، وانتقلوا عنها. وسار المسلمون إلى غلوالية<sup>٥</sup>؛ فحاصروها وتغلبوا عليها.  
واعتل جماعة من المسلمين بها، وأخذهم الوليد، ومات فرغلوش وغيره من  
القواد. فرحل المسلمون وركب العدو إثرهم؛ فقتل منهم خلق كثير في خراب  
طويل. ثم أخذوا في إصلاح مراكبهم، فافلين إلى الأندلس.  
وفيها ولي سعيد بن إدريس مدينة نكور.

وفي سنة ٢١٦، كانت وقعة بين مطيع السلمى<sup>٦</sup> وإسماعيل بن الصمصامة  
بإفريقية؛ فاقتلوا بن معها. فهزم مطيع وقتل، وانهم أصحابه. وولى أبو  
فهر صِقِلِيَّة.

وفي سنة ٢١٧، توجه أبو فهر محمد بن عبد الله التميمي من إفريقية إلى  
صِقِلِيَّة، وهرب عثمان بن قرطب عنها.

1) A. الجوارى (voir Cor., p. 15); B. donne la leçon adoptée, avec l'orthographe الجراوى. 2) Vocalisation donnée par B. 3) A. بذلك. 4) Correction d'Amari (A. غلوالية; en blanc dans B.); voir Cor., p. 15. 5) B. غلوالية. 6) A. التميمي.



وفي سنة ٢١٨، قام بمدينة تُونُس فَضْل بن أَبِي العَبَّز بعد هزيمته لحيل  
 زيادة الله؛ فضبطها لنفسه. وسار اليه أَبُو فِهْر مُحَمَّد بن عبد الله بن الأَغْلَب  
 في جيش كثيف، حتَّى افتتحها وقتل فيها عَبَّاس بن الوليد الفقيه الصالح.  
 وفي سنة ٢١٩، آمَنَ زيادة الله كُلَّ من طلب الأمان ممَّن تفلَّت من تُونُس  
 وخرج عنها وقتَ دخول أَبِي فِهْر لها. فَأَمَّتهم، وسكنت أحوالهم. وكان [فيهم]  
 عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَعَلِيُّ ابْنَا أَبِي سَلَمَةَ وَأَبُو العَرَّاف<sup>١</sup>، وكانوا شعراء فصحاء؛ فَأَنشد  
 عَبْدُ الرَّحْمَنِ مدحاً له فيه؛ فلما انقضى إنشاده، قام يعقوب بن يحيى الشاعر (P. ٩٠)  
 يُحَرِّضُ زيادة الله على بني أَبِي سَلَمَةَ وَأَبِي العَرَّافِ بهذه الأبيات [وافر]:

تَسْمَعُ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُعَانُ قَوَافِي فِي مَعَانِيهَا السَّيَّانُ  
 يَتِمُّ أَمَانُ مَنْ خَضَبَ الْعَوَالِي وَلَيْسَ لِشَاعِرٍ أَبَدًا أَمَانُ  
 لِأَنَّ قَوَافِي الْأَشْعَارِ تَسْفَى عَلَى الْأَيَّامِ مَا بَقِيَ الزَّمَانُ  
 وَقَدْ يَرْجَى لِجُرْحِ السَّيْفِ بُرْءٌ وَلَا بُرْءٌ لِمَا جَرَحَ اللِّسَانُ

فلم يلتفت زيادة الله إلى قوله؛ وَأَمْضَى لَهُم أَمَانُهُمْ. وقال لأبي العَرَّافِ:  
 «ما منعك أَنْ تستأمن البنا قبل هذا الوقت؟» قال: «أَيُّهَا الْأَمِيرُ! كُنْتُ  
 مع قَوْمٍ حَقَّقِي، يُؤَلُّونَ كُلَّ يَوْمٍ وَالْيَا، ويعزلون آخر. فرجوتُ أَنْ تكون لي معهم  
 دَوْلَةٌ!» فضحك زيادة الله، وقال: «قد عفوتُ عنك!»

وفي سنة ٢٢٠، ولي أحمد بن أَبِي مُحَرَّرٍ قضاة إفرنجية. وفيها أغرى مُحَمَّد  
 ابن عبد الله بن الأَغْلَبِ صاحبُ صِفْلِيَّة. فالتقى بالمشركين؛ فانهزموا أمامه.  
 وانصرف بالغنائم إلى بَلَرَم. وكانت بِصِفْلِيَّة في هذه السنة غزوات كثيرة  
 للمسلمين برًّا وبحرًا، وكذلك بالأندلس.

وفيها وصل ابن الأَغْلَبِ إلى بَلَرَم، فعادة صِفْلِيَّة، واليًّا عليها، في  
 رمضان، بعد أَنْ رَأَى شِدَّةً في البحر، وعطبت له مراكب، وَحُطِّمَتْ<sup>٢</sup> له أخرى؛

١) A. العراف أو العراب.

٢) A. وعطبت (voir Corr., p. 15). Ce membre de phrase manque dans B.



وأصاب له النصارى حرّاقَةً من مراكبِهِ. وجاهدَهُم مُحَمَّدُ بْنُ السِّنْدِيِّ فِي حَرَّاقَاتٍ؛ فَاتَّبَعَهُمْ حَتَّى حَالَ اللَّيْلُ بَيْنَهُمْ.

وَفِي سَنَةِ ٢٢١، تَوَفَّى قَاضِي صِفْلِيَّةَ ابْنُ أَبِي مُحَرِّزٍ. وَكَانَ قَدْ أَوْصَى أَخَاهُ عِمْرَانَ أَنْ يَكْتُمَ مَوْتَهُ حَتَّى يَكْفِيَنَّهُ وَيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، خَوْفًا أَنْ يَكْفِيَنَّهُ زِيَادَةُ اللَّهِ وَيُصَلِّيَ عَلَيْهِ. فَفَعَلَ عِمْرَانُ ذَلِكَ. فَلَمَّا حُمِلَ نَعْشُهُ وَخُرِجَ بِهِ مِنْ دَارِهِ، أَقْبَلَ خَلْفَ اللَّتِي هَمَّكَ كَثِيرًا وَأَكْفَانًا مِنْ قَبْلِ زِيَادَةِ اللَّهِ. فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ: «قَدْ كَفَّنَاهُ.»  
 ٢٢١. فَذَرَّ خَلْفَ الْمَسْكِ الَّذِي كَانَ مَعَهُ عَلَيْهِ. وَحُمِلَ إِلَى الْمَصَلَّى؛ فَحَضَرَ زِيَادَةُ اللَّهِ دَفَنَهُ، وَعَزَّى أَخَاهُ عَنْهُ، وَقَالَ: «يَا أَهْلَ الْفَيَّرَوَانِ! لَوْ أَرَادَ اللَّهُ بِكُمْ خَيْرًا، لَمَّا خَرَجَ ابْنُ أَبِي مُحَرِّزٍ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ!» وَكَانَ زِيَادَةُ اللَّهِ يَقُولُ: «مَا أَتَانِي مَا قَدِمْتُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَحِيفَتِي أَرْبَعُ حَسَنَاتٍ: بُنْيَانِي الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ بِالْفَيَّرَوَانِ، وَبُنْيَانِي قَنْطَرَةَ أَبِي الرَّبِيعِ، وَبُنْيَانِي حِصْنَ مَدِينَةِ سُوسَةَ، وَتَوَلَّيْتُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي مُحَرِّزٍ قَاضِي إِفْرِيْقِيَّةَ!» وَوَلَّى الْفَضَاءَ بَعْدَ ابْنِ أَبِي الْجَوَادِ.  
 وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ، ابْتَدَأَتِ الْفِتْنَةُ بِسَجْلُمَاسَةَ بَيْنَ مَيْمُونٍ وَأَخِيهِ، ابْنِي الْمُنْصَرِّ ابْنِ الْبَسَعِ.

وَفِي سَنَةِ ٢٢٢، كَانَتْ غَزْوَةُ صِفْلِيَّةَ لِلْمُسْلِمِينَ إِلَى نَاحِيَةِ جَبَلِ النَّارِ؛ فَأَصَابُوا وَغَنَمُوا وَقَتَلُوا سَالِمِينَ غَانِمِينَ. وَفِيهَا فَتَحَ الْمُسْلِمُونَ حِصْنَ مَدَنَارًا<sup>١</sup> وَمَعَاقِلَ كَثِيرَةً فِي غَزْوَةِ النَّضْلِ بْنِ يَعْقُوبَ، أَغْزَاهُ أَيَّاهَا أَبُو الْأَغْلَبِ<sup>٢</sup>؛ وَغَزْوَةَ أُخْرَى لِعَبْدِ السَّلَامِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، أَغْزَاهُ أَيَّضًا أَيَّاهَا أَبُو الْأَغْلَبِ؛ فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْعَدُوُّ؛ فَانْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ وَأُصِيبَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ. وَأُسِيرَ عَبْدُ السَّلَامِ حَتَّى قُدِيَ بَعْدَ ذَلِكَ.

وَفِي سَنَةِ ٢٢٣، تَوَفَّى زِيَادَةُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَغْلَبِ صَاحِبَ إِفْرِيْقِيَّةَ، يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ رَجَبٍ، وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى وَخَمْسِينَ سَنَةً. فَكَانَتْ وَلَايَتُهُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَسَبْعَةَ أَشْهُرٍ، وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ.

١) مَدَنَانُ B.

٢) زِيَادَةُ اللَّهِ B.



## ولاية أبي عقال الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب إفريقية

وهو الملقب بخزرا<sup>١</sup>، فلما ولي، آمن الناس وأحسن اليهم وإلى الجند، وغير أحداثاً كثيرة كانت قبله، وأجرى على العمال أرزاقاً واسعة وصلات جزالة، وفض أيديهم عن الرعيّة، وقطع النيذ من «النيروان»، وعاقب على بيعه وشربه. ونوفى في العشر الآخر لربيع الآخر سنة ٢٢٦. وهو ابن ثلاث وخمسين سنة. فكانت ولايته ستين وسعة أشهر وأياماً.

وفي سنة ٢٢٤، كانت وقعة بإفريقية بين عيسى بن ريعان الأزدي. وقد أخرجه السلطان لذلك، وبين آوانة وزواغة ومكناسة. فقتلهم عن آخرهم بن ففصة وقسطيلية. ذكر ذلك ابن الفطان.

وفيها، قدم أهل سجلماسة ميمون بن مدرار. وأخرجوا أخاه. فلما استقر الأمر لميمون، أخرج أباه مدرار وأمه إلى بعض قرى سجلماسة.

وفي سنة ٢٢٥، كانت وفاة أبي جعفر موسى بن معاوية الضمهادي، مولى آل جعفر؛ وكان ممن روى عنه سخون.

وفي سنة ٢٢٦، نوفى أبو عقال الأغلب بن إبراهيم في ليلة الخميس سبعين من ربيع الآخر؛ وولدت له أم العباس يوم موت أبيه.

## ولاية أبي العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم

### بن الأغلب إفريقية

كانت ولايته في يوم سائكة، ولأمور معتدلة. وقد أحمد بن العباس كثيراً من أموره. وكان محمد بن قيس أعلم بذكر أبيه رحمه الله تعالى يوم بين يديه؛ فكتب محمد «حمد سي» تضاد مسعود، وهو حال العباس في له كتابه: «أند الله الأمير! الذي كتب نظام مرفوعة». فقال «محمد» «ور

<sup>١</sup> في بعض النسخ: «خزرا»



علما فيه اختلافاً : فأبو حنيفة يجعله بالظاء ، ومالك يجعله بالضاد . « فعجب الحاضرون من قوله . وكان عقيماً لا يولد له . وكان مظفراً في حروبه .  
وفي سنة ٢٢٧ ، توفي أبو محمد عبد الله بن أبي حسان البَحْصِيُّ فقيه إفریقیة ؛ ولقب مَالِكاً ، وسمع منه . وسأله زيادة الله في النيذ ؛ فقال له : « كَمْ دِيَّةُ الْعَقْلِ ؟ » قال : « أَلْفُ دِينَارٍ ! » قال : « أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرُ ! يَعْبُدُ الرَّجُلُ \* إِلَى مَا قِيَمَتُهُ أَلْفُ دِينَارٍ ، فَيَبِيعُهُ بِنِصْفِ دِرْهَمٍ ! » فقبل له : « إِنَّهُ يَعُودُ وَيَرْجِعُ ! » فقال : « أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرُ ! بَعْدَ كَشْفِهِ سَوِّئَتِهِ ، وَإِبْدَائِهِ <sup>١</sup> عَوْرَتِهِ ، وَضَرْبِ هَذَا وَشَتْمِ هَذَا ! »

وفي سنة ٢٢٨ ، كانت إفریقیة هَادِنَةً سَاكِتَةً . قال غريب وغيره : لم يكن في إفریقیة في هذه السنة خبرٌ يُذْكَر . ولا في السنتين بعدها .  
وفي سنة ٢٢٩ . توفي بِهْلُولُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ صَالِحِ الْفَقِيهِ ؛ سمع من مالك وطبقته .

وفي سنة ٢٣١ ، كانت ثَوْرَةٌ أَحْمَدُ بْنُ الْأَغْلَبِ عَلَى أَخِيهِ مُحَمَّدٍ وَاسْتِبْلَاؤُهُ <sup>٢</sup> عَلَيْهِ . وَذَلِكَ أَنَّ أَحْمَدَ بَوَاعَدَ مَعَ جَمَلَةٍ مِنَ الْمَوَالِي إِلَى مَوْضِعٍ ، فَنَوَافُوا هُنَالِكَ وَفَتَّ الظُّهَيْرَةَ ، فَفَصَدُوا إِلَى مَدِينَةِ النَّصْرِ الْقَدِيمِ ، وَقَدْ خَلَا الْبَابُ مِنَ الرِّجَالِ . فَدَخَلُوا ، وَأَغْلَقُوا الْبَابَ ، ثُمَّ سَارُوا حَتَّى أَغْلَقُوا الْأَبْوَابَ الْأُخْرَى . ثُمَّ هَجَمُوا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حُمَيْدٍ الْوَزِيرِ ، فَأَمَرَ أَحْمَدُ ؛ فَضُرِبَ عُنُقُهُ . وَوَقَعَ الْقِتَالُ بَيْنَ رِجَالِ مُحَمَّدٍ بِنِ الْأَغْلَبِ وَبَيْنَ رِجَالِ أَحْمَدَ بِنِ الْأَغْلَبِ . وَجَعَلَ أَصْحَابُ أَحْمَدَ يَقُولُونَ لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ : « مَا لَكُمْ تَقَالِبُونَا ؟ نَحْنُ فِي طَاعَةِ مُحَمَّدٍ ابْنِ الْأَغْلَبِ . إِنَّمَا قُتِلَا عَلَى وَلَدِ عَلِيٍّ بْنِ حُمَيْدٍ الَّذِينَ أَفْقَرُوكُمْ وَاسْتَوْلُوا عَلَى أَمْوَالِ مَوْلَاكُمْ دُونَكُمْ ! وَأَمَّا نَحْنُ فَفِي الطَّاعَةِ ! » فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ ، أَوْقَفُوا عَنِ الْقِتَالِ . وَلَمَّا نَظَرَ مُحَمَّدُ إِلَى مَا دَهَمَهُ مِنْ غَيْرِ اسْتِعْدَادٍ . قَعَدَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي نَعَدَ فِيهِ النِّعَامَةَ . وَأَذِنَ لِأَخِيهِ أَحْمَدَ وَالرِّجَالِ الَّذِينَ مَعَهُ فِي الدِّخُولِ عَلَيْهِ .

\* واستبلاؤه . ١ . وإبرائه إلى أهله . ٢ .



فدخلوا سلاحهم. فكانت بينهما معاتبة. ثم حللنا ألا يغدر أحدهما صاحبه، واصطلحا. واعتدلت الأمور لأحمد بن الأغلب إلا اسم الإمارة فقط. وقبض أحمد على من شاء، واستصفى من أراد، وعذب من أحب، وأعطى الرجال، وجى الأموال، واستوزر نصر بن حمزة.

وفي سنة ٢٢٢، ظفر محمد بن \* الأغلب بأخيه أحمد، وحبسه؛ ورجع له P. ١٠٢ سلطانه. وقام معه في ذلك جماعة من بنى عمه ومواليه. وسقى التوآيين، واحتال عليهم حتى دخل المدينة. وحارب أخاه طول الليل، وأطلق من كان في حبس أخيه؛ فاستمد بهم؛ ووصل أهل القيروان حتى أخذ جميع ما في خزائنه من الأموال والكسب. ثم نفا محمد بن الأغلب أخاه إلى المشرق؛ فمات بالعراق. وفيها عزل عبد الله بن أبي الجواد عن القضاء؛ فقال سحنون لمحمد بن الأغلب: «أيها الأمير، أحسن الله جزاءك! فقد عزلت فرعون هذه الأمة رجبارها وظالمها!» وابن أبي الجواد حاضر، ولحيته تضارب على صدره؛ كان نام اللحية.

وفي سنة ٢٢٢، ولي سحنون بن سعيد بن حبيب التبوخي الفقيه (واسمه بعد السلام، إنما سمي بسحنون لحدة ذهنه) القضاء بأفريقية. بعد أن راجع محمد بن الأغلب في ذلك عاماً كاملاً، وهو ما أبي عليه، حتى حلف له الأيمان المؤكدة. وأعطاه العهود المغلظة أنه يطبق يده على أهل بيته وقرائه خدمته وحاشيته، ويقتل عليهم الحق، أحبوا أو كرهوا.

وفيها كانت ثورة سالم بن غلبون وقتله؛ وذلك أنه كان والياً على الزاب. مزله محمد بن الأغلب. فأقبل سالم يريد القيروان. ثم عدل في بعض رفقته إلى الأربس مظهرًا للخلاف؛ فمنعه أهلها من دخولها. فسار إلى ناحية دخلها وضبطها. فأخرج إليه ابن الأغلب خفاجة بن سفيان في جيش كثيف؛ نزل عليه، وحاربه أياماً؛ فهرب سالم بن غلبون في الليل؛ فأبعده خفاجة؛



فلحقه لما أصبح، وقتله، وحمل رأسه إلى محمد بن الأغلب. وكان ابنه أزهري محبوساً عنده؛ فأمر بضرب عنقه.

وفي سنة ٢٢٤، ثار عمرو بن سليم النجيبى بتونس؛ فأخرج إليه ابن الأغلب P. ١٠٢ خفاجة بن سفيان؛ فأقام عليه بقية هذه السنة؛ ثم انصرف عنه من غير ظفر. وفيها مات عبد الله بن أبي الجواد في سجن سحنون. وكان ورثة ابن الفلفاط يطلبونه بخمسمائة دينار ودبيعة، واستظهروا بخطه: فأنكر الودبيعة والخط. فكان سحنون يخرجهم كل جمعة؛ فإذا اسنمروا على الإنكار، ضربه عشرة أسواط وأرادت زوجته فداءه بما لها؛ فامتنع سحنون إلا أن يعترف ابن أبي الجواد بأن هذا مال الأيتام أو عوضاً عنه. فأبى ابن أبي الجواد. فما زالت تلك حاله إلى أن مرض؛ فمات. فشنع الناس على سحنون أنه قتله. وكان يقول بخلق القرآن. وفي سنة ٢٢٥، كانت وقعة، بمقربة من تونس، بين المنتزى في العار الفارط عمرو بن سليم المعروف بالقوبع<sup>١</sup>، وبين محمد بن موسى المعروف بعزيان الذي استنقذه ابن الأغلب بجيش لمحاربته؛ ففرغ كثير من موالى ابن الأغلب إلى القوبع. ف وقعت على محمد بن موسى هزيمة، وأسير أحد قواده، بعد أن انكسرت رجله؛ ثم طعنه ولد القوبع طعنة كان فيها حتفه؛ وقتل كثير من أصحابه. وانصرف باقي الجيش إلى ابن الأغلب مفلولين. واشتدت شوكة القوبع. وفي سنة ٢٢٦، كانت وقعة بين عمرو بن سليم القوبع المنتزى بتونس وبين خفاجة بن سفيان، قائد جيش محمد بن الأغلب؛ فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزم القوبع، وقتل أصحابه مقتلة عظيمة. وأدرك القوبع؛ فضربت عنقه وحمل رأسه إلى محمد بن الأغلب؛ فوصل قاتله، وكساه، وأحسن إليه. ودخ خفاجة مدينة تونس بالسيف، يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول؛ وس فيها، وانصرف بالجيش إلى القيروان؛ فكساه ابن الأغلب.

1) A. et B. écrivent ici et plus loin القوبع. La restitution adoptée pour ce briquet (= «alouette luppée»; cf. Dozy, *Suppl.*, s. v<sup>o</sup>. فبع) paraît s'imposer.



• ولاية العباس بن الفضل - رحمه الله! - جزيرة صِفْلِيَّة P. 102

لما تُوِّفَى صاحبُ صِفْلِيَّةِ أَبُو الْأَعْلَبِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَعْلَبِ، قَدَّمَ أَهْلَهَا عَلَى أَنْفُسِهِمُ الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ هَذَا؛ وَكَتَبُوا إِلَى مُحَمَّدَ بْنِ الْأَعْلَبِ بِالْحَبَرِ. فَأَقَرَّ الْعَبَّاسُ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِعَهْدِهِ بولاية صِفْلِيَّةٍ. فَجَاهَدَ كَثِيرًا، وَغَزَا طَوِيلًا. وَكَانَ لَهُ فِي الرُّومِ مَوَاقِفُ أَذْلَهُمْ بِهَا.

وَفِي سَنَةِ ٢٢٧، وَلَّى حَيْبُ بْنُ نَصْرٍ التَّسْبِيحُ الْمَظَالِمَ بِالْقَبْرَوَانِ بِتَقْدِيمِ الْقَاضِي سَخْنُونَ إِلَيْهَا. وَفِيهَا أَغْرَى الْعَبَّاسُ بِصِفْلِيَّةِ أَرْضَ الرُّومِ؛ فَغَنِمَ غَنَائِمَ عَظِيمَةً، وَسَبَى سَيِّئًا كَثِيرًا، وَأَدَاخَ<sup>1</sup> بِلَادَهُمْ.

وَفِي سَنَةِ ٢٢٨، أَغْرَى الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ صَاحِبُ صِفْلِيَّةِ الرُّومِ؛ فَقَتَلَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ. وَبَعَثَ الْعَبَّاسُ بِرُؤُوسِهِمْ إِلَى مَدِينَةِ بَلَرَمَ، وَأَقَامَ يَنْتَسِفُ زُرُوعَهُمْ، وَبَطَأَ أَرْضَهُمْ، وَيَسْبِي مَنْ ظَفَرَ بِهِ مِنْهُمْ. ثُمَّ قَتَلَ إِلَى صِفْلِيَّةِ.

وَفِي سَنَةِ ٢٢٩، كَانَ الْجِهَادُ بِصِفْلِيَّةِ فِي غَزْوَةِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَضْلِ فِي الصَّائِفَةِ؛ فَأَفْسَدَ زُرُوعَ النَّصَارَى، وَبَثَّ السَّرَايَا فِي كُلِّ مَوْضِعٍ، وَغَنِمَ قَصْرَ يَانَةَ وَقَطَانِيَّةَ وَسِرْقُوسَةَ وَغَيْرَهَا؛ وَحَاصَرَ مَدِينَةَ بَبِيرَةَ<sup>2</sup> سَنَةً أَشْهَرَ حَتَّى صَالَحُوهُ عَلَى سَنَةِ آلَافِ رَأْسٍ قَبَضَهَا مِنْهُمْ. وَقَتَلَ إِلَى حَضْرَةِ بَلَرَمَ، وَفَتَحَ مَدِينَةَ سَبْرِيَّةَ<sup>3</sup>.

وَفِي سَنَةِ ٢٤٠، تُوِّفَى الْفَقِيهُ سَخْنُونَ - رَحِمَهُ اللَّهُ! - وَفِيهَا كَانَ الْجِهَادُ أَيْضًا بِصِفْلِيَّةِ: غَزَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ صَاحِبُهَا بِلَادَ الرُّومِ؛ فَسَى، وَبَثَّى، وَخَرَّبَ، وَانْتَسَفَ، وَبَثَّ السَّرَايَا؛ فَغَنِمُوا غَنَائِمَ عَظِيمَةً.

وَفِي سَنَةِ ٢٤١، غَزَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ أَيْضًا الرُّومَ بِصِفْلِيَّةِ؛ وَأَفْسَدَ زُرُوعَهُمْ، وَبَثَّ السَّرَايَا فِي أَرْضِهِمْ؛ فَغَنِمَتْ غَنَائِمَ كَثِيرَةً. وَأَقَامَ فِي حُلٍّ مَاعٍ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، \* يَضْرِبُ كُلَّ يَوْمٍ حَوْلَ يَانَةَ؛ فَيَقْتُلُ وَيُصِيبُ، وَيَتَوَجَّهُ سَرَابَاةَ، P. 103

• سهرقة A. - Leçon de B. (Santa Severina). 3) بيرة B. 2) وأداع B. 1)



فتغنم في كلّ جهة. وأغزى أخاه عليّ بن الفضل في البحر؛ فأصاب وغنم،  
وانصرف برووس كثيرة<sup>1</sup>.

وفي سنة ٢٤٢، توفّي أبو العباس محمد بن الأغلب، صاحب إفريقية،  
للبلتين خلنا من الحرم؛ فكانت ولايته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر واثني  
عشرة يوماً. ومات، وهو ابن ست وثلاثين سنة. وولي بعده ابن أخيه.

ولاية أبي إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب إفريقية

وليها، وهو ابن عشرين سنة. وكان حسن السيرة، كريم الأخلاق والأفعال،  
من أجود الناس وأسخم وأرفقهم بالرعية، مع دين واجتناب للظلم، على  
حدائنه وقلة عمره. وكان يركب في ليالي شعبان ورمضان، وبين يديه الشع؛  
فيخرج من القصر القديم، ويمشي حتّى يدخل من باب أبي الربيع، ومعه دوابّ  
بالدراهم. فكان يعطى الضعفاء والمساكين حتّى ينتهي إلى المسجد الجامع  
بالفَيْرَوَان؛ فيخرج الناس إليه، يدعون له.

وفيه ولي القضاء بإفريقية أبو الربيع سليمان بن عمران بن أبي هاشم  
الملقب بخروقة.

وفيه كان الجهاد بصِفْلِيَّة: غزا صاحبها العباس بن الفضل الروم بالصائفة؛  
فغنم وسبي؛ وانتقل<sup>2</sup> من حصن<sup>2</sup> إلى حصن؛ ففتح أكثرها، وصالحه بعض  
أهلها.

وفي سنة ٢٤٣، كان الجهاد بصِفْلِيَّة: غزا العباس بن الفضل صاحبها  
بالصائفة؛ فسبي وغنم؛ وصالحه أهل قصر الحديد، بعد أن حاصرهم شهرين،  
بخمسة عشر ألف دينار؛ وصالحه أهل حصن شلفودة<sup>3</sup> على أن يخرجوا منه  
ويهدمه؛ ففعل ذلك.

1) B. omet tout le développement relatif à l'année 241, en se bornant à dire à son sujet: (٢٤٠ سنة) بعد سنة ٢٤٠. 2-2) Manque dans A. 3) A. et B. سلعودة.



وفي سنة ۲۴۴، غزا العباس صاحب صِفْلِيَّة أرض الروم؛ فغنم غنائم كثيرة. وخرج أخوه في مراكب في البحر الى جزيرة إقْرِيطش؛ فقتل وسى وغنم. ثم دارت على المسلمين جَوْلَةٌ؛ فقتل منهم، وأخذت لهم عشرون مركباً.

وفي سنة ۲۴۵، أخرج أبو إبراهيم بن الأغلب صاحب إفريقية مالا كثيراً لحفر المَواجِل، وبنان المساجد والفتاطر، المَكْلِمَة كانت منه على سُكْرِ.

وفي سنة ۲۴۶، كان حفر المأجل الكبير على باب نُوُس. وفيها تُوِّفَى أبو خَلَف الزاهد، واسمه مطروح بن قيس. وكان عابداً زاهداً.

وفي سنة ۲۴۷، كان بالقبْرَوَان سَيْلٌ عَظِيمٌ كسر الفنطرة؛ فأمر صاحب إفريقية بإصلاحها. وفيها تُوِّفَى عبد الرحمن بن عبد رَبَّو؛ وكان مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ. وفيها، تُوِّفَى العباس بن النَضْل صاحب صِفْلِيَّة، في جمادى الأولى لثلاث خلون منها؛ وولى عنه أحمد صِفْلِيَّة: ولأه أهلها، وكتبوا بذلك الى صاحب إفريقية أبي إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب؛ فجاء كتابه بإنبائه.

وفي سنة ۲۴۸، كَمُلَ بناء مأجل باب نُوُس الكبير؛ وسنت الزيادة في جامع القَبْرَوَان؛ وكَمُلَ إصلاح فنطرة باب أبي الربيع. وفيها، كانت غزوة رباح؛ فأصاب وغنم؛ ثم دارت عليه وقبعة. أُخِذَتْ فيها طَبُولُهُ وَاَعْلَامُهُ؛ ثم أُسِرَ قَوْمٌ من أصحابه؛ ثم تراجعَ وافتتح مدينة جبل أبي مالك، وسى جميع ما كان فيها، وأحرقها، وبث سراباً كثيرة؛ فأصاب وغنم.

وفي سنة ۲۴۹، تُوِّفَى أبو إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب صاحب إفريقية، يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة؛ فكانت ولايته سبع سنين وعشرة أشهر ونصفاً. ومات، وهو ابن ثمان وعشرين سنة.

ولاية زيادة الله بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم

ابن الأغلب إفريقية

ولى يوم وفاة أبي إبراهيم، في ذي القعدة؛ فكتب الى خفاجة بأمره.



ولایتہ وخلع علیہ. وكان أبو محمد زیادة الله هذا عاقلاً،<sup>۱</sup> حلیماً، حسن السیرة، جمیل الأفعال، ذا رأى ونجدة وجود وشجاعة. وهو الثانی ممن اسمه زیادة الله فی بنی الأغلب. ولم تطل فی الملک مدته، فتكون له أخبار تؤثر. وتوفي ليلة السبت لعشر یفین من ذی القعدة من سنة ۲۵۰؛ فكانت دولته سنة واحدة وسبعة أيام.

### ولاية أبي الغرائيق محمد بن أحمد بن محمد بن الأغلب

ولی سنة ۲۵۰. وهو ابن أخی زیادة الله المتوفی قبل. ولی يوم السبت لعشر یفین من ذی القعدة، ولقب بأبي الغرائيق لأنه كان بهوى صيدها، حتى بنى قصرًا بخرج اليه لصيدها، أنفق فيه ثلاثين ألف مثقال من الذهب. وكان مسرفاً فی العطاء، مع حسن سيرة فی الرعية. ثم غلبت علیه اللذات والاشتغال بها؛ فلم يزل كذلك طول مدته. ولم تكن له همة فی جمع مال. فلما مات، لم يجد أخوه فی بیت المال شيئاً يذكر. وكانت ولايته حروباً أكثرها على ما يأتي ذكره.

وفي سنة ۲۵۱، كانت غزوة السرية المعروفة بسرية ألف فارس؛ وذلك أن خفاجة صاحب صفلية غزا قصر يانة؛ فأفسد زروعه. وسار الى سرقوسة؛ فقاتل أهلها. ثم رحل عنهم، وأخرج ابنه محمداً اليهم فی سرية؛ فكين لهم، وقتل منهم ألف فارس؛ فسميت تلك السرية سرية ألف فارس.

وفي سنة ۲۵۲، بنى محمد بن حمدون الأندلسي المعمارى الجامع الشريف بالقيروان المنسوب اليه: بناءً بالأجر والجص والرخام، وبنى فيه جباباً للماء. وغزا خفاجة صاحب صفلية أرض الروم، وافتتح حصوناً كثيرة؛ ثم مرض مرضاً شديداً؛ فانصرف فی محمل الى بلكرم.

۱) عاملاً.



وفي سنة ۲۵۴؛ قال ابن القَطَّان: عريت هذه السنة من أخبار إفريقية؛ فلم يكن فيها خبرٌ مشهورٌ يُجْتَلَبُ.

وفي سنة ۲۵۴، غزا خَفَاجَةُ صاحبُ صِفْلِيَّةَ بِطَرِيقاً وصل من القُسْطَنْطِينَةِ، في جمع كبير، في البرِّ والبحر؛ فانهزم البَطْرِيْقُ بعد قتال شديد، وقُتل من أصحابه آلافٌ كثيرة، وأُخذ لهم سلاحٌ وخيلٌ. ودخل خَفَاجَةُ الى سِرْقُوسَةِ وغيرها؛ فغنم غنائم كثيرة، ورجع الى بَلَرَمَ فأعدته أوَّلَ يوم من رجب.

وفي سنة ۲۵۵، خرج خَفَاجَةُ صاحبُ صِفْلِيَّةَ للغزو؛ فَلَقِيَهُ العَدُوُّ في جمع كبير؛ فاقتتلوا قتالاً شديداً؛ فقتل شُجاعٌ من شُجَعَانِ المسلمين؛ فانكسروا لقتله. فسار خَفَاجَةُ الى سِرْقُوسَةِ؛ فامتنعت منه؛ فأقام عليها، وأفسد زرعها. وفيها تُوُفِيَ خَفَاجَةُ؛ وذلك أَنَّهُ، لما أكمل غزاته المذكورة، قفل من سِرْقُوسَةِ، يريدُ بَلَرَمَ؛ فأدلى ليلاً؛ فاغتناله رجلٌ من عسكره، وطعنه طعنةً مات منها، وذلك أوَّلَ يوم من رجب. وهرب الذي طعنه الى سِرْقُوسَةِ. وحمل خَفَاجَةُ الى بَلَرَمَ؛ فدفن بها. فولى أَهْلُ صِفْلِيَّةَ وَلَدَ مُحَمَّدًا، وكتبوا بذلك الى الأمير مُحَمَّد بن أحمد ابن الأَغْلَبِ أَبِي الغرانيق؛ فكتب اليه بالولاية، وخلع عليه.

وفي سنة ۲۵۶، تُوُفِيَ مُحَمَّد بن سَخْنُون التَّنُوخِيُّ؛ وكان فقيهاً ورعاً - رضى

الله عنه!

وفي سنة ۲۵۷، ولى القضاء \* بإفريقية عَبْدُ اللَّهِ بن أحمد بن طالب. وكان صارفاً لسلطان بن عمران. وفيها، تُوُفِيَ صاحبُ صِفْلِيَّةَ مُحَمَّد بن خَفَاجَةُ، قَتَلَهُ خَدَمُهُ نهاراً لثلاث خلون من رجب، وكتبوا أمره؛ فلم يُعرف قتله إلا بعد يوم لهروب الخدم؛ فأخذوا وقتل بعضهم. فولى صِفْلِيَّةَ أحمد بن يعقوب بتقديم ابن الأَغْلَبِ أَيَّاه. وولى على الأرض الكبيرة عَبْدُ اللَّهِ بن يعقوب؛ وكانت لهما في هذا العام غزوةٌ أوقعا فيها بالمشركين. ولم يكن بإفريقية في سنة سبع خبرٌ يُذكر.

وفي سنة ۲۵۸، تُوُفِيَ أحمد بن يعقوب صاحبُ صِفْلِيَّةَ، وولى ابنه الحسين مكانه. وأفرّه صاحبُ إفريقية عليها.



وفي سنة ۲۵۹، ولي سليمان بن عمران قضاء إفريقية، وعزل عبد الله بن أحمد بن طالب التميمي عنه. وفيها غزا صاحب صقاية سرقوسة، فصالحه أهلها على أن يخرجوا إليه من أسرى المسلمين الذين كانوا عندهم ثلاثمائة وستين أسيراً.

وفي سنة ۲۶۰. كانت المجاعة العامة بالشرق والمغرب، والوباء، والطاعون. وفيها توفي محمد بن إبراهيم بن عبدوس الفقيه العالم، الذي دُون «المجموعة»؛ وكان مُجَاب الدعوة.

وفي سنة ۲۶۱. توفي أبو الغرائيق محمد بن أحمد بن الأغلب ليلة الأربعاء است خلون من جمادى الأولى من هذه السنة؛ فكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر ونصفاً، في دولة المُسْتَعِين بالله، والمُعْتَز، والمُهْتَدِي، والمُعْتَمِد في بعض نأمة.

### ولاية إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب

ورِثَته ولايته أَنَّ أبا الغرائيق كان عهد لابنه أبي عقال، واستخلف أخاه إبراهيم بن أحمد الأنازع في ملكه بخمسين \* يميناً. فلما مات أبو الغرائيق، أتى أهل القيروان إلى إبراهيم بن أحمد، وهو إذ ذاك والٍ على القيروان. فقالوا له: «قُمْ، فأدخل القصر؛ فأنت الأمير!» وكان إبراهيم قد أحسن السيرة فيهم. فقال لهم: «قد علمتم أَنَّ أَخِي قد عقد البيعة لابنه، واستخلفني خمسين يميناً ألا أنزع وَلَدَهُ ولا أَدْخُلَ قصره.» فقالوا له: «تكون أميراً في دارك بالقصر القديم، ولا تُنَازِعَ وَلَدَهُ! فنحن كارهون لولايته ومبايعون لك! وليس في أعناقنا له بيعة!» فركب من القيروان، ومعه أكثر أهلها؛ فخاربوا أهل القصر حتى دخل إبراهيم داره؛ فبايعه مشايخ أهل إفريقية ووجوهها؛ وبايعه جماعة بني الأغلب.

وفي سنة ۲۶۲، توفي أبو زيد شجرة بن عيسى القاضي بتونس؛ وكان من



خيار القضاة؛ له مناقب كثيرة؛ وهو ابن تسع وتسعين سنة. وفيها أُرْسِيت قلعة مدينة نَس، أسسها البحرِيُّون من أهل الأندلس.

وفي سنة ٢٦٣، ابتداء إبراهيم بن أحمد بن الأغلب ببناء مدينة رَقَّادة.

وفي سنة ٢٦٤، كمل بناء القصر المعروف بالفتح. وانتقل اليه إبراهيم ابن أحمد. وقُمَّلَه للموالى بالقصر القديم لأنهم ثاروا عليه. وفيها فُتِحَتْ سِرْقُوسَة يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة خَلَتْ لرمضان؛ وقُتِل فيها أكثر من أربعة آلاف عِلَج؛ وأُصِيب فيها من الغنائم ما لم يُصَبَّ بمدينة من مدائن الشِّرك؛ ولم يَنْجُ من رجالهم أحدٌ. وكان مُقامُ المسلمين بِصِفِّيَّة عليها إلى أن فُتِحَتْ سبعة أشهر؛ وأقاموا بعد فتحها شهرين؛ ثم تَهَدَّمَتْ. وفيها، قُتِلَ صاحبُ صِفِّيَّة جعفر ابن محمد. قتله غلمانُه مع الأغلب بن محمد بن الأغلب. المُنْقَب بِخُرْج الرُّعُونَة. وأبى عِفَالُ الأغلب بن أحمد؛ وكانا محبوسَيْن عنده؛ فتَوَلَّى خُرْج الرُّعُونَة بَأْرَم وضبطها؛ فَوُثِبَ أهلها عليه وعلى أبى عِفَال ومن اتَّصل بهما؛ فأخرجوهم من صِفِّيَّة إلى إفريقية. وولى الحسن بن رَاح صِفِّيَّة.

وفي سنة ٢٦٥، غزا صاحب صِفِّيَّة الحسن بن رَاح الصائفة إلى طرمين؛ ودارت بينه وبين مُشْرِكِي صِفِّيَّة حربٌ قُتِلَ فيها من المسلمين؛ ثم كانت لهم الكثرة على المشركين؛ فهزموهم، وقتلوه. وقتلوا بطريقهم.

وفي سنة ٢٦٦، كان النُحْطُ العَظِيمُ والغلاءُ البُهِرُطُ بإفريقية. وفيها عَزَى صاحبُ صِفِّيَّة الروم؛ فالتقى في البحر مراكبهم، وهم في نحو مائة وأربعين مركبة؛ فدارت بينهم حربٌ شديدة حتى سَلِمَ المسلمون مراكبهم وأخذوا الروم. وانصرف من كان في تلك المراكب إلى بَسْرَم؛ فأقاموا بها شهرين ثم انصرفوا إلى بَسْرَم، وفتحوا أرض الروم المجاورين لهم.

وفي سنة ٢٦٧، ولى عبد الله بن أحمد بن طائب التميمي القضاة، وداروا لسلطان بن عمران عنه. وفيها ولى الحسن بن العباس جزيرة صَفِّيَّة. وفيها



كانت فتنة وَلَد ابن طُولُون، حين أراد التغلب على إفريقية. وها أنا أذكر  
 قصته الى أن هُزم. وذلك أَنَّ العباس<sup>١</sup> بن أحمد بن طُولُون، وَلَد صاحب  
 مصر، قدم في هذه السنة في ثمانمائة فارس وعشرة آلاف راجل من سُودان أبيه  
 على خمسة آلاف جمل الى مدينة بَرْقَة، في ربيع الآخر، يُريد إفريقية، والتغلب  
 عليها، وإخراج بني الأغلِب عنها. وحمل مع نفسه من بيت مال مصر ثمانمائة  
 حمل دنانير ذهباً، فأعطى أصحابه الأرزاق بها. وقيل إن مبلغ ما حمل من المال  
 ألف ألف دينار ومائتا ألف دينار. ومعه أبو عبد الله أحمد بن محمد الكاتب  
 مُكَبَّلًا. لَأنَّه أظهر الامتناع من الخروج معه؛ وكان \* أشار عليه بأن يؤخِّر  
 التقدُّم الى إطرابُلُس حتى يُصانِع البربر؛ فقال: «أخشى أن تقدِّم العساكر  
 من الشَّام قبل إحكام هذا الأمر» (يعني عساكر أبيه، لَأنَّه كان ثائراً على أبيه)  
 ويكون أيضاً في ذلك فسحةً لإبراهيم بن أحمد، فيتمهِّل في الاستعداد. ولاكني  
 أمضى على قوَّري هذا؛ فأتي لَبْدَة وإطرابُلُس فجاءه؛ ثمَّ أخذ في استمالة البربر  
 بعد ذلك بالعطاء والإفضال، وأبعد من مصر؛ فلا يقوم لأحمد بن طُولُون  
 (يعني أبيه) أمل في مُطالبتي لبغدي عنه! \* وخرج يريد لَبْدَة؛ فأنصل خبره  
 بإبراهيم بن أحمد؛ فأخرج اليه أحمد بن قُرْهَب في ألف وستمائة فارس، خيلاً  
 مُجَرَّدَةً لا رجل فيها، وأمره<sup>٢</sup> بإعداد<sup>٣</sup> السَّيْر والسُّرى بالليل، حتى دخل إطرابُلُس  
 قبل وصول العباس بن أحمد بن طُولُون الى لَبْدَة. ثمَّ أحشد ابن قُرْهَب من  
 أمكه من جند إطرابُلُس وبربرها؛ ثمَّ يادر الى لَبْدَة، ودخلها. وأقبل العباس  
 ابن طُولُون، وقد صنع له بَرْقَة خمسة آلاف بُدَّة؛ فجعل له على كل جمل راجلاً  
 بسدِّه. وزحف بثمانمائة فارس وخمسة آلاف راجل. فالتقى به أحمد بن قُرْهَب  
 على خمسة عشر ميلاً من لَبْدَة، وقد تأخَّرت الجمال بالرجالة أصحاب البنود؛  
 فلم يكن بينهم إلا مناوشة يسيرة حتى انهزم أحمد بن قُرْهَب، وهو يظن أن من

1) Manque dans B.

2) Manque dans A.

3) La correction de Dozy (Cher.)

p. 16: (وإعداد) paraît inutile, cette expression étant courante chez les chroniqueurs arabes occidentaux.



ناوَشَهُ الْفَتَالُ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ طُولُونٍ كَانُوا مُقَدِّمَةً لِلْجَيْشِ . وَوَصَلَ أَحْمَدُ بْنُ قُرْهَبٍ إِلَى إِطْرَابُلُسٍ مُنْهَزِمًا . وَرَكِبَ الْعَبَّاسُ بْنُ طُولُونٍ إِثْرَهُ حَتَّى نَزَلَ إِطْرَابُلُسَ ، وَنَصَبَ عَلَيْهَا الْبَجَائِيْقَ ، وَنَاصِيَهُمُ الْحَرْبَ . وَأَقَامَ مُحَاصِرًا لَهَا ثَلَاثَةَ وَأَرْبَعِينَ يَوْمًا . فَتَعَدَّى بَعْضُ سُودَانِهِ عَلَى بَعْضِ حُرَمِ الْوَادِي ، وَهَنَكُوا السِّتْرَ ۱ ؛ فَاسْتَفَاثَ أَهْلُ إِطْرَابُلُسٍ بِأَبِي مَنْصُورٍ صَاحِبِ نَفُوسَةٍ ۲ ، فَقَامَ مُخْتَسِبًا وَنَاصِرًا جِيرَانَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَزَحَفَ فِي اثْنِي عَشَرَ أَلْفًا مِنْ رِجَالِ نَفُوسَةٍ إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ \* P. ۱۱۴ طُولُونٍ ؛ فَتَنَاشَبَهُ الْحَرْبَ ؛ فَقَالَ الْعَبَّاسُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكَاتِبِ : « مَا الرَّأْيُ ؟ » فَقَالَ لَهُ : « بَرَقَةٌ خَلَقَتْهُ ۱ » وَأَلْحَ أَهْلُ نَفُوسَةٍ فِي مُحَارَبَةِ ابْنِ طُولُونٍ ؛ فَانْهَزَمَ ، وَخَرَجَ إِلَى بَرَقَةٍ بَعْدَ انْتِهَابِ أَهْلِ إِطْرَابُلُسٍ لَجَمِيعِ عَسَاكِرِهِ . وَلَمْ يَنْتَلِسِ النَّفُوسِيُّونَ مِنْهُ شَيْءٌ ، بَلْ تَوَرَّعُوا عَنْهُ . وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ قَدْ حَشَدَ الْأَجْنَادَ ، وَضَرَبَ حُلَى نِسَائِهِ دَنَائِيرَ وَدِرَاهِمَ ، إِذْ لَمْ يَبْقَ أَبُو الْغُرَانِيْقِ مَالًا . ثُمَّ خَرَجَ بِنَفْسِهِ بِرِدِّ إِطْرَابُلُسٍ ؛ فَلَقِيَهُ خَبَرُ هَزِيمَةِ ابْنِ طُولُونٍ ؛ فَبَحَثَ ابْنُ الْأَغْلَبِ عَنِ الْأَمْوَالِ ، وَأَخَذَهَا مِنْهُ وَجَدَتْ عَنْدهُ ؛ فَكَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْعَسْكَرِ يَبِيعُ مَثَاقِيلَ ابْنِ طُولُونٍ سِرًّا بِمَا أَمَكُهُ ، خَوْفًا أَنْ تُؤْخَذَ مِنْهُ .

وَفِي سَنَةِ ۲۶۸ ، كَانَ فَتَكَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَغْلَبِ بِأَهْلِ الزَّابِ ؛ فَفَتَلَهُمْ وَقَتَلَ أَطْفَالَهُمْ ، وَحَمَلُوا عَلَى الْعَجَلِ إِلَى الْحَفْرِ ؛ فَأُلْقُوا فِيهَا . وَفِيهَا عُزْلُ صَاحِبِ صِفْلِيَّةِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، وَوَلِيَّهَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ .

وَفِي سَنَةِ ۲۶۹ ، تُوُفِيَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَفْصِ النَّزَّاهِ ؛ وَكَانَ جَهْمِيًّا ۱ . وَكَانَ يَقُولُ بِخُلُقِ الْقُرْآنِ ؛ وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهِ ؛ فَهَمُّوا بِقَتْلِهِ .

وَفِي سَنَةِ ۲۷۰ ، تُوُفِيَ سُلَيْمَانُ بْنُ عِمْرَانَ الْقَاضِي مَفْلُوجًا . وَتُوُفِيَ حُسَيْنُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ . وَتُوُفِيَ أَبُو حَارِثٍ هِشَامُ بْنُ حَارِثِ النُّفَيْهِ ؛ وَكَانَ مُجَابِدَ الدَّعْوَةِ .

وَفِي سَنَةِ ۲۷۱ ، تُوُفِيَ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ صَاحِبِ صِفْلِيَّةِ . وَوَلِيَّهَا سَوَادَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَفَاجَةَ التَّمِيمِي .

1) A. الْحَجَبِ . 2) B. ذَلِيلًا .



وفي سنة ٢٧٢، أغزى سَوَادَة صاحبُ صِفْلِيَّة سرايا إلى بلاد الروم؛ فغنمت وانصرفت. وفيها كانت وقائع بين المسلمين وبين بَطْرِيَق جاء من القُسْطَنْطِينَة، يُقال له نجفور، في عسكر كبير؛ فدخل مدينة سبرينة، وخرج منها المسلمون بأمان إلى صِفْلِيَّة.

وفي سنة ٢٧٣، وثب أهل بَلَرَم على سَوَادَة بن محمد صاحب صِفْلِيَّة P. 112 وعلى أخيه وبعض رجاله؛ فوجهوهم \* مفيد بن إلى إفريقية. واجتمع أهل البلد على أبي العباس بن علي؛ فولّوه على أنفسهم.

وفي سنة ٢٧٤، كان وصول أحمد بن عمر بن عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب المعروف بحَبَشِي. وفيها توفي أحمد بن حُدَيْر بإفريقية؛ وله سَاعٌ من سَحْنُون<sup>١</sup>. وفي سنة ٢٧٥، كانت لأهل صِفْلِيَّة على المشركين صَوْلَة؛ فقتل فيها من المشركين أكثر من سبعة آلاف؛ وغرق نحو من خمسة آلاف، حتى أخلى الروم كثيراً من المدن والحصون التي تُجاور المسلمين. ووصلت سرايا المسلمين إلى الأرض الكبيرة؛ فسبّت وانصرفت. وكانت بإفريقية هِجَة تُعرف بثَوْرَة الدراهم<sup>٢</sup>.

### ثورة الدراهم على إبراهيم بن أحمد

وذلك أنَّ إبراهيم بن أحمد ضرب الدراهم الصّحاح، وقطع ما كان يُتعامَل به من القطع. فأنكرت ذلك العامة، وغلقوا المحوانيت، وتألّفوا، وصاروا إلى رقّادة، وصاحوا على إبراهيم؛ فحبسهم في الجامع. واتّصل ذلك بأهل القَيْرَوَان؛ فخرجوا إلى الباب، وأظهروا المدافعة<sup>٣</sup>. فوجه إليهم إبراهيم بن أحمد وزيره أبا عبد الله بن أبي إسحاق؛ فرموه بالحجارة وسبّوه. فانصرف إلى السلطان إبراهيم بن أحمد؛ فأعلمه بذلك. فركب إبراهيم إلى القَيْرَوَان، ومعه حاجبُه نَصْر بن

1) Cet alinéa manque dans B.

2) Cette phrase manque dans B.

3) الموافقة B.



الصَّخْصَامَةُ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْجَنْدِ؛ فَنَاصَبَهُ أَهْلُ الْقَيْرَوَانِ الْقِتَالَ. فَتَقَدَّمَ إِبْرَاهِيمُ  
ابْنَ أَحْمَدَ إِلَى الْمَصَلَّى؛ فَتَرَلَّ، وَجَلَسَ، وَكَفَّ أَصْحَابَهُ عَنْ قِتَالِهِمْ. فَلَمَّا اطْمَأَنَّ بِهِ  
مَجْلِسُهُ، وَهَدَأَ النَّاسُ، خَرَجَ إِلَيْهِ الْفَقِيهَ الزَّاهِدَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُغِيثٍ؛  
فَكَانَ بَيْنَهُمَا كَلَامٌ<sup>١</sup> كَثِيرٌ. وَدَخَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ الْوَزِيرَ مَدِينَةَ  
الْقَيْرَوَانِ مَعَ أَحْمَدَ بْنِ مُغِيثٍ؛ فَشَقَّ سَبَاطَهَا وَسَكَنَ أَهْلَهَا. فَرَجَعَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ  
أَحْمَدَ إِلَى رِقَادَةِ، وَأَطْلَقَ الْمَحْبُوسِينَ بِالْجَامِعِ. وَانْقَطَعَتِ الْفُتُودُ وَانْقَطَعَ مِنْ إِفْرِيقِيَّةِ  
إِلَى الْيَوْمِ؛ \* وَضَرَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ دَنَابِيرَ وَدِرَاهِمَ سَمَاهَا الْعَاشِرَةَ، فِي كُلِّ ١١٠ دِينَارٍ مِنْهَا عَشْرَةَ دِرَاهِمٍ.

وفيهما، عزل عبد الله بن أحمد بن طالب بن سُفْيَان عن قضاء إفرقية  
وحبسِهِ؛ ثُمَّ أُرْسِلَ إليه بطعام مسموم، أَكَلَهُ في الحبس؛ فمات من فوره في  
رجب. واستقضى إبراهيم بن أحمد محمد بن عبدُون بن أبي ثور؛ وكان  
جدُّه طحاناً؛ وكان يكتب اسمه: محمد بن عبد الله الرَّعَيْنِي.

وفي سنة ٢٧٦، كان الجهاد بصَفِيَّةَ في غزوة سَوَادَةَ بن مُحَمَّدٍ إِلَى طَرَمِينٍ ،  
فحاصرها . وفيها حبس إبراهيم بن أحمد كَاتِبَهُ مُحَمَّدُ بن حَيْثُونُ المعروف باسم  
البريدي<sup>(٢)</sup> ، فكتب إليه من السجن [بسيط] :

هَبْنِي آسَاتُ فَأَتِنَ الْعَفْوَ ۖ وَالْكَرَّمَ  
إِذْ قَادَنِي نَحْوَكَ الْإِذْعَانُ ۖ وَالسَّدْمُ  
بِأَخْبَرَ مَنْ مَدَّتِ الْأَيْدِي إِلَيْهِ أَمَّا  
سَرَّيْ ۖ لَصَبَّ نَهَاهُ ۖ عِنْدَكَ الْقَلَمُ  
بِالْفَتْ فِي السَّخَطِ ۖ فَأَصْحَحْ صَحَّحَ مُقْتَدِرٌ  
إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا مَا اسْتَرْجَعُوا رَحِمُوا

1) A. فضل - a. (L. Corr., p. 16).      2) B. انگریزی.      3) A. الفضل.

1. 1. A. بن قند معاذ. (b) Legon d'Ibn al-Akbar (*Notices*, p. 146, n. 4). A. et

B. ١٤٠٠, *Veget. Coran.*, p. 16.      6) B. ١٤٠٠.



قال: فلما قرأ إبراهيم بن أحمد أياته، قال: «يكتب الي: «هني أسأت!» وهو قد أساء! أما إنه لو قال [وافر]:

ونحن الكائنون وقد أسأنا فهبنا لذكرهم الكاتميننا

لعفوت عنه! «ثم أمر - فبحه الله! - به؛ فجعل في نابوت حتى مات - رحمه الله تعالى!

وفي سنة ٢٧٧، قتل إبراهيم بن أحمد حاجبه نصر بن الصمصامة بان ضربه خمسمائة سوط؛ فلم ينطق بكلمة، ولا تحرك من موضعه؛ ثم أمر بضرب عنقه. فقال لمن حوله: «لا تظنوا أنني أجزع من الموت!» ووعدهم أنه يفتح يده ويغلقها ثلاث مرّات بعد ضرب عنقه. ففعل. فأخبر إبراهيم بذلك؛ فتعجب، وأمر بشق بطنه شقاً طويلاً، ويؤتى إليه بقلبه. فنظر منه إلى منظر عجيب، وذلك P. 116 أنه كان فائناً<sup>1</sup> في كبده؛ ووُجدت فيه شعرات نابنة في أكثر أجزائه.

وفي سنة ٢٧٨، كانت ولاية أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن الأغلب المظالم، وولاية محمد بن الفضل صفلية، وعرض ديوان الخراج على سودة النصراني على أن يسلم؛ فقال: «ما كنت لأدع ديني على رياسة أباؤها!» فنُطع بنصفين وصُلب.

وفي سنة ٢٧٩، كانت ولاية محمد بن الفضل صفلية. ودخل حضرة بآرم اللبتين خنًا من صفر.

وفيها، قتل إبراهيم بن أحمد من أهل إفريقية من قتل بطراً<sup>2</sup> وشهوة. فمن قتل في هذه السنة: إسحاق بن عمران المنطبيب المعروف بسم ساعة؛ قتله وصلبه؛ ومنهم حاجبه فتح، ضربه بالسياط حتى مات. وقتل فيها جميع فتيانه؛ وسبب ذلك أنه كان كثير الإصغاء إلى قول المنجمين والكهنة؛ وكانوا قالوا له إنه يقتله رجل ناقص العقل، وإنه يمكن أن يكون فتى؛ فكان إبراهيم، إذا

1) Leçon fournie par B. -A. : فائنا.

2) Manque dans A.



رَأَى أَحَدًا مِنْ فِتْيَانِهِ، فِيهِ حَرَكَةٌ وَنَشَاطٌ وَجِدَّةٌ، يَتَقَلَّدُ سَيْفًا، قَالَ: «هَذَا هُوَ صَاحِبِي!» فَيَقْتُلُهُ. فَلَمَّا قَتَلَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً، وَقَعَ بِقَلْبِهِ أَنَّهُ قَدْ اسْتَفْسَدَ<sup>١</sup> إِلَيْهِمْ؛ فَضَمَّهُ الْخَذَرُ مِنْهُمْ إِلَى قَتْلِ جَمِيعِهِمْ؛ فَقَتَلَهُمْ فِي هَذَا الْعَامِ، وَاسْتَخْدَمَ عَوَضًا عَنْهُمْ السُّودَانَ. ثُمَّ عَرَضَ لَهُمْ مِنْهُ مَا عَرَضَ لِلْفَتَيَانِ الصَّفَالِيَّةِ: فَقَتَلَ السُّودَانُ أَجْمَعِينَ. وَفِي سَنَةِ ٢٨٠، كَانَ الْإِيْقَاعُ بِرِجَالِ بَلَزْمَةَ؛ وَفِي صِصْتِهِمْ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَحْمَدَ ابْنَ الْأَعْلَبِ كَانَ قَدْ حَارَبَهُمْ وَاسْتَقْدَمَ مِنْهُمْ إِلَى مَدِينَةِ رَقَادَةَ نَحْوًا مِنْ سَبْعِمِائَةِ رَجُلٍ مِنْ أَبْطَالِهِمْ؛ فَأَنْزَلَهُمْ، وَوَسَّعَ عَلَيْهِمْ، وَبَنَى لَهُمْ دَارًا كَبِيرَةً تَشْتَمِلُ عَلَى دُورٍ يَرْجِعُ إِلَى بَابٍ وَاحِدٍ، وَأَسْكَنَهُمْ فِيهَا. فَلَمَّا سَكَنُوا وَاطْمَأَنَّنُوا، جَمَعَ ثِقَاتُ رِجَالِهِ لَأَخْذِ أَرْزَاقِهِمْ؛ ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِصَاحِبَةِ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ لِمَا أَمَرَهُ بِهِ. فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، رَكِبَ إِلَى دَارِ الْبَلَزْمِيِّينَ فِي الْحِجْدِ؛ فَقَتَلَهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ، بَعْدَ أَنْ دَافَعُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ إِلَى \* وَفِي الْعَصْرِ. وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ انْقِطَاعِ دَوْلَةِ بَنِي الْأَعْلَبِ. إِذْ كَانَ أَهْلُ بَلَزْمَةَ فِي نَحْوِ أَلْفِ رَجُلٍ مِنْ أَبْنَاءِ الْعَرَبِ وَالْحِجْدِ الدَّخَالِينَ إِلَى إِفْرِيقِيَّةٍ عِنْدَ افْتِتَاحِهَا وَبَعْدَ؛ وَكَانَ أَكْثَرُهُمْ مِنْ قَبَسٍ، وَكَانُوا يُدْخِلُونَ كُنَامَةً. فَلَمَّا فَتَمَّ إِبْرَاهِيمُ، اسْتَظَالَتْ كُنَامَةُ، وَوَجَدَتْ السَّبِيلَ لِلْقِيَامِ مَعَ الشَّبْعِ عَلَى بَنِي الْأَعْلَبِ. وَفِيهَا، كَانَ تَمْنَعُ الْبِلَادِ وَمُخَالَفَتُهَا عَلَى السُّلْطَانِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَحْمَدَ، وَانْتِزَاعُهُ مِنْهُ أَنْتَزَى عَلَيْهِ. وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ نُوُسٍ وَالْجَزِيرَةِ وَالْأَرُوسِ وَاجِدَةً وَقَمُودَةَ خَالَتُوا عَلَيْهِ وَقَدَّمُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ رِجَالًا مِنَ الْحِجْدِ وَغَيْرِهِمْ، لِأَنَّ السُّلْطَانَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْأَعْلَبِ أَخَذَ عِيْدَهُمْ وَخِيْلَهُمْ، وَجَارَ عَلَيْهِمْ؛ فَصَارَتْ إِفْرِيقِيَّةٌ عَلَيْهِ «رَأْسُ مَوْقِدَةٍ»، وَهُوَ سَقَى يَدَهُ مِنْ أَعْمَالِهَا إِلَّا السَّاحِلَ وَالشَّرْقَ إِلَى إِطْرَاسُسَ. فَخَفِرَ حَيْثُ حَوَانِ رَقَادَةَ، وَانْصَبَ عَلَيْهِ أَبْوَابُ حَدِيدٍ، وَجُمِعَ إِلَى نَحْوِهِ ثِقَاتُهُ، وَفُزَّ بِالسُّودَانِ مِنْ قَبْضِهِمْ؛ وَقَدْ كَانَ جَمْعُ مِنْهُمْ خَمْسَةَ أَلْفٍ سَوْدٍ.

وَفِيهَا، كَانَتْ وَفَاتُهَا تَحْلُكُ عَنْ فَتْحِ نُوُسٍ عَمُودًا، وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ قَمُودَةَ تَمَرَكُوا لِقَتَالِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْأَعْلَبِ؛ فَأَخْرَجَ إِلَيْهِمْ مَيْمُونًا الْعَبْسِيَّ، فَجَالَسَهُمْ حَتَّى



انهزموا، وقتل جماعة منهم؛ ثم فعل ذلك أهل تونس؛ فهزمهم ميمون أيضاً، وهزم أهل الجزيرة وصطُفورة، وقتل منهم كثيراً، حتى سبق القتل في العجل إلى النبروان. ثم دخلت تونس بالسيف، لعشر بقين من ذي الحجة؛ فانتهت الأموال، وسببت الدرية، واستحلت الفروج. ومما كان بإفريقية في هذا العام، دخول أبي عبد الله، داعية الشيعة، <sup>(١)</sup> إفريقية، ونزوله بكنامة منها <sup>(٢)</sup>. فلذكّر الآن مبتدأ أمره مختصراً، إلى أن استفل بالملك. <sup>(٣)</sup> ثم رجع إلى ما كنا بصدده <sup>(٤)</sup>.

### ابتداء الدولة العبيدية الشيعية

قال الورّاق: لم نزل الشيعة منذ مات علي بن أبي طالب - رضه - بدعو إلى إمام معصوم، يقوم بالحق، على زعمهم؛ فتُرسل دُعاة إلى سائر النواحي، فلا ينجح لهم سعي. ثم تفاوضوا وتراسلوا على أن يُرسلوا داعياً إلى المغرب، بدعو الناس إلى التدنّس بحبّ أهل البيت؛ ويكاتبوا بذلك من سائر الآفاق. فاختاروا منهم رجلاً ذا فهم، وفصاحة، وجدال، ومعرفة، يُسمّى أبا عبد الله الصنعائي، وجمعوا له مالا يتقوى به على سفره. فسار أبو عبد الله هذا إلى موسم الحجّ ليجتمع به مع من يحجّ تلك السنة من أهل المغرب، ويدوق أخلاقهم، ويطنع على مذاهبهم، وينحبل على نيل الملك بضعيف <sup>(١)</sup> الحيل. <sup>(٢)</sup> فسُبحان مقدّر التدوير، ومحكم الأمور كيف يشاء! لا إله إلا هو! <sup>(٣)</sup> فلما وصل للموسم، لا للحجّ، لأنّ الحجّ ليس من مذاهبهم الناصية، بل تكلف حضوره لينسب في مراده؛ فرأى في الموسم قوماً من أهل المغرب؛ فلصق بهم وخالطهم. وكانوا نحو عشرة رجال من قبيل كُتامة، مُلتفتين على شيخ منهم. فسأله عن بلادهم؛ فأخبروه صفتها؛ وسأله عن مذاهبهم؛ فصَدّقوه عنه. فتكلّم أبو عبد الله الداعي في مذهبهم، فوجد الشيخ يميل في مذهبه إلى مذهب الأماضية الكُتارة؛ فدخل

1-1) Manque dans A.

2-2) Manque dans A.

3-3) Manque dans A.

4-4) Manque dans B.



عنه من هذه الشئمة. ولم يزل يستدرجهم ويخونهم بما أوتى من فضل النسان والعلم بالجدل. الى أن سبهم عقولهم بسحر بيانه. فلما حان رجوعهم الى بلادهم، سألوه عن أمره وشأه، فقال لهم: «أنا رجل من أهل العراق، وكنت أخدم السلطان؛ ثم رأيت أن خدمته ليست من أفعال البر؛ فتركها وصرت أطلب المعيشة من المال الخلال؛ فلم أرَ لذلك وجهاً إلا تعلم القرآن للصبيان؛ فسألت أسن متأني ذلك بآية حسنة؛ فذكر لي بلاد مصر». فقالوا له: «وحيث سائرون الى مصر. وهي طريقنا. فكُنْ في صحبتنا إليها!» ورجعوا منه في ذلك. فصحبهم في الطريق. فكان يحدثهم، ويبل بهم الى مذهبه. وسقى اليهم الشيء بعد الشيء، الى أن شربت قلوبهم محبته؛ فرجعوا منه أن يسير الى بلادهم ليعلم صبيانهم. فاعتذر لهم بعد الشقة. وقال: «إن وجدت مصر حاجتي. أقمت بها، وإلا. فرسنا أصحابكم في القبروان». فلما وصلوا مصر. غاب عنهم كداه يطلب بغيته. ثم اجتمعوا له وسألوه؛ فقال لهم: «لم أجد بهز الماد ما ريد». فرجعوا أن صحبهم. فأعلمهم ذلك. فكانوا في صحبته الى أن وصلوا القبروان؛ فراودوه على أن يصل معهم الى بلادهم. وضموا له ما أراد من تعليم الصبيان. فقال لهم: «لا بد لي من المقام بالقبروان. حتى أطلب فيها حاجتي. فإن اتفق لي فيها غرضي. وبلغت غرضي». وكان شيخهم يحركهم عليه وأكرمهم له؛ فوصف له منزله وموضع من قبيته كداه. فأقام بالقبروان. فاعرف أخبار القبائل حتى صح عنه أن ليس في قبائل إفريقية كثير عدد. ولا شدة شوكة. ولا أصعب مراماً على الساطان. من كرامة.

فلما نقر ذلك عنه. نهض نحو صاحبه الشيخ الكداهي؛ فاشد في القبة سجد. ودخل الطريق مع الرفقة حتى قرب من موضع الشيخ صاحبه؛ فعدل القبة. وبرز في الطريق بالندري، والفر فيه بدرس الزرع. ورجل كهل من أهل كداه. حاش فيه مع ابنه؛ فقرب منهما. وسلم عليهما. فقاما اليه، ورحبا به. ورجعا منه في البرول

كهل من كداه. والشيخ الكداهي.



عدها، فأجابهما الى ذلك، فأنزلوه وأكرموه. فقال الداعي للرجل: «ما اسم ولدك هذا؟» قال: «تَمَامٌ». قال: «وما اسمك انت؟» قال: «مَعَارِكُ». فقال في نفسه: «تم أمرنا إن شاء الله، لكن بعد معارك!» ثم أراد الداعي الانصراف، فصرفوه مع امرأة تدُّهُ على الطريق، لأنَّ الحرب كانت بينهم وبين بني عَمَّهم. فسار حتى نزل \* في منزل من منازل كُتامة. فأتى المسجد، وفيه مَعْلَمٌ يُعَلِّمُ الصبيان. فقام اليه المَعْلَمُ، وسلَّم عليه، وهو راكِبٌ على بغلته الشهباء<sup>1</sup>؛ فجعل المَعْلَمُ يُطِيلُ النظر اليه؛ فاستراب لذلك أبو عبد الله، ونزل عن الدابة، ودخل المسجد. ثم دعا المَعْلَمُ؛ فقال له: «لقد رأيتك تنظر ائياً كثيراً وإلى البغلة». فقال له: «ذاك لسبب أنا أقوله لك. وذلك أنه كان قديماً تقدَّم رجلٌ من كُتامة كاهنٌ، يُقال له فَيَلَنِي؛ وكان، إذا رأى تفانهم. يقول لهم: إنما ترون الحرب إذا جاءكم الرجلُ الشرقيُّ صاحبُ البغلة الشهباء. فلما رأيتك، تذكَّرتُ قوله». فلما وفر ذلك في سمعه، استبشر. وكان ذلك و<sup>2</sup> الذي قبله من<sup>3</sup> الهأل نفوة له على أمره،<sup>3</sup> وزيادة إقدام، لولا هو، لم يقدر أن يتجاسر على شيء منه. فسبحان مُسَبِّبِ الأسباب<sup>3</sup>!

فسار أبو عبد الله الداعي حتى وافى منزلَ الشيخ صاحبه الكُتافي؛ فقصده الى المسجد<sup>4</sup>، ونزل به، وفيه مَعْلَمٌ يُعَلِّمُ الصبيان، وعند أبناء الشيخ صاحبه. فلما حان وقت الظهور، أَدَّنَ المَعْلَمُ؛ فسمع الشيخ الأذان، فخرج الى المسجد<sup>4</sup>؛ فرأى أبا عبد الله؛ فسَلَّمَ عليه، وعانقه. فلما أراد المَعْلَمُ الدخولَ المحراب، أخره عنه الشيخ، وقَدَّمَ أبا عبد الله الداعي. فلما انقضت الصلاة، قام معه الى منزله، وبالغ في إكرامه، ونَحَدَّثَ معه الى أن حانت صلاة العصر؛ فخرج معه للصلاة. فاستراب مَعْلَمُ الصبيان بذلك؛ فترك ذلك المسجد والتعليم فيه، وانصرف. وصار أبو عبد الله في ذلك المسجد يُصَلِّي وَيُعَلِّمُ الصبيان. واجتهد

1) A. بغلة شهباء.

2-2) Manque dans B.

3-3) B. donne simplement:

ليفضي الله أمراً كان متعولاً.

4-4) Omis dans B.



في تعليم الأولاد؛ فجمعوا له أربعين ديناراً، وزاد عليها الشيخ، وأتى بها إلى أبي عبد الله؛ فدفعها له، واعتذر له من ذلك. فتركها أبو عبد الله أمامه، وردَّ يده إلى كيس كان معه، وصَبَّ منه خمسمائة دينار أمام الشيخ، وقال له: «لستُ بمُعَلِّم الصبيان! إنما الأمر ما أخبرك به! فاسمع! إنما نحن أنصارُ P. ١٢١ أهل البيت، وقد جاءت الرواية فيكم يا أهل كُتامة! إنكم أنصارنا، والمقيمون لدولتنا؛ وإنَّ الله يُظهِر بكم دينه، ويُعِزُّ بكم أهل البيت! وإنَّه سيكون إمامٌ منهم أنتم أنصاره، والباذلون مُهْجَتَهُ دُونَهُ؛ وإنَّ الله يفتح بكم الدنيا كلها، ويكون لكم أجرُكم مُضاعَفاً؛ فيجتمع لكم خير الدنيا والآخرة!» فقال له الشيخ: «أنا أرغبُ فيما رغبْتَنِي فيه، وأبذلُ فيه مُهْجَتِي ومالي، أنا ومن أبعني؛ وأنا أطوِّعُ اليك من يدك: فمرُّ بما شِئْتَ، أمثِلْهُ!» فقال له: «ادعُ الخاصَّةَ من بني عمِّك، الأقربَ فلاقرب!» فقال: «نعم!» فنظر الشيخ فيما قاله، وسكَّ دعوته في أقاربه ومن يختصُّ به.

وجاء شهر رمضان. فقال أبو عبد الله للشيخ: «إنَّ رمضان قد جاء؛ ومذهبنا أنَّه لا تُصَلَّى التراويحُ. لأنَّها ليست من سنة النبي - صلعم - وإنما سنَّها عمر - رضه - ونحن نُطَوِّلُ الفِراة في صلاة العشاء الأخيرة، ونقرأ بالسُّور الطَّوال، فيكون ذلك عَوْضاً عن التراويح.» فقال له الشيخ: «أنا طائعٌ لك. فأفعل ما تُريد!» وبلغ خبرُ هذه الصلاة وأُتِيَ من أخبار هذا الدعي إلى بعض من اتَّصل بمنزل الشيخ وأخيه. فسار أخو الشيخ إليه. وقال له: «ما لك ولهذا المشرقي الذي أفسد دينك، وغير مذهبك؟» فلما فرغ من كلامه، قال له الشيخ: «أنا أدعوك للأمر الذي دخلت فيه؛ فأما أن تنقذ ما تنقذه، وأما أن لا تلقاني بلباسٍ مَنْ قد تَلَوْتُ خَيْرَهُ وقَضَيْتَهُ ودَسَّهُ!» فانصرف عنه جميعاً. وانفرد الشيخ مع سائر الجماعة؛ فوصف لهم أن عبد الله بن أبي قحافة، حتى تمكَّنت محبَّتُهُ في قلوبهم. ثم أخرجهم إليهم، وقال له: «كُتْمُهُم! يا أيُّها عبد

وقد تفرَّع تعظيمه في الموضع 2-2. Manque dans A. qui ajoute: «كُتْمُهُم! يا أيُّها عبد



الله! « فكلّمهم بلسانه، وقال لهم: «انتم أنصارُ أهل البيت وشيعته!» حتى خلب عُقولهم بحلاوة لفظه. فلم يبرحوا حتى دخلوا في دعوته.

ثم \* إِنَّ أَخَا الشَّيْخ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ، يَفْخَرُ عَلَيْهِ بِمُعَلِّمِ أَوْلَادِهِ، وَيَدَّعِي أَنَّهُ أَعْلَمُ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَيَطْلُبُ مُنَاطَرَتَهُمَا. فَتَوَاعَدُوا لِذَلِكَ. وَلَمَّا حَانَ الْوَعْدُ، جَاءَ أَخُو الشَّيْخ بِمُعَلِّمِهِ وَأَبْنَائِهِ؛ وَبَلَغَ أَخَاهُ مَجِيئَهُ؛ فَأَتَى بِجَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي عَمِّهِ مَعَهُمْ دَخَلَ فِي مَذْهَبِهِ، وَقَالَ لَهُمْ: «إِذَا نَحْنُ اجْتَمَعْنَا. اضْرِبُوا أَنْتُمْ عَلَى قَبْطُونٍ أُخَى كَأَنَّكُمْ مِنْ أَعْدَائِهِ!» وَأَمَرَ جَمَاعَةً أُخْرَى؛ فَكَمَنْتَ لَهُ فِي طَرِيقِهِ. فَبَيْنَمَا أَخُو الشَّيْخَ مَعَ مُعَلِّمِهِ وَأَوْلَادِهِ، إِذْ صَرَخَتْ صَارِخَةٌ مِنْ نَحْوِ قَبْطُونِهِ؛ فَأَسْرَعَ بِرُكُضٍ إِلَى نَاحِيَّتِهِ؛ فَخَرَجَ عَلَيْهِ الْكَمِينَ؛ فَخَبَطُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ، وَبَرَكُوهُ عَقِيرًا. وَبَلَغَ الشَّيْخَ خَيْرَ قَتْلِ أَخِيهِ. فَبَادَرَ كَأَنَّهُ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ مِنْ ذَلِكَ؛ وَجَاءَهُ بَنُو عَمِّهِ يُعْزُّونَهُ فِي أَخِيهِ؛ فَذُبِحَتِ الْبَقَرُ. وَصَنَعَ طَعَامًا لِبَنِي عَمِّهِ. وَنَهَى لَهُمْ أَخَاهُ، <sup>١</sup> وَأَحْتَالَ عَلَى قَوْمٍ مِنْ بَنِي عَمِّهِ <sup>٢</sup>. وَأَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ وَالْمَوَاقِفَ بِطَاعَةِ الدَّعَى. فَاجْتَمَعَ لَهُ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ.

وَأَقَامَ هَذَا الشَّيْخُ فِي حَرْبٍ مَعَ قَوْمِهِ وَبَنِي عَمِّهِ مَدَّةً مِنْ سَبْعَةِ أَعْوَامٍ. إِلَى أَنْ وَفَاهُ أَجَلُهُ. فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، جَمَعَ بَنِي عَمِّهِ وَقَرَابَتَهُ. وَقَالَ لَهُمْ: «تُوصِيكُمْ بِهَذَا الرَّجُلِ أَلَّا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ!» وَأَوْصَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَوْلَادِهِ، وَقَضَى نَحْبَهُ. فَاتَّزَمَتِ كُتْلَةُ الطَّاعَةِ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَدَخَلَتْ قِمَاطِلُ كَثِيرَةٍ فِي دَعْوَتِهِ. فَصَبَرَ لَهُمْ دِيُونَانًا، وَأَلْزَمَهُمُ الْعَسْكَرِيَّةَ، وَقَالَ لَهُمْ: «أَنَا لَا أَدْعُوكم لِنَفْسِي، وَإِنَّمَا أَدْعُوكم لَطَاعَةِ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، الَّذِي يَصِفُّهُ كَذَا وَكَذَا.» وَوَصَفَ لَهُمْ مِنْ كَرَامَاتِهِ مَا تُسَكِّرُهُ الْعُقُولُ. فَكَانَتْ تَصِيحُ عِنْدَهُمْ؛ وَيَقُولُ لَهُمْ: «هُوَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ، وَأَنَا مُنْصَرِّفٌ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذَا ظَهَرَ!» يَعْنِي عَمِيدُ اللَّهِ. وَلَمْ يَكُنْ رَأَى نَظْرًا. وَإِنَّمَا يَسْمَعُ أَخْبَارَهُ مِنْ شَبَوخٍ <sup>٣</sup> الشَّبَعَةِ. وَكَانَ يَعْتَقِدُ ذَلِكَ اعْتِقَادًا

1-1) Manque dans B

2) ملوث B



صحباً، لا مَرِيَّةَ فيه، الى أن صنا له أمر البربر؛ فبارل • الكواضر، وهم ١٢٤ هـ. مَلِكَ إفريقيا، وانتزعها من يديه.

وفي سنة ٢٨١، أمر إبراهيم بن الأغلب صاحب إفريقيا ميموناً الحبشي<sup>١</sup> أن يسير الى تونس، فيقتل بها جماعة من بني تميم وغيرهم؛ فقتلوا وصلبوا على بابها. فوفد أكابر أهل تونس مع ميمون الحبشي<sup>٢</sup>؛ فكسا السلطان ميموناً الخزّ والوشى والديباج، وطوّقه بالذهب، وحمله على فرس، وصرفه الى تونس من غده. وفيها خرج السلطان إبراهيم بن الأغلب الى تونس، لثمان خنون من رجب؛ فاستوطنها.

وفي سنة ٢٨٢، انعقد الصلح بين أهل صقلية والروم لأربعين شهراً، على إخراج ألف أسير من المسلمين، وعلى أن تكون عدهم رهائن الإسلام في كل ثلاثة أشهر ثلاثة<sup>٣</sup> من العرب وثلاثة من البربر. وفيها قدّم إبراهيم بن الأغلب بنيه على بلاد إفريقيا.

وفي سنة ٢٨٢، رجع إبراهيم بن أحمد من تونس الى رقادة. وخرج أبو منصور أحمد بن إبراهيم الى إطرأس. وخرج أبو تخر بن أدهم الى مصر. وفيها كانت وقعة نفوسة؛ وذلك أن إبراهيم بن أحمد اعترضته نفوسة بين قايس وإطرأس، ومنعته الجواز؛ وكانوا في زهاء عشرين ألف رجل. لا فارس معهم. فناصرهم المحرب. وقابلوهم قتالاً شديداً حتى هربوا، وقتلوا كثرهم. ثم نادى الى مدينة إطرأس؛ فقتلوا بها أبا العباس محمد بن زيادة الله بن الأغلب، وكان أديباً طريفاً، له نواليف؛ وسبب قتله أن البعاضد بالله العباسي كتب الى إبراهيم بن أحمد يُعَنِّفه على جوره وسوء فعله بأهل تونس، ويقول له: «إن انتهيت عن أخلاقك هذه، وإلا، فسليم العمل الذي بيدك لأن عمك محمد بن زيادة الله!» ثم نهض من إطرأس الى باورغا؛ فقتل بها خمسة عشر رجلاً، وأمر بطبخ رؤوسهم، مظهرًا أنه يريد أكلها. هو ومن معه من

١ حبشي

٢ Manque dans A



رجاله؛ فارتاع أهل العسكر منه، وقالوا: «قد خُوِطَ!» فانقضَّ الناسُ عنه P. ١٢٤ فلما رأى ذلك، «خشى أن يبقَى وحده. فرجع إلى تونس؛ فجعل عقوبة من انقضَّ عنه غُرمَ ثلاثين ديناراً؛ فسعى غُرمَ الهاربين.

وفي سنة ٢٨٤، كانت وقعة بنفوسة لأبي العباس بن إبراهيم؛ فقتل منهم مقتلة عظيمة، وأسر منهم نحو ثلاثمائة. فلما وصل بهم إلى والد إبراهيم بن أحمد، دعا بهم. فقرب إليه شيخ منهم؛ فقال له إبراهيم: «أتعرف علي بن أبي طالب؟» فقال له: «لعمرك الله! يا إبراهيم، على ظلمك وقتلك!» فذبحه إبراهيم، وشقَّ عن قلبه، وأخرجه بيده، وأمر أن يُفعلَ ببقية الأسارى كذلك، حتى أتى على آخرهم. ونُظِمَتْ قلوبهم في حبال، ونُصِبَتْ على باب تونس

### قصة ابن الأغلب مع الشيخ الصالح أبي الأحوص

وذلك أن أبا الأحوص أحمد بن عبد الله المكفوف<sup>١</sup> المنعبد، من أهل سوسة، كان زاهداً ورعاً. فلما أكثر إبراهيم بن أحمد الجور والقتل، دعا رجلاً من أهل سوسة، وأملى عليه رسالة إلى إبراهيم، كان في فصل منها: «يا فاسق! يا جائراً يا خائن! قد حدثت عن شرائع الإسلام! وعن قريب تُعابن مقعدك من جهنم؛ وسترد، فتعلم!» وبعث به إليه. فلما قرأه، غضب وبعث إلى أبي الأحوص من قال له: «عذرتناك لفضلك وديك! ولاكن ابعث إلى الذي كذب الكتاب. وبالله! لئن لم تفعل، لأقتلن فيه من أهل سوسة كذا وكذا، ويكون إثمُ ذلك في عُنُقك!» فقال أبو الأحوص للرسول: «قل له: لئن قتلت ألفاً، لا يكون إثمهم إلا عليك! ولو عَمِلْتَ ما عَمِلْتَ، ما أعلمُك بالرجل. فتُبَّ إلى خالفك، وأرجع عن جورك!» فأمسكه الله عنه<sup>٢</sup>، ومات أبو الأحوص في هذه السنة.

وفي سنة ٢٨٥، كانت فتنة بصفلية، بين عربها وبربرها؛ وفي خلال ذلك،

1) A. المكنوف. Manque dans B.

2) A. فامسكه عنه



وردت كُتُب ابن الأَغلَب يدعُوهم الى الرجوع للطاعة، ويؤوِّنهم أَجمعين، حاشى  
 أبا الحسن \* بن يزيد وولَدَه والحَضَرَيَّ؛ فتقبَّض عليهم، وبعث بهم الى ان P. ١٢٥  
 الأَغلَب. فأَما أبو الحسن، فَإِنَّه تناول سُمًّا، فمات من ساعته. وصُلِّت جُثَّتُه.  
 وقُتل وَلَداه. وجعل إبراهيم من بُضارِحك الحَضَرَيَّ ويَهْزِلُه؛ فقال له: «ليس  
 هذا وَقْتُ هَزْلٍ!» وأمر به؛ فقتل بالمقارع بين يديه.  
 وفي سنة ٢٨٦، سخط إبراهيم بن الأَغلَب على جماعة من فتيانه وقتلهم.  
 وفيها، كانت وقعة بين أبي العباس بن إبراهيم بن أحمد بن الأَغلَب وبين  
 بني بَلَطِيط بِبِسْكَرة؛ ففرَّق جموعهم. وقتل عدداً كثيراً منهم، وأصلح ما كان  
 الناث هنالك.

وفي سنة ٢٨٧، كانت بِصِفْلِيَّة مَلْحَمَةٌ كَبِيرَةٌ: وذلك أَنَّ أبا العباس عد  
 الله بن إبراهيم بن أحمد أخرجه أبوه بالأسطول مُصْلِحاً لها؛ فأسرع الى بَلَرَم  
 بَوْمِن أَهْلُهَا. فَأَمَّاه قاضيا في جماعة من أَهْلِهَا؛ فحبسهم عد نفسه وصرف الفاض.  
 ثُمَّ وَجَّه اليهم ثمانية مشايخ من أَهل إفرنجية؛ فحبسهم مكافأةً لفعله في منابجهم.  
 ثُمَّ زحفوا اليه وحاربوه؛ فانهزموا. وقتل منهم عددٌ كثيرٌ ودُقَّت لهم سُنُّ. ونمادت  
 هزيمتهم الى بَلَرَم. ثُمَّ زحف اليهم. فحاربهم على باب بَلَرَم، وقتل منهم عدداً  
 كثيراً؛ وطلبوه بالأمان؛ فَأَمَّنهم. ودخلها لعشرَ نِيفين من رمضان من السنة.

وفي سنة ٢٨٨، أخرج إبراهيم بن أحمد واهُ أبا عبد الله في حبش كثير  
 الى الزاب. وفيها. أغزى أبو العباس صاحبُ صِفْلِيَّة؛ فدخل مدسة رُبُه "عوة،  
 وغنم فيها غنائم كثيرة؛ واستأمنت له حصون، وأعطوه الجزية.

وفي سنة ٢٨٩، أظهر صاحبُ إفرنجية إبراهيم بن أحمد التوبة لما استقام  
 أمرُ أبي عبد الله الداعي بِكُتامة. فأراد إبراهيم بن أحمد أن يُرَضِيَ العامة.  
 ويستميل قلوب الخاصة بفعاله؛ فردَّ المظالم، وأسقط الدالات، وأخذ  
 العُشْرَ طعاماً؛ وبرك لأهل الضياع \* خراجَ سَنَةٍ. وسماها سنة العدل؛ P. ١٢٦

١. A et B. Correction proposée par Amari et suivie par Dozy (Reggio).



وَأَعْتَقَ<sup>١</sup> مَمَالِكَهُ، وَأَعْطَى فَنَاءَ الْقَبْرَانِ وَوَجْهَ أَهْلِهَا أَمْوَالًا عَظِيمَةً لِيُفَرِّقُوها  
فِي الضَّعْفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ؛ فَاسْتَوْكَلَتْ وَأُعْطِيَتْ مِنْ لَا يَسْتَحِقُّهَا، وَأُنْفَقَتْ فِي  
اللَّذَاتِ. وَصُرِفَتْ فِي الشَّهَوَاتِ. وَقَدِيمَ وَلَدِهِ أَبُو الْعَبَّاسِ مِنْ صِفَلِيَّةٍ مُسْتَدْعَى؛  
نَاسِلِمَ إِلَيْهِ أَبُوهُ الْمَلِكُ؛ فَوَلَّى أَبُو الْعَبَّاسِ عَلَى الْكُورِ مِنْ أَحَبِّ.

### وَمِنْ أَخْبَارِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ عَلَى الْجُمْلَةِ وَوَفَاتِهِ

كَانَ مَوْلَدُهُ يَوْمَ الْأَضْحَى سَنَةَ ٢٢٧<sup>٢</sup>. وَتَوَفَّى يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً  
بَقِيَتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ الْمَوْزُوعَةِ بِأَرْضِ الرُّومِ، وَسَبَقَ مَيِّتًا إِلَى جَزِيرَةِ  
صِفَلِيَّةٍ؛ فَدُفِنَ بِهَا بَعْدَ ثَلَاثَةِ وَأَرْبَعِينَ يَوْمًا مِنْ مَوْتِهِ. وَكَانَ عُمُرُهُ اِثْنَيْنِ  
وَخَمْسِينَ<sup>٣</sup> سَنَةً، وَمُدَّةُ وِلَايَتِهِ ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَاِثْنَتَيْ عَشْرَةَ يَوْمًا.  
وَأَقَامَ فِي أَوَّلِ وِلَايَتِهِ سَبْعَةً<sup>٤</sup> أَعْوَامَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ أَسْلَافُهُ مِنْ حُسْنِ السَّيْرِ  
وَحَبِيدِ الْأَفْعَالِ. ثُمَّ تَغَيَّرَتْ أَحْوَالُهُ، وَأَخَذَ فِي جَمْعِ الْأَمْوَالِ. ثُمَّ صَارَ فِي كُلِّ  
سَنَةٍ يَزْدَادُ تَغْيِيرًا وَسُوءَ حَالٍ. ثُمَّ اشْتَدَّ نَكَادُهُ<sup>٥</sup>؛ فَأَخَذَ فِي قَتْلِ أَصْحَابِهِ وَحُجَّابِهِ،  
حَتَّى أَنَّهُ قَتَلَ ابْنَهُ الْمَكْنَى بِأَبِي الْأَغْلَبِ، وَقَتَلَ بَنَاتِهِ وَأَنَّى بِأُمُورٍ لَمْ يَأْتِ بِهَا  
أَحَدٌ غَيْرُهُ. وَكَانَ كَثِيرَ الْمَلَلِ، شَدِيدَ الْحَسَدِ. وَكَانَتْ لَهُ فِي بَدْءِ أَمْرِهِ سِيرَةٌ  
حَسَنَةٌ، وَأَفْعَالٌ مَحْمُودَةٌ؛ ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهِ خِلَاطُ سَوْدَاوِيٍّ؛ فَتَغَيَّرَ، وَسَاءَتْ أَخْلَاقُهُ  
كَمَا ذَكَرْنَا. فَقِيلَ إِنَّهُ افْتَقَدَ مَنَدِيلًا صَغِيرًا، كَانَ يَمْسَحُ بِهِ فَمَهْ، وَكَانَ سَقَطٌ مِنْ يَدِ  
بَعْضِ جَوَارِيهِ؛ فَأَصَابَهُ خَادِمٌ لَهُ، فَقَتَلَ بِسَبِيهِ ثَلَاثَمِائَةَ خَادِمٍ. وَكَانَ سَبَبَ قَتْلِهِ  
لَوْلَا ظَنُّ مَنْ بِهِ؛ فَضُرِبَتْ رَقَبَتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ صَبْرًا. وَقَتَلَ إِخْوَتَهُ ثَمَانِيَةً؛ فَضُرِبَتْ  
P. ١٢٧ أَعْنَاقُهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ. وَكَانَتْ أُمُّهُ، \* إِذَا وُلِدَتْ لَهُ ابْنَةٌ، أَخَفَّتْهَا وَرَبَّتْهَا، لثَلَا  
يَقْتُلُهَا، حَتَّى اجْتَمَعَ عِنْدَهَا مِنْهُنَّ سِتُّ عَشْرَةَ جَارِيَةً، كَانَتْهُنَّ الْبَدُورُ؛ فَقَالَتْ لَهُ

1) B. وَأَغْنَى. 2) A. et B. ٢٢٠، ce qui n'est pas possible: Ibrahim mourut  
en 289 à l'âge de 52 ans, ainsi qu'il est dit un peu plus bas. 3) A. وَأَرْبَعِينَ (sic).  
4) A. سَنَةً. 5) A. نَكَرَهُ.



يوماً، وقد رأت منه رِقَّةً: «يا سيدي، قد ربيْتُ لك وصائف ملاحاً، وأُحِبُّ أَنْ تَراهُنَّ». قال: «نعم». فلما رآهُنَّ، قالت له: «هذي بنتُك من فلانة. وهذي بنتُك من فلانة!» حتَّى عدَّتهُنَّ. فلما خرج من عند أمِّه، قال لخدم له أسود: «امْضِ اليهنَّ وجِئني برووسهنَّ». فوقف، استعظماً لذلك. فقال له: «امْضِ وإلَّا قدَمْتُك قِبَلهنَّ!» فلما دخل على أمِّه، كبر ذلك عليها، وعظَّم في قلبها، وقالت له: «راجعه!» فقال لها: «لا سبيل إلى ذلك!» فقتلهنَّ وأخذ رووسهنَّ. وجاء بها إليه معلقة بشعورهنَّ؛ فطرحها بين يديه - قُبَّحه الله! - وأدخل كثيراً من فتياه الحمام وأغلق عليهم باب البيت السُّخْن؛ فأنوا فيه جميعاً. وأخبره كثيرة في هذا المعنى؛ ذكرها الرِّفِيق وغيره.

وفي سنة ٢٨٩ المذكورة، استرجع أبو العباس بن إبراهيم بن أحمد المال الذي أخرجه أبوه إلى النِّقَهاء ووجود الداس ليُفَرِّقوه في المساكن؛ فرجع مَعْظَمُهُ، وقال لِمُشَايخ إفرنجية: «اغتنمُ الرِّصْدَ في المال لِمَرَضِ الأُميرِ أُمَيٍّ، ومَغِيْبِي عنه!» وفيها، شَخَصَ أبو عبد الله الأَحْوَلُ بن أبي العباس إلى مدينة طَبْنَةَ إلى مُحَارِبَةِ السَّبْعِي. وفيها، سافطت الجُومُ لَمَّا نَبَت من دى النِّعَةِ؛ فَسَبَّيْتُ السَّنةَ سنة الجُومِ؛ فهذه السَّنة ثلاثة أَسَاءَ: سنة العُدُل، وسنة الحُورِ (سماها العامة بذلك)، وسنة الجُومِ.

وفي سنة ٢٩٠، كتب أبو العباس بن إبراهيم إلى العمال ليأخذوا له السَّبْعَةَ. لأنَّ أباه فَوَّضَ إليه، ونَحَّى له عن الملك. واشتغل بالعبادة؛ وذلك قبل أن يبلغه وفاة أبيه.

• ولاية أبي العباس بن إبراهيم بن أحمد عليه

وذلك أنه أظهر النِّقَاطَ، وأجوس على الأَرَضِ، وإصاف المظنوم؛ وجالس أهل العلم، وشاورهم. وكان لا يركب إلَّا إلى النِّعَامِ؛ فقال قوم: «إنَّ



أهل النجوم أمروه بذلك!» وقال قوم: «به وسوسة!» وكتب الى ابنه زيادة الله، يستحثه في القدوم عليه من صفائية، لأنه وشى به إليه أنه يريد الانتزاء عليه. فقدم زيادة الله على أبيه لعشر بقين من جمادى الأخيرة؛ فقبض أبو العباس ما كان معه من الأموال والعدة، وحبس زيادة الله في بيت داخل داره، وحبس ناساً من أصحابه.

### مقتل أبي العباس بن إبراهيم بن أحمد

قُتل يوم الأربعاء، ليوم بقى من شعبان؛ فكانت ولانته بعد أبيه سبعة أشهر وأحد عشر يوماً، ومن يوم أفضى إليه أبوه الأمر سنة واثني وخمسون يوماً. وكان قتله على ما أصفه: وذلك أنه خرج من الحمام الى دار خاليفة، واستنقى على سرير خنزان. ووضع تحت رأسه سيفاً، ونام بعد أن أخرج كل من كان في الدار غير فتبين كان يشق بهما. فلما نام، تأمرا على قتله وقالوا: «هذه فرصة في تقديم اليد عند زيادة الله! فطعنوه من أسره. وسترج من أبيه. وتلى مكانه. ونفوز بالحظوة عنه.» فتقدم أحدهما، فاستل السيف الذي كان تحت رأسه، وضربه به ضربة قطع عنقه ولحيته، حتى نفذ الى السرير. ومضى الفتى الآخر الى ناحية من الدار؛ فارتقى الحائط، ونفذ الى زيادة الله، وأعلمه <sup>1</sup> أن أباها قُتل؛ فظن أنها مكيدة عليه. فقال له: «إن كنت صادقاً، فأرني الرأس!» فانصرف مسرعاً، ورى إليه الرأس <sup>2</sup>؛ فعد ذلك صدقه <sup>3</sup>.

ولابن زيادة الله بن أبي العباس عند الله

ابن إبراهيم بن أحمد بن الأغلب

وذلك أن زيادة الله، لما صحَّ عنه قتل أبيه، ورأى الرأس بين يديه،

1- Ici débute le fragment de l'Arabicus de Gollau utilisé par Dozy.

2-3- Manque dans B.



كسر قيوده، وبَادَرَ خَوْفًا أَنْ يَشْعُرَ بِالْأَمْرِ أَحَدٌ مِنْ أَعْمَامِهِ، فَيَسْتَيْقِظَهُ<sup>(١)</sup>. فلما صار  
 زيادة الله في الدار، أَرْسَلَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّائِغِ وَفِي أَبِي مُسْلِمٍ مَنْصُورِ بْنِ  
 إِسْمَاعِيلَ، (وَهَا مِمَّنْ كَانَ يُحِبُّ مَعَهُ نَهْمَةً<sup>(٢)</sup>) وَفِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.  
 فلما دخلوا عليه، قَالَ لَهُمْ: «انظُرُوا لِي وَلَا أَنْفُسَكُمْ!» فَقَالُوا لَهُ: «أَرْسِلْ فِي  
 أَعْمَامِكَ عَلَى لِسَانِ أَبِيكَ، وَفِي وَجْهِ الرِّجَالِ وَالْفُؤَادِ». فَأَرْسَلَ فِيهِمْ، وَدَفَعَ  
 إِلَيْهِمُ الصَّلَاتَ، وَأَخَذَ عَلَيْهِمُ الْبَيْعَةَ، وَأَمَرَ أَنْ يُنَادَى بِنُؤُسٍ: «مَنْ كَانَ هَاهُنَا  
 مِنَ الْحِجْدِ، فَلْيُتَوَافَ بِبَابِ الْأَمِيرِ!» فَرَكِبُوا بِأَسْلِحَتِهِمْ. فَأَمَرَ بِإِدْخَالِهِمْ وَاحِدًا  
 وَاحِدًا: يَدْخُلُ الرَّجُلُ، فَيَبَايِعُ، وَيُعْطَى خَمْسِينَ مِثْقَالًا. ففعل ذلك بالوجود.  
 أوَكْتُبَ ذَلِكَ الْيَوْمَ كِتَابَ بَيْعَتِهِ؛ فَقَرَأَ بِنُؤُسٍ عَلَى مَنَبَرٍ جَامِعِهَا<sup>(٣)</sup>. وَأَخَذَتْ لَهُ  
 الْبَيْعَةَ عَلَى الْعَامَّةِ بِهَا. وَكُتِبَ إِلَى الْعُمَّالِ<sup>(٤)</sup> (بِالْبِلَادِ) بِأَنْ يَأْخُذُوا لَهُ الْبَيْعَةَ عَلَى  
 مِنْ قَبْلِهِمْ. فلما قَرَبَ الْعِشَاءَ، نُودِيَ فِي الْحِجْدِ: «أَصْبَحُوا لِأَخْذِ عَطَايَاكُمْ!»  
 وَمُطِّلَ عَمُومَتُهُ<sup>(٥)</sup> بِالْإِنْصِرَافِ [عَنْهُ] إِلَى اللَّيْلِ. ثُمَّ أَكْبَلَهُمْ أَجْمَعِينَ، وَأَدْخَلَهُمْ فِي  
 شَيْئٍ<sup>(٦)</sup>، وَوَكَّلَ بِهِمْ نِيقَانَهُ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَضُفُوا بِهِمْ إِلَى جَزِيرَةِ الْكُرَّاثِ. وَهِيَ عَلَى  
 اثْنَيْ عَشَرَ مِيلًا مِنْ مَدِينَةِ نُؤُسٍ؛ فَضُرَّتْ هَاكِ رِقَابُهُمْ، لَيْلَةَ السَّيْتِ لثَلَاثَ  
 خُلُوفٍ أَرْمَضَانِ. وَأَصْبَحَ الْحِجْدُ وَالْمَوَالِي مِنْ عَدَدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ لِأَخْذِ الصَّلَاتِ. فلما  
 مَضَى صَدْرُ مِنَ النَّهَارِ، قِيلَ لَهُمْ: «انْصَرَفُوا! فَإِنَّهُ يَوْمٌ شُعْلِي!» ثُمَّ تَوَافَوْا مِنْ  
 الْغَدِ، فَدَفَعُوا. فَلَمْ يَزَالُوا يَتَرَدَّدُونَ إِلَى أَنْ<sup>(٧)</sup> رَدَّتْ قُلُوبُهُمْ وَمَتُوا بِالْإِخْتِلَافِ<sup>(٨)</sup>.  
 ولما كَمَلَ الْأَمْرُ لِرِزَادَةِ اللَّهِ، دَعَا بِالشَّيْئَيْنِ الذَّيْنِ قَتَلَا<sup>(٩)</sup> أَاهُ. فَأَمَرَ بِهِمَا  
 فَقُطِعَتِ أَيْدِيهِمَا وَأَرْجُلُهُمَا، وَصُلِّيَا عَلَى بَابِ الْقَبْرِ وَابِ الْجَزِيرَةِ مِنْ

(١) A. «فِي» (٢) A. L'exemple de Dozy, on signalera entre parenthèses ( ) les passages du *Resala* qui ne figurent pas dans le ms. de l'Arab; entre crochets [ ] les passages importants de l'Arab qui ne figurent pas dans les mss. du *Resala*. Le ms. de Gotha sera signalé dans les notes de l'appareil critique par *Utrecht* G. (٣) A. et B. «وَأَمَرَ عَمُومَتَهُ» (٤) A. et B. «شُعْلِي» (٥) G. «يَوْمَ الْغَدِ» (٦) B. «يَوْمَ الْغَدِ» (٧) «فِي الْيَوْمِ الْتَالِي» (٨) «وَمَتُوا» (٩) «وَمَتُوا»



ابواب تونس. وقتل أيضاً زيادة الله عمه أبا الأغلب الزاهد الساكن بسوسة<sup>(١)</sup>  
 (٢) وقتل أخاه أبا عبد الله الأخول، بعد أن استقدمه من طَبْنَة<sup>(٢)</sup>.

وولي زيادة الله الوزارة [والبريد] عبد الله بن الصائغ؛ [وولي أبا مسلم  
 منصور بن إسماعيل ديوان الخراج]؛ وولي قضاء القيروان حمّاس<sup>(٣)</sup> بن مروان  
 ابن سيمّك الهمداني، وكان [ورعاً]، عالماً بمذهب مالك [وأصحابه]؛ فعدل في  
 أحكامه، ولم يكن يهيب أحداً في ولايته [ونظره]. وفيها، مات محمد بن محمد بن  
 الفرج البغدادي، مولى بني هاشم، وكانت له عناية وطلب؛ ومات محمد بن أبي  
 ١٢١. المنهال، وكانت له رئاسة بإفريقية. وفيها، قُتل ابن القياد إذ اتهمه زيادة  
 الله بأنه أشار على أبيه بأدبه وحبسه. وفيها، مات حسين بن محمد بن سليمان،  
 وكان ثقة في الحديث والرواية، وسمع أبوه من سفيان بن عيينة<sup>(٤)</sup>.

وفي هذه السنة، أُسِّسَتْ مدينة وهران، على يد محمد بن أبي عون بن  
 عبدون<sup>(٤)</sup> وجماعة من الأندلسيين.

[وفيها، مات علي بن الهيثم المحدث، وإبراهيم بن عثمان القرشي التونسي،  
 وكانا من أهل الرواية والعلم.]

وفي سنة ٢٩١، ولي<sup>(٥)</sup> محمد بن زيادة الله العهد، وأخذت البيعة له  
 بذلك<sup>(٥)</sup>. [وفيها، قُتل هذيل النطفي، صاحب ديوان الخراج؛ وقتل ابن المنبت  
 الملقب بالعجل. وفيها، توفي محمد بن زُرْزُور النقيه الفارسي، وكان على مذهب  
 أبي حنيفة، وكان حافظاً لبيباً؛ ونظر في النجوم والحساب، وخُوطب في عقله؛  
 فكان إذا قيل له: «يا زواغى!» يهيج وينشط.] وولي علي بن أبي الفوارس

وبعث فتوحاً الرومي في خمسين فارساً إلى أخيه G. (2-2) في مدينة سوسة G. (1)  
 أبي عبد الله الأخول؛ فأقبل به إلى زيادة الله؛ فقتله وقت وصوله إليه.

3) Orthographe fournie par Abu l-'Arab, *Tabaḥāt*, éd. Bencheneb, p. 102.

4) G. عبدوس.

زيادة الله ابنه محمد العهد، وكذب إلى العمال باخذ البيعة له G. (5-5)



[التبسمي] عمالة القيروان؛<sup>١</sup> ثم عُزل عنها، ووليها أحمد بن مسرور. وولي إبراهيم بن حبشي التبسمي قتال أبي عبد الله الشيعي<sup>٢</sup>.

[وفيها، مات أبو جعفر أحمد بن داود الصواف، مولى ربيعة؛ وكان فاضلاً، من رجال سجنون؛ وكان في حديثه يقول الشعر؛ ثم بركه. وفيها، خرج الحسن بن حاتم إلى العراق رسولاً من عند زيادة الله بهدانا وطرفا. وولي الحسن بن أبي العيش بن إدريس بن محمد\* بن سيمون بن عبد الله بن حسن P. 125 [ابن الحسن] بن علي بن أبي طالب (- رضى -) عمل جراحة لوفاء أبيه أبي العيش. ورفع<sup>٣</sup> زيادة الله فقهاء إفريقية إلى مدينة بوس. مستظراً بهم على أبي عبد الله الشيعي؛ فاجتمعوا عند عبد الله بن الصانع صاحب البرنداء، وفاوضوا<sup>٤</sup> في أمره؛ وقال لهم ابن الصانع: «إن الأمير يقول (لكم) هدم الصنعاي الخارج علينا مع كرامة بلعن أبا بكر وعمر - رضىهما -». ويزعم أن أصحاب النبي - صاعم - اردوا بعهده. ويسمى أصحابه: المؤمنين. ومن جالسه في مذهبه: الكافرين، أو سيح دم من خلف رأيه! فظهر التفهاء لعنه والبراء منه، وحرّضوا الناس على قتاله. وأفتوهم بجاهدته. (وأرسل زيادة الله هدنة للعباسي، فيها عشرة آلاف مثقال، في كل مثقال منها عشرة مثاقيل، وكتب في كل مثقال هذين البيتين الكامل):

يا سائراً نحو الخليفة قل له أن قد كفأك الله أمرك كآله  
بزياة الله بن عبد الله سيف الله من دون الخليفة ساءله

وفي سنة ٢٩٢. أقدم أبو مسلم منصور بن إسماعيل بن موسى لإصلاح

وبرز إبراهيم بن حبشي بن عمر التبسمي من الأندلس لقتال أبي عبد الله الشيعي في جيش عظيم من أجداد إمرئيه. ذكرنا في أواخر الفقه أن الحسن بن علي العماري عن عمالة القيروان ووليها أحمد بن مسرور الخ.

ولعن من بلعنهما: D. A. et B. ajoutent: بلعنهم. B. G. وبلغ. C. جمع A. et B.

بلعن الله من استغفهم: D. A. et B. ajoutent: استغفهم.



مدينة رَقَادَة، ورفع ما وهي فيها؛ وأنشأ مركباً على ماجل القَيْرَوَان، وسَمَّى  
 الزَّلَاج. وقدم زيادة الله من تونس في شهر ربيع الآخر؛ فنزل على الماغل الكبير  
 بالقَيْرَوَان. وفيها، ضُرب الخَالُ وطُوف بمدينة القَيْرَوَان مخشياً على بغل بأكاف.  
 وفيها، ظهر النجم \* ذو الذَّوَابَة في الجَدَى بجهة الشمال، بقرب بنات نعش،  
 وذلك في رجب. وفيها [كانت <sup>1</sup> وقعة على عسكر السلطان <sup>1</sup>]؛ وذلك أنَّ أبا  
 عبد الله (الداعي). لما علم بخروج العسكر إليه، [وكترة من معه من وجوه الرجال  
 وأنجاد العرب والموالي، وما معه من العُدَّة وآلات الحرب، ارتاع لذلك،  
 وأخذ في] حشد كُتامة؛ وكان حشده بغير ديوان، إنَّما (كان) يكتب إلى رؤساء  
 القبائل؛ فيحشدون من بَلِيهم <sup>2</sup>، طاعة له ورغبة فيه. وكان لا يزيدهم في كتابه  
 إليهم على أن يقول: «(إِنَّ) الوعد يوم كذا في موضع كذا!» وَيَصْرُخ صَارِخٌ بين  
 يديه: «حرامٌ على من تخلف!» فلا يتخلف [عنه] أحدٌ من كُتامة؛ فاجتمع له  
 منهم ما لا يحصى كثرة. ونأهب لملاقاة إبراهيم بن حبشي؛ فالتقى مع إبراهيم  
 بن حبشي أمير العسكر بَكِينُونَة <sup>3</sup>. فكانت بينهما ماحمة عظيمة، تطاعنوا [فيها]  
 بالرمح حتى نخطمت، ونجالدوا بالسيوف حتى تخطعت، [من أول النهار إلى آخره].  
 ثم انهزم إبراهيم، ووقع القتل في أصحابه؛ فذهب كثيرٌ منهم، ونجا باقِيهم [في  
 ظلمة الليل] واشتغلت [عنهم] كُتامة بالغنمة والأموال والسلاح والسروج  
 واللُّجُم وضروب الأمتعة. وهي أولُ غنمة أصابها الشيعي وأصحابه؛ فلبسوا أثواب  
 الحرير، وفلَدُوا السيوف المحلاة، وركبوا بسروج النضة واللُّجُم المذهبة؛  
 [وكثر \* عنهم السلاح]؛ فشرفت أنفسهم، وتحققت آمالهم، وصحَّ عنهم ما كان  
 الشيعي يَعُدُّه به (من النصر). [وبسط لهم الآمال فيه من التأيد لهم والنصر  
 والغلبة لعدوهم]. ووقع الوَفَى على أهل إفريقية، وداخلهم [الوهن و] الجزع.

1-1) G.: وفيه كونه بن أبي عبد الله الشيعي وإبراهيم بن حبشي بن عمر التميمي.

2) A. et B. إليهم.

3) Leçon fournie par A. et B. (vocalisation). G. écrit كونة.



وكتب أبو عبد الله الداعي إلى عبّيد الله (الشيعي)، وهو [يومئذ] بسجلماسة،  
 «يُعلمه بالفتح<sup>١</sup>، ووجه إليه بمال كثير<sup>٢</sup> [مع قوم من أهل كُتامة سرّاً].  
 وذكر رجل من بني هاشم بن عبد المطلب، يُسمى بأحمد بن محمد بن عبد  
 الله بن جعفر بن عبد الله بن عليّ بن زيد بن ركانة بن عبدون بن هاشم.  
 كان مع عبّيد الله بسجلماسة، قال: «وصلني عبّيد الله بمال كثير من دناير لا  
 توجد في ذلك البلد؛ فكثرت تعجّبي منها. فلما رأى متى ذلك، وعلم متى ما  
 أوجب ثقته بي واستنামته إليّ، قرأ عليّ كتاب أبي عبد الله بالفتح، وأمرني  
 بكتان الخبز، وألاً أُبدّل حالتي الأولى؛ ولا أُغيّر حياتي ومبىي؛ وقال لي:  
 «إنّ علينا عيوناً ورقباء؛ فلا يطلعوا منا على مدّل حال. واستنادة مال!»  
 وفيها، مات أبو سهل فرات بن محمد العدوي النخعي، سمع من سحنون. وعبد  
 الله بن أبي حسان. وموسى بن معاوية، وغيرهم بأفريقية، ورجل إلى المشرق؛  
 فسمع من رؤساء أصحاب مالك؛ وله لسان طويل، ومعرفة بالأسباب؛ وكان  
 أعلم الناس بالناس، وأوقع الناس في الناس، حتّى نسب إلى الكذب. ومعه  
 ولد محمد بن يوسف الوراق بالقيروان.

وفي سنة ٢٩٢هـ / أخرج زيادة الله بن عبد الله \* من الأعتاب حبيساً إلى  
 الرأس، لمخارية أبي عبد الله الشيعي، ووثق عليه مدّخ من زكرياء. وأحضر  
 ابن مسرور الحال؛ فخالنا عليه يوم الاثنين لعشر خلون من جمادى الأخيرة.  
 ووافيا بالعسكر مدينة القيروان يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى  
 الأخيرة؛ فخرج إليهما القوعاء من القيروان، ودافعوهما. وكان يمدّهم وسدّهم فقتل  
 من ساعته، وقتل معه ابن زكرياء، وصلى على باب رقادة. وقتل كثير من

١ يخبره بهذه الواقعة ومبلغه. وقيل من رجل أو من رجلين. انظر في نسخة ١٠١٠.

٢ A. et B. ont écrit tout le tout qui suit jusqu'à l'année 293 et ajoutent

فما عبّيد الله ذلك ولم يشر إلى ما كان عليه من المال.

٣ Ce point d'écriture.



الله برر لقتال مدرج، حتى آتاه الخبر بقتل العائنة له؛ فكتب بذلك فتحاً قرئ بالفيروان وأعمالها. وكان سبب خلافه على زيادة الله أنه حكم عليه في منية له كانت تُعرف بالحليدية، وسجل عليه فيها القاضي حماس بن مروان؛ فاضطغن ذلك، وجعله سبباً الى الخلاف عليه.

وفيهما، ورد كتاب المكنى بالله، بحث أهل إفريقية على نصرة زيادة الله، ومخاربة الشيعي. وقرئ كتابه على الناس. وفيها، كسفت الشمس كلها، وصلى القاضي حماس بن مروان بالناس صلاة الكسوف في الجامع. وفيها [خرج زيادة الله [بن عبد الله] الى [مدينة] الأريوس؛ [فنزله بغربها، واجتمعت اليه عساكر كثيرة]، وأعطى بها الأموال جزافاً بالصحاف، كبلًا بلا وزن، لكل رجل صحيفة توضع له في كسائه دنائير [ويحمل على فرس]؛ ثم يخرج (الرجل)، فلا يرى بعدها. فأنفق فيها أموالاً جسيمة، وبذل مجهوده في الإحسان الى الرجال. (والشيعي مع ذلك يزيد ظهوراً). [ووجهه عساكر الى باغية، وشك مدينة طينة وشعبها بالرجال، وقدم عليها حاجبه أبا المقارع حسن بن أحمد بن نافذ مع شبيب بن أبي شداد القمودي وخفاجة العبيسي؛ وكانوا من أهل البسالة، وأمروهم بشن الغارات على مكنامة؛ فكانت بينهم وقائع، قتل فيها كثير من الفريقين.

وفيهما، ولي قضاء مدينة رقادة محمد بن عبد الله المعروف بابن جبال<sup>1</sup>؛ وكان مولى لبني أمية، ولم يكن عنده علم ولا ورع، وإنما عنى به عبد الله بن الصائغ؛ وكانت فيه غفلة شديدة وضعف؛ وقيل إنه باع نفسه في حديثه من تين أيام الشدة؛ ثم أثبت بعد ذلك حرّيته، وانطلق. وشهدت عنه بينة بأن امرأة وكلت ولدها؛ فقال لهم: «وكلته وهي بالغ؟» قالوا له: «هو ابنها! أصلحك الله! فكيف لا تكون بالغاً!» وضحكوا عليه؛ فاستحى.

1) G.: حبال. La véritable orthographe est fournie par Abu l-'Arab, *Tabakat*, p. 197.



وفيهما، قدم أبو يعقوب إسحاق بن سليمان الإسرائيلي المنتطب على زيادة الله من المشرق مع أبي الحسن بن حاتم، فوصل إليه وهو بالأرْبُس. قال إسحاق: «فدخلتُ على زيادة الله ساعة وصولي، ورأيتُ مجلسه قليل الوقار، كثير اللهو. فابتدأني بالكلام ابن حبيش المعروف باليوناني؛ فقال لي: «تقول إن الملوحة تخلو؟» فقلت له: «نعم!» قال: «وتقول إن الحلاوة تخلو؟» قلت له: «نعم!» فقال لي: «فالحلاوة هي الملوحة، والملوحة هي الحلاوة!» فقلت له: «إن الحلاوة تخلو بلطافة وملائمة، والملوحة تخلو بعنف وقوة.» فتأدى على المكايرة في ذلك، حتى قلت له: «تقول إنك حي والكلب حي؟» قال: «نعم!» قلت له: «فانت الكلب والكلب أنت!» فضحك زيادة الله ضحكاً شديداً. قال: فعلت أن رغبته في الهزل أكثر من رغبته في الجد.»

وفي هذه السنة، تغلب أبو عبد الله الداعي على مدينة بلزمة وعلى [مدينة] طَبْنَة، ودخلهما بالأمان في آخر ذي الحجة، وبها أبو الفارح إحسن بن أحمد إلى زيادة الله وعامله عليهما [مع صاحبه المذكورين قبل هذا. وكان بهما حياة على ضروب المغارم؛ فأبوه بما في أيديهم من الحياة؛ فقال لأحدهم: ١٣٧] «من أين جمعت هذا المال؟» فقال له: «من العُشْر.» [فقال أبو عبد الله: «إنما العُشْر حُبٌّ، وهذا عين!»] ثم قال لقوم من ثقات طَبْنَة: «اذهبوا بهذا المال، فليرد على كل رجل ما أخذ منه، وأعلموا الناس أنهم آمناء على ما يخرج الله لهم من أرضهم؛ وسنة العُشور معروفة في أخد ونفقه، على ما نصه كتاب الله - عز وجل! -» ثم قال لآخر: «من أين هذا المال الذي بيدك؟» قال: «جنيته من اليهود والنصارى جزية عن حَوْلٍ مضى لهم.» فقال: «وكيف أخذه عيناً، وإنما كان يأخذ رسول الله - صلعم - من المكي ثمانية وأربعين درهماً، ومن المتوسط أربعة وعشرين درهماً، ومن الفقير اثني عشر درهماً!» فقال له: «أخذت العين عن الدراهم بالصرف الذي كان يأخذ عمر - رحمه الله! -» فقال أبو عبد الله: «هذا مال طيب!» ثم أمر أحد الدعاة بأن







وقد نفذ فيهم كلها أحب؛ فأوثقه حديداً، وخشبه، ووجهه الى زيادة الله؛  
فضربه بالدرّ، وحبسه؛ وذلك للنصف من المحرم.]

وفيها، انصرف زيادة الله من الأربس الى رقّادة، واستخلف على الجيش  
بالأربس إبراهيم بن أحمد بن أبي عقال. وبني زيادة الله سور مدينة رقّادة  
بالطوب والطواي، والتزم التثرة على البحر وغيره، وإتباع اللذات، ومنادمة  
العبارين والشطار والزمامرة والضراطيين. وكان إذا فكر في زوال ملكه وغلبة  
عدوّه على أكثر مواضع عمله، يقول لندمائه: «املاً واسقني! من القرن يكفيني!»  
واشتدّ كلفه بغلام له يسمّى بخطّاب؛ فكتب اسمه في سكة الدنانير والدراهم؛ ثم  
وجد عليه، فحبسه وقبّده؛ فغنت له جارية تستعطفه على خطّاب [بسيط]:

يا أيّها الملك الميمون طائره رفقاً فإن يد المعشوق فوق يدك  
كم ذا النجلد والأحشاء خافّة أعيدك كنك أن تسطو على كبدك

فرضى عن خطّاب، وأعاده الى منزله. وكان إذا أظهر الغم بأمر الشيعي،  
أخذوا له في التسلّي؛ فغنت جارية له يوماً [كامل]:

إصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور  
فرح وحرز مرّة لا الحزن دام ولا السرور

فقال لها: «صدّقيني!» وأمر لها بصلة.

وفيها، استعفى حمّاس بن مروان عن القضاء بالقيروان؛ فعوفى، وولى  
زيادة الله مكانه محمد بن جيمال؛ فلم يزل قاضياً الى أن هرب زيادة الله.  
وفيها، دخل أبو عبد الله الشيعي مدينة باغية بالأمان، في شعبان؛ فعظم غم  
زيادة الله بذلك، واستشار ابن الصائغ في أمره؛ فقال له: «ارحل الى مصر  
سرّاً، واستخلف على إفريقية قائداً نجعل اليه أمر العساكر، وترك له الأموال.»  
فنظر في ذلك، وأمر بشراء خمسمائة جمل لرحيله. ثم ظهر له خطأ هذا  
الرأي، وخشى قيام الناس عليه وثورهم به؛ فامسك. وشعر إبراهيم بن حبشي



ابن عمر بما كان همّ به زيادة الله من الهرب؛ فتعرّض له حتّى أدخله قصر البحر، وأراه ما زخر فيه له فيه، وقال: «يا سيدي! أين هذه البنية من قصر جدك القديم، الذي صبر فيه على المحصار أعواماً كثيرة. وقد أبغضه جُلُّ أهل بلد!» وقام عليه رؤساء جنده؛ فبقى مقبلاً فيه، وضابطاً له. حتّى أظهره الله عليهم، ومكّنهم منهم! فكيف بك، وقد كثر مالك، وأحبك رجالك؟ وأهل إفريقية معك! وإنما خرج عليك شيخ لا يُعرف مكانه في البربر، وأنت في حصن منيع! والله يدفع عنك! فدع ما يقال لك! فإنك الظافر بحول الله وقوّته، إن شاء الله!» فأصغى زيادة الله إلى قوله، وسرّ بما سمع منه، وجعل يرسل الرجال والأموال إلى الأربس، وهو أقصى ثغوره. فكانت خيل أبي عبد الله السبعي تغير على الأربس من باغية، وخيل زيادة الله تغير على باغية من الأربس.

وفيهما، قدم حبشي وابن أبي حجر وابن عباس من بلد الروم، ومعهم رسول صاحب القسطنطينية. وكساهم زيادة الله، وأنزل الرسول في الملعب، بقرب رقادة، وجمع الناس للمباهاة بهم؛ فكان جمعاً عظيماً. وفيها، ضربت القباب والأخبية حولاً مدينة رقادة، وأخذ أهل مدينة القيروان بالعسس حولها والمبيت في الأخبية المضروبة جوارها. وجدّد زيادة الله الحشد، ورغب الناس بالأموال. وفيها، توفي محمد بن أبي الويثم اللؤلؤي القبي. وفيها، ولى قرطب الحجابة في شعبان (١).

وفي سنة ٢٩٥، خرج زيادة الله إلى مدينة تونس في شهر محرم، (لبحاول أموره فيها). [وفيهما، استسقى القاضي أبو العباس بن حيمال الناس، يوم الاثنين استخلون من شهر ربيع الآخر. وفيها عزل ابن أبي الوليد عن الصلاة، وولى

1) Pour la chronique de cette année, le Bayān se borne au court résumé suivant: وفي سنة ٢٩٤، استغل زيادة الله بالاستهتار واللذات والمنف، وهمّ بالفرار إلى مصر خوفاً من الداعي: ثم انتهى عن ذلك، وخيل الداعي تغير على الأربس في أكثر الأيام من باغية، وخيل زيادة الله تغير من الأربس على باغية.



مكانه ابن يزيد للنصف من شهر ربيع الآخر. وفيها، توفي أبو الحسن بن حاتم  
الرسول الى بغداد، في شوال. وفيها توفي \* أبو موسى عيسى بن مسكين القاضي؛ (١٢١)  
فصل عليه أبو جعفر أحمد بن خالد السهمي في قرينه بالساجل. وفيها، توفي  
[أبو عياش] أحمد بن موسى بن مُخَلَّد [النفية]؛ وكان يفتن الى غافق؛ وكان  
من أصحاب سَعْنُون بن سعيد؛ وكان زاهداً، ورعاً، منعبدًا، فاضلاً. (وعالمًا)  
بما في كتبه، كثير الحكاية؛ سمع منه بشر كثير من أهل الفيروان؛ ودُفِنَ  
بباب سلم. وفيها، مات سعيد بن إسحاق النفية، مولى كَلْب؛ وكان من رجال  
سَعْنُون بن سعيد؛ وسمع من جماعة من شيوخ إفريقية؛ وكان كثير الرباط  
والرواية والجمع للحديث؛ وكان مولده سنة ٢١٢.

وفي سنة ٢٩٦، وصلت خيل [أبي عبد الله الشيعي] (الداعي) الى قَسَطَبِيَّة،  
وانهزم أبو مسلم منصور بن إسماعيل، [وشيب بن أبي الحارم؛ وانقبضا] الى  
[مدينة] تَوَزَّر؛ وابسطت الخيل [هنالك، وأحرقت القرى]، وأفسدت ما مرت  
به [من النعم]. وكان أبو عبد الله قبل ذلك قد أمر أصحابه بالكف عن الغارات،  
والأيريموا مكانهم؛ فأقاموا نحو شهرين لم تظهر لهم حركة. حتى قيل فيه إنه  
مريض؛ وقبل: بل مات. ولما وصل الخبر بابسط جيوش أبي عبد الله الى  
زيادة الله، هاله وراعه، وارتجت الحاضرة، واضطربت أحوال الحمد. ونشروا  
من البلد، وخافوا على ذرارهم وأهلهم السي والاسترقاق. وجعل عبد الله بن  
الصائغ يقول لزبادة الله: «هذا من نصيب الشيخ السوء أبي مسلم ومن سوء  
نظره!» وكان ابن الصائغ كاتباً لأبي مسلم في أيام إبراهيم بن أحمد،  
فسدت الحال بينهما؛ ولم يزل يرفع على أبي مسلم يومئذ حتى غزل. ثم  
دارت هذه الدائرة قَسَطَبِيَّة، وانهمز \* عنها أبو مسلم بسب ذلك ابن الصائغ  
اليه، وأوقد زبادة الله عليه وأغراه به، حتى كتب الى شيب بن أبي الصائغ  
بأمره بضرب عتق أبي مسلم وصلبه يوماً وليلة. ثم بدعه. وعاد اليه من  
ثفانه من يحضر تنفيذ ذلك فيه. فلما وصل الكتاب الى شيب، انغم. ولم يجد



بُداً من التنفيذ؛ فدفَع الكتاب إلى أبي مُسْلِم، وهو معه يومئذٍ بتَوَزَّر، وقال له: «عزَّ عليَّ ما وردني فيك!» فلما قرأه أبو مُسْلِم، قال: «إنا لله وإنا إليه راجعون»<sup>1</sup>! خُدع الصبيُّ الأحمق، وذهب مُلْكُهُ! ثم قبض بيد البسرى على لحيته، وصفع باليمين قفا نفسه صنعات، وقال: «هذا جزاء من عصى الله وأطاع الأدميين، وسفك الدماء المحرَّمة! أما والله! لو تركته، ولم أشِرْ عليه بقتل عمومته وإخوته، وشغلته بهم، ما دار عليَّ من قبله ما دار!» ثم قال لشبيب: «امهاني أنوضاً وأصلي ركعتين، أختمُ بهما علي!» ففعل وصلى ودعا وبكى. ثم قدم؛ فضربت عنقه وُصَلب، ودُفِن في اليوم الثاني؛ وذلك في النصف من صفر<sup>2</sup>. وفيها، توفى أبو العباس بن أبي خدّاش صاحب المظالم أنام ابن عبّدون. وفيها، مات أبو عِفَال بن خَيْر النقي، وكان يذهب مذهب أهل العراق، وكتب لابن عبّدون أيامه على القضاء.

### ذكر خروج بني الأغلِب من إفريقية<sup>3</sup>

وفيها، زحف أبو عبد الله الشيعيُّ إلى الأُتْرُس ونازلها، وبها إبراهيم بن أبي P. 12 الأغلِب في عساكر إفريقية وجمهور أجنادها؛ \* فقاتلها<sup>4</sup>] حتى أخذها عنوة ودخلها [بالسيف] لست بقين من جمادى الآخرة. فهرب إبراهيم بن أبي الأغلِب (وإليها)، [ونجا] في جماعة [من القوّاد والجند]. ولجأ أهل الأُتْرُس ومن كان اجتمع فيها من فُلّال العسكر [إلى جوامعها]. [وركب بعض الناس بعضاً]. وقتلهم الشيعيُّ (- لعنه الله!) - أجمعين، [حتى كانت الدماء تسيل من أبواب المسجد، كما يسيل الماء من وابل الغيث]. وقيل إنّه قُتل [داخل المسجد]

1) Cor., II, 151.

2) Ainsi résumé par le Bayān: وفاته وأمر بقتل أبي مسلم وصلبه.

3) G. ajoute: وهروب زيادة الله من رقّادة.

4) Bayān: ونازل أبو عبد الله الداعي الأُتْرُس.



ثلاثين ألف رجل . [وكان قتلهم] من [بعد صلاة] العصر الى آخر الليل . فلما أصبح ، و[قد] فرغ من القتل والنهب والسبي ، [نادى بالرحيل] ، وانصرف الى [مدينة] باغاية ، [إذ خشي أن يجاهد عليه أهل إفريقية] .

### (هروب زيادة الله من رقّادة)

[واتصل الخبر بزيادة الله في اليوم الثاني ، وهو يوم الأحد لحمس بقين من جمادى الأخيرة ؛ فسقط ما بيده<sup>١</sup> ، و] [علم أنه خارج عن ملكه . وجعل ابن الصائغ [يظني الخبر ، و] [يكذبه له ، و] [يظهر أن الفتح كان لهم على الشيعي . وبرز على أبواب مدينة رقّادة : « من أراد الحقّ وجزى العطاء ، القارس عشرون ديناراً ، والراجل عشرة دنانير ، فليحني بقصر الأمير ! » فلما سمع الناس ذلك . بدر اليهم سوء الظن ، وعلموا أن الدائرة كانت على أصحاب زيادة الله<sup>٢</sup> ، وماجوا . فبما بينهم . وجعلت الخاصة وأهل الخدمة يفرّون من رقّادة . فلما رأى ابن ذلك زيادة الله ، أخذ في شدّ الأحمال بما خفّ من الجوهر والمال . وحرّك خاصته [المخرج معه] . فلما كان وقت صلاة العتمة [من] ليلة الاثنين لأربع بقين من جمادى الأخيرة ، ركب فرسه . وبقّد سيفه ، وقدم الأحمال ثمّ بين يديه ، هارباً على عيون أهله وحرمه وولده . فأخذت جارية من جواربه عوداً ، ووضعت على صدرها ، وغنّته لتحرّكه على حملها معه ؛ فقالت [منسرح] :

لم أنس يوم الوداع موقفها      وجفها في دموعها عرق  
وقولها ، والركاب سائرة :      « تركنا سيدي وسطيق  
أستودع الله ظبيّة جرعت      اللبن والبن فيه لي حرق ! »

فدمعت عينا زيادة الله عند سماعها ؛ وشغله سوء الموقف وصيق الحال عن حملها معه . وخرج عن مدينة رقّادة متوجّهاً الى مصر في تلك الليلة الأولى .

<sup>١</sup> وذلك أنه ، أنص به ما كان يدرسه .

<sup>٢</sup> فلم سمعه ذلك ، وعلم الناس نعمة الأمير .



ومعه وجوه رجاله وفتيانہ وعبيدہ، [وأخذ طريق المجادة] حتى لحق بمدينة  
إطربلس. وكان عبد الله بن الصائغ يتقلد جميع أموره، [وينظر على أهل  
خدمته]؛ فواطأ خزان الأموال على اقتطاع ثلاثين حملاً من المال، في كل حمل  
سنة عشر ألف مثقال؛ فواعدم موضعاً يجتمع فيه معهم؛ فأخطووه في الليل،  
وخرجوا إلى مدينة سوسة؛ فقبض عليها [ابن] الهمداني عاملها، وخزنها [في قصر  
الرباط] بسوسة، حتى صارت إلى الشيعة. وأصبح الناس من ليلة خروج زيادة  
P ١٤٥ الله [هارباً] إلى مدينة رقادة؛ فانتهبوها، وأخذوا من [بقايا] أموال بني  
الأغلب [ومناعم] و[صنوف ال]بانية [من] الذهب والنضة ما لا يحيط به  
وصف. [ورجع القوي يأخذ من الضعيف ما سبقه إليه. والهارب أبو مضر  
زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب، المعروف  
بجزر، ابن إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال التميمي]. وكانت ولايته  
[بإفريقية] خمس سنين وأحد عشر شهراً وأربعة أيام. وكانت إمارة<sup>١</sup> بني الأغلب  
بإفريقية مائة (سنة)، وإحدى عشرة سنة، (وثلاثة أشهر).

[ثم إن إبراهيم بن أبي الأغلب، المنهزم من الأربس، أقبل إلى القيروان  
فبين بقى معه من القواد. فنزل بدار الإمارة، وبعث في وجوه الناس، وجعل  
يظهر عندهم عتب زيادة الله، ويأخذ في انتقاصه، وأنه أسند أمر المسلمين إلى  
من كان يسعى في زوال ملكه. وقال للناس: «إن كُتامة مفسدون في الأرض.  
نأصحوا الله ولهذا الدين، وأمدوني بالرجال والأموال!» وحضر صلاة الظهر؛  
فسلم على رأسه بالإمارة؛ ثم اجتمع إليه الناس وقالوا له: «بلدنا لا يعرف  
الفتن، ونحن لا نقوم بالحرب؛ وأنت لم تستطع دفع كُتامة بالعساكر والسلاح  
والمال! فكيف نفوى نحن على دفعهم بأموال الرعية؟» ثم صاح الناس به:  
«لا طاعة لك علينا، ولا بيعه في أعناقنا! فأخرج عنا!» فركب فرسه، وشهر  
سيفه، ودفع النرس، ونجا هارباً حتى خرج من باب أبي الربيع، ولحق بزيادة الله.

١) دولة B.



وركب عبد الله بن الصائغ في البحر يريد المشرق؛ فألفاه البحر بمدينة  
إطربلس، وبها زيادة الله. فأتى إليه به؛ فتربه وأدناه، وعاشه في فراره عنه؛  
فاعتذر إليه ابن الصائغ بما أخذه من الحيرة والخوف؛ فهم زيادة الله باستحيائه؛  
فأشار إليه كل من معه من أهله وقواده بقتله؛ فامر راشداً الأسود \* بضرب P. ١٤٦  
عنه؛ فقتله. وكان يحكي علي بن إسماعيل بن عمران المتطبيب أن عبد الله بن  
الصائغ كان، إذا رأى راشداً الأسود قبل ذلك، أريد وجهه؛ وإذا ذكر له،  
تنكر سروره، حتى يعرف ذلك كل من حضره. قال: فسأله يوماً عن ذلك؛  
فقال لي: «تحدثني نفسي أن ملك الموت يقدم علي في صورة راشد الأسود.  
عند قبضه لروحي؛ فإذا رأيته، لم أملك من الصبر شيئاً!»

### ذكر دولة الشيعة

وبلغ أبا عبد الله الشيعي هروب زيادة الله. فتحرك من الرأس يريد  
القيروان. فهاه الناس أمره، وخافوه على أنفسهم. وخرج إليه الفقهاء ووجوه  
الناس؛ فقطع بهم محبوب بن عبد ربه الهواري موضع يعرف بنحس باروقس.  
بين مدينة جلولاً وحمّام السرايق؛ وذلك يوم الأربعاء لليلتين بقينا من جمادى  
الأخيرة؛ فانصرفوا أفبح اصراف، وكتبوا إلى أبي عبد الله. يذكرون ما دار  
عليهم، ويعتذرون بذلك إليه، ويسألونه أن يحد لهم موضعاً يقو به فأجابهم:  
«موعدكم سافية مئس يوم السبت.» وبعث أبو عبد الله عمرو بن يوسف  
الموسى يقطيع من الحبل لضبط مدنة رقادة، وتخصيص ما أدرك بها من  
الأموال؛ فنزل عليها يوم الجمعة لانسلاخ جمادى الأخيرة؛ فألقى الناس بين  
داخل وخارج؛ فأمر الخارج ألا يعود، والداخل بالخروج فارغاً. ولم يكن منه  
إلى الناس إلا خير. وفيها<sup>١</sup> أقبل إلى مدنة رقادة في سبعة عمار، أو عدد من

1) Le Bayan, omettant ce qui précède, commence ici son récit, sous le titre:  
ذكر دخول أبي عبد الله الشيعي مدنتي رقادة والقيروان وحاله بها بعد هروبه من  
السلطان. أقبل الخ.



١٢٧. فيها، \* [على ما ذكر،] ثلاثمائة ألف بين فارس وراجل. فوصل إليها يوم السبت  
 غرة رجب؛ فخرج إليه أهل القيروان [من النخلاء والوجوه وجلة التجار؛] فالتقوا  
 به [على ساقية ممس] ١. وسلموا عليه، وأظهروا [له] الرغبة في دولته، وسألوه  
 الأمان؛ فأمنهم، [وصوب فعلهم]، ووعدهم بالإحسان والعدل [فيهم]؛ وكان قد  
 وعد قبل ذلك قواد كتامة ورجالها بأن يوكّلهم القيروان ويسلط أيديهم فيها،  
 وقطعهم جميع أموال أهلها. فلما سمعوا بأمنته للنوم، ساءهم ذلك، وكلموه فيه،  
 وذكروه ما كان وعدهم به. فتلا عليهم: «وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ  
 بِهَا. ١» وقال لهم: «هي القيروان». فقبلوا قوله. وسلموا لأمره. ٢ ثم تقدّم  
 بإزال عساكره حوالي مدينة رقادة؛ فدخلها، وقارئ يقرأ بين يديه: «هُوَ  
 الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ٣»  
 (إلى آخر) الآية، (وانقرأ): «كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ٤» إلى آخر السورة.  
 ونزل بالفصر المعروف بفصر الصحن. وبعث غرويه ٥ بن يوسف إلى مدينة  
 سوسة؛ فأمن أهلها، وأباد بالثمانية والعشرين الحمل ٦ من المال التي كانت  
 محزونة بفصر الرباط المتقدّم ذكرها ٧. وأمّع من أئني بالقيروان من بني  
 الأغلب وقوادهم الذين تخلفوا عن زيادة الله؛ وأمر بقتل السودان من موالي  
 بني الأغلب. [وقتل إبراهيم بن بربر] بن يعقوب التميمي المعروف بالفوس،  
 ١٢٨. فقتل خنفاً، إذ كانوا \* هموا بالوثوب عليه. وقال أبو عبد الله: «ما أمنت  
 بأفريقية حتى قتلْتُ الفوس! ٨» وبعث أبو عبد الله (الشيعة) إلى إطرابلس؛  
 فأُتي منها بأخيه أبي العباس المخطوم، وكان بها محبوساً، وبأبي جعفر الحزري ٨،  
 وبأُمّ عبيد الله الشيعة، وكانت هنالك مع الحزري ٨؛ فقدموا عليه. وكان أبو  
 العباس [المخطوم] عجولاً، كثير الكلام، ضعيف العقل؛ فأراد أن ينفى من القيروان

1) Cor., XLVIII, 21.

2) Cor., LIX, 2.

3) Cor., XLIV, 24.

4) B. عروبة.

5) A. et B. حملاً.

6) A. et B. التي ثقف بها.

7) G. مرمر (sans points diacritiques); cf. supra, p. ١٢٩, dern. ligne et note 3.

8) B. الحزري.



«كُلٌّ مِنْ يَذْهَبُ مِنَ الْفُقَهَاءِ مَذْهَبٌ أَهْلُ الْمَدِينَةِ»<sup>١</sup>؛ فَلَمْ يُجِبْهُ (أَخُوهُ) [أَبُو عَبْدِ اللَّهِ] إِلَى ذَلِكَ. وَوَلَّى [أَبُو عَبْدِ اللَّهِ] (الشَّيْبَعِيُّ) عَلَى [مَدِينَةِ] الْفَيْرَوَانَ الْحَسَنَ بْنَ أَحْمَدَ [بْنِ عَلِيِّ بْنِ كُثَيْبٍ الْمَعْرُوفِ بِـ] ابْنِ أَبِي رِخْتَزِيرٍ، وَأَمَرَهُ بِقَتْلِ مَنْ خَرَجَ لَيْلًا أَوْ شَرِبَ مُسْكِرًا، [أَوْ حَمَلَهُ، أَوْ وَجَدَ عِنْدَهُ]. وَوَلَّى عَلَى مَدِينَةِ الْقَصْرِ الْقَدِيمِ خَلْفَ بْنَ أَحْمَدَ [بْنِ عَلِيِّ بْنِ كُثَيْبٍ]، (أَخَاهُ) ابْنَ أَبِي رِخْتَزِيرٍ، وَأَمَرَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ. وَأَمَرَ بِأَنْ يُزَادَ فِي الْأَذَانِ [بَعْدَ «حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ»] «حَتَّى عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ»؛ وَأَسْقَطَ مِنْ أَذَانِ الْفَجْرِ «الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ». وَأَمَرَ بِمَجْمَعٍ مَا انْتَهَبَ مِنْ [الْأَمْوَالِ بِـ] مَدِينَةِ رَقَادَةَ، وَضَمَّ عِيدَ زِيَادَةَ اللَّهِ، وَوَقَفَ حِوَارِيهِ، وَوَلَّى النَّظَرَ فِي ذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ فَرُّوخِ الطُّنْبُجِيِّ [الْأَحْدَبِ]. وَوَلَّى (عَلَى) السُّكَّةِ أَبَا بَكْرٍ [الْفَيْلَسُوفَ الْمَعْرُوفَ بِـ] ابْنِ الْقَمُودِيِّ، وَنَفَسَ فِيهَا: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» [وَسُمِّيَتْ السَّيِّدِيَّةَ]. وَكَانَ نَفَسُ خَاتَمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ: «فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ! إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ!»<sup>٢</sup> وَفِي الْخَاتَمِ الَّذِي يُطْبَعُ بِهِ السَّجِلَاتُ: «وَسَمَتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»<sup>٣</sup>. وَوَسَمَ فِي أَنْفَازِ الْخَيْلِ: «الْمُلْكُ لِلَّهِ!» وَكَتَبَ فِي سُوْدَةٍ: «سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ»<sup>٤</sup> وَيُؤَلُّونَ الدُّسْرَ». وَقُلُ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوْفًا». وَأَمَاتَ كَثِيرَةً مِنَ الْقُرْآنِ فِي هَذَا الْمَعْنَى. وَأَمَرَ بِالْعِلَالَةِ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي الْخُطْبِ بِإِنِّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ - صَاحِبِهَا - أَوْ عَلَى قَارِئِهَا، وَالْحَسَنَ، وَالْحُسَيْنَ، وَأُظْهِرَ النَّشِيعَ فِي عَلِيٍّ وَمُعَاذَةَ مِنْ قَدَمٍ عَلَيْهِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ! [وَأَقْبَاهَا] وَلَّى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عَلَى) قَضَاءَ مَدِينَةِ الْفَيْرَوَانَ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَرَ ابْنَ بَجْبِ ابْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى [الْمَرْوَزِيِّ] مِنْ جُنْدِ خُرَاسَانَ، يَوْمَ الْخَمِيسِ لِأَسْنَى عَشْرَةِ لَيْلَةٍ بَقِيَتْ مِنْ شَعْبَانَ، فَفَعَدَ فِي الْجَامِعِ، وَأَمَرَ بِإِسْقَاطِ صَلَاةِ الْأَشْعَاءِ فِي أَشْهُرِ رَمَضَانَ؛ [وَأَحْتَجَّ فِي ذَلِكَ عَلَى الْفُقَهَاءِ، وَأَتَكَرَّ عَلَيْهِمُ الْإِقْدَارُ، فَعَمِلَ

١- D. A. et B. الْمَدِينَةُ

2) Cor., XXVII, 79.

3) Cor., VI, 115.

4) Cor., LIV, 15.

5) Cor., XVII, 83.

6) A. et B. التَّوَارِيجُ



عمر بن الخطاب في القيام، وتركهم الاقتداء بفعل علي بن أبي طالب في زيادة «حتى على خير العمل» في الأذان، وقال لهم: «اعملوا بمذهب أهل البيت واتركوا الفضول». فلما كان [في] أول يوم من شهر رمضان، [أقبل المروزي إلى المسجد الجامع؛ فابعد في حائط المسجد في القبلة، في موضع جلوسه، مكتوباً: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ أَوْ سَعَىٰ فِي خَرَابِهَا»<sup>١</sup> إلى آخر الآية. فلما رآه، سأل القومة هل رأوا من جلس في ذلك الموضع؛ فقالوا: «لا» [فأمر بحرقه، وانتقل عن الجلوس بذلك الموضع.] ووقف يوماً على المروزي رجلٌ مُحِقٌّ [خلع]، والناس حوله؛ فقال له: «قد اخطأت لنا - أياك الله! - في قطع قيام شهر رمضان. فلو اخطأت لنا في ترك صيامه، لكفيتنا مؤنته كلها!» فقال له المروزي: «اذهب عني، يا ملعون!» وأمر بدفعه. وأمر أبو عبد الله (الشيعة) - وجوه كثر - بدعوة الناس إلى مذهبهم من التفضيل لآل علي والبراءة ممن سواه؛ فدخل في ذلك معهم كثير من الناس<sup>٢</sup>؛ فلذلك سببت دعوتهم التفرق، لا يجمعهم رجلاً من (أهل) المشرق.

أذكر توجه الداعي إلى سجلماسة واجتماعه بعبيد الله الشيعي بها) وانظر أبو عبد الله في إقامة الجيوش والاستعداد للغزو إلى سجلماسة. وكان بها عبيد الله الشيعي، وابنه أبو القاسم، محبوسين. وكان أبو عبد الله (الداعي) يدعو إلى عبيد الله (الشيعي)، ويزعم أنه الإمام من آل علي. فلما كمل له ما أراد من<sup>٣</sup> جيوشه وجهازه وعدده وآلات سفره<sup>٤</sup>، استخلف على إورمية أخاه أبا العباس، وأبا زكي نعام بن معارك [الأجائي<sup>٥</sup>]. ثم خرج من رقادة يوم الخميس للصف [من شهر] رمضان، في جموع<sup>٦</sup> كالذي المتشرك<sup>٧</sup> ومعه وحوه رجاله وأهل دعونه؛ [وفيه إبراهيم بن محمد الشيباني المعروف بأبي

١) Cor., II, 108. ٢-٢) A. et B. الناس على الشيعة.

٣-٣) A. et B. استبلائه على الملك. ٤) A. الأجائي. ٥-٥) A. et B. كثرة.



البُسر الكاتب، وزياد بن خلفون المنطبي مولى بنى الأغلب. وغزا معه أحمد ابن محمد بن سيرين، الفقيه بمذهب أهل العراق، راجلاً، يرى أنه محتسب للثواب في طلب الإمام؛ وبهذا السبب ولي قضاء مدينة بَرْقَة بعد ذلك. فسار [أبو عبد الله] حتى حلَّ بمدينة بِيهْرْت؛ فدخلها بالأمان، وقتل بها من الرُّسَيْيَّة \* [يَقْظَان بن أَبِي الْيَقْظَان، و] جماعة [أهل بيته]. وبعث برؤوسهم ١٥١. إلى أخيه أَبِي الْعَبَّاس، [وَأَبِي زَاكِي خَلِيفَتِهِ بِرَقَادَة]؛ وَطَوَّقَتْ بِالْقَيْرَوَان، [وَأُصْحَبَتْ عَلَى بَاب مَدِينَةِ رَقَادَة]. (وانقضت دولة بنى رُسْتَم بِبِيهْرْت؛ وَكَانَ لَهَا مِائَةٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً).

ثُمَّ وَلَّى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَى بِيهْرْت [أَبَا حَمِيد] دَوَّاس بن صُولَات اللَّيْهِي، وَإِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد [الْبِمَانِي] الْمَعْرُوف بِأَلْهَوَّارِي؛ [وَكَانَ يُكَلِّبُ السَّيِّدَ الصَّغِيرَ]. ثُمَّ نَهَضَ حَتَّى احْتَلَّ عَلَى [مَدِينَةِ] سِجْلَمَاسَة يَوْمَ الِثْنَيْنِ لَسْتُ خُلُون مِنْ ذِي الْحِجَّة. فَأَحَاطَ بِهَا فِي جُمُعَةٍ [وَجَبُوشَة]، وَحَارَبَهَا يَوْمَ الْاِحْدِ لَسَبْعَ خُلُون مَعَهُ؛ فَفَتَحَهَا فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَأَخْرَجَ مِنْهَا عُبَيْدَ اللَّهِ الشَّيْعِيَّ وَابْنَ أَبِي الْقَاسِمِ؛ وَكَانَا مَحْبُوسَيْنِ فِي غُرْفَةٍ عِنْدَ مَرْيَمَ بِنْتِ مِذْرَارٍ. فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (الشَّيْعِيُّ). تَرَجَّلَ لَهُ، وَخَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَبَكَى مِنْ إِفْرَاطِ سُرُورِهِ إِلَيْهِ. ثُمَّ مَشَى أَمَامَهُ [رَاجِلًا] حَتَّى أَنزَلَهُ [فِي الْفَارَةِ]، وَسَلَّمْ إِلَيْهِ الْأَمْرَ، وَقَالَ لِمَنْ مَعَهُ: «هَذَا هُوَ مَوْلَايَ وَمَوْلَاكُمْ! قَدْ أَنْجَزَ اللَّهُ لَهُ وَعْدَهُ، وَأَعْطَاهُ حَقَّهُ، وَأَظْهَرَ أَمْرَهُ!» وَانْتَهَبَ [أَبُو عَبْدِ اللَّهِ] (الشَّيْعِيُّ) وَرَجَالَهُ سِجْلَمَاسَة، وَأَحْرَقَتْ. وَهَرَبَ مِنْهَا الْبَسْعُ (صَاحِبُهَا) فِي جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي عَمِّهِ لِبَلَاءٍ؛ فَطَلَبَهُ [أَبُو عَبْدِ اللَّهِ] (الشَّيْعِيُّ)؛ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ.

[وَفِيهَا، مَاتَ إِبْرَاهِيم بن عَيْسَى بن مُحَمَّد بن سُلَيْمَان بن عَبْدِ اللَّهِ بن حَسَن ابن الْحَسَنِ بن عَلِيٍّ بن أَبِي طَالِبٍ، وَدُفِنَ فِي دَارِهِ بِأَرْشَفُول. وَفِيهَا، مَاتَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بُكْر بن حَمَّاد بن سَهْر بن أَبِي إِسْمَاعِيلَ، وَهُوَ زَيْنَانِي، فِي سُؤَالٍ بِقَلْعَةِ ابْنِ حَمَّة، بِجُوفَى مَدِينَةِ بِيهْرْت، وَبِهَا كَانَ مَوْلَدُهُ \* وَمِنْشَأُهُ؛ وَصَلَّى عَلَيْهِ ١٥٢.]



موسى بن الفارسي النقي، وهو يوم مات ابن ست وتسعين سنة؛ ورحل بكر الى المشرق في سنة ٢١٧، وهو حدث السن؛ فسمع من الفقهاء وجلة العلماء؛ وكان عالماً بالحديث وتميز الرجال، وشاعراً مُفْلِحاً؛ ومدح المُنْعَصِم، ووصله بصلات جزيلة؛ واجتمع بحبيب وصريع ودِغِيل وعلي بن الجهم وغيرهم من شعراء العراق؛ وله أبيات الى المُنْعَصِم، يخرّضه فيها على دِغِيل وهي [طويل]:

أبْهَجُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَهْطَهُ      ويمشي على الأرض العريضة دِغِيلُ؟  
أما والذي أَرَسِي شَجِيرًا مَكَانَهُ!      لَقَدْ كَادَتِ الدُّنْيَا لَذَاكَ تَزْلُزِلُ  
ولكنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِفَضْلِهِ      بهم فَبِعَفْوٍ أَوْ يَقُولُ فَيَسْتَعْلِلُ

فعاتبه حبيب فيه، وقال له: «فَتَلَّتَهُ، والله! يا بكر!» فقال في قصيدته هذه [طويل]:

وعَاتَبَنِي فِيهِ حَبِيبٌ وَقَالَ لِي:      «إِسَانُكَ مَحْذُورٌ، وَسُوءُكَ يَقْتُلُ!»  
وَإِنِّي، وَإِنْ صَرَفْتُ فِي الشَّعْرِ مَنْطِقِي،      لِأَنْصِفَ فِيمَا قُلْتُ فِيهِ وَأَعْدِلُ

وفيهما مات محمد بن الحسن المعروف بابن ورصيد من قَسْطَلْبَةَ؛ وكانت له رحلة وسامع من الفقهاء؛ ومات محمد بن يزيد الفارسي من أهل القيروان، له سماع من سحنون ومن ابنه محمد.

وفي سنة ٢٩٧،<sup>(١)</sup> غدر قوم من البربر يُعرفون ببني خالد [بالبسع بن مِدرار]، فأتوا به الى أبي عبد الله الشيعي؛ فأمنهم؛ [وذلك في مستهل المحرم]. وفيها، وأمر سيد الله على مدينة سجلماسة إبراهيم<sup>(٢)</sup> بن غالب المراتي<sup>(٣)</sup>، وترك معه خمسمائة فارس من كتامة، [ورحل بالعساكر الى إفريقية]. وفيها، قُتل بالقيروان، في صفر، إبراهيم بن محمد الضبي المعروف بابن البرذون، وأبو بكر بن هذيل،

<sup>(١)</sup> ١-1) A. et B. donne ainsi ce passage: «أمر الشيعي بالبسع بن مِدرار صاحب سجلماسة».

غدره قوم من البربر يُعرفون ببني خالد؛ فاستأمنوا به الى أبي عبد الله الشيعي؛ فأمنهم. ونحرك

عبد الله من سجلماسة الى إفريقية. استخلف سجلماسة إبراهيم..... المراتي<sup>(٢)</sup> B.



النفهان؛ وكانت عندها رواية، وإداب، وتصرفت في فنون من العلم؛ وكان محمد الكلاعي وأصحابه على مذهب أهل العراق، وهو المجاز عند الشيعة لما فيه من الترخيص؛ فسعوا بهما إلى أبي العباس المخطوم، وذكروا عنهما أنهما يطعنان في الدولة، وبشوبان علي بن أبي طالب بآبي بكر وعمر وعثمان - رضهم - فحبسهما المخطوم؛ ثم أمر ابن أبي خنيزير بقتلهما، بعد أن يضرب إبراهيم بن البرذون خمسمائة سوط، إذ كان القول فيه أشنع، والسعي عليه أعظم؛ فغلط ابن أبي خنيزير فيهما، وضرب ابن هذيل؛ ثم قتله؛ وقتل ابن البرذون بلا أن يضربه؛ وذلك في صفر؛ وطيف بهما في سباط القيروان، مجرورين مكشوفين؛ ثم صلبا بعد ذلك. وكتب أبو العباس إلى أخيه بالخبر؛ فعنفه عليه، ولامه فيه، وقال: «قد أفسدت علينا من أمر البلد وأهله ما كانت بنا حاجة إلى صلاحه!»<sup>(١)</sup> و[فيها] خالف [على أبي عبد الله الشيعي] محمد بن خزر [بن صيلات] (الزنائي)، وأقبل إلى [مدينة] تيهرت [وطع بأخذها، وإخراج دؤاس بن صولات منها، وأن يقطع بآبي عبد الله ومن معه في انصرافهم من سجلماسة]. وباطنه<sup>(٢)</sup> على ذلك قوم من أهل تيهرت، يعرفون ببني دؤوس<sup>(٣)</sup>؛ فاستدعوه؛ فوشى بهم إلى دؤاس عامل الموضع؛ فحبسهم في حصن برقيانة<sup>(٤)</sup> المعروف بتيهرت القديمة. وحارب [محمد بن خزر] تيهرت، وتغلب على بعض أرباضها. فلما رأى ذلك دؤاس، هرب إلى ابن حمة صاحب القاعة، ووثب أهل حصن برقيانة<sup>(٥)</sup> على بني دؤوس عندهم؛ فقتلواهم. ودفع أهل تيهرت محمد بن خزر، وحاربوه حتى قتلوه؛ ثم كاتبوا دؤاس؛ فأنصرف إليهم. وولى عبيد الله على مدينة سجلماسة إبراهيم بن غالب المزائي، وخلف معه ألفي فارس من كتامة. وتوجه عبيد الله وأبو عبد

وقتل أبو العباس المخطوم بعض فقهائ القيروان. 1) Abrégé dans le *Rapport*. Version B: ولما أتوا لكونهم لا يفضلون علياً على أبي بكر وعمر - رضهم - وطلب أولئك الفاضل والفهاء على باب القيروان. فعنفه أخوه على ذلك حتى ورده ذلك.

2) A et B: وواقفه. 3) A: ديوس. 4) A: برقيانة. 5) A: وواقفه.



الله نحو إفريقية، ومعهم بنو مِدرار وأهلهم مُكَبِّلِينَ. فلما بلغوا مدينة أَرْبَا، اتَّصل بهم خبر محمد بن حَزْر؛ فساروا نحوه؛ فهرب، ودخل الرمال. وأمر عُبيد الله بقتل البَّسَع بن مِدرار؛ فقتل. وهو مريض. وفيها، ثار أهل سِجْلَمَاسَة بإبراهيم ابن غالب المزاني عاملها؛ فقتلوه<sup>(١)</sup> ومن [كان] معه من الشيعة (ومن كُتامة)؛ وذلك يوم الاثنين لثلاث خَلَوْنَ من شهر ربيع الأول، وولوا على أنفسهم واصل ابن الأمير ابن مِدرار.

### التعريف بأمر سِجْلَمَاسَة من حين ابتدائها الى هذه السنة المورَّخة<sup>(٢)</sup>

كان أبو القاسم سَمْعُون بن واصل المكناسي صاحب ماشية كثيرة، ينتجع موضع سِجْلَمَاسَة. وتردد إليها وكان يراحاً، يجتمع الناس فيه من قبائل البربر ١٥٥ P. الباورين له. ينسوّفون فيه. فاجتمع قوم من الصُّفْرَة إلى أبي القاسم، وسكنوا معه هناك في خيام. ثم شرعوا في البناء في حدود الأربعين ومائة. ثم قدّموا على أنفسهم عيسى بن يزيد الأسود، وولّوه أمرهم. ثم أنكروا عليه أشياء؛ فأخذوه، وشدّوا وثاقه، ورضّوه إلى شجرة في رأس جبل، وتركوه حتى مات. ثم ولي أبو القاسم سَمْعُون المتقدم ذكره؛ قيل إنّه ابن واصل؛ وقتل: ابن مدلان؛ فلم يزل والياً عليهم إلى أن مات سنة ١٦٨.

ثم ولي الياس بن أبي القاسم، وسَمِيَ أبا الوزير؛ فبقي ستين؛ وقام عليه أخوه. ثم ولي أخوه البَّسَع بن سَمْعُون بن مدلان المكناسي في سنة ١٧٠، وسَمِيَ

١) Le Bayān donne ainsi ce qui précède: وهو في طريقه: وكان عيد الله استصحب في سفره ذلك بنو مِدرار وأهلهم مُكَبِّلِينَ. فلما كان من ابن حَزْر ما كان، أمر بقتل البَّسَع؛ فقتل. وقيل أهل سِجْلَمَاسَة عامل عبيد الله إبراهيم بن غالب ....

٢) Ce chapitre ne figure pas dans le ms B.



بالمُنْصَر؛ وكان جباراً عنيداً؛ فظفر بمن عانده من قبائل البربر، وقهرهم، وأذلهم، وأظهر الصُفْرِيَّة، وأخذ خُصَّ مَعَادِن دَرْعَة. وعَظَّمَ قَدْرَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْت. وموضع سِجْلَمَاسَة قد عُمِّرَ بالديار دون سور. ثمَّ زاد مُلْكُ الْبَسَعِ الْمَذْكُورِ؛ وأمر ببناء السور، أَسْفَلَهُ بِالْحِجَارَةِ، وَأَعْلَاهُ بِالطُّوب. فقبلَ إِنْ بَنَاهُ كَانَ مِنْ مَالِهِ، لَمْ يُشَارِكْهُ فِيهِ أَحَدٌ. فسكن سِجْلَمَاسَة، وتوفى سنة ٢٠٨؛ فكانت مدته بها نحو أربع وثلاثين سنة. ثمَّ ولي ابنه مِذْرَارُ بْنُ الْبَسَعِ، وهو المُنْصَرُ بْنُ سَمْعُونِ الْمُنْقَدِّمِ ذَكَرَهُ؛ فلم يزل والياً عليها إلى أن اختلف الأمر بين ولديه ميمون، المعروف بابن أروا (وهي أمه، بنت عبد الرحمن بن رستم صاحب يَبْهَرْت) وابنه المعروف بابن بَقِيَّة. فتنازعا في الأمر بينهما، وتقاتلا ثلاثة أعوام. قال مِذْرَارُ P. ١٥٦ والدُها مع ابنه ميمون بن الرُّسْتُمِيَّة، وأخرج أخاه ابن بَقِيَّة من سِجْلَمَاسَة. فولى ميمون بن مِذْرَارٍ، وخلع أبوه له نفسه؛ ثمَّ قام عليه أهل سِجْلَمَاسَة؛ فخلعوه، وأرادوا خلعه عليه وتقديم أخيه ابن بَقِيَّة؛ فأبى أن يتأمر على أبيه؛ فأعادوا أبيه مِذْرَاراً بعد خلعه؛ ثمَّ سمع أهل سِجْلَمَاسَة أَنَّهُ اسْتَدْعَى ابْنَهُ الرُّسْتُمِيَّةَ فِيمِنْ أَطَاعَهُ مِنْ دَرْعَة؛ فتوجهوا إلى مِذْرَارٍ، وحصلوه؛ ثمَّ خلعوه أيضاً، وقدموا ابن بَقِيَّة. فولى أمرهم. فلم يزل والياً عليها إلى أن مات سنة ٢٦٢. وفي دولته مات أبوه مِذْرَارُ. ثمَّ ولي الْبَسَعُ بْنُ مِيمُونِ بْنُ مِذْرَارِ بْنِ الْبَسَعِ بْنُ سَمْعُونِ بْنِ مِدْلَانَ الْيَمَنِيَّ فِي صَفَرِ سَنَةِ ٢٧٠، وتلقب بالمُنْصَر على اسم جدِّه؛ وهو الذي حنَّ عِيْدَ اللَّهِ بِسِجْلَمَاسَة حين عرف حنه أَنَّهُ هو الذي قام بدعوته الشيعي. ثمَّ زحف إليه الشيعي من إفريقية؛ وفرَّ أمامه؛ وخرج عِيْدَ اللَّهِ من سِجْلَمَاسَة من حجه، واستولى على المملكة. ثمَّ ظفر به في سنة ٢٩٦؛ فقتله؛ فكانت مدة الْبَسَعِ ابن مِذْرَارِ الْمَذْكُورِ بِسِجْلَمَاسَة سبعاً وعشرين سنة. وانقرضت دولته بني مِذْرَارِ بِسِجْلَمَاسَة وما والاها؛ فكانت مائة سنة ونحو ستين سنة. فولى عليها الشيعي عامه؛ فوثب عليه أهلها؛ فقتلوه؛ فكانت مدته بها خمسين يوماً.



ذكر وصول عُيَيْدِ اللَّهِ الشَّيْعِيِّ إِلَى رَقَادَةَ، وَنَبَذَ مِنْ أَخْبَارِهِ،  
وَمَا قِيلَ فِي نَسَبِهِ

وفيها، وصل عُيَيْدُ اللَّهِ إِلَى مَدِينَةِ رَقَادَةَ، وَمَعَهُ ابْنُهُ أَبُو الْقَاسِمِ، (أَوْ جَعْفَرُ بْنُ  
عَلِيِّ الْحَاجِبِ، وَأَبُو الْحَسَنِ طَيْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَعْرُوفُ بِالْحَاضِنِ). وَلَقِبَهُ  
الْفَقْهَاءُ وَوَجَّهُوا أَهْلَ الْفَيْرَوَانَ؛ فَدَعَوْا إِلَيْهِ، وَهَيَّؤُوا وَأُظْهِرُوا إِلَيْهِ السُّرُورَ  
بِأَيَّامِهِ، وَسَأَلُوهُ تَجْدِيدَ الْأَمَانِ لَهُمْ. فَقَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ آمِنُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ (أَوْ ذَرَارِكُمْ)!»  
وَلَمْ يَذْكُرِ الْأَمْوَالَ؛ إِفْعَاوَدَهُ بَعْضُهُمْ، وَسَأَلُوهُ التَّأْمِينَ لَهُمْ فِي الْأَمْوَالِ؛ فَأَعْرَضَ  
عَنْهُمْ؛ فَخَافَهُ أَهْلُ الْعَقْلِ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَدَخَلَ [مَدِينَةَ] رَقَادَةَ، [وَعَلَيْهِ ثَوْبُ  
خَزٍّ أَدَكْنُ، وَعِمَامَةٌ مِثْلُهُ، وَتَحْتَهُ فَرَسٌ وَرَدٌّ؛ وَأَبُو الْقَاسِمِ ابْنُهُ خَلْفَهُ، عَلَيْهِ ثَوْبُ  
خَزٍّ خَلُوفِيٍّ، وَعِمَامَةٌ مِثْلُهُ، وَتَحْتَهُ فَرَسٌ أَشْفَرٌ؛ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَمَامَ عُيَيْدِ اللَّهِ، وَعَلَيْهِ  
ثَوْبٌ ثَوْنِيٌّ، وَظِهَارَةٌ كَنَانٍ، وَعِمَامَةٌ، وَمَنْدِيلٌ إِسْكَدْرَانِيٌّ، وَتَحْتَهُ فَرَسٌ كَمَيْتٌ،  
وَبِيَدِهِ سَنِيَّةٌ يَمْسَحُ بِهَا الْعَرَقَ وَالْغُبَارَ عَنْ وَجْهِهِ؛ وَالنَّاسُ حَوْلَافِهِ وَيَمِينُ يَدِهِ  
أَقْوَاطُ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ]. فَتَنَزَلَ [عُيَيْدُ اللَّهِ] فِي الْقَصْرِ الْمَعْرُوفِ بِالصُّحْنِ، وَنَزَلَ  
إِلَيْهِ بِقَصْرِ أَبِي الْفَتْحِ<sup>١</sup>. وَتَسَمَّى عُيَيْدُ اللَّهِ بِالْمَهْدِيِّ.

(وَاخْتَلَفَ فِي نَسَبِهِ: فَأَدَّعَى هُوَ أَنَّهُ عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرِ  
ابْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ<sup>٢</sup> بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ -<sup>٣</sup> وَهُوَ مَذْهَبُ الْحَكَمِ  
الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ الْأَمَوِيِّ<sup>٤</sup>). وَقَالَ سَائِرُ النَّاسِ إِنَّهُ دَعِيٌّ، وَإِنَّ انْتِسَابَهُ لِلطَّالِبِيِّينَ  
دَعْوَةٌ بَاطِلَةٌ؛ وَذَكَرُوا عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ طَبَّاطِبَا الْعَلَوِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «وَاللَّهِ الَّذِي  
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ! مَا عُيَيْدُ اللَّهِ الشَّيْعِيُّ مِنَّا، وَلَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ نَسَبٌ». وَقَالَ مُقَاتِلٌ:  
هُوَ عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ<sup>٥</sup> الْبَصْرِيِّ. وَقَدْ فَضَحَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ  
ابْنُ الطَّيِّبِ الْبَاقِلَانِيُّ نَسَبَهُ فِي «كِتَابِ كَشْفِ الْأَسْرَارِ، وَهَتْكَ الْأَسْتَارِ»، وَذَكَرَ

١) A. et B.: واحْتَلَّ قَصْرَهَا. وَنَزَلَ وَلَهُ قَصْرٌ آخَرُ بِهَا.

٢) B. الْحَسَنِ.

٣-٣) Manque dans B.

٤) B. الرَّحِيمِ.



أَنَّهُمْ قَرَامِطَةٌ، وَأَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْعِيَّ أَحَدُتْ لَهُمْ هَذَا الْمَذْهَبَ، وَنَسَبَهُمْ • هَذَا ١٥٨ P. النسب. وَحَكَى بَعْضُ الْمَوَرِّخِينَ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ عَلِيٍّ كَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ، فَغَشِيَهَا رَجُلٌ مِنْ الْقَرَامِطَةِ، وَقِيلَ مِنَ الْيَهُودِ، دَفَعَتْ لَهُ مَالًا، فَكَانَ يَهْوَاهَا وَتَهْوَاهُ، وَقَتَلَتْ جَعْفَرَ مَوْلَاهَا، فَوُلِدَتْ جَدَّةٌ عَمِيدَةُ اللَّهِ هَذَا. فَمِنْ خَفِيَّتِ عَلَيْهِ هَذِهِ الْقِصَّةُ قَالَ إِنَّهُ عَلَوِيٌّ، وَمَنْ عَلِمَهَا عَلِمَ دَعْوَتَهُ وَكَذِبَهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ! هَكَذَا ذَكَرَ ابْنُ الْقَطَّانِ فِي نَسَبِهِ).

[وَأَنْفَشَ فِي] خَاتَمَهُ: «أَفَمِنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمِنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ<sup>(١)</sup>». وَاسْتَحْجَبَ<sup>(٢)</sup> أَبَا الْفَضْلِ جَعْفَرَ بْنَ عَلِيٍّ، وَأَبَا أَحْمَدَ جَعْفَرَ بْنَ عَمِيدٍ، وَأَبَا الْحَسَنِ طَيْبَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْمَعْرُوفَ بِالْحَاضِنِ، وَأَبَا سَعِيدَ عُثْمَانَ بْنَ سَعِيدٍ الْمَعْرُوفَ بِمُسْلِمِ السَّجَّامَاتِيِّ. وَاسْتَكْتَبَ أُمَا الْبُسْرِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيَّ الشَّيْبَانِيَّ. وَوَلَّى عَلَى بَيْتِ الْمَالِ جَعْفَرَ الْغَزَرِيَّ، وَعَلَى دِيْوَانِ الْخَرَاجِ [أَبَا الْقَاسِمَ] بْنَ الْقَدِيمِ. وَعَلَى السَّكْنَةِ [أَبَا كَرِ الْفَيْلَسُوفَ الْمَعْرُوفَ بِابْنِ] الْقَهْوُودِيِّ، وَعَلَى الْعَطَاءِ عَبْدُودُ بْنُ حُبَّاسَةَ. وَعَلَى قَضَاءِ مَدِينَةِ رَقَادَةَ أَقْلَحُ بْنُ هَارُونَ الْمَلُوسِيَّ. وَأَقَرَّ عَلَى عِمَالَةِ الْقَهْرَوَانِ الْحَسَنَ ابْنَ أَبِي خَنْزِيرٍ، وَعَلَى الْقَضَاءِ بِهَا الْمَرْوَزِيَّ. وَأَمَرَ أَنْ تُقْفَعَ مِنَ الْمَسَاجِدِ وَالْمَوَاجِلِ وَالْقُصُورِ وَالْفَنَاطِرِ أَسْمَاءُ الَّذِينَ بَنَوْهَا، وَكُتِبَ عَلَيْهَا اسْمُهُ. وَظَهَرَ أَعْيَدُ اللَّهِ النَّسَبُ [الْقَبِيحَ، وَسَبَّ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّيَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَزْوَاجَهُ، حَتَّى عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَالْبَغْدَادِيَّ بْنَ الْأَسْوَدِ، وَعُمَارَ بْنَ بَاسِرٍ، وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ، وَأَبِي دَرَّ الْغِفَارِيَّ؛ وَزَعَمَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ - عَمَّ - ارْتَدُّوا بَعْدَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَبَّيْنَاهُمْ. وَمَنْعَ الْمَرْوَزِيَّ الْفَقْهَاءَ أَنْ يَقْتُلُوا أَحَدَهُمْ إِلَّا بِمَذْهَبٍ زَعَمَ أَنَّهُ مَذْهَبُ جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ؛ مِنْهُ سُفُوطُ الْحَنْتِ<sup>(٣)</sup> عَمَّنْ طَلَّقَ بِالنِّقَافِ، وَإِحَاطَةُ الْمَلِكِ بِالْمِيرَاثِ،

1) Cor., X, 35. — A. et B. ne donnent que les deux premiers mots du verset, suivis de الآية. 2) A. et B. résumant ainsi ce qui suit: وَكُنَّا بَايًا وَكُنَّا بَايًا.



وأشياء كثيرة بطول ذكرها. ومدحت الشعراء عبيد الله بالكفر؛ فاستجازه.  
وكان فيما مدح به شعرٌ لمحمد البديل، كاتب أبي قضاة؛ وفيه [بسيط]:

حَلَّ بِهَا آدَمُ وَأُسُوحُ	حَلَّ بِرَقَادَةَ الْمَسِيحُ
حَلَّ بِهَا الْكَبِشُ وَالذَّبِيحُ	حَلَّ بِهَا أَحْمَدُ الْمَصْفَى
وَكُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ رِيحُ	حَلَّ بِهَا اللَّهُ ذُو الْمَعَالَى

- لعنه الله، وغضب عليه، وأخزي القائل والمقول فيه! - وكانت أيمان كُتامة  
أول دخولهم إفريقية: «وَحَقِّقْ عَالَمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، مَوْلَانَا الْمَهْدِي الَّذِي  
بِرَقَادَةِ!» حتى كتب بعض أحداث القَيْرَوَانِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ، وتلطفوا في وصولها  
إلى عبيد الله من حيث لا يعلم؛ وهي [مجنث]:

المجور قد رضىنا	لا الكفر والمحافة!
يا مدعى الغيوب	من كاتب البطاقة؟

فاشتد ذلك عليه لما وصل إليه، وكشف سرّاً عن كاتب ذلك؛ فلم يقع له على  
خبر. وفيها، خالف بلد كُتامة بواب مع قبائل من البربر، واجتمع إليه عددٌ  
عظيم؛ فكتب عبيد الله إلى من تمسك بطاعته من كُتامة، بأمرهم بمحاربتهم.  
فقتل أكثرهم، وأخذ بواب أسيراً، وقرئ كتاب الفتح بمدينة القَيْرَوَانِ. ورجعت  
قبيلة زنانة إلى زيمرب. وحاصروا دَوَّاس بن صولات فيها؛ فأخرج إليهم عبيد الله  
فائداً يُعرف بشيخ المشايخ؛ فهزم زنانة، وقتل كثيراً منها. وفيها خرج أبو القاسم  
يوم الفطر إلى المصلى بمدينة رقادة، وصلى بالناس، وخطبهم؛ وخرج معه أبو عبد  
الله الشيعي وجماعة \* فواد كُتامة، وهو أول عيد صلى فيه بإفريقية؛ وقرئ  
بذلك كتاب عبيد الله على منبر القَيْرَوَانِ وأعمالها.

وفيها، خرج أبو عبد الله الشيعي [مع جماعة من فواد كُتامة ودُعائهم] إلى  
أرض المغرب، لما ظهر فيه من الاتياع، وفساد الطرق، وقيام القبائل على  
عُمَاهِم؛ فافتتح المدن، وقتل، وسي. [ووردت له كتب كثيرة بالفنوح؛



فُتِرَتْ بِإِفْرِيقِيَّة. وفيها، مات جَبَلَة بن حَمُود بن جَبَلَة الصَّدْفِي، مولى الإمام عثمان ابن عفَّان - رضه - وكان فقيهاً زاهداً، من رجال سَخَّون وممن نبذ الدنيا وتركها؛ وكان أبوه من خَدَمَة السلطان وأهل الأموال؛ فبأنه في حياته، ثم تبرأ من تركته بعد وفاته؛ وكانت تركته نحو ثمانية آلاف مثقال. وفيها، مات دِعامَة ابن محمد النقيبه؛ وكان من رجال سَخَّون، وولَّى القضاء بِصِفَايَة في أيام بني الأغلِب. وفيها، مات محمد بن عَبْدُون القاضي، وأحمد بن محمد بن الأغلِب التيمي، وعبد الله بن أبي المِنْهال. وفيها، صَلَّى أبو القاسم يوم الأَضْحَى بالناس، وخطب؛ وقُرِئَ بذلك كتابُ عُيْدِ الله بالْقَيْرَوَان. وفيها، مات محمد بن خالد النَّبْسِيُّ المعروف بابن الطَّرْزِي<sup>1</sup>؛ وكان من رجال سَخَّون؛ ومات أبو السَّيْدَع المودَّب النحوي. وفيها، قُتِلَ بمدينة رَقَّادَة أحمد بن نجعي بن طَيْب المَنْطَبَب النقيبه بقول أهل العراق.

وفي هذه السنة<sup>2</sup>، وصل [أبو عبد الله الشيعي] إلى [مدينة] نَس [وتنزل بالموضع المعروف بالثَّور]، وذلك يوم الجمعة لثلاث بَقِين من ذى الحجة. [ف]جمع (إلى نفسه) وجوه كُتامة، وتكلم معهم في أمر عُيْدِ الله، وعمل معهم P. 171 على خلعه، وقال لهم: «إِنَّ أفعاله قبيحة<sup>3</sup>»، ليست تشبه أفعال المهدي الذي كنت أدعو إليه. وأخشي أَنْ أَكُونَ قد غَلِطْتُ فيه، وعرض لي ما عرض لإبراهيم الخليل - عم - إذ جنَّ عليه الليل؛ فرأى كوكباً؛ فقال: «هذا ربِّي!» وحبَّ عليّ وعلبكم امتحانه وكشَّفه عن العلامات [الموجودة في الامام، المعروفة عند النُّبَّاء]. وزعم لم بأن الرواية أَتَتْ أَنَّ بين كُتَفِي المهدي (مكتوباً: «المهدي رسول الله، كما بين كُتَفِي النبي - صَلَّى الله عليه - خاتم النبوة، وأن المهدي يأتي بالآيات البينات، ويطلع بخانه في الجندل). فعقد مع جماعة

1) Orthographe fournie par les *Ṭabaḡat 'ulamā' Ifriqiya*, éd. Ben Cheneb, p. 174.

2) A. et B.: ... لا. وفيها كان تغير أبي عبد الله الداعي على صاحبه عُيْدِ الله وذلك أنه لا.

3) Seulement dans B.



كُتامة على امتحانه إذا انصرفوا (نحوه) الى رقادة؛ ودخل معهم في [هذا] العقد عروبة<sup>1</sup> بن يوسف، (وتعاهدوا على ذلك).

وفي سنة ٢٩٨، تحول<sup>2</sup> أبو عبد الله الشيعي في بلاد البربر، وحارب صديقه وزناته، وقتل الرجال، وأخذ الأموال، وسبي الذرية، وأحرق بعض المدن بالنار؛ [وكتب بالفتوحات الى عيّد الله؛ فقرأت كُتبه على الناس]. ثم قفل [أبو عبد الله] الى مدينة رقادة، [بعد أن تجول بالغرب شهوراً كثيرة]. فلما توصل أبو عبد الله الى مدينة رقادة، أخبر عروبة بن يوسف عيّد الله الشيعي بما كان من أبي عبد الله في جانبه وقت وصوله الى مدينة تنس، وما عمل عليه مع جماعة كُتامة من خلعه؛ فالتزم عيّد الله الاحتراس منه [في سر<sup>3</sup>] أمره. وفيها، ولي أبو جعفر البغدادي ديوان الكشف، مشتركاً مع عمران بن أبي خالد بن أبي سلام. وفيها، مات من الفقهاء المدينيين، من أصحاب سخون، يحيى بن عون\* بن يوسف، وعبد الله بن الوليد المعروف بابن العدي<sup>4</sup>؛ وكان فقيهاً من أهل الانقباض والخير. وفيها، مات أبو البسر إبراهيم بن محمد الشيباني البغدادي المعروف بالرياضي، يوم الأحد لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى؛ ودُفن بباب سالم؛ وكان ظريفاً، أديباً، مرسلاً، شاعراً، حسن التأليف؛ وقدم الأندلس على الإمام محمد بن عبد الرحمن - رحمه الله - بكتاب اخترقه اليه على ألسنة أهل الشام؛ فتنبّه الإمام محمد، وأنزله، ووسع عليه، ووصله، وأطلع على أنّ الكتاب مخترق مصنوع؛ فلما أراد أبو البسر الانصراف، دفع اليه كتاب مختوم، جواباً عن كتاب أهل الشام فيما أرى. فلما جاز البحر، فكّ أبو البسر الكتاب ليفرّاه؛ فإذا هو بياض، ليس فيه إلا: «بسم

1) Leçon fournie par B.; paraît préférable à غرويه lu par Dozy. Cette leçon, qui sera adoptée dans les pages suivantes, est d'ailleurs également fournie par Ibn al-Aṭir et Ibn Ḥaldūn. 2) A. تحول. 3) G. شر.

4) القندي (D.). L'ethnique de ce personnage ne figure pas à la suite de son nom dans les passages d'Abu 'l-'Arab où il est mentionné.



الله الرحمن الرحيم ! « فَعَلِمَ أَنَّ نَمُوْبَهُ لَمْ يَجْزُ . وَأَنَّ الَّذِي أُعْطِيَ وَحْيِي عَنْ مَكْرَمِ  
 وَفَضْلِ وَحْيِي فِي عَيْنِهِ مَلُوكُ الْأَنْدَلُسِ وَرِجَالُهُ ؛ وَحَدَّثَ بِمَا عَرَضَ لَهُ ، وَعَجِبَ  
 النَّاسُ مِنْهُ . وَكَتَبَ أَبُو الْبَسْرِ ابْنِي الْأَغْلَبِ حَتَّى انْصَرَمَتْ أَبْيَانُهُمْ ؛ ثُمَّ كَتَبَ  
 لِعَبِيدِ اللَّهِ حَتَّى مَاتَ . وَلَهُ مَوْلاَتُ حَسَانٌ فِي فَنُونِ مِنَ الْعِلْمِ ، وَمُسْنَدٌ فِي الْحَدِيثِ ،  
 وَكِتَابٌ فِي الْقُرْآنِ سَمَّاهُ « سِرَاجُ الْهُدَى » . وَلَهُ « كِتَابُ لَقِيطِ الْمُرْجَانِ » . وَرِسَالَةٌ  
 « الْوَحِيدَةِ الْمُونِسَةِ » ، وَ« قُطْبُ الْأَدَبِ » ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْضَاعِ . وَفِيهَا اسْتَكْنَبَ  
 عُبَيْدُ اللَّهِ أَبَا جَعْفَرٍ [ مُحَمَّدٌ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هَارُونَ ] الْبَغْدَادِيَّ ، ابْنَ عَبْدِ أَبِي  
 الْبَسْرِ ، وَقَرَّهَ ، وَأَدْنَاهُ ، وَاسْتَعَانَ بِهِ عَلَى أَمْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي الْعَبَّاسِ وَجَمَاعَةِ  
 كُتَّامَةٍ ؛ فَكَانَ مِنْهُ فِي ذَلِكَ رَأْيٌ جَمِيلٌ وَنَفْعٌ عَظِيمٌ . أَوْكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ ذَا دِهَاءٍ  
 وَفَهْمٍ حَسَنٍ ؛ وَدَخَلَ الْأَنْدَلُسَ فِي أَيَّامِ الْإِمَامِ عَبْدِ اللَّهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ ! - ١٦٥  
 فَصَحَّبَ النَّاسَ ، وَجَالَسَ أَهْلَ الْأَدَبِ ؛ وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِحَافِظٍ مَن جَارَ بِهِ ،  
 فَاصْدَأَ إِلَى الْحَجِّ ، مِنْ خُلَطَائِهِ بِفَرْطِيَّةٍ ، وَيُكْرِمُهُمْ .  
 وَفِيهَا ، خَالَفَتْ هَوَارَةُ بَاطِرُابُلُسَ ، وَقَدَّمُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَبَا هَارُونَ الْهَوَّارِيَّ ؛  
 وَزَحَفَ أَيْضاً جَمَاعَةٌ مِنْ زِنَانَةٍ وَلَمَانَةٍ ١١ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْقَبَائِلِ إِلَى مَدِينَةِ إِطْرَابُلُسَ ،  
 مُحَاصِرِينَ لِأَهْلِهَا . فَأَخْرَجَ إِلَيْهِمْ عُبَيْدُ اللَّهِ السَّبْعِيُّ أَبَا زَاكٍ تَمَّامَ بْنَ مُعَارِكٍ  
 [ الْأَجَّانِيَّ ] ، وَكَانَ يَذْهَبُ مَذْهَبَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي الْقَدْرِ بِعُبَيْدِ اللَّهِ وَالتَّحْلُوعِ لَهُ .  
 فَأَرَادَ أَنْ يُبْعِدَهُ لِمَا كَانَ بِجَاوِلِهِ عُبَيْدُ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ؛ وَجَيْشٌ مَعَ أَبِي  
 زَاكٍ جَيْشٌ عَظِيمٌ ؛ فَحَارِبَهُمْ أَبُو زَاكٍ حَتَّى هَزَمَهُمْ وَفَرَّقَ جَمُوعَهُمْ ، وَقَتَلَ كَثِيرًا  
 مِنْهُمْ ؛ وَبَعَثَ سُرُوسٍ كَثِيرَةً وَأَذَانَ مَفْرُطَةً لِمَنْ قَتَلَ ؛ فَنُصِبَتْ بِرُقَادَةٍ .

وفيها حاصر إطرابلس : لوالة . Le passage est ainsi résumé par le Bayan : هواره وزنانه ولوانه وغيرهم من القبائل فأخرج إليهم أبا زاك تمام بن معارك في جيش عظيم فحاربهم حتى قتلهم . وكان مذهبه مذهب أبي عبد الله في القدر بعبيد الله والتخلع له : فأراد أن يبعدة .



ذَكَرَ قَتْلَ عُيَيْدِ اللَّهِ (الشَّيْعِيِّ) لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْعِيِّ وَأَبِي زَاكٍ

وَذَلِكَ أَنَّ عُيَيْدَ اللَّهِ كَتَبَ إِلَى [مَافِنُونَ بْنِ دَمَارَةَ الْأَجَانِي] عَامِلِهِ بِاطْرَابُلُسَ،  
بِأَمْرِهِ يَقْتُلُ أَبِي زَاكٍ / سَامَ بْنَ مُعَارِكِ الْأَجَانِي عَلَى بَنِيهِ بَنَاهَا وَبَنِي نَوَاهَا فِي قَتْلِهِ  
وَقَتْلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْعِيِّ بَعْدَهُ. فَبَعَثَ عَامِلَ [اطْرَابُلُسَ فِي أَبِي زَاكٍ] وَكَانَ  
عَمَهُ، ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهِ كِتَابَ عُيَيْدِ اللَّهِ [إِلَيْهِ] بِأَمْرِهِ يَقْتُلُهُ. فَلَمَّا قَرَأَهُ أَبُو زَاكٍ،  
قَالَ لَهُ: «يَا عَمِّ! نَفَذْ مَا أُمِرْتَ بِهِ!» (فَقَدَّمَهُ) فَضَرَبَ عُنُقَهُ. وَكَتَبَ إِلَى عُيَيْدِ  
اللَّهِ بِخَرْقَتِهِ مَعَ حَمَامٍ وَصَلَ إِلَى رَقَادَةَ مِنْ سَاعَتِهِ، \* / وَذَلِكَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ / غُرَّةُ  
ذِي الْحِجَّةِ ١٢٩١ هـ. فَلَمَّا وَصَلَ الْخَبْرَ إِلَى عُيَيْدِ اللَّهِ (الشَّيْعِيِّ)، أَمَرَ عَرُوبَةَ<sup>١</sup>  
ابْنَ مُوسَى / الْمَلُوسِيَّ<sup>٢</sup> وَجَبْرَ بْنَ نُهَاسِ بْنِ الْهَيْلِيِّ<sup>٣</sup> أَنْ يَكْمُنَا خَلْفَ قَصْرِ الصَّخْنِ؛  
فَإِذَا مَرَّ بِهِمَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْعِيُّ وَأَخُوهُ أَبُو الْعَبَّاسِ<sup>٣</sup>، طَعَنُوهُمَا بِالرَّمَاكِ حَتَّى  
مَيَّوَا. فَكَمِيَا (أَلَهُمَا) هُنَاكَ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ كُنَازَةِ. وَبَعَثَ عُيَيْدُ اللَّهِ فِي أَبِي عَبْدِ  
اللَّهِ وَأَبِي الْعَبَّاسِ لِيَحْضُرَا طَعَامَهُ عَلَى [جَارِي] عَادَتِهِمَا [مَعَهُ]. فَلَمَّا مَرَّ بِالْمَوْضِعِ  
الَّذِي فِيهِ الْكَمِينَ، خَرَجَ عَلَيْهِمَا؛ فَصَاحَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بِعَرُوبَةَ: «لَا تَفْعَلْ يَا  
وَلَدِي!» فَقَالَ [لَهُ] عَرُوبَةُ: «أَمَرَنِي بِقَتْلِكَ مَنْ أَمَرَتِ النَّاسَ بِطَاعَتِهِ، (وَانْخَلَعَتْ  
لَهُ مِنَ الْمُلْكِ بَعْدَ تَوَطُّعَتِهِ)!» ثُمَّ طَعَنَهُ [بِيَدِهِ] طَعْنَةً وَاحِدَةً خَرَّ مِنْهَا صَرِيعًا؛  
وَوَفَعَتْ فِي أَبِي الْعَبَّاسِ تِسْعَ عَشْرَةَ طَعْنَةً؛ وَذَلِكَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَقْتُ الزَّوَالِ،  
مُسْتَهْلٌ ذِي الْحِجَّةِ. وَمَكَّنَا صَرِيعَيْنِ [عَلَى صَفِّ الْخَنْبَرِ الْمَعْرُوفِ بِالْبَحْرِ] إِلَى بَعْدِ  
الظُّهْرِ؛ ثُمَّ أَمَرَ عُيَيْدُ اللَّهِ بِدَفْنِهِمَا؛ [فَدَفَّنَا فِي الْجَنَانِ] وَقَالَ: «رَحِمَكَ اللَّهُ! أَبَا  
عَبْدِ اللَّهِ! وَجَازَاكَ فِي الْآخِرَةِ [بِقَدِيمِ سَعْيِكَ]! وَلَا رَحِمَكَ [اللَّهُ] أَبَا الْعَبَّاسِ!  
فَإِنَّكَ صَدَدْتَهُ عَنِ السَّبِيلِ، وَأَوْرَدْتَهُ مَوَارِدَ الْهَلَاكِ!» ثُمَّ قَرَأَ: «وَمَنْ يَعِشْ عَنْ  
ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِضَ لَهُ شَيْطَانًا، فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ؛ وَإِنَّهُمْ لَيَبْصُطُونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ

١) غروبته. 2-2) A. et B.: وآخر معه.

3-3) A. et B. فإِذَا قَرَّبَ مِنْهُمَا الدَّاعِيَ وَأَخُوهُ الْمَخْطُومَ.



وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ<sup>١</sup>»]. وكتب الى الشيعة بالمشرق في أمرها: «أما بعد، فقد علمتم<sup>٢</sup> محلّ أبي عبد الله وأبي العباس من الإسلام. فاستزَلَّهما الشيطان؛ فطَهَرَتْهُمَا<sup>٣</sup> بالسيف! والسلام.» [وحدَّث الثقة أنَّ أبا عبد الله نام يوماً بحضرة أصحابه، \* وعند جماعة من دُعاة كُتامة؛ فتحرَّك في نومه؛ فانكشفت P. ١٦٥ سُوْرَتُهُ؛ فنظر بعضهم الى بعض، ولم يقدموا. أن يستروه. فمدَّ عُرْوَبَةُ بن يوسف يده الى الملحفة التي كانت عليه؛ فستره بها. وانتبه أبو عبد الله؛ فقال: «من سترني إذا انكشفت؟» فقالوا له: «عُرْوَبَةُ!» فقال: «هو والله! قاتلي!» فجعل عُرْوَبَةُ يبيكي بين يديه، ويقول له: «يا سيدي! مُرِّبِقْلي!» فقال له: «لا سبيل الى ذلك! لكنك، والله! قاتلي!» فكان الأمر كما ذكر.

واحتجب عبيد الله عن كُتامة أياماً؛ ثمَّ أَمَنَهُم وأدخلهم على نفسه مُفْتَرِفِينَ على حَذَرٍ منهم؛ ثمَّ عمل على قتل جماعة منهم؛ فقتلهم بأصناف من القتل.<sup>٤</sup> وفيها، خرج سي بن دوقان ورجاه بن أبي قِثَّة<sup>٥</sup> الى لوانة [في عسكر ضخمة]؛ فقتلهم، وغنموا أموالهم، وسبوا ذرارهم؛ [وقرئ بذلك كتاب عبيد الله بالفَيْرَوَان وأعمالها].

وفي سنة ٢٩٩، أخرج عبيد الله الى المغرب جماعة من قُوَّاده لِجُحَارَةِ زَنَانَةٍ، في عساكر عظيمة؛ فكانت بينهم وبين زنانة وقعة عظيمة بمَوْضِع يُعرف بِفَلَك مَدِيك، قُتل فيها من زنانة عَدَدٌ لَا يُحصى. وفيها، قُتِلَت مَدِينَةُ بِيَهْرَت؛ وكان<sup>٦</sup> أهلها قد ثاروا على دَوَّاس عاملها. وأرادوا قتله<sup>٧</sup>؛ فهرب أهلها الى بِيَهْرَت القديمة، ونحَصَّن بها. وقُتل [فيها] كَثَرُ أصحابه؛ وكانوا في نحو ألف فارس. واستدعوا مُحَمَّدَ بن خَزَرٍ؛ فقدم عليهم، وأدخلوه البلد، وولَّوه. وبرزوا

١- (٦٥) - XIII ٥٦-٥٧. ٢- A. et B. ٣- A. et B. فطهرتهما.

٤- A. et B. فقتلهم بأصناف من القتل.

وفي سنة ٢٩٩، كانت وقعة بين عساكر عبيد الله وبين زنانة، وقعة عظيمة بموضع يعرف بفلك مديك، وكانت فيها ملحمة بيهرت، وذلك أن

٥- A. et B. وكانوا في نحو ألف



إليه بأثم دَوَّاس وعياله و(أكثر) سلاحه؛ ثمَّ خَذَلُوهُ وَخَذَلَهُمْ؛ فزال عنهم،  
 P. 166 وانصرف إلى موضعه. ثمَّ أخرج عُبَيْدُ اللَّهِ العساكر إلى \* تَبَهَّرَتْ في أعداد  
 عظيمة وخلق لا يُحصى كثرة؛ فنزلت عليها يومَ الجمعة لانسلاخ المحرم؛ وحارب  
 أهلها ثلاثة أيام. ثمَّ أُخِذُوا بِالْكَيْدِ، ودخلت العساكر تَبَهَّرَتْ يومَ الثلاثاء  
 لأربع خلون من صفر؛ فقتلوا الرجال، وسبوا النساء والذرية، وانتهبوا الأموال،  
 وحرقوا المدينة بالنار. وبلغ عددُ القتلى بها ثمانية آلاف رجل. ثمَّ وَلَّى عُبَيْدُ  
 اللَّهِ تَبَهَّرَتْ مَصَالَةَ بن حَبُوس بن مُنَازِل بن بَهْلُول المِكَاسِي. وانصرف دَوَّاس  
 ابن صولات إلى مدينة رَفَادَةَ. وقتله عُبَيْدُ اللَّهِ بعد ذلك.

أوفيها، كانت بِالْفَيَرَوَان زلازلٌ وهذاتٌ؛ وخُصِفَ بقرية في الساحل، نَعُرف  
 بالنَّباس. ١ وفيها، كانت وقعة كُتامة بِالْفَيَرَوَان يومَ الثلاثاء لعشر بقين من  
 شعبان؛ فقتل منهم في الأريفة والأسواق أكثر من ألف رجل؛ وذلك أن  
 كُتامة كانوا يَسْتَلُون عُبَيْدَ اللَّهِ أن يُطْلِقَ أُنْدِيَهُمْ على نهب الفَيَرَوَان؛ وكان  
 يُسَوِّفُهُمْ في ذلك. وبعَلَقَ أَطْلَاعُهُمْ بِهِ، وَهُمْ يُتَحَامَلُونَ على أهل الفَيَرَوَان  
 بالنطاوِل والأذى. حتى شَرِقَ النَّاسُ بِهِمْ؛ فقاموا عليهم في بعض الأيام، بسبب  
 استغلال رجلٍ من أجدا كُتامة على رجلٍ من بَجَارِ أَهْلِ الفَيَرَوَان. فلما دافعوه  
 عنه، شهبوا عليهم السلاح، وأرادوا نَهَبَ الحوانيت. أفصح أهل الأسواق:  
 «النَّفِير! النَّفِير!» فقتل من كُتامة أكثر من ألف رجل. وركب أحمد بن أبي  
 خنيزر، صاحبُ مدينة الفَيَرَوَان، فسَمَكَنَ النَّاسَ، وأمر بتَغْيِيبِ الْقَتْلَى؛ فطرحوا  
 في المَراحِض. وأَحَقَّ مَنْ كَانَ حَوَالِي رَفَادَةَ من كُتامة بيلادهم. فلما حصلوا  
 P. 167 بها، أَظْهَرُوا الْخِلَافَ (على عُبَيْدِ اللَّهِ)، وقَدَّمُوا على أَنفُسِهِمْ \* حَدَثًا يُعْرَفُ  
 بِالْمَارِطِيِّ<sup>١</sup>. واسمه كَادُو بن مُعَارِك. وجعلوه قِبْلَةً يُصَلُّونَ إِلَيْهِ، وزعموا أَنَّهُ الْمَهْدِيُّ  
 الْمُنْتَظَرُ، وكتبوا كُتَابًا فِيهِ شَرِيعَةٌ زَعَمُوا أَنَّهَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ<sup>٢</sup>. فغَلَبَ على جميع

1) Cette leçon, fournie par le *Bayan*, semble préférable à celle adoptée par

Dozy, d'après G.

2) On a suivi ici la version fournie par B.



الزاب، وقوى أمره، واشتدَّت شوكتُه. فأخرج اليه عبيد الله فؤاداً حاربهم. [وهرب اليهم أحد الفؤاد، وهو صولات بن جندة، في نحو مائتي رجل.] ثم أخرج [عبيد الله] ابنه أبا القاسم [إلى بلد كُتامة لمحاربة المارطي؛ ففصل من رقادة يوم السبت لخمس بقين من شهر رمضان.] فافتتح إمدنة الإفسطَنْطِيَّة<sup>١</sup> من أرض كُتامة [وغيرها]. وكانت له على المارطي وقائع. وهرب من فؤاد أبي القاسم إلى المارطي رجالٌ؛ ثم أمَّهم أبو القاسم ولاطفهم حتى انصرفوا اليه. وفيها، قُتل بالقيروان قومٌ اتَّهموا بالميل مع أبي عبد الله الشيعي، إذ نوى الغدر بعبيد الله، منهم محمد بن أبي سعيد الميلي، صاحب السوق، وعبد الله ابن محمد المعروف بابن القديم، ومحمد بن أبي رجال الماغاني، وأبو الوهب بن عمرو بن زُرارة العبدرئ، وجماعة من بني الأغلب وفؤادهم. وقُتل أبو إبراهيم المعروف بابن البجاوي القرشي النهري، وهو القائم على إبراهيم بن أحمد بن الأغلب مع أهل تونس. وفيها، ولد أبو الطاهر إسماعيل بن أبي القاسم بن عبيد الله الشيعي وولي إفريقية سبع سنين. وفيها، مات زيادة الله ابن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن الأغلب [الهارب من إفريقية] إلى مصر؛ [ودُفن سبت المقدس.] (وكان، لما فرَّ عن القيروان بعياله وماله وألف صِقلبي، برك جارية؛ فغنت له، محرَّكة على حمل نفسها [منسرح]:

«لَمْ أَتَسَّ يَوْمَ الْوِدَاعِ مَوْقِفَهَا وَجَفَّهَا فِي دَمْعِهَا غَرِقُ  
وَقَوْلَهَا، وَالزَّكَاةُ وَاقِفَةٌ: «تَرَكْنِي سَبْدِي وَنَطَلِقُ!»»

قال المظفرئ<sup>٣</sup>: فحطَّ حملَ مالٍ، وحملها في مكاب. وقال غريب: فدمعت عيناه؛ واشتغل عنها بما هو فيه؛ فتركها. ووصل إلى مصر؛ فبنى عبد عيسى الثوشرئ صاحبها ثمانية أيام، ورحل إلى الرقة؛ فمِنَعَ الدخولَ إلى بغداد. وأمر بالانصراف إلى مصر؛ فسَمَّه بعضُ عبيد؛ فمات.

١) B. قسطنطينية.

٢) Voir supra, p. ١٤٧, avec une variante A chacun des

deux vers

٣) A الطمري.



[وفيها، مات من الفقهاء المدنيين، وأهل العلم باللغة والنحو وفصاحة اللسان، عبد الله بن محمد التميمي المعروف بالبيدي<sup>١</sup>، وهو من ولد عباد بن كثير، مات ابن سبع وثلاثين سنة.]

وفي سنة ٢٠٠، خالف أهل مدينة إطربلس على عبيد الله الشيعي<sup>٢</sup>، إذ كان قد استعمل عليهم مافنون بن دبارة الأجاني؛ فبسط أدي بن عتبة من كُتامة على الناس، ونطاولوا إلى الحرم؛ فتحرك السواد، ومدّوا أيديهم إلى من لقوا من كُتامة؛ فقتلوه. وهرب مافنون. وأغلق أهل إطربلس أبواب المدينة، وقتلوا من كان داخلها من كُتامة، وقدموا على أنفسهم محمد بن إسماعيل المعروف بابن القرين، ولحق مافنون بعبيد الله<sup>٣</sup>. فأخرج إليهم جيشاً، وحاربهم شهوراً. وفيها، قتل أبو القاسم الشيعي (من بلد كُتامة) إلى رقادة، ومعه المارطي الثائر وأصحابه (أسرى)؛ فقتلوا بالقيروان<sup>٤</sup> على الجمال. (وعليهم الفلاس الضوال المشهورة بالفرون<sup>٥</sup> والمصافع)؛ فقتلوا بالمدينة رقادة. وفيها، خالفت جزيرة صقلية، وثاروا بالحسن وعلى ابني أحمد بن أبي خير العامليين عليها. وطردها، وانتهبوا دورها. وأراد أهل صقلية أن يقدموا على أنفسهم أحمد بن زيادة الله بن قره ب؛ فامتنع عليهم، وهرب منهم، وسار عثم في غار؛ فاجتمع حوله أهل البلد إليه. وسأله الثائر عليهم، وأوثقوه من أنفسهم أنهم لا يجدونه. فتولّى أمرهم، وكتب إلى المقتدر ببغداد بأن يكون داعياً له. وقائماً بأمره بجزيرة صقلية؛ فأفند المقتدر ذلك له، وبعث إليه بالوفية سود. وخلع سود. وطوق ذهب؛ ووصل ذلك إلى أحمد بن زيادة الله بن قره ب؛ فسر به، وأظهر الحزم وأخذ في أمره.]

وفيها، خرج أبو القاسم (بن عبيد الله) لمحاربة إطربلس. [وفصل من

1) Peut-être faut-il rétablir: البيدي؟

2) B. ajoute: كذباً وزوراً

3) Bayān: وعدت ذلك أكبر جهاد. وخرج ولي

وأدخلوا مشهورين: Bayān (1-1) عبيد الله منها؛ فلحق به...



رقادة يوم الأحد للبتين خلنا من جمادى الأولى. ووجه إليها عبيد الله في البحر خمسة عشر مركباً حربيةً. فلما وصلت إلى إطرابلس، أخرجوا إليها مراكبهم؛ فحرقوا الأسطول، وقتلوا من فيه. وسار أبو القاسم في البر نحو إطرابلس؛ فأوقع بأهل هواره؛ ثم نزل على إطرابلس؛ فحاربها [وحاصرها حتى أكلوا الميتة؛ فرغبوا [إلى أبي القاسم] في الأمان؛ فأمنهم إلا ثلاثة أنفس [اشتراط التحكم فيهم: وهم محمد بن إسحاق الفرثي، ومحمد بن نصر، ورجل يعرف بالحوحمة<sup>1</sup>]. فدخل إطرابلس وتحكم فيها. ثم قتل بالعسكر إلى رقادة، وبين يديه الثلاثة الذين تقدم ذكرهم؛ فطوفوا بالقيروان على الجمال بالفلايس؛ ثم [قتلوا. و]فيها، قتل أبو القاسم [بمدينة إطرابلس، عند افتتاحه لها]، من كان معه من بني الأغلب [وقوادهم].

وفيها، خرج عبيد الله من \* [مدينة] رقادة إلى تونس [وقرطاجنة] ونواحي P. ١٧ البحر، يرتاد موضعاً لينتخذه داراً لمملكته. فوقع اختياره على جزيرة جمة؛ فابتدأ ببنائها، وهي التي تسمى المهدية.

[وفيها، ولي أبو جعفر محمد بن أحمد بن هارون البغدادي ديوان البريد؛ فلم يزل ينوئ ذلك إلى أن هلك. وفيها، قتل بالقيروان محمد بن أبي أيوب المعروف بأبي العاهة؛ وكان ممن رفع عليه أنه يجاول القيام على عبيد الله؛ فاغتشى؛ وهُدمت بنيه دور؛ ثم خرج بنصبها لأظهرها لعبيد الله في أهل القيروان؛ ففعل عنه أياماً؛ ثم قتله. وفيها، قتل من التجار أبناء الأندلسيين بالقيروان أبو جعفر بن خيرون<sup>2</sup>، صاحب المسجد الشريف والنادق المجاورة للسجن، بسعى كان القاضي المروزي<sup>3</sup> عليه، وشهادة شهد بها أن قتلته ودعته كبيرة؛ فطوَّاب بها، وعُذِّب حتى مات<sup>4</sup>.

1) Sic in G.

2) G. جبرون (restitution douteuse). On pourrait lire également: جبرون.

3) C'est ainsi qu'il y a lieu de lire cet ethnique, tel qu'il figure dans les *Zubalāt*

l'Abu 'l-'Arab p. ٢٩١. Corriger *supra*, p. ١٥١, l. 20; p. ١٥٢, l. 8 et 10; ١٥٩, l. 15.



وفي سنة ٢٠١، أخرج عبيد الله الشيعي حُباسَة بن يوسف بالجيش إلى المشرق؛ فدخل مدينة سُرْت [بالأمان، وهرب من كان فيها من جُنْد بني العباس؛ وقُرئ بذلك كتاب في الجوامع بإفريقية. ودخل حُباسَة] مدينة أجدانية بالأمان [أيضاً]، وهرب من كان فيها لبني العباس. ودخل مدينة بَرْقَة. [وكان عبيد الله يمدُّ حُباسَة بن يوسف بالجيش؛] فكلَّمَا دخل مدينة، P. ١٧١ قتل أهلها، وأخذ أموالهم، وعاث فيهم<sup>١</sup>، [وتعلَّل على أهل العافية منهم، حتى لقد أخذ بَرْقَة جماعة كانوا يلعبون بالحمام؛ فأضرم لهم نارا، وأجلسهم حولها، وأمر بأن تُقطع لحومهم وتُسوى، ثمَّ يطعمونها؛ وقد فهم بعد ذلك في النار، وقال: «إن هذه الحمام كانت تأتيهم بالأخبار من قبل بني العباس!» وبرز بَرْقَة: «من أراد العطاء والرزق الواسع، فليأت!» فاكْتَبَ عنه جماعة، وأمر العُرفاء من كُتامة بأن يعرفوهم بأعيانهم، ويرقب كل واحد منهم رجلاً من أولئك المُكْتَبِينَ عنه؛ ثمَّ أمرهم أن يحضروا بالغداة لأخذ الأرزاق. فلما حضروا، قتل جميعهم، وكانوا نحواً من ألف رجل؛ فأمر بجمع جُثثهم، ووضع عليها كُرْسِيّاً، وجلس فوقه؛ ثمَّ أدخل وجوه أهل البلد؛ فنظروا إلى ما هالهم من كثرة القتلى؛ ومات منهم ثلاثة من الخوف والرعب. فلما مثل أهل البلد بين يديه، سيَّهم، وقال: «إن لم تحضروني غداً مائة ألف مثقال، قتلْتُكم أجمعين!» فأحضروه إياها. ووردت على حُباسَة عساكر عظيمة من مِصْر لمحاربتة؛ فدارت بينهم حربٌ عظيمة، [كانت فيها ردعات على حُباسَة]؛ ثمَّ انهزمت جيوش مِصْر، وأتبعهم حُباسَة، وقتل كثيراً منهم.

وفيها، قتل حُباسَة بن يوسف حارثاً ويزاراً ابني حمَّال المَزَاني، في نفر من أبنائهم وبني عيَّهم، بمدينة بَرْقَة، وباع نساءهم، وأخذ جميع أموالهم، إذ كان عبيد الله الشيعي قد خطر بهم في حين قدومه من مِصْر؛ فادَّعى أنهم سرقوا له حملاً مالٍ ومتاعاً. فلما طالب ذلك عندهم، قام إليه رجلٌ منهم؛ فشنَّه ولطمه؛

١) A. et B. ajoutent والقتل من القى.



فكان ذلك سبب قتل حُباسة لهم، على ما أمره به عُبيد الله وحده له. ثم إنَّ  
 "هل بركة كتبوا إلى عُبيد الله بما دار عليهم من حُباسة، وقتل رجالهم، وسبائه  
 نساءهم، وأخذ أموالهم؛ فجاءهم يعتذر إليهم، ويحلف أنه ما أمر بشيء مما  
 ذكره." إلا في نفر الثلاثة. وكتب إلى حُباسة، يأمره بالرحيل عنهم). فتوجه P. ١٧٢  
 بالعساكر نحو مِصْرَ. [فَنَزَلَ بِحَيْلٍ مَقَّةً<sup>١</sup>]، وحارب الحصون التي تجاوره حتى  
 أخذها، وقتل أهلها، وأخذ أموالهم، وسبى ذراريهم.

### أخروج أبي القاسم الشيعي لمحاربة مِصْرَ

وفيها، خرج أبو القاسم بن عُبيد الله من [مدينة] رَقَّادَة، غازياً إلى مِصْرَ  
 [في حشود عظيمة]. وفيها، أحرق محمد بن أحمد بن زيادة الله بن قُرْهَب  
 أسطول عُبيد الله الشيعي بِرَسَى لَبْطَة، وقتل قائده الحسن بن أحمد بن أبي  
 خَثَرِير: قتله محمد بن قُرْهَب ذبحاً يده. وقطع يده ورجليه، وأسر من أصحابه  
 [نحو] ستمائة رجل، [وأحرق جميع الأسطول]. وبلغ عُبيد الله ذلك؛ فبعث  
 جيشاً [للمدافعة عن الأسطول، إذ ظنَّ أنه لم يحرق]. فخرج أصحاب ابن قُرْهَب  
 إليهم، وفاتلوه حتى هزموا، وغنموا [ما كان في العسكر]. وفيها، مات القَبْرَوَان  
 أبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن الحسن البَصْرِيُّ الفَرَسِيُّ. وفيها، مات نَصْر  
 الطُّوب، وهو مَوْضِعُ رِبَاطٍ بِجَانِبِ سُوْسَة، أبو يونس الزاهد؛ ومات أهل  
 القَبْرَوَان لشهود جنازته.

وفي سنة ٢٢٠٢، دخل أبو القاسم بن عُبيد الله الشيعي مدينة الإسكندرية،  
 ومعه حُباسة القائد. فألفاها خالية، قد هرب أهلها في البحر. لما خفت من موافقة

1. (؟) بحيل معه. Le ms. porte معه بحيل.

2. Toute la relation de cette année et des suivantes figure dans le *Bayān* sous une forme resumée et dans un ordre parfois différent. La version de A. est plus développée que celle de B. Il ne semble pas utile de fournir ici toutes les variantes qui sont reproduites dans la première édition.



وَأَسْلَمُوا سَائِرَ أَتْقَانِهِمْ . فَاحْتَوَى أَبُو الْقَاسِمِ وَحُبَّاسَةَ عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ . وَوَصَلَ أَبُو  
 P. ١٧٣ الْقَاسِمُ إِلَى الْيَوْمِ ؛ \* فَعَسَكَرَ بِهَا حَتَّى قَدِمَ قَائِدُ الْخَلِيفَةِ مُؤْنِسُ الْفَتَى مِنَ الْعِرَاقِ  
 لِمُحَارَبَتِهِ . ثُمَّ إِنَّ حُبَّاسَةَ [ابْنَ يَوْسُفَ] هَرَبَ مِنْ مِصْرَ إِلَى أَرْضِ الْمَغْرِبِ ؛ وَكَانَ  
 سَبَبُ هَرَبِهِ أَنَّ أَبَا الْقَاسِمِ بَعَثَ إِلَيْهِ مِنَ الْيَوْمِ أَبَا فَرِيدَنْ الْقَائِدَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ  
 يَسْتَخْلِفَهُ عَلَى الْجَبُوشِ وَيُلْحِقَ حُبَّاسَةَ بِهِ فِي الْيَوْمِ ؛ فَأَغْضَبَهُ ذَلِكَ ، وَقَالَ : «لَمَّا  
 أَشْرَفْتُ عَلَى اخْتِذَاكَ الْبَلَدَ ، يَفُوزُ أَبُو فَرِيدَنْ بِخَيْرِهِ وَذِكْرِهِ !» فَرَكِبَ حُبَّاسَةَ فِي نَحْوِ  
 ثَلَاثِينَ فَارِسًا مِنْ بَنِي عِمَّةَ ، وَخَرَجَ هَارِبًا إِلَى جِهَةِ الْمَغْرِبِ . فَكَتَبَ أَبُو الْقَاسِمِ  
 إِلَى عُمَالِ الصَّرِيقِ [بِخَيْرِهِ ، وَأَمَرَهُمْ] بِارْتِصَادِهِ [وَأَخْذِهِ إِنْ مَرَّ بِهِمْ] . وَكَتَبَ إِلَى أَبِيهِ  
 عُبَيْدِ اللَّهِ بِذَلِكَ . وَنَزَلَ مُؤْنِسُ الْفَتَى مِصْرَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِلنَّصَفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ؛  
 فَرحَلَ أَبُو الْقَاسِمِ [مِنَ الْيَوْمِ ، مَنْصَرَفًا إِلَى] إِفْرِيقِيَّةَ بِمَا خَفَتْ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْكَسَى  
 وَالسَّلَاحِ . فَضَرَبَتْ جَبُوشُ مِصْرَ فِي سَاقَتِهِ ؛ فَأَخَذَتْ مَضَارِبَهُ وَسِلَاحًا [كَثِيرًا]  
 وَأَثَانًا . وَوَصَلَ حُبَّاسَةَ إِلَى حَوْزِ بَرْقَةِ ؛ ثُمَّ إِلَى نَقْرَاقَةِ ؛ فَعَثَرَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ ؛  
 [فَهَرَبَ أَصْحَابُهُ . وَأَخَذَ حُبَّاسَةَ . وَفُتِدَ] . وَحُمِلَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ ؛ فَحَبَسَهُ ، وَحَبَسَ  
 جَمِيعَ أَهْلِهِ . وَافْتِيهَا ، حَاوِلَ عَرُوبَةَ الْهَرَبِ [مَعَهُ] . إِذْ بَلَغَهُ خَبَرُ حُبَّاسَةَ  
 P. ١٧٤ [وَهَرَبِهِ ؛ وَقِيلَ إِنَّ حُبَّاسَةَ كَانَتْ] ، وَإِنَّهُ كَانَ يَرْجُو النِّجَاقَ بِهِ \* وَالْاِعْتِصَامَ  
 بِكَوْنِهِ مَعَهُ . فَلَمَّا أَخَذَ حُبَّاسَةَ ، نَهَرَ عَرُوبَةَ وَخَافَ ؛ فَهَرَبَ بِأَلِهِ . فَظَفِرَ بِهِ [بِجِلِّ  
 وَرَاسٍ] ؛ فَقُتِلَ ، وَبُعِثَ بِرَأْسِهِ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ . فَلَمَّا وَصَلَ [الرَّأْسُ] إِلَيْهِ ، [وَعَلِمَ  
 التَّوَاتُؤَ الَّذِي كَانَ بَيْنَ حُبَّاسَةَ وَبَيْنَ عَرُوبَةَ] ، أَمَرَ بِقَتْلِ حُبَّاسَةَ وَجَمِيعِ قَرَابَتِهِ ؛  
 [فَأُخْرِجُوا مِنَ السِّجْنِ] ، وَقُطِعَتْ رُؤُوسُهُمْ ، وَكُتِبَتْ أَسْمَاؤُهُمْ فِي بَطَائِقَ ، وَعُلِّقَتْ  
 مِنْ آذَانِهِمْ . وَأُدْخِلَتْ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ ؛ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى رَأْسِ حُبَّاسَةَ وَعَرُوبَةَ ؛  
 فَقَالَ : «مَا أَعْجَبَ أُمُورَ الدُّنْيَا ! هَذِهِ الرُّؤُوسُ ضَاقَ بِهَا الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ،  
 وَحَمَلَتْهَا هَذِهِ الْفَتَّةُ !» وَأَمَرَ بِطَرَحِهَا بِجَامِعِ الْاِسْكَنْدَرِيَّةِ سَرًّا .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ ، مَاتَ سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ صَبِيحِ الْفَسَّانِي الْقَنِيهِ ؛ وَكَانَ قَدْ  
 صَعِبَ سَحْنُونُ بْنُ سَعِيدٍ وَحَمَلَ عَنْهُ عَلَيْهِ . [وَفِيهَا ، خَالَفَتْ مَدِينَةُ بَرْقَةِ ؛ وَكَانَ أَبُو



القاسم، لما مرّ بهم في انصرافه من مِصْرَ، قد هَنَوُوهُ بالسلامة؛ فزعم لهم أنّه إنّما كان طلب حُباسة ليعاقبَه على فعله بهم، وأمرهم ببنيان ثلَم مدينتهم، واستخلف عليهم رجالاً من كُتامة. فلما ولى عنهم أبو القاسم، وعلموا الحال التي انصرف عليها من مِصْرَ، بدر الغوغاء الى من كان خلف عندهم من كُتامة؛ فقتلوه. ووصل أبو القاسم الى مدينة [رقادة مُنْصَرَفَه عن النِّسْوم [يوم الأحد] لعشر خلّون من ذي القعدة.

وفي سنة ٢٠٢، [مات زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب بالرَّمْلَة، وترك من المال، فيما ذكر من كان بحضرته، ألف مثقال من ضرب سكّته. و] كان بإفريقية [وما وإلاها في هذا العام] وبها كثير؛ فات \* بها من P. ١٧٥ قُرَيْشِ الْقَيْرَوَانِ أَبُو الْمُصْعَبِ بْنِ زُرَّارَةَ الْعَبْدَرِيُّ. ومات حِمَّاسُ الْقَاضِي ابْنِ مَرْوَانَ بْنِ سِمَاكِ الْهَمْدَانِيِّ؛ وكان فقيهاً زاهداً ورعاً. ومات مُحَمَّدُ بْنُ عُبَادَةَ السُّوسِيِّ. ومات خَلْفُ بْنُ مَعْمَرِ بْنِ مَنْصُورٍ مِنَ النُّفَهَاءِ الْعِرَاقِيِّينَ؛ وكان يروى عن أبيه، عن أسد بن الفُرات، وكان قد تشرّق أوّل دخول الشيعة إفريقية، ليعنصم بذلك من مطالبة الشيعة لولده بمال كان غمس به فيه عند هرب زيادة الله من رقادة؛ وكان والد مَعْمَرِ بْنِ مَنْصُورٍ قد سمع من ابن قُرُوح، ومن أسد ابن الفُرات؛ وكان أَصَحَّ أَصْحَابِهِ سماعاً عنه؛ وكان مَعْمَرُ يَقُولُ بِنَحْلِيلِ الْمُسْكِرِ مَا لَمْ يُسْكِرْ مِنْهُ. وفيها، مات القاضي المَرْوُذِيُّ، [وهو مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِاءٍ فِي الْعَذَابِ [بِرْقَادَةَ، وَدُفِنَ بِبَابِ سَالِمٍ لَيْلاً]؛ وَطَوَابِ أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ بِمَالِهِ؛ فَاُمْنَحْنُ بِذَلِكَ جَمَاعَةً مِنْ [وَجْهِ أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ وَ] فَضَلَائِهِمْ [وَنَجَارِهِمْ.

وفيها، أخرج عُيَيْدُ اللَّهِ الْحَبُوشُ إِلَى مَدِينَةِ بَرْقَةِ مَعَ أَبِي مَذْنَنَ بْنِ قُرُوحٍ اللَّهْبِصِيِّ. وفيها، ولى عُيَيْدُ اللَّهِ (بِإِفْرِيقِيَةِ الْحَرَّاجِ) أَبَا مَعْمَرٍ عِمْرَانَ بْنَ أَحْمَدَ [ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُحَرَّرِ الْقَاضِي؛ فَتَوَلَّى بِوُظُفِيفِ التَّنْصِيفِ] عَلَى ضِيَاعِ إِفْرِيقِيَةِ، بَعْدَ أَنْ وَزَعَ جَمِيعَهَا وَنَظَرَ إِلَى أَوْفَرِ مَالٍ ارْتَفَعَ مِنَ الْعُشُورِ فِي سَنَةِ وَأَقْلَهُ؛ ثُمَّ جَمَعَ الْمَالَيْنِ، وَوُظِفَ الشُّطْرُ عَلَى كُلِّ ضَبْعَةٍ.



وفيها، اضطرب أمر جزيرة صِفْلِيَّة على ابن قُرْهَب، [وأجمع بعضهم على خلعه، وكانوا عُبِد الله في أمره؛ فداراهم ابن قُرْهَب \* وذكرهم بأيامهم له؛ فلم يَلْن ذلك منهم حتى] صارت بسببه فتنة بصِفْلِيَّة من طائفة كانت معه، وطائفة كانت عليه. فأراد ابن قُرْهَب جواز البحر الى الأندلس؛ واكثرى مراكب، وشحن فيها مناعاً كثيراً. فحال أهل صِفْلِيَّة بينه وبين ما أراد، وانتهبوا ما كان له في تلك المراكب، وأسرُوا ابن قُرْهَب، وابنه، وقاضيه [المعروف بابن الخائى؛ وقيدوا أجمعين،] وبعثوا الى عُبِد الله. وكتب أهل [جزيرة] صِفْلِيَّة أن يوجه اليهم عاملاً وقاضياً، [وأنهم لا يجتاجون الى رجال ولا مدد]؛ واشترطوا في كتابهم إليه اشتراطاً أغضبه عليهم، وأغراه بهم، وحرك منه لمحاصرهم، على ما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى.

وفي سنة ٢٠٤، [في المحرم منها،] وصل ابن قُرْهَب وأصحابه الى [مدينة] سوسة مُصَفَّدِينَ في الحديد. وكان [عُبِد الله] [الشيعي] بها. فأوصل ابن قُرْهَب الى نفسه، وقال له: «ما حملك على الخلاف علينا وجحد حقنا؟» فقال له: «أهل صِفْلِيَّة ولوني، وأنا كاره؛ وخلعوني، وأنا كاره!» فانصرف عُبِد الله بهم الى رقادة، وأمر بابن قُرْهَب وأصحابه؛ فضربوا بالسياط، وقطعت أيديهم وأرجلهم على قبر الحسن بن أبي خنيزر [بباب سالم، وصلبوا هناك. وفي شهر ربيع الأول من هذه السنة، كمل سور المدينة، ونُصبت أبوابها.] وفيها، أخرج عُبِد الله الجيوش والأساطيل الى صِفْلِيَّة، [وقدّم عليها أبا سعيد المعروف بالضيّف.] فحاصروهم شهوراً، وقتل منهم \* [جُملاً،] وأجال كُتامة على من أُلقي في أرباض المدينة من النساء والذرية؛ [فبعث بهم،] وافترع [الجواري] الأبنكار. وكتب أبو سعيد الضيّف الى عُبِد الله بالفتح فيهم؛ فأمدّه بمراكب ورجال كثيرة. فلما رأى ذلك أهل صِفْلِيَّة، رغبوا [إليه] في الأمان، [على أن يدفعوا إليه من كان شايع ميا أحدثوه.] فأمنهم، وهدم سور المدينة، [وأخذ سلاحهم وخيلهم ورفيقهم، وفرض عليهم مغرمًا، وبعث بمن أخذ منهم الى عُبِد الله في مراكب؛



فانكفأ بهم في البحر. | وولى | أبو سعيد الضَّيْف على جزيرة | صَقِيَّة سالم بن أبي راشد، و| أبقى | معه جماعةً من كُتَّامة، | و| اصصرف | إلى القَبْرَوَان.

وفي هذه السنة، فتحت مدينة بَرْقة على يدى أبي مَدَن الموجه اليهم بعد أن أفتت الحربُ أكثرَ أهلها مدَّة ثمانية عشر شهراً، حوصروا فيها؛ وأُحرق قومٌ منهم بالنار؛ واستنصفى أبو مَدَن أموالهم، وبعث بجماعة منهم إلى عُبيد الله؛ فأمر بقتلهم. وفيها، مات محمد بن أسود بن شُعَيْب القاضي الصَّدَيق. وفيها، مات ميمون بن عمر الفقيه، ومحمد بن أحمد الصَّدَقُ الزاهد. | وفيها، خرج مَصَالَة ابن حبُّوس بن يَهْرَت لمحاربة سعيد بن صالح بن سعيد بن | إدريس، صاحب نكور؛ فدارت بينهم حروبٌ كثيرة.

وفي سنة ٢٠٥. افتتح مَصَالَة (بن حبُّوس). فائد عُبيد الله (النبغي)، مدسة نكور. وقتل بها سعيد بن صالح اربيسها؛ وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم. وانتهت مَصَالَة مدسة نكور. وسى \* النساء والدَّرَّة؛ ثم اصصرف ١٧٨ | إلى يَهْرَت، وكتب بالفتح إلى عُبيد الله. وبعث إليه رأس سعيد بن صالح ورؤوس أصحابه؛ فطُوت القَبْرَوَان. ثم إن بني صالح خرجوا فارتزى بأنفسهم إلى الأندلس. | معتصمين بما ساء اليهم من فضل أمير المؤمنين الناصر - رضى - وحسن مذهبه في كل نازع إليه ومعتصم به؛ فقتلوا مرسى مائة، وعهد بإبراهيم والتوسع عليهم؛ | وبعث اليهم بضروب الكسوة وكل ما احتاجوا إليه من المرافق؛ وخيَّروا في القدوم إلى قرار السلطان أو المقام في ذلك المكان؛ فاخاروا المقام على يَره وحيائه. | وكان مَصَالَة قد استخلف على نكور رجلاً يُقال له ذُلُول. واصصرف إلى يَهْرَت؛ فافترق عن ذُلُول من كان معه. | وبقى في قل من المَشَارِفة. | ففصده صالح بن سعيد بن صالح من مرسى مائة؛ فقتله، وقتل أصحابه ولزم نكور. وهادى أمير المؤمنين بالحبل والحمال وغير ذلك.



## تلخيص أخبار أمراء مدينة نكور من حين بنائها على الجملة الى هذه السنة المورخة

وذلك أن صالح بن منصور، المعروف بالعبد الصالح، كان دخل أرض  
المغرب في الافتتاح الأول زمن الوليد بن عبد الملك، فترل في بني تهمسان،  
وعلى يده أسلم ترترها، وهم صنهاجة وغمارة. ثم أريد أكثرهم لما ثقلت عليهم  
179 « شرائع الإسلام، وقدموا على أنفسهم رجلاً يسمى داوود ويعرف بالمزبدى<sup>1</sup> »  
وكان من نقرة، وأخرجوا صالحاً من بينهم. ثم أفاء الله بالإسلام عليهم، وتابوا  
من شركهم، وقتلوا داوود المزبدى، وردوا صالحاً. ففى ذلك الى أن مات  
تهمسان، وكان له من الولد ثلاثة: المعتصم، وإدريس، أمهما صنهاجية،  
وعبد الصمد، فولوا المعتصم، ومكث فيهم يسيراً، ومات. فولوا على أنفسهم  
إدريس. ثم مات. وولى سعيد بن إدريس، وهو الذى بنى مدينة نكور. ومنها  
الى مدنة زواغة، التى كانت للحسن بن أبى العيش، مسيرة خمسة أيام. وكان  
لها أربعة أبواب: منها باب سليمان، وباب بنى وزياغل، وباب المصلى، وباب  
اليهود. وبها جامع كبير. وأكثر خشم الأرز. وبها حمامات كثيرة، وأسواق  
عامرة ممتدة. وهى بين نهريْن، أحدهما اسمه نكور، وبه سُميت المدينة. ودخلها  
المجوس سنة ٢٤٤. ونغابوا عليها، وانتهلوا من كان فيها إلا من خلصه الله  
بالفرار، وأقام المجوس بها ثمانية أيام، وأخرجوا منها. وبينها وبين البحر خمسة  
أميال. وقامت الدرايس على سعيد بن إدريس، فأظفره الله عليهم، وهزمهم،  
وقتل رئيسهم. ثم رجع من نفى منهم الى الطاعة. ومات سعيد بن إدريس بعد  
أن ملكهم سبعاً وثلاثين سنة.

وولى ابنه صالح بن سعيد بن إدريس بن صالح بن منصور. وكان لسعيد  
من الولد منصور، وحماد، وصالح، وزيادة الله، والرشد، وعبد الرحمن

1) B. الزيدى.

2) B. البرابر.



الشهيد، ومعاوية، وعثمان، وعبد الله، وإدريس. وكان عبد الرحمن فيها  
 يذهب مالك، وحجّ أربعاً، وعبر البحر إلى الأندلس برسم الجهاد؛ فقتل الفائر<sup>١</sup>  
 ابن حفصون كلّ من كان معه؛ وتخلّص هو بنفسه إلى مرسية، وحضر غزوة أبي  
 العباس الفائد، واستشهد فيها. وقام على صالح أخوه إدريس في بني وزيّاعل  
 وجزّانية؛ \* فالتقوا بجبل جزّانية؛ فانهزم صالح، وانتهب إدريس عسكره، واستمرّ P. ١٨  
 إلى مدينة نكور ليدخلها؛ فامتنع أهلها إلى أن أتاهم صالح صاحبها في خاصته؛  
 فدخلها في جوف الليل، ولم يعلم أخوه إدريس بذلك؛ وكان قد نزل عليها،  
 وطع فيها. فلما كان في غد، أقبل إدريس على فرسه، وهو لا يعلم بأمر أخيه؛  
 فأدخلوه المدينة؛ وأرجله فتیان صالح عن دأته، وأتوا به إلى أخيه؛ فأمر  
 بحبسه. ثمّ أشار عليه فاسمّ الوشتاني<sup>٢</sup> بقتله؛ فأمر فتّى من قتياله فقال له  
 عخلون؛ فقتله.

وامتنعت مكناسة على صالح، وحبسوا مغارمهم. فكذب اليهم نوعدهم؛ وختم  
 الكتاب، وأدخله في مخلاة، وشدها على حماره؛ وبعثه مع نقتنه. وقال له  
 «إذا توسّطت مكناسة، فأترك الحمار بما عليه وأنصرف!» فوجد  
 مكناسة حمار صالح، وقرؤوا كتابه؛ فنادوا على امتناعهم عليه. ثمّ انصرف  
 رأيهم إلى جمع ما كان عليهم؛ فجمعوه. وجلّلو الحمار بالحقّة. وأتوا صالحاً  
 بالحمار وبمغارمهم، واستغفوه؛ فعافاهم. وبقي صالح بن سعيد أميراً إلى أن توفّي  
 بعد أن ملك أزيد من عشرين سنة.

وولي بعده ابنه سعيد بن صالح. فلما سوطد الأمر له، دخل عليه عبيده  
 الصّقالبة؛ فسألوه العتق؛ فقال لهم: «أنتم جُنْدًا وَعَبِيدًا، لا بدحنون في  
 وراثتنا. فما طلبكم للعتق؟» فألحوا عليه في ذلك، وبأله حمالاً منهم، وخضعوه،  
 وقدموا أخاه عبيد الله وعمّه الرّضى المكنّى بأبي عليّ. ورحلوا بهم إلى النّصر؛  
 فحاربهم سعيد من أعلى النّصر من كان معه وبالسّيف. وقامت عليهم العاتة،

(١) الفائر (٢) الوشتاني A. B. 2. المعنى D. B.



فأخرجوهم من البلد، وهزموهم. فتحصنوا بقرية<sup>١</sup> سبعة أيام؛ ثم ظفروهم سعيد. وكان عمه الرضى صهره؛ فحبسه مع أخيه عبيد الله، وقتل من خرج معها من بني عمه، منهم الأغلب، وأبو الأغلب. فقام سعادة<sup>٢</sup> الله بن هارون، وهو ابن عم الأغلب، فقال: «قتل ابن عمي وأبني عمه وأخاه!» فألب<sup>٣</sup> عليه بني يضلان. وعقد أمره معهم. وسعادة الله مع سعيد بمدينة نكور. ثم خذله سعادة الله، وانحاز إلى بني يضلان بمن معه؛ فانهزم سعيد. وأخذت بنوده وطبوله، وقتل من مواليه نحو ألف رجل. وأبوا مع سعادة الله حتى حاصروا سعيد بن صالح بنكور. ثم كانت الكثرة لسعيد عليهم؛ فهزمهم. وأسر ميمون بن هارون أخا سعادة الله. وسار إلى نيسابور. فأحرق دياره. وخرّبها، وانصرف إلى نكور. وخرج سعادة الله بعد ذلك إلى بطوية وبني وريدي، ورحف بهم إلى زبانه؛ فحاربهم وهزمهم؛ وانفادت له جميع تلك البلاد. ثم انصرف إلى مدينة نكور؛ فأقام بها مضافاً لسعيد المذكور.

ولما تغلب عبيد الله السبعي، كتب إلى أهل المغرب، يدعوهم إلى الدخول في طاعته والتدشّن بإمامته. وكتب يثقل ذلك إلى سعيد بن صالح. وفي أسفله أبياتاً كثيرة. منها أطول:

فإن تستقيموا تستقيم لإصلاحكم  
وإن تغدّوا عني أرى قتلكم عدلاً  
وأعلو سيفي فاهراً لسيوفكم  
وأدخلها عفواً وأملؤها قتلاً<sup>٤</sup>

فأجابه شاعرهم؛ فقال أطول:

كدت ونيت الله لا تعرف العدلاً  
وما أنت إلا كافر ومُنافق  
ولا عرف الرحمن من قولك الفضل  
وهيئنا العليا لدين محمد  
سبل مع الجهال<sup>٤</sup> في السنة المثل  
وقد جعل الرحمن همك السفلاً

1) A. et B. : بقرعة (voir Corr., p. 20).

2) B. : جمع.

3) A. et B. : عدلاً.

4) Ainsi dans A. et B. — Dozy propose de lire, avec al-Bakri et Ibn Haldun :

تُمَيِّلُ لَـجُهَّالٍ.



فكتب عُبيد الله الشيعي الى مصالة قائده على يهرت . يأمره بالنهوض الى مدنة  
نكور، ويأمره بحاربة سعيد بن صالح المذكور. فخرج مصالة من يهرت في  
غزة ذي الحجة من السنة الفارطة عن هذه المؤرخة. فنزل من مدينة نكور على  
مسيرة يوم. فخرج اليه سعيد، فحاربه ثلاثة أيام مكافئاً له. وكان مع سعيد P. ١٨٢  
رجل من أعلام البربر، يقال له أحمد بن العباس من بني بطوت. دعتة  
نفسه الى أن يفصد محلة مصالة في سبعة فوارس، واقتحم على مصالة، فتصايح  
الناس، وأخذ أحمد أسيراً ومن معه، فأمر مصالة بضرب أعناقهم، فقال له  
أحمد: «ليس مثلي يُقتل!» فقال مصالة: «إيم؟» قال: «لأنك لا تطيع  
في سعيد إلا بسبي!» فاستبقاه. وقرّبه حتى ألبس به، ثم أعطاه جيشاً، ففصد  
به جانياً كان يعلم الغرة منه، حتى دخل عسكر سعيد من حيث لا يظن به.  
ففرّق جمعه، وغشي سعيداً ما لم تنأب له، وبردفت عليه العساكر، وبضر أمراً  
لا يستطاع المقيم معه، فبعث الى مدنة نكور، فأخرج كل من كان في قصره وما  
معه، وساروا الى جزيرة في مرسى نكور. ومعهم صالح بن سعيد، وإدريس،  
والمعنص. وقابل سعيد حتى قتل واستبيح عسكره. ودخل مصالة مدنة نكور،  
فقتل رجالها، وسبي النساء والذراري. وفي ذلك يقول بعض الشعراء ارحزاً:

لما طغى الأرذل وإن الأرذل  
في عصاة من الضغاة الجهل  
قال: نكور دون ربي مغلي!  
أناه محنوم القضاء البصل  
من الإلاه المنعالي الأعذل  
حطم أقل كثرها بالكل  
وجاء رأس رأسها المذل



على فنا من الرماح الذُّبُلِ  
ذو لِمَّةٍ شَعَثَاءَ لم تُفْتَلِ  
ولحيفةٍ غبراء لم تَرْجَلِ

P. ١٨٢ \* وركب من نجا من ذُرِّيَّةِ سعيد البحر الى مالقة؛ فاستقروا بها لقربها من بلدهم، ورجائهم العُودَةَ اليه. وبقي مَصَالُهُ في نَكُور نحو سَنَةِ أَشْهَر؛ ثُمَّ اسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا ذُلُول. فكان من أمره ما تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ؛ وذلك أَنَّهُ، لَمَّا افْتَرَقَ عن ذُلُول أَصْحَابُهُ، سَمِعَ بِذَلِكَ بنو سعيد بمالقة؛ فَعَبَرُوا الْبَحْرَ فِي مَرَاكِبٍ مُخْتَلِفَةٍ، فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ مَنْ وَصَلَ إِلَيْهَا قَبْلُ، فَالْوِلَايَةُ لَهُ، ثِقَّةً مِنْهُمْ بِرِعَّتِهِمْ. وَكَانُوا إِدْرِيسَ وَالْمُعْتَصِمَ وَصَالِحَ بنِ سَعِيدٍ. فَوَصَلَ صَالِحٌ مِنْ لَيْلَتِهِ؛ فَتَسَامَعَ الْبَرَبَرُ بِقُدُومِهِ؛ فَتَسَارَعُوا إِلَيْهِ، وَعَقَدُوا لَهُ الْإِمْرَةَ، وَلَقَّبُوهُ بِالْيَتِيمِ، وَزَحَفُوا إِلَى ذُلُول وَأَصْحَابِهِ؛ فَفَتَنَلُوهُمْ أَجْمَعِينَ. وَكَتَبَ صَالِحٌ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْرِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ النَّاصِرِ؛ فَأَمَرَ بِإِمْدَادِ صَالِحٍ بِالْأَخِيَّةِ وَالْأَلَاتِ وَالْأَسْلِحَةِ وَالْبُنُودِ وَالطَّبُولِ؛ فَتَوَطَّدَ الْمَلِكُ بِالْمَغْرِبِ لَصَالِحِ بْنِ سَعِيدٍ. وَبَقِيَ إِخْوَتُهُ فِي الْبَحْرِ شَهْرًا<sup>1</sup> يَتَرَدَّدُونَ فِيهِ، إِلَى أَنْ وَصَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى نَكُور. وَهِيَ فِي وَقْتِنَا هَذِهِ مَدِينَةُ الْمَرْمَةِ أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا.

[وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ، تَمَّ شَأْنُ الْفَاسِيَّةِ بِالْقَبْرَوَانِ؛ وَانْتَقَلَ إِلَيْهَا التَّجَارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ. وَفِيهَا، مَاتَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَرَشِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْمَغْرَبَانِ<sup>2</sup>) مِنْ وَادٍ عَفْبَةٍ بْنِ نَافِعِ الْفَهْرِيِّ؛ وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الزُّهْدِ وَالْعِبَادَةِ؛ وَلَهُ سَمَاعٌ كَثِيرٌ مِنْ تَحَنُّونٍ وَغَيْرِهِ. وَفِيهَا، مَاتَ الْقَاضِي بَقْفَصَةُ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ عَيْسَى بْنِ نَضْرٍ؛ وَكَانَتْ لَهُ زَحَلَتَانِ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ، أَقَامَ فِيهِمَا عَشْرِينَ سَنَةً؛ وَكَانَ بِهِ بَصِيرًا، وَفِي عِلْمِهِ نَافَذًا. وَفِيهَا، مَاتَ بِمَدِينَةِ رَقَادَةَ مِنْ قُرَيْشٍ إِفْرِيْقِيَّةً أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ، مِنْ وَادٍ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ! - وَكَانَ قَدْ تَوَلَّى جَبَايَةَ

P. ١٨٤ إِطْرَابُلُسَ وَتُونُسَ لِيَلْبِجَ مَعَ الْقَوْمِ وَيَبْقَى مَعَهُمْ؛ فَتَوَصَّلَ \* بِذَلِكَ إِلَى أَخْذِ نَعْمَتِهِ؛

1) A. شهرين.

2) Sic dans G.



ومات في عذاب الشيعة. وفيها، أخذ أهل الضياع بأعمال إفريقية بمغرم سميّ  
النضيب. وزعموا أنه من بقايا النفسيط.]

وفي سنة ٢٠٦، خرج أبو القاسم بن عبيد الله الشيعي إلى مصر في سفرته  
الثانية؛ وذلك [يوم الاثنين] مستهلّ ذي القعدة، بعد أن حشد من كُتامة  
جُملاً كثيرة ومن عرب إفريقية وبربرها؛ [وخرج معه خليل بن إسماعيل،  
وأبو غانم الكاتب، وغيرها من رجال أبيه. وعزل عبيد الله عن القيروان من الله بن  
الحسن بن أبي خنيزر، وأخرجه مع ابنه أبي القاسم إلى مصر؛ وولى عمل القيروان  
أبا سعيد الضبف. وفيها، وقعت النار بالقيروان في سوقها، ليلة الأربعاء لثلاث  
عشرة ليلة خلت من ذي الحجة.

وفيها، توفي أبو سعيد محمد بن محمد بن سحنون، وله سماع من أبيه؛  
وغلبت عليه الزهادة والعبادة. وفيها، مات أبو الأسود موسى بن عبد الرحمن  
ابن جندب المعروف بموسى القطان، وكان من رجال محمد بن سحنون، وولى  
قضاء مدينة إطربلس في أيام عيسى بن مسكين؛ وعزله إبراهيم بن أحمد عن  
القضاء وحجسه، وله اثنا عشر جزءاً ألفها في أحكام القرآن. وفيها، مات بمدينة  
برقة أبو مدين بن فروخ اللهبصي؛ وكان فائد الشيعة بها.]

وفي سنة ٢٠٧، كان بإفريقية، [وما والاها إلى مصر] طاعون شديد  
وغلاه سعي، مع الجور الشامل [من الشيعة]، والتعلل على أموال الناس في كل جهة.  
وفيها، قدم أبو القاسم بن عبيد الله الشيعي سليمان بن كافي، صاحب  
مقدمته، إلى الإسكندرية في جملة من رجال كُتامة وغيرهم؛ فوجد أهلها غافلين. ١١٥  
فلما أحسوا بالخطر، وتلاحق بهم أبو القاسم بمجوشه، أخذوا المدينة وبركوها.  
[فدخلها أبو القاسم الشيعي]، وانتهب أموال أهلها، وكتب إلى أبيه بالفتح. ثم  
قدم سليمان بن كافي بالمجوش إلى الفيوم؛ [فدخلها] بالسيف، وقتل أهلها،  
وانتهب أموالها، وسب الذرية، [وجي الخراج. وأقبلت العساكر من إفريقية،  
يتلو بعضها بعضاً؛ فاجتمع إلى أبي القاسم عددٌ يحل عن الإحصاء. فتفل من



محتة عن الاسكندرية الى النيبوم، ونزل بالاشيونيين في رجب: والى الاطعمة  
 في الانادر لم تُخزن؛ فانتبهها العساكر [١] وعلت الاسعار بمصر وبالعسكر، ووقع  
 الوباء في الناس، [٢] وجلا كثير منهم. [٣] وكانت مصر في ذلك الحين خالية من  
 الجند؛ فاجتمعوا، وشاوروا في أمرهم؛ فردوه الى محمد بن علي المادرائي وأخيه  
 أبي زبور؛ فكتبوا الى أبي القاسم سراً، يعرفانه بغية الحند وضعف البلد، وأظهرا  
 له المسارعة الى طاعته، وسألاه الاستثناء عليهم لما توقعوه من العوام. وكان  
 مذهبهما أن يكتف عنهم حتى تأييم الرجل من بغداد. وكتب المادرائي الى  
 المفندر نزول العساكر عليهم. وفي هذه السنة، أفلت ثل التي بالمراكب  
 النامية، مغيثاً لأهل الإسكندرية. فالتى الشبقي بها أسطولاً؛ فحاربه ثل حتى  
 تغلب على الأسطول بن فيه. وذلك يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة بقيت من  
 ١٨٦ شوال؛ وأسر حملة من رجال كرامة؛ ثم نهض ثل بالأسرى الى القسطنطينية؛  
 فطوهم على الجمال مشهرين. وفيهم جماعة من قواد الشبقي المشهورين بالبأس.  
 وفيها، مات القاضي محمد بن محفوظ القمودي، بإفريقية؛ وكان ضعيف الرأي،  
 جائر الحكم [٤] وولى القضاء بالفيروان إحقاقه بن أبي البهنال. وفيها، هبت  
 بالفيروان ريح مظلمة صفراء، دامت أياماً. وسدت الأفق حتى كان الرجل  
 لا يرى جليسه؛ وأتبعها الوباء الذي تقدم ذكره. وفيها، مات أحمد بن علي بن  
 دودان الفقيه؛ وكانت له رحلة، سمع فيها من نوس والمزني. ومات محمد بن  
 أحمد بن بجي بن مهران الفقيه، من رجال محمد بن سحنون. ومات أبو سليمان  
 داود بن مسرور الغساني؛ وكان متزهداً فاضلاً. ومات محمد بن عبد الله  
 ابن القاضي أحمد بن محرز. ومات بمدينة نوس من قریش محمد بن أحمد بن  
 عبد الله بن سعيد بن خالد بن عبيد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان  
 - رضى -؛ وكان يفتى بالبصرة، وكان طراً على إبراهيم بن أحمد من المدنة،  
 ودخل الأندلس مرثس.

وفي هذه السنة، قتل [بالفيروان] عروس المؤذن [بمسجد ابن عباس]



اللقيه]، بعد أن ضرب بالسياط وقُطع لسانه، إذ شهد عليه قومٌ من المشارقة بأنه أذن ولم يقل: «خَيَّ على خير العمل!» [وكان من المتزهدين، يطحن يده، ويعمل الحلفاء، ويتعَبَّش من ذلك. وفيها، مات من الفقهاء بالقيروان عبد الله بن محمد بن يحيى الرُّعَيْنِيُّ من أصحاب سَعْنُون، ومحمد بن موسى التميمي من شيوخ العراقيين، وإسحاق بن إبراهيم بن أبي عاصم الفارسي، وأبو جعفر أحمد بن منصور مولى بني تميم، وكان يُعرف بابن المقرعة\* الغاسل، ربيع ١٨٧ P. بمكة ومصر. ومات جماعة من التجار ومن خدم السلطان ومن الأطباء، ممن يطول الكتابُ بذكره.]

وفي سنة ٢٠٨، سار مَصَالَة قائدُ عُيُد الله [الشيعي] نحو المغرب [بالجيش]. فلما بلغ قريباً من نَكُور، خرج صالح بن سعيد عن مدينة نَكُور، ونَحَصَن بجبلٍ هناك، [يُعرف بجبل أبي الحسين]. ودخل مَصَالَة المدينة، وضبطها. [ثم] سار [منها] إلى جهة فاس. وكان بها حينئذٍ يحيى بن إدريس بن عمر بن إدريس، في أهله ورجاله. فلما قرب منهم، أرادوا مدافعتهم. فخاربه أياماً حتى هزمهم. ودخل مَصَالَة (مدينة) فاس وضبطها. (وقال شاعِرُهُم،<sup>١</sup>) وقد عَرَّضَ بها<sup>٢</sup> [بسبب]:

دَخَلْتُ فاساً ولى شَوْقٌ إلى فاسٍ وَالْحُبُّ<sup>٢</sup> يَأْخُذُ بِالْعَيْنَيْنِ وَالرَّاسِ  
فَلَسْتُ أَدْخُلُ<sup>٣</sup> فاساً مَا حَيِّتُ وَلَوْ أُعْطِيتُ فاساً بما فيها من الناسِ

[وفيها، قُتل أبو سعيد موسى بن أحمد بمدينة القيروان زياد بن خلفون النُّطْبِيّ، مولى بني الأغلب، وكان عالماً بالطب، حَسَنَ الذَّهْنِ فيه، وكان عُيُد الله قد احتاج إلى زياد، وقربه من نفسه، وحذَّره من أبي سعيد، لاختلاف كان وقع بينهما، وأمره أن لا يدخل القيروان إذا كان أبو سعيد بها، فالتزم زياد ذلك إلى أن بات ليلةً بالقيروان، وأبو سعيد برقادة، وكانت له عُيُونٌ عليه، فبعث إليه من دخل عليه داره، وقتله بها.]

أَذْكُرُ B. 3) . والعَيْنُ A. et B. : 2) Leçon de Bakri. — A. 1-1) Manque dans A.



وفي هذه السنة، انتقل عُبيد الله الشيعي بعباله<sup>(1)</sup> وأمواله وثقله الى المهديّة<sup>(2)</sup>،  
 P. ١٨٨ [يوم • الخميس] لثمان خلون من شوال، بعد أن كمل قصره بها، وقصر وله  
 [أبي القاسم]، وسور المدينة، وبعض دُور رجاله؛ ولم يكمل الكلّ. [2] وكانت  
 في هذه السنة بالقيروان ورقادة أوطار كثيرة، هدمت المباني؛ فاضطرَّ عُبيد الله  
 الى استعجال التنقل. فقالت شعراء إفريقية في انتقاله واستيظانه من الشعر ما  
 ذكرنا آياتاً منها لُبْسَدَلٌ بما فيها على ما كان يستحلّه ويجوز عنه من  
 الأشعار [وأفر]:

ليهنك أيها الملك الهمام	قدومٌ فيه للدهر ابتسام
حططت الرّجل في بلد كريم	رَعْنَه لك الملائكة الكرام
لئن عَظُمَ [الحَرَامُ] <sup>(3)</sup> وما يليه	كما عظمت مشاهد العظام
لقد عظمت بأرض الغرب دار	بها الصلوات تُقبل والصيام
هي المَهْدِيَّةُ الحرم الموقى	كما بنهامة البلد الحرم
كأن مقام إبراهيم فيه	ثرى قدميك إن عدم المقام
وإن لثم الحجب الركن أضحى	لنا بعراض قصركم التثام
لئن شاب الزمان وشاب منك	دعائمه إذا عجمت حطام
لملكك أيها المهدي ملك	غلام والزمان به غلام
لك الدنيا ونسلك حيث كنتم	فكلكم لها أبداً إمام

وفي هذه السنة، قُتِلَ بالقيروان من قرّيش تيم علي بن محمد بن عبد الله  
 ابن عبد الرحمن بن هاشم بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق  
 - رحمه الله! - قتله أبو سعيد موسى بن أحمد، إذ اتهمه برفع كتاب الى عُبيد

1-1) A. et B.: جميع مملكته الضخمة الى مدينته التي بناها وسبّاها بالمهديّة.

2) A. et B. donnent ainsi ce qui suit: وهنّاه الشعراء بذلك واستغرفوا في مدحه حتى كادوا يكفرون ممّا لا ينبغي ذكره من تسوية المهديّة بمكة وغير ذلك.

3) Voir Corr., p. 21.



الله بَأَنَّ أَهْلَ \* الْفَيَّرَوَانِ عَقَدُوا مَعَ أَبِي سَعِيدٍ هَذَا عَلَى الْمَخْلَافِ؛ فَحَكَمَهُ عِيدُ P. ١٨٩  
 اللهُ فِيهِ وَحْبَسَهُ؛ ثُمَّ خُنِقَ حَتَّى مَاتَ. وَفِيهَا، مَاتَ مِنْ قُوَادِ بَنِي الْأَغْلَبِ أَبُو جَعْفَرٍ  
 أَحْمَدُ بْنُ تَمِيمٍ؛ وَمِنَ الْفُقَهَاءِ سَعِيدُ بْنُ حَكْمُونَ، وَكَانَ زَاهِدًا. وَتَوَفَّى إِبْرَاهِيمُ  
 ابْنُ يُونُسَ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْحَسَّابِ، مَوْلَى مُوسَى بْنِ أَصْبَرَ؛ وَكَانَ يَلْقَبُ حَارِثَ  
 حُسْبَةَ، وَوَلَّى أَحْكَامَ الْفَيَّرَوَانِ وَفَضَاءَ مَدِينَةِ رَقَادَةَ. وَتَوَفَّى مِنَ الْفُقَهَاءِ الْعِرَاقِيِّينَ  
 أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ اللَّخْمِيُّ، سَمِعَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبٍ وَغَيْرِهِ. وَتَوَفَّى مِنْهُمْ أَحْمَدُ  
 ابْنُ عَبْدِ وَهْبٍ. وَتَوَفَّى الرَّبِيعُ بْنُ هِشَامِ النَّبَيْيُّ، وَكَانَ مِنَ الزُّهَّادِ  
 الْمُتَعَفِّينَ.]

وَفِي سَنَةِ ٢٠٩، فَتَحَ مَصَالَةَ بْنُ حَبُوسٍ [مَدِينَةَ سَجِلْمَاسَةَ]، وَانْتَهَبَ أَمْوَالَهَا،  
 وَقَتَلَ بِهَا أَحْمَدَ بْنَ مِذْرَارٍ، [وَوَلَّى عَلَيْهَا الْمُعْتَزُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مِذْرَارٍ]، وَانْصَرَفَ.  
 وَفِيهَا، أَظْهَرَ مُنِيبٌ<sup>١</sup> بْنُ سُلَيْمَانَ الْمَكْنَسِيُّ الدَّاعِيَ الشَّرِيقَ بِجَانِبِ بَيْهَرْتٍ،  
 وَتَحْلِيلَ الْحَرَّمَاتِ. وَقِيلَ إِنَّ عُيَيْدَ اللَّهِ وَجَّهَهُ وَغَيْرَهُ إِلَى الْأَطْرَافِ، وَأَمَرَهُمْ بِإِظْهَارِ  
 الشَّرِيقِ؛ فَإِنْ وَجَدُوا النَّاسَ مُحْتَمِلِينَ لَهُ، وَمُغْضِبِينَ عَلَيْهِ، نَشَرُوهُ عِنْدَ الْعَامَّةِ،  
 وَأَظْهَرُوهُ. فَلَمَّا كُشِفَ مُنِيبٌ بِجَبَلٍ وَنَشَرِيشَ مَا أَمَرَهُ عُيَيْدُ اللَّهِ بِهِ، وَكَانَ الرَّجُلُ  
 يَدْخُلُ إِلَى حَلِيلَةٍ جَارِهِ، فَيَطَّأُهَا وَزَوْجَهَا حَاضِرٌ نَظَرُ إِلَيْهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ. فَيَبْصُقُ  
 فِي وَجْهِهِ، وَيَصْنَعُ قَفَاهُ، وَيَقُولُ لَهُ: «تَصَبَّرْ!» فَإِذَا صَرَ، [عُدَّ كَامِلَ الْإِيمَانِ،  
 وَاسْتَبَى مِنْ \* الصَّابِرَةِ. فَقَامَ عَلَيْهِمُ النَّاسُ، وَقَتَلُوا بَعْضَهُمْ؛ أَفْكَتُوا. وَفِيهَا] P. ١٩٠  
 وَصَلَ أَبُو الْقَاسِمِ الشَّبْعِيُّ إِلَى الْمَهْدِيَّةِ [يَوْمَ السَّبْتِ] مُسْتَهْلَ رَجَبٍ، مُنْصَرَفَهُ مِنْ  
 النِّيَّومِ؛ وَكَانَتْ سَفَرُهُ [هَذِهِ] سِتْنَيْنِ وَثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ.

و[فِيهَا]، أَمَرَ عُيَيْدُ اللَّهِ بِحَبْسِ [نَحْوِ] مَائَتِي رَجُلٍ أَظْهَرُوا الشَّرِيقَ \* بِالْفَيَّرَوَانِ

[1] Ce personnage est nommé شيب، dans A. et B. qui donnent ainsi ce passage :

وَجَّهَ عِيدُ اللَّهِ دُعَاةَ إِلَى الْأَطْرَافِ لِإِظْهَارِ الْحَرَّمَاتِ. وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ أَنْ  
 ابْنُ الْقَطَّانِ: كَانَ مِنْهُمْ شَيْبُ بْنُ سُلَيْمَانَ بِجَبَلٍ وَنَشَرِيشَ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا الرِّجَالَ إِلَى بَيْتِهِ  
 فَتَحْلِيلُ الْحَرَّمَاتِ A. et B. ٢٠٩



وباجة وتونس، وجاهروا بتحليل المحرم، وأكلوا الخنزير، وشربوا الخمر في رمضان جهاراً. وعلم بذلك الخاص والعام حتى عيّره به أبو القاسم أيام كونه بالقيوم، وكثر القول من الناس في هذا؛ فكتب [عُيد الله] إلى عماله بهذه المواضع بأن يرفعوهم إليه مُقَيَّدِينَ؛ ثُمَّ حُبَسُوا؛ فمات أكثرهم بالسجن، وكلهم مشهور بإفريقية: منهم أحمد البلوي النخاس بالرقيق، كان يُصَلِّي إلى رقادة أيام كون عُيد الله بها، وهي منه في المغرب؛ فلما انتقل عُيد الله إلى المهدية، وهي منه في المشرق، [صلى إليها] وكان يقول: «لَسْتُ مِنْ يَعبُدُ مَنْ لَا رُؤْيَ!» [وكان يتصدى لعُيد الله، ويقول له: «أَرْقَ إلى السماء! كم تقبم في الأرض ونمشي في الأسواق!«] وكان يقول لأهل القيروان في عُيد الله: «إِنَّهُ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَخَوَّكُمْ!» [فتقرب إليه رجل يوماً، وهو يقول ذاك؛ فاخذُ أذنه، ويطق فيها: «عُيد الله الذي يقول زان، ابن الزانية! فإن كان يعلم ما قلت لك، فينصر!» فصاح صيحة عظيمة، وقال: «يا مسكين! إِنَّهُ حَلِيمٌ لَا يَعْجَل!» P. 191] ومنهم إبراهيم بن غازي؛ وكان يأكل في شهر رمضان جهاراً، ويركب الكبائر؛ وكان في أيام بني الأغلب من المتزهدين المرابطين بقصر الطوب المجاور لسوسة؛ وقد كان أهل سوسة أرادوا نفيه لصلاة الجماعة. وبعثها، تصدى جماعة من أهل القيروان بالنساء والذرية لأبي القاسم، وشكوا إليه سرّاً جوراً أبي سعيد وأصحاب المحارس، ووصفوا إفسادهم وغارتهم على أموالهم؛ فاستأذن لهم على أبيه؛ فدخلوا كافة، وشكوا إليه بما شكوا به إلى أبي القاسم، وأبو سعيد جالس عنده؛ فحسب لهم عُيد الله أنه ما علم بظلمهم، وأمرهم بالانصراف، ووعدهم بالإصاف. وأمر أبا سعيد برفع كتابه وقوم من أصحاب المحارس إليه. فحبسهم عُيد الله، وأطلق كتابه.

واقبها. أمر عُيد الله بأن يكون طريق الحاج على المهدية، لأداء ما وظف عليهم من المغارم [في الشطور]، ولأن يتعدى هذا الطريق أحد. [وكان

1) A. et B. ajoutent: لعنه الله ولعن عُيد الله!



من أمثال أهل القيروان في أيام بني الأغلب، عند مطالبة شيء مُمتنع: «إذا أردت الحُخَّ، فَخُذْ عَلَى بَدُون!» وبَدُون هذه قَرْيَةٌ في طريق حَمَّة، والطريق القصبة إنما هي على مِصْرَ. فلما عهد عُبيد الله بأن تكون طريقهم على المهدية صار المثل القديم حَقًّا.

[وفيها] أمر عُبيد الله بقتل (أبي علي) حسن بن مُفَرِّج الفقيه، ومحمد الشذوني الزاهد، إذ رُفِعَ عليهما إليه بتفضيل بعض الصحابة على علي. وفيها مات بمدينة سوسة أبو الغضن نَفْسُ الفقيه، سمع من سَحْنُون ومن عَوْن بن يوسف وغيرها؛ وتوفي محمد بن هَيْثَم بن سليمان بن \* حَمْدُون الفَيْسِيُّ الفقيه. ومحمد بن محمد ابن عبد السلام بن إسماعيل من بني عبد الملك بن مروان - رحمه الله! - وفي سنة ٢١٠، قدم مَصَالَة بن حَبُوس [إلى] المهدية على عُبيد الله. فأقام بها أياماً. ثم صرفه إلى تِهْرَت. [فخرج إليها في شعبان. وفيها قرئ كتاب لعبيد الله الشيعي في جامع القيروان، بوقعة كانت بين فلاح بن قَمُون وبين جند مِصْرَ بذات الحمام. وفيها، قُتِلَ بِجَلِّ أُرَاسُ أَبُو مَعْلُوم فَعَلُون الكُنَائِي، من قَوَاد عُبيد الله؛ وكان قد أخرجته إلى هذا الجبل؛ فكُلِفَ أَهْلُهُ فوق وسعهم، وأمرهم برفع عيالهم إلى المهدية؛ فأظهروا الطاعة له، وشرعوا فيما أمرهم به. فلما كان في بعض الليالي، وثبوا عليه وعلى جند كُتامة الذين كانوا معه. فقتلوه أجمعين.

وفيها، خالفت نفوسة على عُبيد الله، وقدموا على أنفسهم أبا نَطَّة؛ فاجتمع إليه عددٌ كثير، واشتدَّت شوكته. فأخرج إليهم عُبيد الله علي بن سلمان الذي في جمع كثير. فلما قرب منهم، يَتَوَهَّ؛ فقتلوا من أصحابه، وانهزم الباقيون. وشرَّفوا عن علي بن سلمان؛ فسار علي إلى إيطْرَائِلُس، وكتب إلى عُبيد الله بذلك؛ فكتب عُبيد الله إلى علي بن لُقْمَان عَامِلِهِ على قَائِسٍ بأن يقتل كل من مرَّه من المنهزمين؛ فقتل منهم جماعة. وأمدَّ عُبيد الله علي بن سلمان بالجيوش، وأخذ في حصار نفوسة بعزم. وفيها، غزا مسعود الفتى بلد الروم في البحر، في عشرين



شَبِينَا، فافتتح مدينة أَغَاثِي، وسماها، وانصرف الى المهديّة. وفيها، توفّي محمد بن سلام بن سيار البرقيّ الهمدانيّ؛ وكان متنفّهاً على مذهب الشيعة. وتوفّي من قُرَيْشٍ أحمد بن يحيى بن خالد السهميّ، بعد أن جاوز التسعين؛ وكانت له P. 192 رحلة، وسمع من أبي \* سِنَجَر مُسَنِّدَهُ [.

(وقام حسن بن عليّ الحسيني مع البربر؛ فأتى الى فاس،<sup>1</sup>) وفيها ربحان<sup>2</sup> الكُتّاي<sup>3</sup>) فأتى عليها من قِبَل عُيَيْدِ اللَّهِ الشَّيْبِيِّ؛ فأخرجه منها، واستبدّ بها؛ ثم غَدَرَهُ حَامِدُ بْنُ حَمْدَانَ، وأدخل ابنَ أَبِي العَافِيَةِ، وكان يتولّى لَبْنِي أُمَيَّةَ؛ فبقي بها الى أن أرسل الشَّيْبِيُّ قائِديَه مَسْرُورًا وَجَوْهَرًا. ففرّ أَمَامَهُمَا. وبقي فيها قائِدُ الشَّيْبِيِّ الى أن أخرجه بنو إدريس، ورجع مُلْكُهَا لَهُمْ، حتّى حاربها عسْكَرُ النّاصِرِ الْأَمَوِيِّ صَاحِبِ الْأَنْدَلُسِ وَمَلِكُهَا. وفيها، مات أبو جعفر الطَّيْبِيُّ - رحمه الله! - وفي سنة ٢١١، [عزل عُيَيْدُ اللَّهِ إِسْحَاقَ بْنَ أَبِي الْمِنْهَالِ عن قضاء مدينة الْفَيَّرَوَانِ، يوم السبت لعشر بَقِيَّةٍ من جُمَادَى الْآخِرَةِ؛ وأخرج اليه عُيَيْدُ اللَّهِ مَنْ قَالَ لَهُ: «لَمْ نَعِزْلَكَ عَنْ حَرْجَةٍ، وَإِنَّمَا عِزْلُنَاكَ لِلْبَيْتِ وَمَهَانَتِكَ!»] وأولى قضاء [مدينة] الْفَيَّرَوَانِ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ الْكُفَيْطِيُّ؛ وكان قبل ذلك على قضاء [مدينة] إِيْطْرَابُلُسَ؛ فجمع بها أموالاً كثيرةً من الرِّشَى وَالْأَحْبَاسِ، ورفعها الى عُيَيْدِ اللَّهِ؛ فكانت له وسيلةً اليه.

وفيها، أوقع عليّ بن أبي سَلَمَانَ بِأَهْلِ نُفُوسَةَ، ودخل حصنهم، وهدمه، وقتل الرجال، وسبي الذَّرِيَّةَ، وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان. وفيها، ضُربَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْهَذَلِيُّ الدَّقِيقُ بِالذَّرَّةِ فِي الْجَامِعِ عُرْبَانًا، وَصُنعَ قَفَاهُ حتّى جرى الدم من رأسه؛ وَبُرِّحَ عَلَيْهِ فِي أسواق الْفَيَّرَوَانِ إِذْ شَهِدَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ الْمَشَارِقَةِ بِأَنَّهُ يَطْعُنُ عَلَى السُّلْطَانِ وَيَفْتِي بِقَوْلِ مَالِكٍ. وفيها، دخل مَسْرُورُ بْنُ سَلِيمَانَ بْنِ كَافِي الْوَاحَاتِ مِنْ صَعِيدِ مِصْرَ، وَهُمَا حِصْنَانِ فِي مِصْرَ وَرَمَالٍ؛ وَكَانَ عَلَيْهِمَا عَامِلٌ لِصَاحِبِ مِصْرَ، يُعْرَفُ بِالْكَرْمَازِيِّ<sup>3</sup>؛ فَهَزَمَهُ

1-1) وفيها أقبل الكُتّاي A.

2) ربحان B.

3) Sic dans G.



مسرور، وأسر ولد وابن أخيه، واستحوذ على الموضع؛ ثم وقع الطاعون في أصحاب مسرور؛ فأخرب المحصنين، وقلع ثمارها، وانصرف إلى برقة.

وفي هذه السنة، مات بالقيروان من العدول وأهل السنة والخير محمد بن شيبه بن حسان؛ وكان شيبه من القواد الداخلين إفريقية مع يزيد بن حاتم. وفيها، مات بتونس أبو جعفر محمد بن تميم التميمي، وكان من قواد زيادة الله؛ فهرب إلى أبي عبد الله الشيعي ودخل معه إفريقية. وفيها، مات أبو الفضل أحمد بن جعفر بن موسى الصمادحي.]

وفي سنة ٢١٢، خرج مصاله بن حبوس من تيهرت إلى زانة؛ فأداخ بلدهم، وقتل، وسبي؛ وأخرج خيلاً إلى [بعض] نواحي ابن خزر؛ وكان فيها أكثر حماته ووجوه رجاله؛ وبقي مصاله في نفر من أصحابه. فبلغ ذلك ابن خزر؛ فقصده نحو مصاله، ودارت بين الفريقين حرب عظيمة، قتل فيها مصاله، وانهمز أصحابه؛ وذلك يوم الجمعة لعشر بقين من شعبان. [وفيها، خرج جعفر ابن عبيد الحاجب في أسطول كبير إلى صقلية، يريد غزو الروم؛ فشتى بصقلية تلك السنة، ولم يلق العدو.]

وفي هذه السنة، مات [بالقيروان القاضي محمد بن عمران] النبطي، في شهر ربيع الأول؛ وكان يرتشي على الأحكام، وبسنهت في ضروب من المكر. فولى [عبيد الله القضاء مكانه إسحاق] بن أبي المنهال مرة ثانية. [وكتب في عهد: «وإنما كنا عزلناك لدينك ومهانتك! ورددناك لدينك وأمانتك!» وفيها، مات محمد بن حفص النهم؛ وكان من أهل الفضل والدين، وأمّ بالناس. الأشناع بجامع القيروان في أيام بني الأغلب؛ ثم ولي صلاة جامع رقادة؛ وكان ١٩٥ هـ. يرتزق في كل شهر عشرة مثاقيل؛ فأحضره المروذي عند نفسه، وقال: «لا يوم بنا إلا ولي من أولياء أمير المؤمنين. فأدخل إلى بعض الدعاة، يأخذ عليك البيعة، ويبقى على خطئك!» وإنما أراد أن ينشرك معهم، ويدخل في الكفر مدخلهم. فقال له: «أنظرني اليوم أشاور نفسي». فأنظره؛ ثم أياه



من الغد، وقد كره الدخول معهم في شيء مما هم عليه؛ فعزل عن الصلاة. وفيها، قرئ كتاب عيد الله بالقيروان وأعمالها بدخول مسرور بن سليمان ابن كافي الواحات، ومأكله لها؛ وتأريخه يوم الخميس لثمان ليال بقين من المحرم، وفي سنة ٢١٢، غزا أبو أحمد جعفر بن عبيد الحاجب بلد الروم من صفية؛ فافتتح أماكن كثيرة، [منها مدينة واري]، وقتل بها ستة آلاف مقاتل، وأخرج منها عشرة آلاف سبية، [وأسر بها بطريقاً صالحاً عن نفسه ومدينته بخمسة آلاف مثقال؛ وانصرف إلى صفية؛ فوصل إليها لأربع بقين من شهر ربيع الآخر]؛ وكتب إلى عيد الله [الشيعي] بالفتح. [ثم قدم جعفر بعد ذلك إلى المهديّة، وأوصل جميع الغنائم إلى عيد الله الشيعي، فذكر بعض رجاله أنّه دخل عليه، وبيت يديه جوهر كثير، وديباج سني، وأموال. فقال له: «يا مولاي! ما رأيت كالاليوم منظرًا!» فقال له عيد الله: «هذا من الغنائم التي أصيبت بواري!» فقال له الرجل: «إنّ من أدّى هذا لأمين!» وأراد أن يثني بذلك على جعفر الحاجب. فقال له عيد الله مُبادراً: «والله! ما أعطاني من الجمل إلا أذنيه!» وفيها، ولي [أحمد بن بحر بن علي بن صالح، المعروف P. ١٩٦ ب] ابن أخي كرام، مظالم القيروان، [وجلس للنظر يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأخيرة.

وفيها، مات بمدينة سوسة محمد بن بسطام بن رجاء الضبي النفي؛ وكانت له رحلة سمع فيها من ابن عبد الحكم وغيره. ومات عبد العزيز بن شيبه؛ وكانت له رحلة أيضاً سمع فيها من بُندار، وأبي موسى الزمن، وأبي حفص الفلاس؛ ولم ينخلف هذا المتوفى وارثاً؛ فورثه عيد الله؛ وكان له مسجد بجوار داره وفندقه؛ فأغلق الناظر في المواريث لعيد الله باب المسجد، ووصله بالدار والفندق. [وفيها، ابتداء عيد الله الشيعي ببناء مدينة المسيلة، وسماها المحمدية، على يدى علي بن حمدون الجذائي المعروف بابن الأندلسي، في وسط أرض بني يرزال وبني كهلان، على قُرب من هَوّارة. وكانت على وادي؛ ولها سوران، تنبها ساقية من هذا الوادي.]



[وفي سنة ٢١٤، عزل عُبيد الله الشيعي عن عمالة القيروان نسيماً فتاه، وضَّعه إلى المهديَّة؛ وخُبِسَ عند جَوْدَرِ الفتى؛ وقُبِضَ على أمواله. وكان نسيماً سريعَ الغضب والضرب بالسوط. وولَّى عُبيدُ الله عمالة القيروان صائراً الفتى، مولى ابن قُرْهَب]. وفيها، زحف ابن خَزَر إلى يَبْهَرْت وحارَبَها؛ فانهزم عنها؛ وأُخرج عُبيدُ الله في أثره موسى بن محمَّد الكِنَاشِي في جماعة من القَوَاد. [فلما صاروا بَطْنَةَ] دخل محمَّد بن خَزَر الصحراء، وأبغى أخاه [عبد الله] مع وجوه رجاله بوادي مَطْمَاطة؛ فدارت بينه وبين جند الشيعي حربٌ عظيمة. \* كان ١٩٧ P. الظفرُ فيها والغلبة لابن خَزَر. [ثمَّ أخرج عُبيد الله إليه إِسْحَاق بن خليفة وأصحابه]. وخالفت على الشيعي لَمَاية، وما جاورَها من القبائل. واستمدُّوا ابن خَزَر. [فكتبوا إلى عُبيد الله مستمدِّين؛ فأمدَّهم بجيش كثير؛ فهزموه. وأرست هذه القبائل إلى محمَّد بن خَزَر؛] فولَّى عليهم أخاه عبد الله. ودارت بينه وبين جيوش الشيعي وقائع كثيرة. [وفيها، مات مُوسَى البَغْدَادِيُّ المَغْنِي. مولى موسى ابن بُغَا، بالمهديَّة فجأة.].

وفي سنة ٢١٥. خرج أبو القاسم بن عُبيد الله الشيعي من المهديَّة. سرَّه المغرب، يوم الخميس لتسع ألبال خَاوَنَ من صفر. وكانت طريقته على القيروان؛ [ثمَّ نزل الأُرْس. فأقام بها أناماً، حتَّى اجتمعت إليه العساكر]. فسار إلى باغاية، ثمَّ إلى كُنَامة، ونفدَّ إلى جبل فيه نَوَ بَرَزَال، اوقفوه من مَكَلَانة. فامتنعوا عليه؛ فحارَبهم حتَّى فتح له عليهم، ووجهه إلى مَدَغَرَّة، ثمَّ إلى سوق إبراهيم. فأقام في تلك الجهة أكثر من شهر، لكلب الشتاء وكثرة الوحل. [فحكى بعضُ رجال عُبيد الله أنَّه كان قاعداً بين يَدَيْه، هو وطائفة من خدمته وصحبه. وقد توقفت كُتُبُ أبي القاسم عن الورد، حتَّى ساءت الطيور من جوعته. فورد كتابه على أبيه بمحضرم. فلما فتحه وقرأه، بكى. قال: فحُفَّتْ لَكَ تَكُونُ حَدَثُ أَمْرٍ، وَهَمَمْنَا بِالْكَاءِ مَعَهُ حتَّى افتح الكلام؛ فقال: «الْتَهَمْتُ! إِيَّاكَ أَعْلَمُ نَسْ مَا أَرَدْتُ بِإِخْرَاجِهِ إِلَى الْمَغْرِبِ إِلَّا رِضَاكَ، وَاصْرَةَ دَلَاك. وَإِدْلَالُ أَعْدَاكَ! وَمَا



يسهل على أن أفارقه يوماً واحداً.» قال: ثم التفت البناء فقال: «هذا مولاكم يذكر في كتابه أنه أقام في مناخ واحد شهراً كاملاً، عليه المطر كل يوم بالندو P. ١٩٨ والأصال، و[أنه] مشى عفاً كثيرة راجلاً، إذ لم يستطع الركوب فيها لوعرها، ويقنات كل يوم بيضة أو نحوها لكثرة الذباب في العسكر!» [وفيها، خرج صابر الفتى إلى صقلية لغزو بلد الروم، في أربعة وأربعين مركباً؛ فأصاب في غزاته هذه، وسبي، وقتل.]

وفيها، قُتل بِرَمْلَةِ المهدية مُعَلَّى بن مُحَمَّد الملوئي الداعي، بعثه أبو القاسم من المغرب مفيداً. فأمر [عبيد الله] بضرب عنقه.

وفيها، قُتل بِمَصْمُودَةِ الساحل، من أحواز طَنْجَة، حَامِيم السُّقْرِي، ابنُ مَنْ الله. وكان قد تنبأ بالجيل المنسوب إليه، وأجابه بشر كثير من البربر الجُهال، [وشهدوا له بالرسالة. وقد كان سن] لم صوم يوم الخميس؛ فمن أكل فيه، غُرم خمسة أُنوار؛ وصوم الاثنين؛ فمن أكل فيه غُرم ثورين، ونحو هذا من الباطل والخمافات. (ومما قيل فيه [طويل]:

وقالوا افتراء إن حاميم مُرْسَلٌ      اليهم بدين واضح الحق باهر  
فقلت: كذبتُم! بدد الله شملكم!      فما هو إلا عاهر وابن عاهر!  
فإن كان حاميم رسولاً، فإني      بُرْسِل حاميم لأول كافر!  
رَوُوا عَزَّ عَجُوز ذاتِ إلكِ بهيمة      تجاوزَ في أسرارها كل ساحر  
أحاديث إلكِ حاكِ إبليس نسجها      يُسرُونها! والله مُبدي السرائر!

وفي هذه السنة، توفي مُحَمَّد بن سَلْمُون النَطَّان بِإفريقية؛ وله • سماع كثير من رجال سَحْنُون. وتوفي من التجار وأهل العدالة حَاتِم بن عبد الرحمن بن حَاتِم، سمع من سَحْنُون، ورسِل إلى العراق.]

وفي سنة ٢١٦، زحف أبو القاسم الشيعي [إلى قبائل البربر بالمغرب؛ فقتل

1) Leçon de Bakri. — A. et B.: بشرتهم.



ببرفجانة<sup>1</sup> على حصنها [المعروف بـ] أغزر<sup>2</sup> يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من المحرم؛ [فقاتلهم]، ونقب السور عليهم حتى سقط؛ وهلك ممن كان تحته وفوقه عدد كثير. فلما نظروا إلى الغلبة، أحرقوا الأنثى، وعزقوا الدواب والمواشي، وقتلوا الشيعة حتى قتلوا، وأسر منهم من أسار وانتهب ما في الحصن. وأجابت هوار وكماية إلى طاعة الشيعة؛ فأمنهم أبو القاسم، ثم سار إلى جهة تبهرت؛ فأقام بها نحو شهر. [وتقدم منها إلى تامفلت؛ فأقام بها شهرين، مناظراً لابن خزر، وهو حينئذ بموضع يقال له أوزن]. ثم نكب أبو القاسم إلى [مدينة] طبنة، وانصرف إلى المهديّة دون أن يلقي ابن خزر. وقبل إن سب انصرافه [إنما كان لكتاب ورده من قبل ابنه قاسم، يعلمه أن الناس نحدثوا بمبايعة عبيد الله لابنه أحمد المكنى بأبي علي، وأنه] صلى بالناس عبد الفطر [وعيد الأضي]. فأقلقه ذلك، [وقدم المهديّة].

وفيهما، غزا صابر من صفليّة إلى بلد الروم؛ فافتتح موضعاً يعرف بالغيران وقلعة الحسب، واحتوى على ما فيها، وزحف إلى سكير؛ فصالحه أهلها بال ودياج. ثم توجه إلى نابل؛ فصالحوه أيضاً بال وثياب. ثم صدر إلى صفليّة. وفيها، مات محمد بن أحمد بن أبي زاهر، من الفقهاء \* بالفيروان؛ وعبد P. ٢٠٠ الله المعروف بالعيني، وكان من المعتدين. وفيها، ابتداء غلاء السعر بالفيروان. (وفيها، كان ابتداء أمر أبي يزيد مخلد بن كيداد الزناني، وهو رجل أخذ نفسه بمذاهب النكار، يجلل دماء المسلمين وفروجهم، ويسب علي بن أبي طالب - رضه -. وكان أول أمره بتقيوس، يعلم الصبيان، ويعتقد الخروج على السلطان، ويحنسب على الناس في كثير من أفعالهم، وعلى حياة الأموال. فغير في هذا العام على عامل تقيوس، وأمر بقتله؛ فقتله أهل تقيوس؛ ففرع أبو يزيد عند ذلك، وخرج إلى الحج. فلما وصل إلى إطربلس، وصل كتاب عبيد الله في طلب قوم من البربر؛ فهرب هو وصاحبه أبو عمار الأعشى؛ وكان على

1) Restitution proposée, au lieu de بركة des mss.

2) A. et G. أغر.



مذهبه وضلاله. فكّرنا الى تقيّوس؛ فورد كتاب عبيد الله في طلبه<sup>(١)</sup> فيها. فما زال يقرّ<sup>(٢)</sup> ويستترّ، الى أن ظهر أمره بعد ذلك).

وفي سنة ٢١٧، كان بالقيروان وأعمالها وأما عظيم، وغلالة سعير؛ [فبلغ قنبر فبح بالكبل القرطبي مئقال ذهب]. وفيها، تغلب محمد بن خزر على الزاب كليله، ومملكه جملة<sup>(٣)</sup>. وفيها، بنى بنو محمد المدينة المعروفة بحجر النسر. وفيها، سار موسى بن أبي العافية الى مدينة نكور، وصاحبها يومئذ المويّد بن عبد البديع ابن إدريس بن صالح بن منصور. فحاصره فيها حتى تغلب عليها، واستباحها، وغنم ما فيها، وقتل المويّد، وهدم أسوارها. ثم سار يريد بنى محمد بن سليمان P. ٢٠١ ابن عبد الله، وعبيد المويّد الحسن بن عيسى المعروف بابن أبي العيش، صاحب جراوة؛ وهي أشرف مدائن ذلك الجانب. فتزل عليها، وحاصر ابن أبي العيش فيها حتى أوفى على أخذها. فلما أحسن ابن أبي العيش بالقلبة، خرج في الليل، هارباً بأهله وولده ومن تبعه، ونجا الى مرسى جراوة المعروف بأكاس<sup>(٤)</sup>. فدخل منه البحر، وعاد<sup>(٥)</sup> بجزائر ملوية. ثم سار الى جزيرة أرشقول، وهي منبعة لا ترام؛ فتحصن فيها بأهله وولده ومواليه. وجال موسى بن أبي العافية بتلك الجهات<sup>(٦)</sup>، وأخذ مدينة تربية<sup>(٧)</sup> ومدينة أرشقول. وهرب كل من في ذلك الجانب من آل محمد بن سليمان، وخلص الموضع لموسى بن أبي العافية، وأخل منه قواد بنى خزر وعمّاهم، وصار في ملكه من أحوار تبهّرت الى السوس الأقصى. [وفيها، غزا صابر الفتى غزوته الثالثة، والتقى في البحر بالسردغوس، وهم في سبعة مراكب، وصابر في أربعة مراكب؛ فانهزم السردغوس. وفتح صابر مدينة ترمولة، وسبى فيها سبياً كثيراً؛ ثم انصرف الى المهديّة. وفيها، مات بالقيروان من القهّاء أحمد بن نصر بن زياد، سمع من محمد بن سخّون ومن ابن عبدّوس

١-١) Illisible dans A. (voir Corr., p. 23). ٢) G. حيلة.

٣) A. et B. ajoutent: وأظه موضع نيكساس اليوم، ce qui est une erreur manifeste.

٤) A. ووصل. ٥) G. البلد. ٦) A. et B. : مريّة. ٧) B. وصار.



ومن يوسف بن يحيى المغماني؛ وكان عالماً بالمناظرة، مليشاً بالشاهد، صحيح المذهب، سليم القلب. قال محمد بن حارث<sup>١</sup>: حضرته يوماً، وعنده جماعة من المناظرين في المسائل، حتى دخل عليه محمد بن عبد الله بن مسرة القرطبي<sup>P. ٢٠٢</sup> في حين توجهه الى المحج؛ فسلم، وجلس جانباً<sup>٢</sup>، وهو يجيل بصره في وجوه المتكلمين. قال: فلم أشك أنه من أهل العلم، ولم أكن عرفتُه باسمه. فلما أظهر الشيخ أحمد بن نصر القيام، قال له: «يا شاب! جلست منذ اليوم. فهل من حاجة تذكرها؟» فجأبه محمد بن مسرة بكلام حسن بليغ، وقال له: «أنتك مقتبساً من نورك، ومستهداً من علمك!» وجأبه أحمد بن نصر أيضاً بحجاب حسن. ثم قام، وقمنا بآثره. وفيها، مات محمد بن محمد بن خالد القيسي المعروف بالطرزي؛ وكان ولي الظالم بالقيروان؛ ولما أراد إبراهيم بن أحمد توليته الظالم، اعتذر اليه بأن فيه حياءً وليناً جانباً وقلةً فقه؛ فقال له إبراهيم: «أما الحياء واللين، فإذا أمرت ونهيت، زالا عنك. وأما قلة الفقه، فشاوَرُ الفقهاء في أحكامك!» وولاه؛ فلم يكن بالقيروان حاكمً أشد صرامةً منه.

وفي سنة ٢١٨، خرج حميد بن بصّال من المهديّة الى تيهرت بغير إذن عبيد الله، وبني قلعة هنالك<sup>٣</sup>، [ورد حماد بن هاشم الى بلك، وصاهره، وأصلح بينه وبين سيار بن عبد الوهاب]. فكتب عبيد الله الى بصّال بن حبوس أن يوجه حميداً الى المهديّة، ولا يؤخره ساعة. فرجع حميد اليها، ولم يلق من عبيد الله سوءاً. [وفيها، نزلت الأمطار بالقيروان، وصلحت الاحوال، ورخصت الأسعار، بعد ضيق شديد كان فيه الناس، وغلاء، ووباء]. وفيها، مات بالمهديّة هشام بن الربيع التميمي؛ وكان من أهل الخير [والفضل؛ وناله من عبيد الله الشيعي عقاب، وضرب بسبب ابن القديم. وأوصى ألا يدفن في المهديّة؛ فسبق الى القيروان، ودُفن بها].

1) Le récit qui suit figure effectivement, sous une forme un peu plus développée, dans les *Tabaqāt 'ulamā' Ifriqiya*, éd. Ben Cheneb, p. 159-160.

2) G. حياً. 3) G. بني سوما (sic).



## (١٠ ذكر) مدينة جراوة

كانت مدينة جراوة عليها سورٌ مَبْنِي بالطوب. وبخارجها عيونٌ مالحة، وداخلها آبارٌ كثيرةٌ طَيِّبَةٌ عَذْبَةٌ؛ وَحَوْلَهَا أَرْبَاضٌ من جميع جهاتها؛ وفيها قَصَبَةٌ مانعةٌ؛ وبها خمسُ حمامات، وجامعٌ، له خمسُ بلاطات. أَسَّسَهَا<sup>(٢)</sup> أَبُو الْعَيْشِ عَيْسَى بن إدريس سنة ٢٥٧؛ وولَّيَهَا بَعْدَهُ ابْنُهُ الْحَسَنُ بن أَبِي الْعَيْشِ في سنة ٢٩١، وخرج منها إلى حصن المنصورة<sup>(٣)</sup> في سنة ٢١٩؛ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهَا في سنة ٢٢٢؛ ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْهَا إِلَى يَلْمَسَانَ في سنة ٢٢٥. وكان لها أربعة أبواب، وَحَوْلَهَا فُحُوصٌ للزرع والضرع<sup>(٤)</sup>؛ وَحَوْلَهَا قُرَى مَدَغْرَة عَلَى الْبَحْرِ. وفي الجبل بنو يَزْنَاتَن، ومن جهة الشرق بنو يَفْرَن من زَنَانَة، ومن جهة الغرب قبائل زَوَاغَة وغيرهم.

## ذكر مدينة تَبَهْرَت

وَأَمَّا مَدِينَةُ تَبَهْرَت<sup>(٥)</sup>، فَأَسَّسَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن رُسْتَم بن بَهْرَام؛ وَكَانَ مَوْلَى لِعُثْمَانَ بن عَفَّان - رَضِيَ عَنْهُ! - وَكَانَ حَلِيفَةً لِأَبِي الْخَطَّابِ أَيَّامَ تَغْلِبِهِ عَلَى إِفْرِيقِيَّة. ولما دَخَلَ ابْنُ الْأَشْعَثِ الْفَيْرَوَانَ، فَرَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِلَى الْغَرْبِ بِمَا خَفَتْ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ؛ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ الْأَبَاضِيَّةُ، وَعَزَمُوا عَلَى بَنِيَانِ مَدِينَةِ نَجْمَعِهِمْ؛ فَتَرَلُّوا بِمَوْضِعِ تَبَهْرَتِ، وَهِيَ غَبِضَةٌ بَيْنَ ثَلَاثَةِ أَثْنَاءَ؛ فَبَنَوْا مَسْجِدًا مِنْ أَرْبَعِ بَلَاطَاتٍ؛ وَاخْتِطَّ النَّاسُ مَسَاكِنَهُمْ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ١٦١<sup>(٦)</sup>. وَكَانَتْ فِي الزَّمَانِ الْخَالِي مَدِينَةً قَدِيمَةً؛ فَأَحْدَثَهَا الْآنَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن رُسْتَم، وَبَقِيَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ فِي سَنَةِ ١٦٨؛ وَقَدْ نَقَدَّمْ ذَكَرُ ذَلِكَ<sup>(٦)</sup>.

1) A. ajoute صفة.

2) Lecture de Bakrī, p. 142. A. et B. أَسَّسَهَا.

3) A. المنصورة.

4) A. والمزرع. Manque dans B.

5) Dans le développement qui suit, les mss. portent les deux orthographes. soit تاهرت, soit تبهرت.

6-6) Manque dans B.



ذكر من ملك مدينة تيهرت من حين ابتدائها

من بني رستم وغيرهم<sup>(١)</sup>

أولهم<sup>(٢)</sup> عبد الرحمن بن رستم: كانت مدته بها سبعة أعوام. ثم وليها ابنه P. ٢٠٤ عبد الوارث؛ فكانت مدته بها عشرين سنة، وتوفي سنة ١٨٨. ثم وليها ابنه أبو سعيد أفلح بن عبد الوارث، ومات سنة ٢٠٥. ثم وليها أيضاً ابنه أبو بكر بن أوح بن عبد الوارث بن عبد الرحمن بن رستم؛ فاختلف عليه الأمر، وأخرجه أهلها من تيهرت؛ ثم أعادوه إلى أن مات فيها. ووليها بعده أخوه أبو اليقظان محمد بن أفلح؛ فكانت مدته سبعة وعشرين سنة، ووفاته في سنة ٢٨١. ووليها بعده أبو حاتم يوسف بن أبي اليقظان؛ فأقام فيها عاماً، واختلف عليه الناس، واضطرب أمره؛ فخرج إلى حصن لوانة؛ وقامت بينه وبين أهل تيهرت حروب عظيمة. ووليها بتقديم أهلها يعقوب بن أفلح بن عبد الوارث بن عبد الرحمن ابن رستم؛ فأقام والياً أربعة أعوام؛ ثم خلعه وفدوا إلى حاتم بن أبي اليقظان؛ فأقام ستة أعوام إلى أن قتله بنو أخيه سنة ٢٩٤. ثم وليها يقظان ابن أبي اليقظان؛ فقتله أبو عبد الله الشيعي، في خبر طويل، مع جماعة من أهل بيته، وذلك في شوال سنة ٢٩٦. وانقطع ملك بني رستم من تيهرت في هذا التاريخ.

ووليها في أيام الشيعة أبو حميد دواس اللهيضي، ولأه أبو عبد الله الدعي؛ حين خروجه منها إلى سجلماسة. فأقام فيها سنة أشهر. حتى سنة العساكر من إفريقية؛ فافتتحها في سنة ٢٩٩. ووليها مصالة بن حبوس الكماشي. إلى أن قتله محمد بن خزر الزناتي في شعبان سنة ٢١٢؛ فكانت ولايته بها ثلاث عشرة سنة. ووليها بعده أخوه بصال<sup>(٣)</sup> بن حبوس إلى أن توفي سنة ٢١٩. ثم وليها

(١) في نسخة B: من وليها.

(٢) في نسخة B: من وليها.

(٣) في نسخة A: من وليها.

(٤) في نسخة B: من وليها.



أبو مالك بن يغمُرس بن أبي شَحْمَةَ اللَّهْبِصِيِّ؛ فقام عليه أهل البلد، وأخرجوه سنة ٢٢٢. ووليها أبو القاسم الأحَدَب ابن مَصَالَةَ بن حَبُوس؛ فقدموه على أنفسهم؛ فأقام عليهم سنة واحدة. فلما انصرف مَبْسُور<sup>١</sup> من أرض المغرب الى إفريقية، حاربهم حتى ظفر بالبلد، وقتل أبا القاسم بن مَصَالَةَ المذكور، وولى على يَهْرَت داوود بن إبراهيم العَجَبِيِّ؛ فأقام والياً عليها الى أن أخرجه حميد ابن يَصَل في جمادى الآخرة من سنة ٢٢٢، في أيام أبي يزيد مَخْلَد بن كَبْدَاد البَفَرِيِّ؛ وخرج حميد بن يَصَل من يَهْرَت في سنة ٢٢٢، في خبر يطول ذكره، وجاز الى الأندلس. واحتل إسماعيل الشيعي مدينة يَهْرَت، وولى عليها مَبْسُوراً النقي؛ فاضطرب عليه أهل البلد لأنه سار فيهم بسيرة غير مَرْضِيَّة؛ فاستدعوا محمد بن خَزَر الزَّنَانِيَّ، وابنه الخَيْر، ومن معهما من زناتة؛ فقدموا الى يَهْرَت في جمع عظيم، وأظهروا أنهم ناصرون لمَبْسُور؛ فخرج اليهم؛ فغدروهم وأسروهم. ودخل بنو خَزَر وزناتة مدينة يَهْرَت، ونزلوا دار الإمارة. ثم اضطرب أمر أهل يَهْرَت. وتغلب عليها بَعْلَى بن محمد البَفَرِيُّ الزَّنَانِيَّ، الى أن قدم جَوْهَر، قائد الشيعة، سنة ٢٤٩.

وكانت حَوْل يَهْرَت بساتين من أنواع الثمار، كثيرة الأشجار. وهي شديدة البرد، كثيرة الأمطار. قيل لبعض الظرفاء من أهلها: «كم الشتاء عندكم من شهر في السنة؟» قال: «ثلاثة عشر شهراً!» وقال بعض شعراء يَهْرَت من قصيدة أولها [طويل]:

فَرَاغُ الْهَوَى شُغْلٌ وَمَحْمَا الْهَوَى قَتْلٌ      وَيَوْمُ الْهَوَى حَوْلٌ وَبَعْضُ الْهَوَى كُلُّ  
وَجُودُ الْهَوَى بُحْلٌ وَرِسْلُ الْهَوَى عَدَى      وَتُرْبُ الْهَوَى بَعْدٌ وَسَبْقُ<sup>٢</sup> الْهَوَى مَطْلٌ  
سَقَى اللَّهُ يَهْرَتَ الْمَنَا وَسَوَيْفَةَ<sup>٣</sup>      بِسَاحَتِهَا<sup>٣</sup> غَيْثًا يَطِيبُ بِهِ الْمَحْلُ  
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ وَالِدَارُ جَامِعَةً لَنَا      وَأَمْ يَجْتَمِعُ وَصْلٌ لَنَا وَلَا شَمْلٌ<sup>٤</sup>

١) منصور B.

٢) وَوَعْدٌ B.

٣) بساكنها A.

٤) وَصْلٌ A.



فلما<sup>١</sup> نادى العيش<sup>١</sup> وانثقت العصى  
سلاماً على من لم تطق يوم يئتنا  
وما هي آماقي تفيض دموعها  
ولاكن سلاماً ولاكن فارقنا  
ولاكنها الأرواح تجري وتسسل

ومما قيل حين قضى الله بخرابها، وانتقال أهلها عنها وأربابها أطول:

خيل عوجاً بالرؤوم وسليماً  
على طلل أقوى وأصبح أغترا  
الماء على رسم تبهرت دائره  
عفته الغواصي الرائحات<sup>٢</sup> فافترا  
كان لم تكن تبهرت داراً لمعشراً  
قد مرها المقدار فيمن تدمراً

وتبهرت القديمة هذه، هي التي خربها الخير بن محمد بن خزر الزناني<sup>٣</sup>.

[وفيها، مات بالقيروان من قريش أبو الحسن المطلب أحمد بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن علي بن زيد بن ركانة بن عبدود بن هاشم بن عبد المطلب، يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى؛ وكان قد صلب عبيد الله بسجلماة قبل أن يملك القيروان؛ قال بها جاهلاً كبيراً في آخر عمره. وفيها، مات محمد بن عثمان الخراساني القبيصة، صاحب الوثائق P. ٢٠٧ بالقيروان؛ وكان يذهب مذهب أهل الكوفة؛ ولم يكن ممن يقول بحلق القرآن؛ وله سماع بصير من يونس بن عبد الأعلى.]

وفي سنة ٢١٩، كاتب موسى بن أبي العافية (صاحب الأندلس) أمير المؤمنين (عبد الرحمن) الناصر من العدو (الغريبة)، ورغب في موالاته، والدخول في طاعته، وأن يستميل له أهواء أهل العدو المجاورين له؛ فتقبله [أمير المؤمنين] أحسن قبول، وأمدّه بالخلع والأموال، وقوى أوده<sup>٣</sup>، على ما كان يحاوله بن حرب ابن أبي العيش وغيره. فظهر أمر موسى من ذلك الوقت في العدو، وتجمع إليه كثير من قبائل البربر، وتغلب على مدب جراوي، وأخرج عنها المحسن بن أبي العيش بن إدريس العلوي. ودارت

١-١) B. تعالى الطيب.

٢) B. الغاديات.

٣) B. يده.



بينهما محاربات ومواقعات. (وبنى الحسن بن أبي العيش حصناً منيعاً بجبل،  
بينه وبين جراوة أربعة<sup>١</sup>) أميال، وحوله قرى لمدغرة، وبني يفرن، وغيرهم  
من القبائل. وكان لأبي العيش أيضاً وبنيه مدينة تلمسان وما والاها، يسكنها  
مثل زواغة ونفزة وغير ذلك. وفي ذلك يقول بكر بن حماد [كامل]:

سائل زواغة عن طعان سبوفه      ورماحه في العارض المنهل  
وديار نفزة كيف داس حريمها      والخيل تمرغ في الوشيج الذل  
غشى مغيلة بالسبوف مذلة      وسفى جراوة من نبيع الحنظل

ومن جراوة<sup>١</sup> الى تبهرت ثلاثة مراحل، وإلى حصن تامغلت مرحلتان، يسكنه  
بنو دمر من زنانة.

ذكر مدينة تلمسان: ذكر أن تلمسان قاعدة المغرب الأوسط؛ قاله  
P. ٢٠٨ البكري؛ وصحح قوله كثير من الأخباريين؛ ومن كتاب رجاء قال: وبين  
مدينة تلمسان وتبهرت، يسكن بنو مرين وجميع قبائل زنانة. منهم نجيب،  
ومقراوة، وبنو راشد، وورنيد، وغيرهم. قال: وأكثرهم فرسان يركبون الخيل،  
ولهم معرفة بارعة، وحذق، وكياسة، لا سيما بعلم الكتيف. وهم منسوبون الى  
جانا. قال: وزنانة في أصل مذهبهم عرب صراح؛ وإنما تبرؤوا بالمجاورة  
والمخالفة للزبر. وذكر أنهم ينسبون الى بر بن قيس بن إلياس بن مضر.

### [ذكر افتتاح مدينة سبتة بالعدوة]

وفي سنة ٢١٩ هـ المؤرخة، افتتح الناصر لدين الله الأموي مدينة سبتة  
بالعدوة، (على بحر الزقاق من بر العدوة، التي هي نظام باب المغربين،  
مفتاح باب المشرقين؛ وهي، على ما قيل، مجمع البحرين، قاعدة البر والبحر،

1-1) Manque dans B.



وَاللُّوْلُوَةُ الْحَالَةُ مِنَ الدُّنْيَا بَيْنَ السَّحْرِ وَالنَّحْرِ. وَفِي فَتْحِهَا يَقُولُ عُيَيْدُ اللَّهِ بْنِ مَجْجِي  
ابْنِ إِدْرِيسَ، يُخَاطِبُ النَّاصِرَ [طَوِيلٌ] (1):

بِسَيْفِكَ دَانَتْ عُنُوتٌ وَأَقْرَبَتْ      بَصَائِرُكَ كَانَتْ بُرْهَةً. قَدْ تَوَلَّيْتَ  
وَمَا قَرَّبْتَ أَهْوَاؤَهَا إِذْ تَقَرَّبْتَ      وَلَا حَلَيْتَ بِالزَّيِّ لَهَا تَحَلَّيْتَ  
وَلَا كُنْ أَزَالْتَ رَاسِيَّاتِ عُنُودِهَا      عَزَائِمُ لَوْ تَرَفَى بِهَا الْعُصْمُ زَلَّتْ  
وَدَوْلَةُ مَنْصُورِ اللِّوَاءِ مُؤَيَّدٌ      تَدَالُ بِحَمْدِ اللَّهِ مِنْ شَرِّ دَوْلَةٍ  
فَهَذَا أَوَانُ النَّصْرِ مِنْهَا وَهَذِهِ      بِشَائِرُهُ تُرَوَّى الْأَنَامُ بِسَبْنَةٍ

فَشَكَّهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (الناصر) بِالرَّجَالِ، وَأَتَقْنَهَا بِالْبَنِيَانِ (2)، وَبَنَى سُوْرَهَا  
بِالْكُدَّانِ (2)، وَأَلْزَمَ فِيهَا مَنْ رَضِيَهِ مِنْ قَوَّادِهِ وَأَجْنَادِهِ؛ وَصَارَتْ مِفْتَاحًا إِلَى  
الْعُدُوَّةِ. (قَالَ عَرِيبٌ:) وَبَابًا إِلَيْهَا، وَثِقَافًا عَلَى الْمَرَاثِي فِي ذَلِكَ الْجَانِبِ؛  
وَقَامَتْ \* الْخُطْبَةُ فِيهَا بِاسْمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ النَّاصِرِ؛ وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لثَلَاثَ ٢٠٩ P  
خَلَوْنَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنَ الْعَامِ الْمَوْخِجِ. وَافِيهَا، [وَرَدَ الْخَبَرُ عَلَى عُيَيْدِ اللَّهِ  
بِالْمَهْدِيَّةِ بِدُخُولِ مُوسَى بْنِ أَبِي الْعَافِيَةِ وَأَهْلِ سِنَةِ فِي طَاعَةِ [أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ] <sup>١</sup>  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ مُحَمَّدٍ النَّاصِرِ، وَأَنَّ مَرْكَبًا نَزَلَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ بِمَرَسِي حَرَاوَةَ  
لِمُوسَى بْنِ أَبِي الْعَافِيَةِ؛ فَهَبِطَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْعَيْشِ، وَأَخَذَ مَا كَانَ فِيهِ.  
فَكَاتَبَهُ مُوسَى وَكَاتَبَ قَاضِيَهُ، أَوْ جَوَّاهُ أَهْلَ مَوْضِعِهِ. وَكَلَّمُوهُ فِي ذَلِكَ. <sup>١</sup> فَلَمْ  
يَصْرِفْ إِلَيْهِ [مَتَاعَهُ]؛ فَزَحَفَ مُوسَى إِلَى صَاءٍ؛ فَأَخْرَجَ مِنْهَا طَامِرَ بْنَ أَبِي الْعَيْشِ  
وَأَمَّنَ أَهْلَهَا؛ ثُمَّ زَحَفَ إِلَى زُوَاغَةَ؛ فَخَرَجَ إِلَيْهِ ابْنُ أَبِي الْعَيْشِ. فَلَمَّا رَأَى كَثْرَةَ  
مَنْ مَعَهُ، انْصَرَفَ عَنْهُ بَغِيرِ قِتَالٍ؛ وَأَحْرَقَ ابْنُ أَبِي الْعَافِيَةِ سَبِطَ جَرَاوَةَ.  
وَنَجَّوُلَ فِي الْبَلَدِ أَيَّامًا؛ وَدَارَتْ بَيْنَ ابْنِ أَبِي الْعَيْشِ وَأَبِيهِ ابْنِ أَبِي الْعَافِيَةِ  
مُرَاسَلَاتٌ. وَرَغِبَ ابْنُ أَبِي الْعَيْشِ فِي مُصَالَحَتِهِ، وَصَرَفَ مَا كَانَ أَخَذَهُ لَهُ.

(1) On préfère ici le texte du ms. B, plus correct que celui de A.

(2) Marquée dans A.



واصطلحا<sup>١</sup>]. ورجع موسى الى بلد؛ ثم زحف ابن أبي العافية الى أوزقور؛ فاستمد أهل قُلُوع جارة عليه بابن أبي العيش؛ فأمدهم بخيل، وأغاروا على بعض نواحي ابن أبي العافية، وأخذوا له جمالاً كثيرة، وقاسموا الغنيمة ابن أبي العيش. فعادت الحرب بين ابن أبي العافية وبين ابن أبي العيش، وكاتب أهل جَرَاوَة ابن أبي العافية، وضمنوا له دخول المدينة؛ فزحف اليها بمن معه، وأدخله أهلها طائعين. ثم قصد الى المنصور؛ فدعاهم الى الأمان؛ فأجابهم بعضهم، تغلب على سائرهم، وقتل بها جماعة. وقيل إنه أخذ زوجة ابن أبي العيش \* الفرشبة، وأولاده، وخيَلَه، وسلاحه، وأحرق المدينة بالنار، وانصرف الى محلتَه؛ وبعث زوجة ابن أبي العيش الى أهلها مع ثقات من أهل جَرَاوَة. فعظم على الشيعي ما ورده من هذا الأمر، وأقلفه. وكتب الى القبائل في الغرب يحضهم على طاعته، [ويمنهم إمداده ونصره].

(ومدينة سبته مدينة أزلية، على ضفة البحر الرومي، وهو بحر الزقاق الداخل في البحر المحيط؛ وهي في طرف من الأرض، والبحر محيط بها من كل ناحية إلا موضعاً ضيقاً جداً، لو شاء أهلها أن يصلوه بالبحر الآخر<sup>٢</sup>)، لفعلوا؛ فنصير من جزر البحر. ويَجْلِب الماء الى حماماتها من البحر. وأهلها عرب وبربر. ولم تزل دار علم. وشرقها<sup>٣</sup> جبل مُبَفَّ داخل في البحر، والبحر مُحِيط به؛ ويلقظ في بعض نواحي هذا الجبل يافوت صغير الجرم، عريق في الجودة. وبحرها يُسَخَّرُج منه المرجان، وهو البُسْد. واختلف في تسميتها بسبته. فقال قوم: سُمِّيَتْ بذلك لانقطاعها في البحر؛ تقول العرب: «سَتَّ النَعْل» إذا قطعته. وقال آخرون إن رجلاً من ولد سام بن نوح - عم! - اسمه سَبَتْ خرج من المشرق لأسباب عرّضت له؛ فتوغل في المغرب حتى أتى موضعها؛ فاخطأ فيه موضعاً بغيره. ويذكر أشياخنا الحديث المُسَنَّد عن وهب بن

١) A. ajoute: وذلك شيء بطول ذكره هنا.

٢) B. الأخضر. ٣) A. بشرتها.



مَصْرَةَ<sup>١</sup> الْحَجَرِي، وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حَدَّثَهُمْ عَامَ ٤٠٠ عَنْ وَهْبِ بْنِ مَسْرَةَ<sup>١</sup>، عَنْ بِنِ وَضَّاحٍ، عَنْ سَخْنُونٍ، عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرِو، عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى - قَالَ: إِنَّ بِأَقْصَى الْمَغْرِبِ مَدِينَةً تُسَمَّى سَبْتَةَ، أَسَّسَهَا رَجُلٌ صَالِحٌ اسْمُهُ سَبْتٌ مِنْ وَلَدِ سَامِ بْنِ نُوحٍ، وَاشْتَقَّ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِهِ، وَدَعَا لَهَا بِالْبَرَكَةِ وَالنَّصْرِ. فَمَا رَامَهَا أَحَدٌ بِسُوءٍ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ بِأَسَمِهِ عَلَيْهِ. قَالَ ابْنُ حَمَّادٍ: قَالَ شَيْخُنَا الْعَالِمُ أَبُو النَّضْلِ \* عِيَّاضُ بْنُ مُوسَى: وَهَذَا P. ٢١١ الْحَدِيثُ تَشْهَدُ بِصِحَّتِهِ النَّجْرِيَّةُ؛ فَإِنَّهَا مَا زَالَتْ مَحْبِبَةً عِنْدَ مَنْ وَلِيَهَا مِنَ الْمُلُوكِ، وَقَلَّ مَا أَحْدَثَ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِيهَا حَدَثَ سُوءٍ إِلَّا هَلَكَ.

قَالَ الْعُدْرِيُّ: كَانَ مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ النُّوْطِ بِالْأَنْدَلُسِ يُسَمَّى تُوْدُوشَ<sup>٢</sup>؛ فَجَازَ الْبَحْرَ إِلَى سَبْتَةَ لِمُحَارَبَةِ الْبَرْبَرِ؛ فَحَاصَرَهُمْ فِيهَا، ثُمَّ تَأَلَّفُوا عَلَيْهِ؛ فَأَمَكَّنَتْهُمْ مِنْهُمْ غِرَّةٌ؛ فَفَقَلَتْهُمْ<sup>٣</sup>، وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ. وَرَجَعَ تُوْدُوشَ<sup>٢</sup> إِلَى الْأَنْدَلُسِ. وَبَقِيَ الْبَرْبَرُ فِيهَا إِلَى أَنْ دَخَلَهَا الرُّومُ ثَانِيَةً؛ وَكَانَ فِيهَا بِلْيَانٌ. وَكَانَ عَقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ - رَضِيَ - لَمَّا غَزَا الْغَرْبَ وَدَوَّخَهُ كُلَّهُ، وَصَلَ إِلَى سَبْتَةَ؛ فَخَرَجَ إِلَيْهِ بِلْيَانٌ يَهْدِيهِمَا وَتُحَفٌ، وَاسْتَلْطَفَهُ؛ وَكَانَ ذَا عَقْلٍ وَنَجْرِيَّةٍ؛ فَأَسَنَّهُ عَقْبَةَ، وَأَقَرَّهُ عَلَى مَوْضِعِهِ؛ ثُمَّ دَخَلَهَا الْعَرَبُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْصُّلْحِ؛ ثُمَّ قَامَ الْبَرْبَرُ بِطَانَجَةٍ، وَزَحَفُوا إِلَيْهَا؛ فَأَخْرَجُوا مِنْ كَانَ فِيهَا، وَخَرَّبُوهَا، وَبَقِيَتْ مَسْكَنًا لِلْوَحُوشِ مَدَّةً. ثُمَّ دَخَلَهَا رَجُلٌ مِنْ غُمَارَةٍ، يُسَمَّى مَاجِكْسَ<sup>٤</sup>؛ فَعَبَّرَهَا، وَأَسْلَمَ، وَرَأْسُهَا فِيهَا؛ وَانْضَافَتْ لَهُ الْبَرَابِرُ. إِلَى أَنْ هَلَكَ؛ ثُمَّ وَلِيَهَا بَعْدَهُ ابْنُ عَصَامٍ مِنْ مَاجِكْسَ؛ ثُمَّ ابْنُهُ مَجْبَرُ بْنُ عَصَامٍ؛ ثُمَّ وَلِيَهَا الرِّضَى بْنُ عَصَامٍ، وَكَانَ يَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِ فُقَهَاءِ الْأَنْدَلُسِ؛ ثُمَّ دَخَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قُلَشَانَةٍ؛ فَاشْتَرَوْا فِيهَا أَرْضًا مِنَ الْبَرْبَرِ، وَسَنَوْا فِيهَا دَوْرًا وَمَا شَاءَ مِنْ سَوْرَمَا الَّذِي هُوَ الْيَوْمَ السِّتَارَةُ؛ وَكَانُوا مَعَ ذَلِكَ يُؤَدُّونَ الطَّاعَةَ لِنَبِيِّ إِدْرِيسَ.

١) B. ميسرة. ٢) B. بردوش. A. ٣) A. فامكنتهم منه غيرة فقلوه.

٤) A. ماجكن. B. ماجكن.



حتى افتتحها عبد الرحمن الناصر، ودخلها فائده فرج بن عفير يوم الجمعة لليلة  
خَلَّتْ من شعبان من سنة ٢١٩.

ذِكْرُ مَنْ وَلِيَ سَبْتَهُ لَبْنَى أُمِيَّةَ : فوليا من قبل الناصر فرج بن عفير سنة ٢١٩  
المذكورة. ثم وليها أحمد بن عبد الصمد الإغرناطي : ثم وليها محمد بن حزب  
الله سنة ٢٢٢؛ ثم عزل. وليها محمد بن مسلمة في سنة ٢٢٦ ثم عزل.  
P. ٢١٢ وليها ابن مسلمة أيضاً الى سنة ٢٣٠. ثم \* وليها ابن مقاتل الى أن أُسِرَ في  
شوال سنة ٢٢٢، أُسِرَ عندهم بنو محمد الأدارسة، الى أن أحفهم قاضيا محمد  
ابن أبي عيسى في رمضان سنة ٢٢٢؛ فنجح بنو محمد الى السلم على يدي القاضي؛  
فأطلقوا ابن مقاتل، وبعثوا رهائنهم الى أمير المؤمنين الناصر بقرطبة. ولم يزل  
وَلَاةُ الناصر يَتَدَاوَلُونَهَا الى سنة ٢٤٦.

وفيها، مات أحمد بن أحمد بن زياد الفارسي، صاحب الوثائق بالقيروان؛  
وكان له سماعٌ ونظرٌ؛ وتولى كتابة السجلات والأحكام لعيسى بن مسكين؛  
وله كُتُبٌ في الوثائق والشروط وفي مواقيت الصلاة. وفيها، مات بمدينة تيهرت  
يصل بن حبوس صاحبها؛ فقدم أهلها على أئمتهم على بن مصالة، وكتبوا الى  
عبيد الله بالخبر؛ فولى عليهم حميد بن يصل، وأخرجه اليها في جيش كثيف؛  
فوصل اليها في ذي الحجة.

وفيها، ولد أبو نعيم معد بن إسماعيل الشيعي يوم الاثنين لنسع خلون من  
شهر رمضان بقصر المهدية.

وفي سنة ٢٢٠، [أوقع حميد بن يصل بداود بن مصالة، وسنان، وأبي  
حميل بن بزنو، وقتل جماعة من أصحابهم، وحصرهم في حصن أبي حميل  
ثلاثة أشهر. وقرئ بذلك كتاب عبيد الله الشيعي على المنابر، تأريخه يوم  
الخميس لليلتين خلتا من جمادى الأخيرة. وفيها] سار موسى بن أبي العافية  
الى محمد بن خزر (أمير زانة)، [وطوى نحوه المراحل؛] فألفاه على حين  
غفلة؛ فإلقاه، وأهزمه، وقتل أصحابه. ثم انصرف الى جراوة. [وكان سببُ



ذلك أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ خَزَرَ كَتَبَ إِلَى مُوسَى بْنِ أَبِي الْعَافِيَةِ فِي أَمْرِ ابْنِ أَبِي  
الْعَبَّاسِ بِمَا أَحْفَظُهُ، وَأَظْهَرَ أَنَّهُ مُؤَيَّدٌ لَهُ عَلَيْهِ. فَأَنْفَ لَذَلِكَ مُوسَى، وَخَرَجَ إِلَيْهِ،  
وَوَاقِعُهُ. وَفِيهَا، عَزَلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلْمَانَ صَاحِبُ الْوَنَائِقِ؛ \* وَكَانَ مِنْ عُنَايَةِ أَبِي P. ٢١٢  
جَعْفَرِ الْبَغْدَادِيِّ وَزُنَّ بِأُتَيْفٍ<sup>١</sup>؛ فَرَفَعَ بِذَلِكَ عَلَيْهِ خَلِيلُ الشَّبْعِيِّ، وَقَالَ لَهُ: «يَا  
مَوْلَايَ! إِنَّمَا يَعْمَلُ الْبَغْدَادِيُّ فِي شَتْرِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الزَّاهِرَةِ. وَإِدْخَالِ الْعَيْبِ فِيهَا!  
وَقَدْ وَلَّى عَلَى قِضَاءِ إِطْرَاسُوسَ وَالْوَنَائِقِ رَجُلًا مُسْتَهْتَرًا بِالْمُرْدِ!» وَرَفَعَ إِلَيْهِ  
قَوْلَ ابْنِ عَامِرِ الْفَزَارِيِّ فِي مُرْدِ إِفْرِيقِيَةِ أُنَامَ بْنِ الْأَغْلَبِ، وَفِيهَا، ذَكَرَ ابْنُ سَلْمَانَ  
هَذَا بِفَيْحٍ مِنَ الْقَوْلِ. وَأَوَّلُ الْأَرْجُوزَةِ:

وَرَوْضَةٌ تَكْسُو أَدَمَ الْأَرْضِ  
وَشَيْبًا يَدْبَعُ مِنْ نَبَاتِ غَضِ  
مِنْهَا عَلَى الْأَرْوَاحِ قَاضٍ يَنْقُضِ  
بِيَاضَ بَعْضٍ وَاحْمِرَارَ بَعْضٍ

وفِيهَا:

نَارَ ابْنِ سَلْمَانَ عَلَى الْغَزَلَانِ  
شَيْبَهُ يَذَرُ فَوْقَ غُضَنِ بَابِ  
مَا إِنْ لَهُ فِي حَسَبِهِ مِنْ ثَانٍ  
كَأَنَّمَا صَبَغَ مِنَ الْعَقِيَانِ

فَلِذَلِكَ عَزَلَهُ، وَوَلَّى قِضَاءَ مَدِينَةِ إِطْرَاسُوسَ أَحْمَدَ بْنَ نَعْرٍ، وَكَانَ صَاحِبَ  
مَظَالِمِ الْفَيَرَوَانِ وَصَلَاتِهَا، بِاخْتِيَارِ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي الْمِنْهَالِ. وَفِيهَا، أَظْهَرَ مُوسَى  
ابْنَ أَبِي الْعَافِيَةِ الدَّعْوَةَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ النَّاصِرِ. وَقَامَ بِهَا، وَذَلِكَ فِي شَعْبَانَ،  
بَعْدَ أَنْ تَغَلَّبَ عَلَى نِكُورٍ، وَدَخَلَهَا بِالسَّيْفِ، أَوْ قَتَلَ صَاحِبَهَا الْمُؤَيَّدَ مِنْ عَبْدِ  
الْبَدِيعِ بْنِ صَالِحِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ إِدْرِيسٍ، وَبَعْدَ أَنْ حَصَرَ ابْنَ مُحَمَّدٍ فِي الْحُلِ  
\* الْمَعْرُوفِ [بَعَجَرِ النَّسْرِ، حَتَّى صَالَحُوهُ عَلَى شَيْءٍ أَخَذَهُ مِنْهُمْ؛ وَرَأَى مِنْهُمْ P. ٢١٤



وفيهما، مات بمدينة تونس أبو حبيب نصر الرومي؛ وله سماع من ابن عبد الحكم؛ وكان من أهل الحفظ للمسائل [١].

وفي سنة ٢٢١، ولي سجلماسة أبو المنصور سيفون<sup>(١)</sup> بن المعتز بن محمد، وهو ابن ثلاث عشرة سنة؛ فمكث في ولايته شهرين. وقام عليه ابن عمه محمد ابن الفتح المسمى بالأمين؛ فخاربه، وتغلب عليه، وأخرجه من سجلماسة، وتملكها. وكان سنيًا يظهر العدل، إلا أنه تسمى بأمر المؤمنين، وتلقب بالشاكر لله، وضرب بذلك الدنانير والدراهم؛ وذلك سنة ٢٤٢؛ فمكث كذلك إلى أن قُربت منه عساكر أبي تميم معد العيدي.

### ذكر من ولي سجلماسة من حين فتحها الشيعي

ولي عليها الشيعي الزاني<sup>(٢)</sup> المتقدم ذكره في سنة ٢٩٨؛ فقتله أهل سجلماسة بعد إقامته خمسين يوماً. ووليها أبو الفتح بن الأمين سنتين وأشهرًا. ثم وليها أحمد بن الأمين سنة ٣٠٠، ونفى بها إلى أن حاصره مصالة بن حبوس، وافتتحها عنوة، وقتله، في محرم سنة ٣٠٩. وولي مصالة على سجلماسة المعتز ابن محمد من بني مدرار؛ ونفى بها إلى سنة ٢٢١ المؤرخة، وتوفي. فوليا أبو المنصور المذكور.

وفي سنة ٢٢٢، توفي عبيد الله المهدي ليلة الثلاثاء للنصف من ربيع الأول؛ فكانت مدته أربعاً وعشرين سنة، وعشرة أشهر، ونصفًا. وكان وصوله إلى مصر في زى التجار سنة ٢٨٩. وظهر بسجلماسة في ذى الحجة سنة ٢٩٦. وسلم عليه بالإمارة. وانفصل إلى رقادة في ربيع الآخر من سنة ٢٩٧. وبني P. ٢١٥ المهدية، واستقر<sup>(٣)</sup> بها سنة ٣٠٨. ولما انتقل إلى المهدية، دخل رقادة الوهن. وانتقل عنها ساكنوها؛ فلم نزل تخرب شيئًا بعد شيء، إلى أن ولي معد بن إسماعيل؛ فخرّب ما بقى منها.

١) A. سيفون.

٢) المرابي B.

٣) A. واستقر.



ذَكَرَ رَقَّادَةَ : وَكَانَتْ رَقَّادَةُ دَارَ مُلْكِ بَنِي الْأَغْلَبِ ؛ وَيَذْكُرُونَ أَنَّ مِنْ دَخَلَهَا  
لَمْ يَزَلْ ضَاحِكًا مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ ، وَأَنَّ أَحَدَ مُلُوكِ بَنِي الْأَغْلَبِ شَرَدَ عَنْهُ النَّوْمُ ؛  
فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهَا ، نَامَ ؛ فَسُمِّيَتْ رَقَّادَةُ ؛ فَاسْتَوطنَهَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ ، وَانْتَقَلَ  
إِلَيْهَا مِنَ الْقَصْرِ الْقَدِيمِ ؛ فَبَنَى بِهَا قُصُورًا عَجِيبَةً ، وَجَامِعًا ، وَحَمَّامَاتٍ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ .  
وَكَانَ تَأْسِيسُهَا سَنَةَ ٢٦٢ ، وَتَأْسِيسُ الْقَصْرِ الْقَدِيمِ سَنَةَ ١٨٤ . وَكَانَ ابْنُ  
الْأَغْلَبِ مَنَعَ بَيْعَ الشَّرَابِ بِالْفَيَرَوَانِ ، وَأَبَاحَهُ بِرَقَّادَةَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي  
ذَلِكَ [مَنْسُوحٌ] :

يَا سَيِّدَ النَّاسِ وَإِنَّ سَيِّدِيْمَ      وَمَنْ إِلَيْهِ الرِّقَابُ مُنْقَادَةٌ  
مَا حَرَّمَ الْخَمْرَ فِي مَدِينَتِنَا      وَهُوَ حَلَالٌ بِأَرْضِ رَقَّادَةَ

ذَكَرَ الْمَهْدِيَّةُ وَالْفَيَرَوَانُ <sup>١</sup> : وَأَمَّا الْمَهْدِيَّةُ ، فَهِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْمَهْدِيِّ عُيُودِ  
اللَّهِ الشَّيْعِيِّ . <sup>٢</sup> فَأَمَّا ، لَمَّا تَغَلَّبَ عَلَى الْمُلْكِ ، سَمَّى بِالْمَهْدِيِّ ، وَسَمَّى مَدِينَتَهُ الَّتِي  
بَنَاهَا بِتَقِيَّةٍ <sup>٣</sup> . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْفَيَرَوَانِ سِتُّونَ مِيلًا . <sup>٣</sup> وَقَوِّمَتْ فِي أَيَّامِهِ وَأَيَّامِ ابْنِهِ  
أَبِي الْقَاسِمِ . وَحَفِيدَهُ إِسْمَاعِيلَ ، وَصَدْرًا مِنْ دَوْلَةِ مَعْدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ . حَتَّى انْتَقَلَ  
مِنْهَا مَعْدٌ إِلَى الْقَاهِرَةِ ، لَمَّا مَلَكَ مِصْرَ وَبَنَى الْقَاهِرَةَ الْمُعِزِّيَّةَ ، نَسَبَهُ إِلَى لَقَبِهِ  
الْمُعِزِّ بِاللَّهِ . فَضَعُفَتْ إِذْ ذَاكَ الْمَهْدِيَّةُ إِلَى أَنْ اسْتَوطنَهَا الْمُعِزُّ بْنُ بَادِيْسٍ آخِرُ  
أَيَّامِهِ لَمَّا خَرِبَتْ الْفَيَرَوَانُ بِهَزِيمَةِ الْمُعِزِّ الْمَذْكُورِ ، إِلَى أَنْ تُوُفِيَ بِهَا ؛ وَوَلِيَهَا بَعْدَهُ  
ابْنُهُ نَيْمُ بْنُ الْمُعِزِّ ، وَصَارَتْ دَارَ مَلِكِهِ ، وَوَلَدَهُ بَحْبِي بْنُ نَيْمٍ بَعْدَهُ . وَوَلَدَهُ عَلَى بْنُ  
بَحْبِي بَعْدَهُ ، إِلَى أَنْ أَخْرَجَهُمْ مِنْهَا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنُ عَلِيٍّ بَعْدَ الْحَاصِرَةِ . وَنُفِيتَ  
لِلْإِسْلَامِ إِلَى الْآنِ . وَبِهَا دَارُ صُنْعَةِ الْإِنْشَاءِ الْمَجِيبَةِ : بِمَجْرَجِ الْجَنِّ مَعْمُورًا مِنْ  
خَلْفِ السُّورِ ، فَلَا يُعْلَمُ بِهِ حَتَّى يَفْجَأَ الْعَدُوَّ الْقَاصِدَ ، فَيَحْبِطُ بِهِ ؛ فَلَا تَقْرِبُهَا الْعَدُوُّ  
لَأَجْلِ ذَلِكَ .

1) Ce titre manque dans A.

2-2) Manque dans A.

3) Ce paragraphe, jusqu'à l'alinéa, ne figure que dans B.



وَأَمَّا الْفَيَّرُونَ، فَكَانَتْ أَكْثَرُ مُدُنِ الْمَغْرِبِ طُرّاً، وَأَكْثَرُهَا بَشَرّاً، وَأَبْسَرَهَا  
أَمْوَالاً، وَأَوْسَعُهَا أَحْوَالاً. وَكَانَ الْغَالِبُ عَلَى أَهْلِهَا التَّمَسُّكُ بِالْخَيْرِ وَالتَّخَلُّى عَنْ  
الشُّبُهَاتِ، وَاجْتِنَابُ الْحَارِمِ، إِلَى أَنْ تَوَالَى الدِّمَارُ<sup>(١)</sup> عَلَيْهَا بِدُخُولِ الْعَرَبِ لَهَا،  
عَلَى مَا يَأْتِي ذِكْرُهُ فِي مَوْضِعِهِ؛ فَلَمْ يَبْقَ بِهَا إِلَّا أَطْلَالُ دَارِسَةٍ، وَأَنَارُ طَامِسَةٍ.  
وَيُذَكِّرُ أَنَّهَا سَنَعُودُ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ. وَهِيَ الْآنَ فِي وَقْتِنَا هَذَا، وَهُوَ آخِرُ الْمِائَةِ  
السَّابِعَةِ، قَدْ ابْتَدَأَتْ بِالْعَارَةِ.

وَمَلِكُ عُيَيْدِ اللَّهِ الشَّيْعِي إِفْرِيقِيَّةً، وَجَمِيعَ الْمَغْرِبِ، وَإِطْرَابُلُسَ، وَبَرْقَةَ،  
وَجَزِيرَةَ صِفْلِيَّةً.<sup>(٢)</sup> وَكَانَتْ عُمَالُهُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ<sup>(٢)</sup>. وَصَبْرٌ<sup>(٣)</sup> وَلَدَهُ وَلِيَّ عَهْدِهِ إِلَى  
مِصْرَ؛ فَفَتَحَهَا.<sup>(٤)</sup> وَكَانَتْ الْكُتُبُ تَنْتَدِي فِي أَيَّامِهِ بِاسْمِ وَلَدِهِ<sup>(٤)</sup>. وَكَانَ لَهُ سِتَّةُ أَوْلَادٍ:  
أَكْبَرُهُمْ وَلِيَّ عَهْدِهِ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عُيَيْدِ اللَّهِ الشَّيْعِي الْمُنْتَقِبُ \* بِالْمَهْدِيِّ.  
وَعُمُرُهُ، أَعْنَى عُيَيْدِ اللَّهِ، يَوْمَ مَاتَ، ثَلَاثَةٌ وَسِتُّونَ سَنَةً.

### ذِكْرُ وِلَايَةِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عُيَيْدِ اللَّهِ إِفْرِيقِيَّةً<sup>(٥)</sup>

بُوعِ لِهْ يَوْمَ مَاتَ أَبُوهُ مُنْتَصِفَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٢٢٢ الْمَوْزَخَةِ؛ وَتَلَقَّبَ  
بِالْقَاسِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ. وَتُوُفِّيَ يَوْمَ الْأَحَدِ الثَّلَاثِ عَشَرَ لِشَوَّالِ سَنَةِ ٢٢٤. فَكَانَتْ  
دَوْلَتُهُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً وَسَبْعَةَ أَشْهُرٍ، وَعُمُرُهُ خَمْسٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً. أَوْلَادُهُ الذَّكَورُ  
سَبْعَةٌ. حَاجِبُهُ: جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ. وَمِنْ قُضَاتِهِ ابْنُ أَبِي الْيَنْهَالِ. وَلَمْ يَرْكَبْ أَبُو الْقَاسِمِ  
طُولَ إِمَارَتِهِ بِمِظْلَةٍ. فَقَامَ<sup>(٦)</sup> بِسِيرَةِ أَبِيهِ، وَأَظْهَرَ مِنَ الْحُزْنِ عَلَيْهِ مَا لَا يُعْهَدُ  
لِمِثْلِهِ، وَوَاعَلَ الْحُزْنَ لِفَقْدِهِ، وَأَدَامَهُ مِنْ بَعْدِهِ؛ فَمَا رَكِبَ دَابَّةً مِنْ بَابِ قَصْرِهِ سُنْدُ  
مَاتَ أَبُوهُ إِلَى أَنْ قُبِضَ<sup>(٧)</sup> سَوِيَّ مَرَّتَيْنِ. وَافْتَتَحَتْ فِي أَيَّامِهِ مَدَائِنُ كَثِيرَةٌ مِنْ

1) A. نَوَالَتِ الْجَوَائِحُ. 2-2) Manque dans B. 3) A. et B.: وَصَبْرٌ.

4-4) Voir Corr., p. 24.

5) Ce titre ne figure pas dans A., qui présente une courte lacune.

6) A. قَامَ. 7) B. هَلَكَ.



مدائن الروم بصِفْلِيَّة<sup>١</sup> وثار عليه عدَّة نَوَّار<sup>٢</sup> فأمكنه الله منهم<sup>٣</sup>. ومن ثار عليه، ابن طَالُوتِ الْفُرْسِيِّ؛ فسار الى ناحية إِطْرَابُلُسَ لِأَخْذِهَا، وهو في عَدَدٍ كثير؛ فقاتلوه، وقتلوا جملةً من أصحابه؛ وزعم أَنَّهُ ابْنُ الْمَهْدِيِّ؛ فقام معه البربر، وَاتَّبَعُوهُ. فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَمْرُهُ، قَتَلُوهُ، وَأَسْلَوْا بِرَأْسِهِ إِلَى الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ. وَكَانَ أَوَّلُ مَا بَدَأَ بِهِ أَبُو الْقَاسِمِ الشَّيْعِيُّ أَنَّهُ أَمَرَ عُمَّالَهُ فِي سَائِرِ الْمُدُنِ بِعَمَلِ السِّلَاحِ وَجَمِيعِ الْأَلَاتِ الْحَرْبِيَّةِ. وَأَخْرَجَ مَبْسُورًا الْفَتَى فِي عَدَدٍ عَظِيمٍ إِلَى الْمَغْرِبِ؛ فَأَتَتْهُ إِلَى فَاسَ، وَهَزَمَ ابْنُ أَبِي الْعَافِيَةِ، وَأَخَذَ ابْنَهُ أُسِيرًا. وَأَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي الْأُسْطُولِ إِلَى بَلَدِ الرُّومِ؛ فَافْتَتَحَ جَنْوَةً. وَأَفْرَأَ أَبَا جَعْفَرٍ الْبَغْدَدِيُّ عَلَى الْبَرِيدِ وَالْكِتَابَةِ، وَفَوَّضَ إِلَيْهِ كَثِيرًا مِنْ أُمُورِ الْمَمْلَكَةِ.

وَفِي سَنَةِ ٢٢٢، بَعَثَ الْقَائِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ عَسْكَرًا إِلَى بَرْقَةِ، فَوَدَّ عَلَيْهِ زَيْدَانِ، وَبَعَثَ مَعَهُ عَامِرًا الْمَجْنُونِ، وَأَبَا زُرَّارَةَ، وَجَمَاعَةً مِنْ عَسَاكِرِ بَرْقَةِ الَّذِينَ بِهَا ٢١١. مِنْ كِتَابَةِ، إِلَى مِصْرَ. فَدَخَلُوا إِلَى الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ؛ فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْإِخْتَبِيدِ جَيْشًا فِيهِ خَمْسَةُ عَشَرَ أَلْفًا؛ فَأَسَرَّ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ، مَاتَ الْفَضْلُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ ظَفَرٍ؛ وَكَانَ أَدَبَ دَهْرِهِ. وَظَرَفَ عَصْرِهِ. عِلْمًا وَفَقْهًا وَأَدَبًا وَوَفَاءً.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَصَلَ مَبْسُورُ الصِّفْلِيِّ إِلَى مَدِينَةِ فَاسَ؛ فَخَرَجَ إِلَيْهِ صَاحِبُهَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي<sup>٤</sup> بَكْرٍ مِنْ أَبِي سَهْلٍ الْجُدَائِيِّ؛ فَعَدَّرَهُ، وَقَبِضَ عَلَيْهِ. وَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْمَهْدِيَّةِ؛ فَقَدَّمَ أَهْلَ فَاسَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ<sup>٥</sup> حَسَنَ بْنِ قَاسِمٍ الدَّوَّائِيِّ؛ وَحَارَبَ أَهْلَ فَاسَ مَبْسُورًا سَبْعَةَ أَشْهُرٍ؛ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِمْ؛ ثُمَّ حَاصَرَ ابْنُ أَبِي الْعَافِيَةِ؛ وَاسْتَعَانَ بِبَنِي إِدْرِيسَ عَلَيْهِ، وَاعْتَنَى بِهِمْ، وَوَفَّى لَهُمْ حَقَّهُمْ؛ فَانْحَلَّ ابْنُ أَبِي الْعَافِيَةِ مُرَافِقَهُمْ.

١. M. 100. 101. 102. 103.

٢. ٣. ٤. ٥. ٦. ٧. ٨. ٩. ١٠. ١١. ١٢. ١٣. ١٤. ١٥. ١٦. ١٧. ١٨. ١٩. ٢٠. ٢١. ٢٢. ٢٣. ٢٤. ٢٥. ٢٦. ٢٧. ٢٨. ٢٩. ٣٠. ٣١. ٣٢. ٣٣. ٣٤. ٣٥. ٣٦. ٣٧. ٣٨. ٣٩. ٤٠. ٤١. ٤٢. ٤٣. ٤٤. ٤٥. ٤٦. ٤٧. ٤٨. ٤٩. ٥٠. ٥١. ٥٢. ٥٣. ٥٤. ٥٥. ٥٦. ٥٧. ٥٨. ٥٩. ٦٠. ٦١. ٦٢. ٦٣. ٦٤. ٦٥. ٦٦. ٦٧. ٦٨. ٦٩. ٧٠. ٧١. ٧٢. ٧٣. ٧٤. ٧٥. ٧٦. ٧٧. ٧٨. ٧٩. ٨٠. ٨١. ٨٢. ٨٣. ٨٤. ٨٥. ٨٦. ٨٧. ٨٨. ٨٩. ٩٠. ٩١. ٩٢. ٩٣. ٩٤. ٩٥. ٩٦. ٩٧. ٩٨. ٩٩. ١٠٠. ١٠١. ١٠٢. ١٠٣. ١٠٤. ١٠٥. ١٠٦. ١٠٧. ١٠٨. ١٠٩. ١١٠. ١١١. ١١٢. ١١٣. ١١٤. ١١٥. ١١٦. ١١٧. ١١٨. ١١٩. ١٢٠. ١٢١. ١٢٢. ١٢٣. ١٢٤. ١٢٥. ١٢٦. ١٢٧. ١٢٨. ١٢٩. ١٣٠. ١٣١. ١٣٢. ١٣٣. ١٣٤. ١٣٥. ١٣٦. ١٣٧. ١٣٨. ١٣٩. ١٤٠. ١٤١. ١٤٢. ١٤٣. ١٤٤. ١٤٥. ١٤٦. ١٤٧. ١٤٨. ١٤٩. ١٥٠. ١٥١. ١٥٢. ١٥٣. ١٥٤. ١٥٥. ١٥٦. ١٥٧. ١٥٨. ١٥٩. ١٦٠. ١٦١. ١٦٢. ١٦٣. ١٦٤. ١٦٥. ١٦٦. ١٦٧. ١٦٨. ١٦٩. ١٧٠. ١٧١. ١٧٢. ١٧٣. ١٧٤. ١٧٥. ١٧٦. ١٧٧. ١٧٨. ١٧٩. ١٨٠. ١٨١. ١٨٢. ١٨٣. ١٨٤. ١٨٥. ١٨٦. ١٨٧. ١٨٨. ١٨٩. ١٩٠. ١٩١. ١٩٢. ١٩٣. ١٩٤. ١٩٥. ١٩٦. ١٩٧. ١٩٨. ١٩٩. ٢٠٠. ٢٠١. ٢٠٢. ٢٠٣. ٢٠٤. ٢٠٥. ٢٠٦. ٢٠٧. ٢٠٨. ٢٠٩. ٢١٠. ٢١١. ٢١٢. ٢١٣. ٢١٤. ٢١٥. ٢١٦. ٢١٧. ٢١٨. ٢١٩. ٢٢٠. ٢٢١. ٢٢٢. ٢٢٣. ٢٢٤. ٢٢٥. ٢٢٦. ٢٢٧. ٢٢٨. ٢٢٩. ٢٣٠. ٢٣١. ٢٣٢. ٢٣٣. ٢٣٤. ٢٣٥. ٢٣٦. ٢٣٧. ٢٣٨. ٢٣٩. ٢٤٠. ٢٤١. ٢٤٢. ٢٤٣. ٢٤٤. ٢٤٥. ٢٤٦. ٢٤٧. ٢٤٨. ٢٤٩. ٢٥٠. ٢٥١. ٢٥٢. ٢٥٣. ٢٥٤. ٢٥٥. ٢٥٦. ٢٥٧. ٢٥٨. ٢٥٩. ٢٦٠. ٢٦١. ٢٦٢. ٢٦٣. ٢٦٤. ٢٦٥. ٢٦٦. ٢٦٧. ٢٦٨. ٢٦٩. ٢٧٠. ٢٧١. ٢٧٢. ٢٧٣. ٢٧٤. ٢٧٥. ٢٧٦. ٢٧٧. ٢٧٨. ٢٧٩. ٢٨٠. ٢٨١. ٢٨٢. ٢٨٣. ٢٨٤. ٢٨٥. ٢٨٦. ٢٨٧. ٢٨٨. ٢٨٩. ٢٩٠. ٢٩١. ٢٩٢. ٢٩٣. ٢٩٤. ٢٩٥. ٢٩٦. ٢٩٧. ٢٩٨. ٢٩٩. ٣٠٠. ٣٠١. ٣٠٢. ٣٠٣. ٣٠٤. ٣٠٥. ٣٠٦. ٣٠٧. ٣٠٨. ٣٠٩. ٣١٠. ٣١١. ٣١٢. ٣١٣. ٣١٤. ٣١٥. ٣١٦. ٣١٧. ٣١٨. ٣١٩. ٣٢٠. ٣٢١. ٣٢٢. ٣٢٣. ٣٢٤. ٣٢٥. ٣٢٦. ٣٢٧. ٣٢٨. ٣٢٩. ٣٣٠. ٣٣١. ٣٣٢. ٣٣٣. ٣٣٤. ٣٣٥. ٣٣٦. ٣٣٧. ٣٣٨. ٣٣٩. ٣٤٠. ٣٤١. ٣٤٢. ٣٤٣. ٣٤٤. ٣٤٥. ٣٤٦. ٣٤٧. ٣٤٨. ٣٤٩. ٣٥٠. ٣٥١. ٣٥٢. ٣٥٣. ٣٥٤. ٣٥٥. ٣٥٦. ٣٥٧. ٣٥٨. ٣٥٩. ٣٦٠. ٣٦١. ٣٦٢. ٣٦٣. ٣٦٤. ٣٦٥. ٣٦٦. ٣٦٧. ٣٦٨. ٣٦٩. ٣٧٠. ٣٧١. ٣٧٢. ٣٧٣. ٣٧٤. ٣٧٥. ٣٧٦. ٣٧٧. ٣٧٨. ٣٧٩. ٣٨٠. ٣٨١. ٣٨٢. ٣٨٣. ٣٨٤. ٣٨٥. ٣٨٦. ٣٨٧. ٣٨٨. ٣٨٩. ٣٩٠. ٣٩١. ٣٩٢. ٣٩٣. ٣٩٤. ٣٩٥. ٣٩٦. ٣٩٧. ٣٩٨. ٣٩٩. ٤٠٠. ٤٠١. ٤٠٢. ٤٠٣. ٤٠٤. ٤٠٥. ٤٠٦. ٤٠٧. ٤٠٨. ٤٠٩. ٤١٠. ٤١١. ٤١٢. ٤١٣. ٤١٤. ٤١٥. ٤١٦. ٤١٧. ٤١٨. ٤١٩. ٤٢٠. ٤٢١. ٤٢٢. ٤٢٣. ٤٢٤. ٤٢٥. ٤٢٦. ٤٢٧. ٤٢٨. ٤٢٩. ٤٣٠. ٤٣١. ٤٣٢. ٤٣٣. ٤٣٤. ٤٣٥. ٤٣٦. ٤٣٧. ٤٣٨. ٤٣٩. ٤٤٠. ٤٤١. ٤٤٢. ٤٤٣. ٤٤٤. ٤٤٥. ٤٤٦. ٤٤٧. ٤٤٨. ٤٤٩. ٤٥٠. ٤٥١. ٤٥٢. ٤٥٣. ٤٥٤. ٤٥٥. ٤٥٦. ٤٥٧. ٤٥٨. ٤٥٩. ٤٦٠. ٤٦١. ٤٦٢. ٤٦٣. ٤٦٤. ٤٦٥. ٤٦٦. ٤٦٧. ٤٦٨. ٤٦٩. ٤٧٠. ٤٧١. ٤٧٢. ٤٧٣. ٤٧٤. ٤٧٥. ٤٧٦. ٤٧٧. ٤٧٨. ٤٧٩. ٤٨٠. ٤٨١. ٤٨٢. ٤٨٣. ٤٨٤. ٤٨٥. ٤٨٦. ٤٨٧. ٤٨٨. ٤٨٩. ٤٩٠. ٤٩١. ٤٩٢. ٤٩٣. ٤٩٤. ٤٩٥. ٤٩٦. ٤٩٧. ٤٩٨. ٤٩٩. ٥٠٠. ٥٠١. ٥٠٢. ٥٠٣. ٥٠٤. ٥٠٥. ٥٠٦. ٥٠٧. ٥٠٨. ٥٠٩. ٥١٠. ٥١١. ٥١٢. ٥١٣. ٥١٤. ٥١٥. ٥١٦. ٥١٧. ٥١٨. ٥١٩. ٥٢٠. ٥٢١. ٥٢٢. ٥٢٣. ٥٢٤. ٥٢٥. ٥٢٦. ٥٢٧. ٥٢٨. ٥٢٩. ٥٣٠. ٥٣١. ٥٣٢. ٥٣٣. ٥٣٤. ٥٣٥. ٥٣٦. ٥٣٧. ٥٣٨. ٥٣٩. ٥٤٠. ٥٤١. ٥٤٢. ٥٤٣. ٥٤٤. ٥٤٥. ٥٤٦. ٥٤٧. ٥٤٨. ٥٤٩. ٥٥٠. ٥٥١. ٥٥٢. ٥٥٣. ٥٥٤. ٥٥٥. ٥٥٦. ٥٥٧. ٥٥٨. ٥٥٩. ٥٦٠. ٥٦١. ٥٦٢. ٥٦٣. ٥٦٤. ٥٦٥. ٥٦٦. ٥٦٧. ٥٦٨. ٥٦٩. ٥٧٠. ٥٧١. ٥٧٢. ٥٧٣. ٥٧٤. ٥٧٥. ٥٧٦. ٥٧٧. ٥٧٨. ٥٧٩. ٥٨٠. ٥٨١. ٥٨٢. ٥٨٣. ٥٨٤. ٥٨٥. ٥٨٦. ٥٨٧. ٥٨٨. ٥٨٩. ٥٩٠. ٥٩١. ٥٩٢. ٥٩٣. ٥٩٤. ٥٩٥. ٥٩٦. ٥٩٧. ٥٩٨. ٥٩٩. ٦٠٠. ٦٠١. ٦٠٢. ٦٠٣. ٦٠٤. ٦٠٥. ٦٠٦. ٦٠٧. ٦٠٨. ٦٠٩. ٦١٠. ٦١١. ٦١٢. ٦١٣. ٦١٤. ٦١٥. ٦١٦. ٦١٧. ٦١٨. ٦١٩. ٦٢٠. ٦٢١. ٦٢٢. ٦٢٣. ٦٢٤. ٦٢٥. ٦٢٦. ٦٢٧. ٦٢٨. ٦٢٩. ٦٣٠. ٦٣١. ٦٣٢. ٦٣٣. ٦٣٤. ٦٣٥. ٦٣٦. ٦٣٧. ٦٣٨. ٦٣٩. ٦٤٠. ٦٤١. ٦٤٢. ٦٤٣. ٦٤٤. ٦٤٥. ٦٤٦. ٦٤٧. ٦٤٨. ٦٤٩. ٦٥٠. ٦٥١. ٦٥٢. ٦٥٣. ٦٥٤. ٦٥٥. ٦٥٦. ٦٥٧. ٦٥٨. ٦٥٩. ٦٦٠. ٦٦١. ٦٦٢. ٦٦٣. ٦٦٤. ٦٦٥. ٦٦٦. ٦٦٧. ٦٦٨. ٦٦٩. ٦٧٠. ٦٧١. ٦٧٢. ٦٧٣. ٦٧٤. ٦٧٥. ٦٧٦. ٦٧٧. ٦٧٨. ٦٧٩. ٦٨٠. ٦٨١. ٦٨٢. ٦٨٣. ٦٨٤. ٦٨٥. ٦٨٦. ٦٨٧. ٦٨٨. ٦٨٩. ٦٩٠. ٦٩١. ٦٩٢. ٦٩٣. ٦٩٤. ٦٩٥. ٦٩٦. ٦٩٧. ٦٩٨. ٦٩٩. ٧٠٠. ٧٠١. ٧٠٢. ٧٠٣. ٧٠٤. ٧٠٥. ٧٠٦. ٧٠٧. ٧٠٨. ٧٠٩. ٧١٠. ٧١١. ٧١٢. ٧١٣. ٧١٤. ٧١٥. ٧١٦. ٧١٧. ٧١٨. ٧١٩. ٧٢٠. ٧٢١. ٧٢٢. ٧٢٣. ٧٢٤. ٧٢٥. ٧٢٦. ٧٢٧. ٧٢٨. ٧٢٩. ٧٣٠. ٧٣١. ٧٣٢. ٧٣٣. ٧٣٤. ٧٣٥. ٧٣٦. ٧٣٧. ٧٣٨. ٧٣٩. ٧٤٠. ٧٤١. ٧٤٢. ٧٤٣. ٧٤٤. ٧٤٥. ٧٤٦. ٧٤٧. ٧٤٨. ٧٤٩. ٧٥٠. ٧٥١. ٧٥٢. ٧٥٣. ٧٥٤. ٧٥٥. ٧٥٦. ٧٥٧. ٧٥٨. ٧٥٩. ٧٦٠. ٧٦١. ٧٦٢. ٧٦٣. ٧٦٤. ٧٦٥. ٧٦٦. ٧٦٧. ٧٦٨. ٧٦٩. ٧٧٠. ٧٧١. ٧٧٢. ٧٧٣. ٧٧٤. ٧٧٥. ٧٧٦. ٧٧٧. ٧٧٨. ٧٧٩. ٧٨٠. ٧٨١. ٧٨٢. ٧٨٣. ٧٨٤. ٧٨٥. ٧٨٦. ٧٨٧. ٧٨٨. ٧٨٩. ٧٩٠. ٧٩١. ٧٩٢. ٧٩٣. ٧٩٤. ٧٩٥. ٧٩٦. ٧٩٧. ٧٩٨. ٧٩٩. ٨٠٠. ٨٠١. ٨٠٢. ٨٠٣. ٨٠٤. ٨٠٥. ٨٠٦. ٨٠٧. ٨٠٨. ٨٠٩. ٨١٠. ٨١١. ٨١٢. ٨١٣. ٨١٤. ٨١٥. ٨١٦. ٨١٧. ٨١٨. ٨١٩. ٨٢٠. ٨٢١. ٨٢٢. ٨٢٣. ٨٢٤. ٨٢٥. ٨٢٦. ٨٢٧. ٨٢٨. ٨٢٩. ٨٣٠. ٨٣١. ٨٣٢. ٨٣٣. ٨٣٤. ٨٣٥. ٨٣٦. ٨٣٧. ٨٣٨. ٨٣٩. ٨٤٠. ٨٤١. ٨٤٢. ٨٤٣. ٨٤٤. ٨٤٥. ٨٤٦. ٨٤٧. ٨٤٨. ٨٤٩. ٨٥٠. ٨٥١. ٨٥٢. ٨٥٣. ٨٥٤. ٨٥٥. ٨٥٦. ٨٥٧. ٨٥٨. ٨٥٩. ٨٦٠. ٨٦١. ٨٦٢. ٨٦٣. ٨٦٤. ٨٦٥. ٨٦٦. ٨٦٧. ٨٦٨. ٨٦٩. ٨٧٠. ٨٧١. ٨٧٢. ٨٧٣. ٨٧٤. ٨٧٥. ٨٧٦. ٨٧٧. ٨٧٨. ٨٧٩. ٨٨٠. ٨٨١. ٨٨٢. ٨٨٣. ٨٨٤. ٨٨٥. ٨٨٦. ٨٨٧. ٨٨٨. ٨٨٩. ٨٩٠. ٨٩١. ٨٩٢. ٨٩٣. ٨٩٤. ٨٩٥. ٨٩٦. ٨٩٧. ٨٩٨. ٨٩٩. ٩٠٠. ٩٠١. ٩٠٢. ٩٠٣. ٩٠٤. ٩٠٥. ٩٠٦. ٩٠٧. ٩٠٨. ٩٠٩. ٩١٠. ٩١١. ٩١٢. ٩١٣. ٩١٤. ٩١٥. ٩١٦. ٩١٧. ٩١٨. ٩١٩. ٩٢٠. ٩٢١. ٩٢٢. ٩٢٣. ٩٢٤. ٩٢٥. ٩٢٦. ٩٢٧. ٩٢٨. ٩٢٩. ٩٣٠. ٩٣١. ٩٣٢. ٩٣٣. ٩٣٤. ٩٣٥. ٩٣٦. ٩٣٧. ٩٣٨. ٩٣٩. ٩٤٠. ٩٤١. ٩٤٢. ٩٤٣. ٩٤٤. ٩٤٥. ٩٤٦. ٩٤٧. ٩٤٨. ٩٤٩. ٩٥٠. ٩٥١. ٩٥٢. ٩٥٣. ٩٥٤. ٩٥٥. ٩٥٦. ٩٥٧. ٩٥٨. ٩٥٩. ٩٦٠. ٩٦١. ٩٦٢. ٩٦٣. ٩٦٤. ٩٦٥. ٩٦٦. ٩٦٧. ٩٦٨. ٩٦٩. ٩٧٠. ٩٧١. ٩٧٢. ٩٧٣. ٩٧٤. ٩٧٥. ٩٧٦. ٩٧٧. ٩٧٨. ٩٧٩. ٩٨٠. ٩٨١. ٩٨٢. ٩٨٣. ٩٨٤. ٩٨٥. ٩٨٦. ٩٨٧. ٩٨٨. ٩٨٩. ٩٩٠. ٩٩١. ٩٩٢. ٩٩٣. ٩٩٤. ٩٩٥. ٩٩٦. ٩٩٧. ٩٩٨. ٩٩٩. ١٠٠٠. ١٠٠١. ١٠٠٢. ١٠٠٣. ١٠٠٤. ١٠٠٥. ١٠٠٦. ١٠٠٧. ١٠٠٨. ١٠٠٩. ١٠١٠. ١٠١١. ١٠١٢. ١٠١٣. ١٠١٤. ١٠١٥. ١٠١٦. ١٠١٧. ١٠١٨. ١٠١٩. ١٠٢٠. ١٠٢١. ١٠٢٢. ١٠٢٣. ١٠٢٤. ١٠٢٥. ١٠٢٦. ١٠٢٧. ١٠٢٨. ١٠٢٩. ١٠٣٠. ١٠٣١. ١٠٣٢. ١٠٣٣. ١٠٣٤. ١٠٣٥. ١٠٣٦. ١٠٣٧. ١٠٣٨. ١٠٣٩. ١٠٤٠. ١٠٤١. ١٠٤٢. ١٠٤٣. ١٠٤٤. ١٠٤٥. ١٠٤٦. ١٠٤٧. ١٠٤٨. ١٠٤٩. ١٠٥٠. ١٠٥١. ١٠٥٢. ١٠٥٣. ١٠٥٤. ١٠٥٥. ١٠٥٦. ١٠٥٧. ١٠٥٨. ١٠٥٩. ١٠٦٠. ١٠٦١. ١٠٦٢. ١٠٦٣. ١٠٦٤. ١٠٦٥. ١٠٦٦. ١٠٦٧. ١٠٦٨. ١٠٦٩. ١٠٧٠. ١٠٧١. ١٠٧٢. ١٠٧٣. ١٠٧٤. ١٠٧٥. ١٠٧٦. ١٠٧٧. ١٠٧٨. ١٠٧٩. ١٠٨٠. ١٠٨١. ١٠٨٢. ١٠٨٣. ١٠٨٤. ١٠٨٥. ١٠٨٦. ١٠٨٧. ١٠٨٨. ١٠٨٩. ١٠٩٠. ١٠٩١. ١٠٩٢. ١٠٩٣. ١٠٩٤. ١٠٩٥. ١٠٩٦. ١٠٩٧. ١٠٩٨. ١٠٩٩. ١١٠٠. ١١٠١. ١١٠٢. ١١٠٣. ١١٠٤. ١١٠٥. ١١٠٦. ١١٠٧. ١١٠٨. ١١٠٩. ١١١٠. ١١١١. ١١١٢. ١١١٣. ١١١٤. ١١١٥. ١١١٦. ١١١٧. ١١١٨. ١١١٩. ١١٢٠. ١١٢١. ١١٢٢. ١١٢٣. ١١٢٤. ١١٢٥. ١١٢٦. ١١٢٧. ١١٢٨. ١١٢٩. ١١٣٠. ١١٣١. ١١٣٢. ١١٣٣. ١١٣٤. ١١٣٥. ١١٣٦. ١١٣٧. ١١٣٨. ١١٣٩. ١١٤٠. ١١٤١. ١١٤٢. ١١٤٣. ١١٤٤. ١١٤٥. ١١٤٦. ١١٤٧. ١١٤٨. ١١٤٩. ١١٥٠. ١١٥١. ١١٥٢. ١١٥٣. ١١٥٤. ١١٥٥. ١١٥٦. ١١٥٧. ١١٥٨. ١١٥٩. ١١٦٠. ١١٦١. ١١٦٢. ١١٦٣. ١١٦٤. ١١٦٥. ١١٦٦. ١١٦٧. ١١٦٨. ١١٦٩. ١١٧٠. ١١٧١. ١١٧٢. ١١٧٣. ١١٧٤. ١١٧٥. ١١٧٦. ١١٧٧. ١١٧٨. ١١٧٩. ١١٨٠. ١١٨١. ١١٨٢. ١١٨٣. ١١٨٤. ١١٨٥. ١١٨٦. ١١٨٧. ١١٨٨. ١١٨٩. ١١٩٠. ١١٩١. ١١٩٢. ١١٩٣. ١١٩٤. ١١٩٥. ١١٩٦. ١١٩٧. ١١٩٨. ١١٩٩. ١٢٠٠. ١٢٠١. ١٢٠٢. ١٢٠٣. ١٢٠٤. ١٢٠٥. ١٢٠٦. ١٢٠٧. ١٢٠٨. ١٢٠٩. ١٢١٠. ١٢١١. ١٢١٢. ١٢١٣. ١٢١٤. ١٢١٥. ١٢١٦. ١٢١٧. ١٢١٨. ١٢١٩. ١٢٢٠. ١٢٢١. ١٢٢٢. ١٢٢٣. ١٢٢٤. ١٢٢٥. ١٢٢٦. ١٢٢٧. ١٢٢٨. ١٢٢٩. ١٢٣٠. ١٢٣١. ١٢٣٢. ١٢٣٣. ١٢٣٤. ١٢٣٥. ١٢٣٦. ١٢٣٧. ١٢٣٨. ١٢٣٩. ١٢٤٠. ١٢٤١. ١٢٤٢. ١٢٤٣. ١٢٤٤. ١٢٤٥. ١٢٤٦. ١٢٤٧. ١٢٤٨. ١٢٤٩. ١٢٥٠. ١٢٥١. ١٢٥٢. ١٢٥٣. ١٢٥٤. ١٢٥٥. ١٢٥٦. ١٢٥٧. ١٢٥٨. ١٢٥٩. ١٢٦٠. ١٢٦١. ١٢٦٢. ١٢٦٣. ١٢٦٤. ١٢٦٥. ١٢٦٦. ١٢٦٧. ١٢٦٨. ١٢٦٩. ١٢٧٠. ١٢٧١. ١٢٧٢. ١٢٧٣. ١٢٧٤. ١٢٧٥. ١٢٧٦. ١٢٧٧. ١٢٧٨. ١٢٧٩. ١٢٨٠. ١٢٨١. ١٢٨٢. ١٢٨٣. ١٢٨٤. ١٢٨٥. ١٢٨٦. ١٢٨٧. ١٢٨٨. ١٢٨٩. ١٢٩٠. ١٢٩١. ١٢٩٢. ١٢٩٣. ١٢٩٤. ١٢٩٥. ١٢٩٦. ١٢٩٧. ١٢٩٨. ١٢٩٩. ١٣٠٠. ١٣٠١. ١٣٠٢. ١٣٠٣. ١٣٠٤. ١٣٠٥. ١٣٠٦. ١٣٠٧. ١٣٠٨. ١٣٠٩. ١٣١٠. ١٣١١. ١٣١٢. ١٣١٣. ١٣١٤. ١٣١٥. ١٣١٦. ١٣١٧. ١٣١٨. ١٣١٩. ١٣٢٠. ١٣٢١. ١٣٢٢. ١٣٢٣. ١٣٢٤. ١٣٢٥. ١٣٢٦. ١٣٢٧. ١٣٢٨. ١٣٢٩. ١٣٣٠. ١٣٣١. ١٣٣٢. ١٣٣٣. ١٣٣٤. ١٣٣٥. ١٣٣٦. ١٣٣٧. ١٣٣٨. ١٣٣٩. ١٣٤٠. ١



الى الصحراء؛ وصار كل ما كان لبني العافية لبني إدريس. وكانت الرياسة فيهم لبني محمد بن القاسم، وهم حسن، وقنون، وإبراهيم<sup>١</sup> المعروف بالرهوني. وقلّون اسمه القاسم؛ وكان يلزم مدينة صخرة النسر.

ذِكْرُ أَخْبَارِ الْأَدَارِسَةِ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ!

وَسَبَبُ دُخُولِهِمْ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَبَنَائِهِمْ مَدِينَةَ فَارِسَ،

وَمَنْ وَلِيَهَا مِنْهُمْ وَمَنْ غَيْرُهُمْ إِلَى هَذِهِ السَّنَةِ

ذَكَرَ الْعُذْرِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ إِدْرِيْسَ وَسَلْيَانَ ابْنَيْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضَهُمُ - فَرُّوا مِنَ الْوَقْعَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي أَيَّامِ جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ، وَهِيَ وَقْعَةُ فَخٍّ؛ وَكَانُوا سِتَّ إِخْوَةٍ: إِدْرِيْسُ، وَسَلْيَانُ، وَمُحَمَّدٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَعَبَّاسٌ، وَبُجَيْيٌ. أَمَّا مُحَمَّدٌ، فَخَرَجَ بِالْحِجَازِ، وَقُتِلَ. وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ، فَقَامَ بِالْبَصْرَةِ مِنَ الْعِرَاقِ، فَقُتِلَ فِي أَيَّامِ الْمَنْصُورِ. وَأَمَّا بُجَيْيٌ، فَقَامَ فِي الدَّيْلَمِ، فِي خِلَافَةِ الرَّشِيدِ، وَهَبَطَ عَلَى الْأَمَانِ، ثُمَّ سُمِّ وَمَاتَ؛ وَأَمَّا إِدْرِيْسُ، فَفَرَّ إِلَى الْمَغْرِبِ؛ وَدَخَلَ إِلَيْهِ فِي أَيَّامِهِ مِنَ الطَّالِبِيِّينَ أَخُوهُ سَلْيَانُ، فَاحْتَلَّ بِلَيْسَانَ، وَدَاوُودُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؛ ثُمَّ رَجَعَ دَاوُودُ إِلَى الْمَشْرِقِ، وَبَقِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ بِالْمَغْرِبِ. وَاحْتَلَّ إِدْرِيْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِالْمَغْرِبِ سَنَةَ ١٧٠، وَاسْتَوْطَنَ وَلَيْلَى؛ وَكَانَتْ أَرْلِيَّةً. وَكَانَ وَصُولُهُ مَعَ مَوْلَاهُ رَاشِدٍ؛ ثُمَّ نَزَلَ عَلَى إِسْحَاقَ ابْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ سَنَةَ ١٧٢؛ فَقَدَّمَهُ فَبَائِلَ الْبَرْبَرِ، وَأَطَاعُوهُ. وَبَلَغَ خَبَرُهُ هَارُونَ الرَّشِيدَ؛ فَدَسَّ إِلَيْهِ مِنْ سَمِّهِ. وَكَانَ الْمَدْسُوسُ إِلَيْهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الشَّخَاخُ؛ فَسَمَّهُ، وَهَرَبَ إِلَى الْمَشْرِقِ. وَمَاتَ إِدْرِيْسُ فِي سَنَةِ ١٧٥؛ فَقَامَ بِأَمْرِ الْبَرْبَرِ مَوْلَاهُ رَاشِدٌ. وَتَرَكَ إِدْرِيْسُ جَارِيَةً بَرْبَرِيَّةً اسْمُهَا كَنْزَةٌ؛ فَوُلِدَتْ لَهُ غُلَامًا سُمِّيَ بِاسْمِ أَبِيهِ. فَوَلَّى إِدْرِيْسُ بْنُ إِدْرِيْسَ سَنَةَ ١٨٧، وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً؛ وَقَبِلَ:

١) A. ajoute ici: وكان إبراهيم.



أكثر من ذلك ؛ وبأبعه جميع القبائل . وكانت عدوة القرويين غياضاً ، في أطرافها بيوت من زواغة ؛ فأرسلوا اليه ، ودبر في البناء عدم . فكان ابتداء بناء مدينة فاس سنة ١٩٢ ، وذلك عدوة القرويين . وغزا إدريس بن إدريس نفزة ، ووصل الى تلمسان ؛ ثم رجع ، ووصل الى وادي نفيس ؛ فاستفتح بلاد المصامدة ، وتوفي مسموماً سنة ٢١٢ . واختلف في كيفية موته . قال ابن حمادة ، والبكري ، وغيرها : ترك من الولد اثني عشر ؛ وهم : محمد ، وأحمد ، وعبد الله ، وعيسى ، وإدريس ، وجعفر ، وبجي . وحنزة ، وعبد الله ، والقاسم ، وداوود ، وعمر .

فولى منهم محمد بن إدريس ؛ ففرق البلاد على إخوته بأمر جدته كثره ؛ فأعطى القاسم طنجة وما يليها ، وأعطى عمر صنهاجة الهبط ، وغمارة ؛ وأعطى P ٢١٩ داوود هرة تأملت ؛ وولى عيسى وبجي وعبد الله بلاداً آخر .<sup>١</sup> وتوفي الصغار من إخوته<sup>٢</sup> . فثار عليه عيسى ، ونكت طاعته ؛ فكتب الأمير محمد بن إدريس الى أخيه القاسم ، يأمره سحارته ؛ فامتنع ؛ وكتب أيضاً الى أخيه عمر ؛ فأجابه . وسارع الى نصرته ؛ وكان تقدم بين عمر وعيسى تنازع . وتوفي عمر بلد صنهاجة ، ونقل الى فاس ؛ وهو جد الحموديين . ثم توفي الأمير محمد بن إدريس - رحمه الله<sup>١</sup> - فولى بجي بن محمد بن إدريس ؛ فولى بجي أعمامه وأحواله أعمالاً ؛ فولى حسيناً القبلة من مدينة فاس الى أغمات ؛ وولى داوود المشرق من مدينة فاس : مكناسة ، وهوارة ، وصدينة ؛ وولى القاسم غزى فاس : لماسة<sup>٢</sup> ، وكنامة . وتشاغل بجي عما كان بحق عليه من سياسة أمره . فملك إخوته أنفسهم ، واستمالوا القبائل ، وقالوا لهم : « إنما نحن أبناء أب واحد ؛ وقد برؤن ما صار اليه أخونا بجي من إضاعة أمره . » فقدمهم البربر على أنفسهم كليلًا . وكان بجي منهمكاً في الشراب ، معجياً بالنساء ، ذكر أنه دخل يوماً

1) 1) Manque dans B

2) Ainsi dans A et B. Peut-être faut-il lire لماسة .



الحمام على امرأته؛ فتغير عليه أهل فاس؛ فكان ذلك سبب هلاكه؛ فهرب الى  
عدوة الأندلس؛ فمات بها. وكانت زوجته بنت<sup>١</sup> علي بن عمر جد اليهوديين.  
ثم ولي علي بن عمر بن إدريس، وذلك أنه، لما هلك بجي، أتى صهره  
علي هذا؛ فدخل عدوة القرويين وملكها؛ وانتقل الأمر عن بني محمد بن  
إدريس الى بني عمر بن إدريس. ثم قام عليه عبد الرزاق الخارجي الصفري  
من مديونة؛ فدارت بين علي وعبد الرزاق حروب كثيرة، الى أن هزمه  
الخارجي، واستولى على فاس. ومرّ علي الى أوربة، وملك عبد الرزاق عدوة  
الأندلسيين، ولم يملك عدوة القرويين؛ فبعثوا الى بجي بن القاسم بن إدريس  
الذي يعرف بالعمّام<sup>٢</sup> وقدمه على أنفسهم أهل عدوة القرويين؛ ثم ملك بعد  
ذلك عدوة الأندلسيين، وأخرج منها عبد الرزاق في خبر طويل. وطالت  
أيام بجي هذا بفاس وما والاها من البلاد والأقطار<sup>٣</sup> والفلاح، الى أن قتله  
ربيع بن سليمان سنة ٢٩٢.

ثم ولي بجي بن إدريس بن عمر بن إدريس بن إدريس، وذلك أنه، لما  
مات بجي بن القاسم، تقدّم الى فاس بجي بن إدريس، وملكها. ورجع الأمر  
الى بني عمر بن إدريس خمس عشر سنة، الى أن قديم مصالة بن حبوس في  
سنة ٢٠٧، وذلك أن مصالة قد قديم الغرب في حركته<sup>٤</sup> الأولى سنة ٢٠٥؛  
فابتدأ بالإحسان والإكرام لموسى بن أبي العافية، وقدمه على ما استولى عليه من  
بلاد الغرب. وكان بجي بن إدريس، صاحب فاس، يغير عليه، ويقطع عنه  
أمله. فلما رجع مصالة في سنة ٢٠٧، أقام بالغرب خمسة أعوام؛ فكان ابن  
أبي العافية يسعى في ضرار بجي وحنقه عند مصالة لما تقدّم بين موسى ومصالة  
من المودة، ولما كان بين موسى وبجي بن إدريس من العداوة. فعزم مصالة  
على القبض على بجي؛ فلم يزل ينحبل عليه، حتى أقبل الى معسكره؛ ففدّره،

١) بنته زوج.

٢) Leçon de B. — A. العدا.

٣) والأنصار.

٤) On suit la leçon de Bakri. — A. الردة؛ B. المرة.



وقبض عليه، وانتزع ما كان يده، وأمره باستجلاب ماله؛ فأحضره، وأخرجه<sup>(١)</sup> من فاس، وولى فاساً عامل مَصَالَةَ. واتصل مَصَالَةُ من الغرب، وبني موسى ابن أبي العافية في الغرب أميراً.

ثم قام حسن بن محمد سنة ٢٢١؛ وهو حسن بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس، الملقب بالحجّام؛ فأوقع بموسى بن أبي العافية. وكان بينه وبين رؤساء القبائل وقعة شنيعة؛ لم يكن بالغرب بعد دخول \* إدريس الكبير P. ٢٢١ مِثْلُهَا، قُتِلَ فِيهَا مِنَ الْبَرَبِ نَحْوُ أَلْفَيْ قَتِيلٍ، وَقُتِلَ لِمُوسَى فِي جَمْعِهِمْ وَلَدٌ يُسَمَّى مِنْهَلٌ. وملك حسن هذا فاساً وما ليلها نحو ستين. ثم قام عليه قُتْلُ فاس. وغدروه، وقدموا حامد بن حمدان الهمداني، وكان يُعرف بالنُزَي، وهي قرية بإفريقية نسب إليها تُسَمَّى لَوْزَة. فأخذ حامد حسن بن محمد. ووجهه، وأرسل إلى موسى بن أبي العافية؛ فأناه بجبوشه. ودخل فاساً. وتغلب عليها؛ وأراد قتلَ حَسَنِ لِأَجْلِ ابْنِهِ مِنْهَلِ الَّذِي كَانَ السَّبَبَ فِي قَتْلِهِ؛ فدفعه حامد عنه، وكره المُجَاهَرَة بقتله. ثم سُمِّ بعد ذلك؛ وقيل: أخرجه حامد على أسور؛ فمقط عنه، وانكسرت رِجْلُهُ؛<sup>(٢)</sup> ووصل إلى عدوة الأندلسيين؛ فمات بها<sup>(٣)</sup> - رحمه الله!

واستولى موسى بن أبي العافية على مُلْك فاس وبلاد الغرب بعد موت حَسَنِ الْحَجَّام. وسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ حَارَبَ بَنِي عَمِّهِ؛ فَضَرَبَ رَجُلًا بِحَرْزَةٍ صَادَفَ بِهَا مَوْضِعَ الْحَجَمِ؛ ثُمَّ صَادَفَ ضَرْبَةً أُخْرَى لِشَخْصٍ آخَرَ فِي مَوْضِعِ الْمَحَاجِمِ بَضَاءً؛ وَكَذَلِكَ ثَالِثَةً. فَقَالَ ابْنُ عَمِّهِ أَحْمَدُ: «صَارَ ابْنُ عَمِّي حَجَّامًا». وسُمِّيَ بِذَلِكَ. ومن قوله [طويل]:

وَسُمِّيْتُ حَجَّامًا وَلَسْتُ بِحَاجِمٍ وَلَا كُنْ لِضَرْبِي فِي مَكَانِ الْمَحَاجِمِ

ولما استولى ابن أبي العافية على فاس، قتل عبد الله بن ثعلبة بن محارب

(١) A. وأحضره. (٢) A. et B. ٢١٢ (Baker: ٢١٦).

(٣) حتى مات. B. 3-3.



الأزدی، وقتل أخاه محمد؛ وهرب والدهما ثعلبة بن محارب إلى قرطبة. وأراد موسى بن أبي العافية قتل حامد الذي كان السبب في دخوله فاساً؛ فهرب منه، وحصل في المهديّة. وأجلى موسى بن إدريس أجمعين عن مواضعهم؛ وصاروا في مدينة حجر النسر منهورين؛ وهو حصن مانع، بناه إبراهيم بن محمد بن القاسم \* بن إدريس. وعزم موسى على محاصرتهم في هذا الحصن واستئصالهم<sup>1</sup>؛ فأخذ عليه في ذلك أكابر أهل المغرب، وقالوا له: «قد أجليتهم وأفقرتهم! أتريد أن تقتل بني إدريس أجمعين، وأنت رجل من البربر؟» فانكسر عن ذلك، ولاد عنهم بعسكره، وتخلّف لمراقبتهم<sup>2</sup>، فائد أبو قحح؛ فكانت محلة قريباً منهم؛ فضيق عليهم؛ واستخلف ابن أبي العافية ابنه مدين على فاس؛ فبقى بها حتى قدم حميد بن بصال. ولما وصل حميد إلى بلاد الغرب، ولّى على فاس حامد بن حمدان. وكان ولد موسى، لما سمع بدوم حميد وحامد، هرب من فاس. وتظاهرت بنو إدريس على قائد موسى بن أبي العافية؛ فهزموه، وغنموا أكثر عسكره. وذلك سنة ٢١٧. ثم قام بفاس أحمد بن بكر بن أبي سهل الجذامي؛ فقتل حامد بن حمدان، وبعث برأسه إلى موسى بن أبي العافية، وبرأس ولد؛ فبعث بهما موسى إلى قرطبة، مع سعيد الزرّاد. وكان حميد بن بصال، لما رجع من بلاد الغرب إلى إفريقية، ترك موسى بن أبي العافية بغير عهد من أمير إفريقية؛ فكان ذلك سبباً لسيّئ لجه بإفريقية، إلى أن هرب إلى الأندلس. وكان موسى يميل لصاحب قرطبة من أمراء بني أمية.

وفي سنة ٢٢٤، خرب علي بن حمدون المعروف بابن الأندلسي مدينة المسيلة. وكان بينها وبين طنبه مرحلتان. وكان بقرب المسيلة مدينة للأول تسمى الرمانية، بطل عليها جبل أوراس؛ وهو مسيرة سبعة أيام، وفيه فلاغ كثيرة، يسكنها هواره؛ وهم على رأي الخوارج؛ وفي هذا الجبل كان مستقر

1) Manque dans A.

2) B. وخلف لمحاصرهم.



الكاينة؛ وفيه ظهر أبو يزيد مَخْلَد بن كَيْدَاد، وقام • على أبي القاسم الشيعي . P. ٢٢٢  
 وفي سنة ٢٢٥، قَدِمَ أبو القاسم بن عُيَيْدُ الله الشيعيُّ على صِفَلِيَّة خَلِيل بن  
 إِسْحَاق؛ فَعَمِلَ بها ما لم يَعْمَلْ أَحَدٌ قَبْلَهُ، وَلَا بَعْدَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ أَهْلَكَهُمْ  
 قِتْلًا وَجُوعًا، حَتَّى فَرَّوْا إِلَى بِلَادِ الرُّومِ، وَتَنَصَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ<sup>١</sup>، وَبَقِيَ بِصِفَلِيَّةٍ  
 أَرْبَعَةَ أَعْوَامٍ. وَلَمَّا قَدِمَ مِنْهَا سَنَةَ ٢٢٩، قَالَ يَوْمًا، مُتَفَخِّرًا بِظُلْمِهِ، فِي مَجْلِسٍ  
 حَضَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ وَجُوهِ النَّاسِ تَكَلَّمُوا فِيهِ مَعَهُ فِي أُمُورٍ شَتَّى، ثُمَّ جَرَى ذِكْرُ  
 خُرُوجِهِ إِلَى صِفَلِيَّةٍ، فَقَالَ: «إِنِّي قَتَلْتُ أَلْفَ أَلْفٍ: يَقُولُهُ الْمُكْثَرُ، وَالْمُقَلَّلُ  
 يَقُولُ: مِائَةَ أَلْفٍ، فِي تِلْكَ السَّفَرَةِ!» ثُمَّ قَالَ: «لَا وَاللَّهِ إِلَّا أَكْثَرُ!» فَقَالَ لَهُ  
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُؤَدِّبُ: «يَا أَبَا الْعَبَّاسِ! لَكَ فِي قَتْلِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ مَا كَفَيْكَ!»  
 وَكَانَ خَلِيلٌ هَذَا يُكْنَى أَبَا الْعَبَّاسِ؛ وَكَانَ عُيَيْدُ الله الشيعيُّ يُصْرِفُهُ فِي الْأَعْمَالِ،  
 وَحَيَاتِ الْأَمْوَالِ، وَمَحَاسِنَ<sup>٢</sup> الدَّوَابِّ<sup>٢</sup> وَالْعُمَالِ. ثُمَّ وَقَعَتْ فِيهِ أَقْوَالٌ؛ فَكَرِهَ  
 عُيَيْدُ الله، وَأَبْغَضَهُ؛ وَلَوْلَا ابْنُهُ أَبُو الْقَاسِمِ لَأَهْلَكَهُ. وَمِنْ قَوْلِ خَلِيلٍ فِي عُيَيْدِ  
 الله الشيعي<sup>٣</sup> وَتَوَغَّلِهِ فِيهِ<sup>٣</sup> [كامل]:

إِنَّ الْإِمَامَ أَقَامَ سُنَّةَ جَدِّهِ لِلْمُسْلِمِينَ كَمَا حَدَّثَتْ بِعَالِهَا  
 أَحْيَى شَرَائِعَهُ وَقَوِّمَ كُنُهَا وَفُرُوضَهَا<sup>٤</sup> وَحَرَامَهَا وَحَلَالَهَا

وَكَانَ الْأَمِيرُ أَبُو الْقَاسِمِ بن عُيَيْدِ الله أَمَرَ بِنَاءَ مَدِينَةِ الْمَسِيلَةِ سَنَةَ ٢١٢، وَجَعَلَ  
 الْمُخَوَّلَى لِبَنَائِهَا ابْنَ الْأَنْدَلُسِيِّ، وَاسْتَعْمَلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَيْهَا، إِلَى أَنْ هَلَكَ فِي فِتْنَةِ  
 أَبِي يَزِيدَ مَخْلَدِ بن كَيْدَاد، سَنَةَ ٢٢٦؛ وَبَقِيَ ابْنُهُ حُفَيْرٌ فِي الْمَسِيلَةِ، وَصَارَ  
 أَمِيرًا عَلَى الزَّابِ كُلِّهِ، إِلَى أَنْ خَرَجَ عَنْهَا فِي سَنَةِ ٢٦٠ فِي فِتْنَةِ زَيْرِيِّ  
 مَسَادٍ. وَالشَّيْعَةُ تُسَمَّى الْمَسِيلَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ. قَالَ الْمَرْوُذِيُّ<sup>٥</sup> [سريع]:

ثُمَّ إِلَى مَدِينَةِ مَرْضِيَّةٍ أُسْتُ عَلَى النَّفَوَى مُحَمَّدِيَّةٌ

1) A. أَكْثَرُ. 2-2) Manque dans B. 3-3) Manque dans B, qui  
 donne à la place: لَعْنَتُهَا الله. 4) B. وفروعها. 5) B. المروى



P. ٢٢٤ • وأما مدينة أشير، فبناها زيري بن مناد الصنهاجي؛ والدليل على ذلك ما أنشد عبد الملك بن عبشون [رجز]:

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ غَرَبِنَا<sup>١</sup>      وَعَنْ مَحَلِّ الْكُفْرِ أَشِيرِ  
عَنْ دَارِ فِسْقٍ ظَالِمٍ أَهْلِهَا      قَدْ شُيِّتَ لِلْكَفْرِ وَالزُّورِ  
أَسْمَهَا الْمَلْعُونُ زِيرِيهَا      فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى زِيرِي

وخرَّبها يوسف بن حماد الصنهاجي، واستباح أموالها، بعد الأربعين والأربعائة. وفي ٢٢٧، قام بالمغرب الأقصى، ويقال له السوس<sup>٢</sup> الأدنى، وهو موضع نادلا ونامسنا، أبو الأنصار بن أبي عفير البرغواطى بعد موت أبيه؛ وكان بفي بالعهد والوعد. وسأذكر بعض أخبارهم، إن شاء الله تعالى.

ومن أخبار أبي يزيد مغلدة بن كيداد اليفرنى الزناتى

هو مغلدة بن كيداد بن سعد الله بن مغيث بن كرمان بن مغلدة بن عثمان ابن وريمت بن تيفراس<sup>٣</sup> بن سميدار، بن يفرن، ويفرن هو أبو الكاهنة؛ وتنسب إلى جانا بن يحيى زناتة كلها. قال ابن حمادة: كان أبو القاسم الشيعي، لما مات أبوه عبيد الله، أظهر مذهبه، وأمر بسب الغار والعباء<sup>٤</sup>، وغير ذلك من تكذيب كتاب الله تعالى؛ فمن تكلم، عذب، وقيل. واشتد الأمر على المسلمين. ثم إن أبا يزيد هبط من جبل أوراس، يدعو إلى الحق بزعمه، ولم يعلم الناس مذهبه<sup>٥</sup>؛ فرجوا فيه الخبر والقيام بالسنة؛ فخرج على الشيعة، ودخل إفريقية، وخرَّب مدنها ودوَّخها، وقتل من أهلها ما لا ينحصر.

وفي سنة ٢٢٢، اشتد أمر أبي يزيد بإفريقية حتى فرأى أمامه أبو القاسم الشيعي إلى المهديَّة من رقادة. وكان أبو يزيد أحد أئمة الأباضية النكار

1) حربنا. 2) اليوم. 3) تيفراس.

4) Voir Corr., p. 25—26. 5) Manque dans B.



بالمغرب. قال الرِّفِيقُ: وقرأ على عَمَّارِ الْأَعْمَى. وكان يركب حِمَارًا. وتسمى شَيْخُ الْمُؤْمِنِينَ. قال \* ابن سَعْدُون: فبعت الله على أبي القاسم الشيعي محمد ٢٥٥ ابن كَيْدَادِ الْخَارِجِيِّ؛ فَفَهَّرَهُ، وقتل جنودَهُ، وقام المسلمون معه. وخرج الفُفْهَاءُ وَالْعَبَّادُ مع أبي يزيد لحربه؛ وسَمَّاهُم ابن سَعْدُون في كتابه رَجُلًا رَجُلًا. فركبوا معه، ونهضوا إلى الْفَيْرَوَانِ؛ فدخلها في صَرِّ الْعَامِ، وظهر لأهلها خيرًا وبرحمًا على أبي بكر وعُمَرُ - رَضِيَا - ودعا الناس إلى جهاد الشيعة. وأمرهم بقراءة مَذْهَبِ مَالِك. فخرج الفُفْهَاءُ وَالصُّلَحَاءُ في الْأَسْوَاقِ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى -<sup>١</sup> وعلى أصحابه، وَأَزْوَاجِهِ<sup>٢</sup>، حَتَّى رَكَبُوا سَوْدَهُمْ عِندَ الْجَامِعِ. فلما كان يوم الجمعة اجتمعوا بالمسجد الجامع، وركبوا مع أبي يزيد بالسلاح. ومعهم السُّودُ وَالضُّبُولُ. منها بِنْدَانِ أَصْفَرَانِ<sup>٣</sup>، مَكْتُوبٌ فِي أَحَدِهِمَا الْبِسْمَةُ وَ«مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»، وَفِي الْآخَرِ «نَصْرٌ مِنْ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ، عَلَى يَدَيِ الشَّيْخِ أَبِي يَزِيدٍ! التَّهْمُ! النَّصْرُ وَلِيَّكَ عَلَى مَنْ سَبَّ أَوْلِيَاءَكَ!». وَبَنَدٌ آخَرٌ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ: «قَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ»<sup>٤</sup> الْآيَةُ<sup>٥</sup>؛ وَبَنَدٌ آخَرٌ فِيهِ مَكْتُوبٌ: «قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَبِجُرْهُمُ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ»<sup>٦</sup>؛ وَبَنَدٌ آخَرٌ مَكْتُوبٌ فِيهِ بَعْدَ الْبِسْمَةِ أَيْضًا: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ؛ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ؛ عُمَرُ الْفَارُوقُ» وَبَنَدٌ آخَرُ. وَهُوَ السَّابِعُ، فِيهِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ! مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ! إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا»<sup>٧</sup>. فلما اجتمع الناس، وحضر الإمام، وطلع على المنبر، خطب حَضَةً تُسَمَّى فِيهَا، وَحَرَّضَ النَّاسَ عَلَى جِهَادِ الشَّيْعَةِ. وَأَعْلَمَهُمْ مَا لَمْ يُفِيهِ مِنَ الثَّوَابِ؛ ثُمَّ لَعَنَ عِيْدَ اللَّهِ الشَّيْعِيَّ وَابْنَهُ؛ ثُمَّ «نَزَلَ، فَخَرَجَ؛ وَ» خَرَجَ النَّاسُ مَعَهُ لِقَتَالِ الشَّيْعَةِ الْفَخَّارِ.

١- ١- B. - forme à la place: أصحابه. والرفق عن أبي بكر وعمر وسائر أصحابه.

٢- B. - حمر. 3- Cor., IX, 12.

4- Cor., IX, 11. 5- Cor., IX, 10.

6- 6- Manque dans A. 7- Manque dans A.



فلم يزل قاهراً لهم، غالباً عليهم، قاتلاً لجنودهم، حتى لم يبقَ لهم من بلاد إفريقية  
P. ٢٢٦ • إلا البسر.

ولما رأى أبو يزيد أنه قد استولى على الأمر، أو كاد، وأن الشيعي قد كاد  
بيد، أو باد، قال لجنوده: «إذا التقيتم مع القوم، فانكشفوا عن أهل  
القيروان، حتى يتمكن أعداؤكم من قتلهم؛ فيكونوا هم الذين قتلهم، لا نحن!  
فنستريح منهم!» أراد أن يتبرأ من معرة قتلهم عند الناس، وأراد الراحة منهم،  
لأنه، فيما ظن، إذا قُتل شيوخ القيروان وأئمة الدين، تمكن من أتباعهم،  
فيدعهم إلى ما شاء، فيتبعونه. فقتل من صلحاء القيروان وفقهائهم من أراد  
الله بسعاده وشهادته. وسقط في أيدي الناس، وقالوا: «قتل أولياء الله  
شهداء!» ففارقوه، واشتد بغضهم له،<sup>(١)</sup> أعنى لأبي يزيد<sup>(١)</sup>. ومات أبو القاسم  
الشيعي محصوراً.

وفي سنة ٢٢٢، قتل أبو يزيد مبصرة الفتى، فائد أبي القاسم الشيعي؛ وكان  
بين أبي القاسم وأبي يزيد حروب كثيرة. وفيها، كانت الواقعة المشهورة بينهما في  
وادي الملح، قتل فيها من أصحاب أبي القاسم عدد لا يحصى.  
وفي سنة ٢٢٤، توفي أبو القاسم بن عبيد الله الشيعي، القائم بأمر الله،  
وذلك يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من شوال من السنة المذكورة؛ فكانت  
مدته اثنتي عشرة سنة.

ولاية<sup>(٢)</sup> إسماعيل بن أبي القاسم بن عبيد الله الشيعي

كنيته: أبو الطاهر. لقبه: المنصور. وكان والده ولأه عهده في رمضان  
ودعا له على المنابر بإفريقية. وكان مولده بالمهدية سنة ٢٠٢. وولي، ورثه  
اثنان وثلاثون سنة. وكان فصيحاً بليغاً.

1-1) Manque dans B.

2) إِمَارَة A.



وفي سنة ٢٢٥، وصل أبو يزيد الى المهديّة. ثمّ نهض الى سوسة؛ فناوشه أهلها؛ ففيل فيه [وافرا]:

P. ٢٢٧      • أَلَمْ بِسُوسَةَ وَبَغَى عَلَيْهَا      وَلَا كُنْ إِلَّا لَهَا نَصِيرُ  
مدينة سوسة المغرب شَفَرُ      يَدِينُ لَهَا الْمَدَائِنُ وَالْقُصُورُ<sup>١</sup>  
لَقَدْ لَعِنَ الَّذِينَ بَغَوْا عَلَيْهَا      كَمَا لَعِنْتَ قُرَيْظَةَ وَالنَّصِيرُ  
أَعَزَّ الدِّينَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ      بِسُوسَةَ بَعْدَمَا أَلْتَوَتْ الْأُمُورُ

فرفع أبو يزيد عنها، ورجع الى المهديّة. فلما وصلها، دفع حتّى ضرب برُمحه في بابها؛ فدخل راجل<sup>٢</sup>، الفَصْرَ على إسماعيل؛ فوجده يلعب بسِلباحة في الصهرج. فقال له: «تلعّب»، وأبو يزيد يركّز رُمحه بالباب؛ فقال له: «أَوَقَدْ فَعَلَ؟» قال: «نَعَمْ!» قال: «والله! لا عاد اليها أبداً! وقد جاء حتفه! كذا رأينا في كتبنا!» ثمّ أمر في الحين بالركوب والخروج اليه.

وفي سنة ٢٢٦ من الهجرة، أمر المنصور أبو الطاهر ببناء صِرة. واختصّها. وسمّاها المنصورية. قال البكري: ولم يزل المهديّة دار ملك بني عبيد الى أن سار منهم أبو الطاهر الى القيروان بعد قتله لأبي يزيد؛ وبني مدينة صِرة، واستوطنها؛ وخلّت أكثر أرباض المهديّة وتهدّمت. ونقل أبو الطاهر سُوفَةَ القيروان الى صِرة. وكان لها أربعة أبواب. وبينها وبين القيروان نحو نصف ميل.<sup>٣</sup> وكان من المهديّة الى مدينة سَنَقْطَةَ ثمانية أميال، ومنها رحل أبو يزيد الى المهديّة أثناء حصارها. وكانت محنة أبي يزيد مرهونة. وفي كتب الحذّان: «إذا ربط المخارج حبله بمرهونة... سقى لأهل السواد محمول ولا مرهونة!» و«وبل لأهل السواد من محنة ابن كبداد!» وامتنع أهل باجة أثناء أبي يزيد بالقتل والسبي. وفيل في أبي يزيد ارجزا:

وبَعْدَهَا باجة أَيْضاً أَفْسَدَ      وَأَهْلَهَا أَخْلَى وَمِنْهَا شَرَّدَا

1- Ce vers manque dans B.

2) B. رحل.

3-3) Manque dans B.



P. ٢٢٨ ١ ولما عزم المنصور على مقاتلته<sup>(١)</sup> ومُحاربته، أعطى جنوده، وحشد حشوده، وخرج اليه في عساكره. فمِرت الهزيمة على أبي يزيد. وأمر إسماعيل الناس باتباعه إلى أن دخل بلاد كُتامة. فنتلقى بالجليل المعروف بِحِصْن أبي يزيد، وأُخِض بالجراح، وقُبِض عليه حيًّا؛ فُجِعِل في قَفْص من حديد،<sup>(٢)</sup> وجيء به إلى<sup>(٣)</sup> المنصور إلى المهديّة<sup>(٣)</sup>. فقتله، وصلبه على الباب الذي ضرب فيه برُمُحه.<sup>(٤)</sup> قال النُضاعي: مات أبو يزيد في محرم من سنة ٢٢٦ المذكورة. قال: <sup>(٤)</sup> وأمر بسلخه، وحشي جلد فطنًا، وصلبه. وقال ابن حمّاد: ولما ظفر بأبي يزيد، نهض إلى القبروان؛ فدخلها في هذه السنة؛ فقتل من أهلها خلقًا، وعذب آخرين؛ ولم يزالوا معه في الامتحان إلى أن هلك.<sup>(٥)</sup> قال النُضاعي: وكان انتقال المنصور إلى المنصورية في سنة ٢٢٧<sup>(٥)</sup>.

وفي سنة ٢٢٩، تحرّك أبو الطاهر المنصور بن أبي القاسم بن عُبيد الله الشبّعي إلى بلاد المشرق، وردّ الحجر الأسود إلى مكانه من الركن من بيت الله الحرام، وذلك بعد خمسة أعوام من دولة المطيع. وكان الذي اقتلعه سليمان ابن الحسن الفَرَمَطِيُّ - لعنه الله! - في سنة ٢١٧، في أيام المقتدر العباسي - رحمه الله! - والذي تولى قلعته بيد بامر الفَرَمَطِيِّ جعفر بن أبي علاج - لعنه الله! - ولما مات الفَرَمَطِيُّ، وجه إخوته الحجر؛ فردّ إلى موضعه في هذه السنة؛ ووضعه بيد حسين بن المروذي الكِنَافِي وكان غيبة الحجر من يوم قلعته إلى يوم رده اثنين وعشرين سنة أو نحوها. ورى الحجر الأسود، في أيام ابن الزبير، ناصع البياض إلا وجهه الظاهر. وكان أسوداده من لَطَخ المُشركين له بدم القرايين، ولمستهم له بأيديهم، مع طول الدهر. قال الذهبي<sup>(٦)</sup>: حضرت يوم قلعته. ويوم رده.

١) Manque dans B, qui s'exprime ainsi: على مُحاربته لما قيل له قد وصل إلى الباب.

2-2) A. وجاء به 3-3) Manque dans B.

4-4) Manque dans B. 5-5) Manque dans B. 6) A. الذهبي.



وفي سنة ٢٤٠. ولي أبو الطاهر \* إسماعيل العبيدي ولدته معدة المكنى بآبي ٢٢٩ P. سيم عهده. وخرج أبو الطاهر منتزهاً إلى جلولا، ورجع منها معتلاً؛ وصلى عيد الفطر مريضاً.

وفي سنة ٢٤١. توفي أبو الطاهر إسماعيل، الملقب بالمنصور، ابن أبي القاسم، الملقب بالقاسم، ابن عميد الله المهدى؛ وذلك منسلخ شوال من العام، وله تسع وثلاثون سنة. فكانت ولايته سبع سنين وخمسة عشر يوماً. ١ خارجة جعفر ابن علي ١.

ثم ولي المملكة معدة بن إسماعيل المِعْرُ لدين الله العبيدي

وهو معدة بن إسماعيل بن أبي القاسم بن عميد الله. كنيته: أبو سيم. لقبه: المِعْرُ لدين الله. مولده: بالمهدة في رمضان من سنة ٢١٩. وولي. وله ثمان وعشرون سنة. وهو أول من ملك مصر من بني عميد؛ وذلك أنه، لما توفي كافور الإخشيدي أمير مصر، بعث المِعْرُ لدين الله القائد لما الحسن جوهر إلى مصر. وكان جوهر غلاماً والديه إسماعيل، وأخته رومي. حسنه خادم اسمه صابر؛ ثم انتقل إلى خفيف الخادم. فحمله إلى إسماعيل المنصور؛ فظهر عنه؛ فأرسله المِعْرُ بالعساكر إلى مصر؛ فافتتحها يوم الثلاثاء تسع عشرة ليلة حلت من شعبان. وهرب أعيان الإخشيديّة من مصر إلى الشام؛ فبس وصول جوهر ٢. وأقيمت الدعوة للمِعْرُ. يوم الجمعة الموافق عشرين لشعبان من سنة ٢٥٨. في الجامع العتيق؛ وكان المحصب أبو محمد الشمتاطي. ودعى له بكبة في موسم هذه السنة؛ ودعا أبو مسلم العلوي بالمدينة للمِعْرُ. وسار جعفر بن فلاح إلى الشام. وقبض على الحسين بن عبد الله. وأبعد إلى جوهر؛ فاستد جوهر ٣. الحسين المذكور مع جماعة من الإخشيديّة مع هدنة إلى المِعْرُ؛ فوصلت إلى أفرغية مع والده جعفر في رجب من سنة ٢٥٩.

1 - 1. Manuscrit dans B.

2 - 2. Manuscrit dans A.



وفي سنة ۴۴۲، فُلِحَ خَطِيبُ الْقَبْرَوَانِ عَلَى الْمَنِيرِ، وَمَاتَ بِـ وَتَسَمَّيَ الْخَطِيبَةُ أَبُو سَفْيَانَ الْفَقِيهُ.

وفي سنة ۴۴۴، وُلِدَ لِلْمُعِزِّ أَبِي تَيْمٍ وَلَدٌ سَمَّاهُ نِزَارًا.

وفي سنة ۴۴۶، وُلِيَ مَدِينَةَ سَنَّةٍ وَالٍ مِنْ قِبَلِ النَّاصِرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَمِيرِ الْأَنْدَلُسِ، وَأَمَرَهُ بِتَحْصِينِهَا وَبِنَاءِ سُورِهَا، فَبَنَاهُ بِالْكَثَّانِ.

وفي سنة ۴۴۷، دَخَلَ جَوْهَرٌ فَائِدُ أَبِي تَيْمٍ إِلَى الْغَرْبِ، وَاسْتَوَى عَلَى مَدِينَةِ فَاسٍ. ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى بَيْطَاوِينَ، وَوَصَلَ إِلَى مَضِيقِ سَنَّةٍ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا، وَرَجَعَ عَنْهَا. وَقَصَدَ بَعَاكِرَهُ إِلَى سِجْلُمَاسَةَ، فَفَرَّ أَمَامَهُ صَاحِبُهَا مُحَمَّدُ بْنُ الْأَمِيرِ<sup>(۱)</sup> الْفَتْحِ<sup>(۲)</sup>، وَتَحَصَّنَ فِي حِصْنٍ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ مِيلًا مِنْ سِجْلُمَاسَةَ، بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ وَبَعْضِ أَصْحَابِهِ. وَكَانَ يُلقَّبُ الشَّاكِرَ لِلَّهِ، وَقَدْ تَقَلَّصَ بَعْضُ خَبَرِهِ. وَاسْتَوَى جَوْهَرٌ عَلَى سِجْلُمَاسَةَ، فَمَدَّ يَدَهُ إِلَىهَا. وَخَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَتْحِ مِنَ الْحِصْنِ فِي نَفَرٍ بِسِيرٍ، لِيَتَعَرَّفَ الْأَخْبَارَ، مُسْتَتِرًا. فَغَدَرَهُ قَوْمٌ مِنْ مَدَغْرَةِ عَرْفَوَهَ، وَأَتَوْا بِهِ إِلَى جَوْهَرٍ، فَقَتَلُوهُ فِي رَجَبٍ. وَبَقِيَ جَوْهَرٌ فِي الْغَرْبِ نَحْوَ سَنَةٍ، وَتَوَجَّهَ إِلَى إِفْرِيقِيَّةٍ.

وفي هذه السنة، وَصَلَ إِلَى قُرْطُبَةَ الْحَسَنُ بْنُ قُسُونٍ، مِنْ بَنِي إِدْرِيسَ، فَأَرَا بِنْتَهُ أَمَامَ جَوْهَرٍ فَائِدِ أَبِي تَيْمٍ الْمَذْكُورِ. وَكَانَ بَنُو مُحَمَّدٍ بْنِ الْقَاسِمِ مِنْ بَنِي إِدْرِيسَ بْنِ إِدْرِيسَ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ! - أَجْمَعُونَ عَلَى هَتْمِ بَيْطَاوِينَ، فَهَدَمُوهَا، ثُمَّ نَدَمُوا عَلَى ذَلِكَ. وَسَرَعُوا فِي بِنَائِهَا، فَضَجَّ أَهْلُ سَنَّةٍ لِذَلِكَ، لِأَنَّ بِنَاءَهَا ضَرَّرَ بِهِمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرُ جَيْشًا بِرَأْسِهِ مُخَارِبَةُ بَنِي مُحَمَّدٍ، قُوْدَ عَلَى الْجَيْشِ أَحْمَدُ<sup>(۳)</sup> بْنُ يَغْلَى. وَكَتَبَ النَّاصِرُ إِلَى حُبَيْدِ بْنِ يَصَّالٍ<sup>(۴)</sup>، صَاحِبِ بِيكِيَسَاسٍ وَبِلَاقِ الْجِهَاتِ كُلِّهَا، أَنْ يُعَيِّنَ الْفَائِدَ \* الْمَذْكُورَ عَلَى بَنِي مُحَمَّدٍ، فَتَغْلَى بَنُو مُحَمَّدٍ عَنْ بِنَاءِ بَيْطَاوِينَ لَمَّا اجْتَمَعَ الْعَسْكَارُ عَلَيْهِمْ، وَبَغْتُوا أَوْلَادَهُمْ مَرَّاهُنَّ إِلَى قُرْطُبَةَ.

أَيُ الْفَتْحِ B. 2) الْأَمِينِ A. 1-1

مُحَمَّدٌ B. 3) مَصْلٌ B. 4)



وفي سنة ٢٤٨، وصل كتابُ صاحب سَبْتَة الى أمير الأندلس عبد الرحمن الناصر، يُعَرِّفُهُ بما فُتِحَ عَلَيْهِ فِي عَسْكَرِ جَوْهَرٍ فَائِذِ الشَّيْعِي.

وفي سنة ٢٤٩، وَجَّهَ أَبُو نَعِيمٍ الْمُعِزُّ لَدِينِ اللَّهِ الْفَاضِي إِلَى أَيْمَنِ الْمَسَاجِدِ وَالْمُؤَذِّنِينَ، يَأْمُرُهُمْ إِلَّا يُؤَذِّنُوا إِلَّا وَيَقُولُوا فِيهِ: «حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ» وَأَنْ يَقْرَؤُوا: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ!» فِي أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ، وَيُسَلِّمُوا<sup>١</sup> تَسْلِيمَتَيْنِ، وَيَكْبِرُوا عَلَى الْجَنَائِزِ خَمْسًا<sup>٢</sup>، وَلَا يُؤَخِّرُوا الْعَصْرَ، وَلَا يُبَكِّرُوا بِالْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَصِيحَ امْرَأَةٌ وَرَاءَ جَنَازَةٍ، وَلَا يَفْرَأَ الْعُمَيَّانُ عَلَى الْقُبُورِ إِلَّا عِنْدَ الدَّفْنِ.

وفي سنة ٢٥٠، تُوُفِيَ حُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِدْرِيسَ الْحَسَنِيِّ بَقَرْطُبَةٍ، وَكَانَ رَهِينًا بِهَا. وَخَلَفَ ابْنَيْنِ يُسْمَيَانِ مُحَمَّدًا وَحُسَيْنًا، فَلَمْ يَزَالَا مُسْتَفْرِّقَيْنِ بَقَرْطُبَةٍ إِلَى خِلَافَةِ الْحَكَمِ، فَبَعَثَهُمَا إِلَى إِخْوَانِهِمَا، فَوَصَلَا فِي رَحَبِ سَنَةِ ٢٥٩، وَاسْتَفَرَّا بِلَادَهُمَا بِالْغَرْبِ.

وفي سنة ٢٥١، أَخَذَ الرُّومُ مَدِينَةَ الْبَصِصَةِ وَمَدِينَةَ طَرَسُوسَ. وَاسْتَوْلُوا عَلَيْهِمَا.

وفي سنة ٢٥٢، وَفَدَ عَلَى الْحَكَمِ الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ أَبُو صَالِحٍ زُمُورُ الْبَرْغَوَاطِيِّ رَسُولًا مِنْ أَمِيرِ بَرْغَوَاطَةَ أَبِي مَصُورٍ عَبَّاسِيٍّ مِنْ أَبِي الْأَنْصَارِ. وَذَلِكَ فِي نَهْرِ شَوَّالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ. وَكَانَ الْمُرْجِمُ عَنْهُ بِاللَّسَانِ الْعَرَبِيِّ عَبَّاسِيٌّ مِنْ دَاوُودِ الْمَسْطَاسِيِّ. فَسَأَلَهُ الْحَكَمُ عَنْ نَسَبِ بَرْغَوَاطَةَ وَمَذْهَبِهِمْ، فَأَحْرَدَ.

### خَبَرُ بَرْغَوَاطَةَ<sup>٣</sup>

وَمِنْ أَخْبَارِ بَرْغَوَاطَةَ مَا خَبَرَ زُمُورٌ أَنَّ طَرِيفًا كَانَ أَمَّا مُلُوكِهِمْ. وَهُوَ مِنْ وَلَدِ شِمْعُونَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ! - قَالَ: وَكَانَ طَرِيفٌ مِنْ أَصْحَابِ مَيْسَرَةَ مَلِكِ الْمَغْرِبِ الَّذِي نَفَذَ ذِكْرَهُ، فَلَمَّا قُتِلَ مَيْسَرَةُ، وَامْتَرَقَ أَصْحَابُهُ، احْتَلَّ طَرِيفٌ بِلَادَ بَامَسْنَا. فَقَدَّمَهُ التَّرْتَرُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، فَوَلَّى مُرَّهُمْ ٢٥٢ هـ.

1- Manque dans A.

2- Manque dans B.

3- Ce titre manque dans A.



وكان على دين الإسلام؛ وإليه تُنسبُ جزيرة طَريف. فبقى أميراً عليهم، إلى أن هلك. وترك أربعة أولاد. فوُلِيَ الأمر من بعده صالح بن طَريف؛ وكان مولده سنة ١١٠ من الهجرة؛ فتنبأ فيهم، وشرع لهم ديانةً، وسَمَّى نَفْسَهُ صالحَ المؤمنين، وعَهَدَ إلى ابنه إلياسَ بديانته، وأمره إلا يُظهر ذلك إلا إذا قَوِيَ أمره، وحينئذٍ يدعو إلى مَذْهَبِهِ، ويقتل من خالفه فيه من قومه. وأمره بموالاته أمير الأندلس. وخرج صالح إلى المَشْرِيق، وزعم أنه يعود إليهم في دولة السابع من ملوكهم؛ وزعم أنه هو المَهْدِيُّ الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان لقتال الدَّجَال، وأنه بلاء الأرض عدلاً كما مُلِثَ جوراً؛ وتكلم لهم في ذلك بكلام كثير نَسَبَهُ لموسى - عَمَ - ولَسَطِيح الكاهن وغيره.

ثم وُلِيَ بعده إلياس بن صالح بن طَريف؛ فأظهر ديانةَ الإسلام والعفاف، وبقى أميراً خمسين سنة إلى أن هلك. وترك جماعةً من الأولاد. فوُلِيَ ابنه بونس بن إلياس، وذلك بعد ما وصل من المَشْرِيق، وحجَّ؛ ولم يَحْجَّ أَحَدٌ من أهل بيته. فأظهر ديانةَ جَدِّهِ، ودعا إليها، وقتل من لم يدخل فيها، حتى أُخْلِى ثمانمائة مَوْضِع من مواضع البربر؛ قيل إنه قتل منهم سبعة آلاف ونحو السبعمائة. وهلك بعد أن ملك نحو أربعين سنة؛ وخرج الأمر عن بيته. وقام أبو عَفِيرَ بِحَمْد بن مُعَاذ بن البَسَع بن صالح بن طَريف؛ فاستولى على ملك تلك البلاد، ودانَ بديانة آبائه. واشتدَّت شوْكُتُهُ، وعَظُمَ أمره. وكانت له وقائع في البربر مشهورة، منها وقعة بامعز<sup>١)</sup>، أقام القتل فيها ثمانية أيام؛ ومنها وقعة بهت، عجز الإحصاء عن عدد من قتل فيها. وكانت لأبي عَفِيرَ من الزَّوْجَات أربعَ وأربعين؛ وكان له من الأولاد بعددِهِنَّ. ومات بعد أن ملك تسعاً وعشرين سنة. ثم وُلِيَ عَدُوَّ الله بن أبي عَفِيرَ، وهو أبو الأنصار، وذلك عند تمام المائة الثالثة؛ وكان سَخِيّاً ظريفاً، بَقِيَ بالوَعْد والعَهْد، ويحفظ الحارَ ويكافي على الهدية بأضعافها. وصَفَتُهُ: أَفْطُسٌ، شديدُ الأدمة في الوجه، ناصعُ بياضِ الجسم،

١) B. مقرا. - Bakri: نيمقسن.



طَوِيلُ النِّجَةِ. وَكَانَ يَلْبَسُ السَّرَاوِيلَ وَالْمَلْحَفَةَ. وَلَا يَلْبَسُ الْقَبِيصَ، وَلَا يَعْتَمُ إِلَّا فِي الْحَرْبِ؛ وَلَا يَعْتَمُ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِهِ إِلَّا الْغُرَبَاءَ عِنْدَهُمْ. وَكَانَ فِي كُلِّ عَامٍ تُخَسِّدُ وَيُظْهِرُ أَنَّهُ يَغْزُو لِمَنْ يَلِيهِ مِنَ الْقَبَائِلِ؛ فَيُهَادُونَهُ، فَيَتْرَكَ حَرَكَتَهُ. فَمَلَكَ فِي دَعَةِ نَحْوِ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً.

ثُمَّ وَلِيَ أَبُو مَنْصُورٍ عَيْسَى بْنُ أَبِي الْأَنْصَارِ، الَّذِي بَعَثَ زَمْوراً هَذَا إِلَى الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ الْأَمَوِيُّ سَنَةَ ٢٥٢؛ وَهُوَ عَيْسَى بْنُ أَبِي الْأَنْصَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَفِيرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاذِ بْنِ الْبَسَعِ بْنِ صَالِحِ بْنِ طَرِيفٍ. وَكَانَ سِنُهُ إِذْ وَلِيَ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً؛ فَسَارَ بِسِيرَةِ أَبِيهِ، وَدَانَ بِدَانَتِهِ. وَاشْتَدَّتْ شَوْكَتُهُ، وَعَظُمَ سُلْطَانُهُ. وَكَانَ أَبُوهُ قَدْ وَصَاهُ عِنْدَ مَوْتِهِ بِوَالَاةِ أَمِيرِ الْأَنْدَلُسِ، وَقَالَ لَهُ: «أَنْتَ سَابِغُ الْأُمَرَاءِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، وَأَرْجُو أَنْ بَأْتِيكَ جَدُّكَ صَالِحٌ كَمَا وَعَدَ.»

انتهى ما اختصرته من كلام زَمْور.

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمَذْهَبِيُّ<sup>١</sup> إِنَّ يُوسُفَ الْقَائِمَ يَدِينُ بَرْغَوَاطَةَ أَصْلَهُ مِنْ شَذُونَةَ، مِنْ جِهَةِ وَادِي بَرْبَاطٍ؛ وَكَانَ قَدْ رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ فِي عَامِ ٢٠١ مَعَ عَبَّاسٍ<sup>٢</sup> بْنِ نَاصِحٍ، وَزَيْدِ بْنِ سِيَارٍ<sup>٣</sup> الزَّنَاتِيَّ صَاحِبَ الْوَاصِيَّةِ. وَبَرْغَوْتُ بْنُ سَعِيدٍ [التَّارِي]، وَجَدَّ بَنِي عَبْدِ الرَّزَّاقِ، وَيُعْرَفُونَ بِخِي<sup>٤</sup> وَكَبَلِ الصُّفْرَةِ، وَمَنَادَ صَاحِبِ الْفَلْعَةِ الْمَنَادَةِ، قَرِيباً مِنْ بَحْلُمَاسَةَ، وَحَرَ ذَهَبَ عَنَى اسْمِهِ. فَأَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ فَفَهَلُوا فِي الدِّينِ. ادَّعَى يُوسُفُ صَاحِبُ بَرْغَوَاطَةِ الثُّبُوتِ. قَالَ: وَكَانَ يُوسُفُ شَرِبَ دَوَاءَ الْحِفْظِ؛ فَحَفِظَ كُلَّ مَا سَمِعَهُ. وَطَلَبَ عِلْمَ النُّجُومِ وَالْكِيمَايَةِ. وَنَظَرَ<sup>٥</sup> فِي الْحِدَالِ. وَانْصَرَفَ؛ فَتَزَلَّ بَيْنَ هَوَلاَءِ الْقَوْمِ؛ فَرَأَى حَقْلَهُمْ. وَكَانَ يُحْتَرَمُ بِأَشْيَاءَ قَبْلَ كَوْنِهَا، مِمَّا سَدَّلُ عَلَيْهِ التَّعْجِيمُ؛ فَيَكُونُ كَمَا قَالَ: «وَقَرِيباً مِنْهُ» فَعَظُمَ عِنْدَهُمْ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَعَلِمَ ضَعْفَ عَقُولِهِمْ وَكَثْرَةَ حَقْلِهِمْ، أَصْبَحَ دَانَتَهُ، وَدَعَا إِلَى مَوْتِهِ، وَسَمَّى مِنْ أَتْبَاعِهِ بَرْبَاطِيٍّ؛ ثُمَّ أَحَالُوهُ إِلَى أَسْطَنِهِمْ. وَدَعَا

١) المذاهبي B

٢) Manque dans B

٣) Rétabli de même qu'un

four pour bas, d'après le texte plus complet d'al-Bakri.



«رُغَوَاضِي». وكان يُؤس قتل خلقاً كثيراً من الدرر. حتى أطاعوه، وعلى دسه باعوه. وقال سعيد بن هشام المصمودي في وقعة بهت فصيدة طويلة. منها /وافرا:

قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ فَاخْبِرِينَا	وَقُولِي وَاخْبِرِي خَبَرًا مُبِينًا <sup>١</sup>
مُحُومٌ نَرَايِرَ خَسِرُوا وَضَلُّوا	وَخَابُوا لَا سُقُوا مَاءَ مَعِينَا
تَقُولُونَ: اَللَّهُ أَبُو عَفِيرٍ	فَاخْزِي اللَّهَ أُمَّ الْكَاذِبِينَ
أَلَمْ تَسْمَعْ وَلَمْ تَرَ يَوْمَ بَهْتٍ	عَلَى آثَارِ خَيْلِهِمْ رَنِينَا
رَبِّينَ الْبَاكِياتِ بِهِمْ تُكَالِي	وَعَاوِيَةَ وَمُسْقِطَةَ حَنِينَا
هَذَا لَكَ يُؤْسُ وَتَسُو أَيْسَهُ	يُؤَالُونَ السَّوَارَ مَعْظَمِينَا <sup>٢</sup>
فَلَيْسَ يَوْمَ رَدُّكُمْ وَلَا رَكْنٌ	لَيْسَالِي كُنْتُمْ مُسْتَبْسِرِينَ <sup>٣</sup>

يعنى بقوله «مُسْتَبْسِرِينَ» من المياسرة أصحاب ميسرة. فأمّا الضلال الذى شرع لهم. فإنهم يَقْرُونَ بِنُبُوَّةِ صَالِحِ بْنِ طَرِيفٍ، وَأَنَّ الْكَلَامَ الَّذِي أَلْفَ لَهُمْ هُوَ وَحْيٌ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى. لَا يَشْكُونَ فِيهِ - تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ! - وَفَرَضَ لَهُمْ صَوْمَ رَجَبٍ، وَأَكَلَ رَمَضَانَ. وَخَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ، وَكَذَلِكَ فِي اللَّيْلَةِ، وَالضَّحِيَّةَ الْيَوْمَ الْحَادِي عَشَرَ مِنَ الْمُحَرَّمِ، وَفِي الْوُضُوءِ غَسَلَ الشَّرَّةَ وَالْخَاصِرَتَيْنِ. ثُمَّ الْاسْتِنْجَاءَ وَالْمَضْمَضَةَ. وَغَسَلَ الْوَجْهَ. وَمَسَحَ الْفَقَّاءَ، وَغَسَلَ الذِّرَاعَيْنِ وَالْمَسَكَيْنِ، وَمَسَحَ الرَّأْسَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَمَسَحَ الْأُذُنَيْنِ كَذَلِكَ،<sup>٤</sup> ثُمَّ غَسَلَ الرَّجْلَيْنِ مِنْ الرُّكْبَتَيْنِ. وَبَعْضُ صَلَاتِهِمْ دُونَ سَجُودٍ. وَبَعْضُهَا عَلَى كَيْفِيَّةِ صَلَاةِ الْمُسْلِمِينَ. وَهُمْ يَسْجُدُونَ ثَلَاثَ سَجَدَاتٍ<sup>٥</sup> مُتَّصِلَاتٍ، وَيَرْفَعُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ مَقْدَرًا نَصْفِ شِبْرٍ. وَسَقَرَهُونَ نَصْفَ قُرْآنِهِمْ فِي وَقُوفِهِمْ، وَنَصْفَهَا فِي رُكُوعِهِمْ، وَيَقُولُونَ فِي تَسْلِيمِهِمْ بِكَلَامِهِمْ: «اللَّهُ فَوْقَنَا! لَمْ يَغِبْ عَنْهُ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ، وَلَا

١) Ce second hémistiche est dans B: يَقُولِي وَلَا تُكْذِبِينَا.

٢) B. بِأَمْرِ. ٣) B. مُنْطَهَمِينَ. ٤) A. مُتَبَسِّرِينَ.

٥) 5-5) Manque dans B. 6) B. صَلَوَاتٍ.



في السماء!» ثم يقولون: «مَقْرَأُ بَاكُشٌ»<sup>١</sup> خمساً وعشرين مرةً، ونفسه: «الكثير الله!» ويقولون: «ابسم بَاكُش»<sup>٢</sup> نفسه: «بسم الله!» وغير هذا<sup>٣</sup>. ويتزوج الرجل منهم ما استطاع من النساء، ويطلق ويراجع ما أحب. ويُقتل السارق بالإقرار والبيّنة، ويُرجم الزاني، ويُنفى الكاذب، ويُسمونه البغير. والدبّة عندهم مائة رأس من البقر. وأرأس<sup>٤</sup> كل حيوان عليهم حرام؛ ولا يؤكل الحوت عندهم إلا أن يُذكي؛ والدبك والبض عندهم حرام؛ والدجاج مكروهة إلا أن يضطرّ إليها. وليس عندهم أذان، ولا إقامة؛ وهم يكتفون في معرفة الأوقات بصراخ الذبكة؛ ولذلك حرّموها. وتتزوج ببصاقه أي: تُصاق صالح. وكانوا أعلم الناس بالنجوم<sup>٥</sup>. وكانوا أحمل الناس رجالاً ونساءً. وفُرّانهم الذي وضع لهم صالح ثمانون سورة، أكثرها منسوبة إلى أسماء السنين. وأولها سورة أيوب، وآخرها سورة يونس. وغيرها من أسماء الأسياء. ثم فيها سورة فرعون. وسورة الذبك، وسورة الجراد، وسورة الجمل، وسورة هاروت وماروت. وسورة الحشر، وسورة غرائب الدنيا، وفيها «علم عظيم»<sup>٦</sup>. ٢٢٦ م ولم نزل كثير من الفرائض على مذهبيهم إلى عام ٢٥٢.

رَجَعْنَا إِلَى سَقِّ التَّارِيخِ: كان الحكم مُبَرَّرًا بالأساس وليس بخلافية بها سنة ٢٥٠. فطاع له المغرب كله. وسمي بلاء سور سنة في عام ٢٥١.

وفي سنة ٢٥٢. كتب الحكمُ المُستَنَصِرُ بالله رجلاً إلى من سنة. رفع عنهم فيه جميع الوظائف الجزائية والمغارم الشطانية. قال إن حمادة رأت هذا السجل عند القاضي عياض رحمه الله! مؤرخاً شهر صفر من العام المذكور؛ ذكر فيه: «وما وقع عليها من المؤن السلطانية من التفسير فهو مضروب على شرف إنجيلية».

١. Omission de la vocalisation du mot A. B: مَقْرَأُ بَاكُشٌ.

٢. B: ابسم بَاكُشٌ. plus complet tout le développement qui suit.

٣. Mot retenu d'après Bakri. ٤. Reprise du texte dans B.

٥. B: مَذَك. ٦. B: كُتِبَ.



وفي سنة ٢٥٤، تُوُفِّيَ أَبُو الطَّيِّبِ المُنْتَبِي. وكان مَوْلَاهُ بالكوفة سنة ٢٠٢، وعُمُرُهُ إحدى وخمسون سنة؛<sup>١</sup> وكان أَشْهَرَ من أَنْ يُذْكَرَ.

وفي سنة ٢٥٧، تُوُفِّيَ الأُسْتَاذُ كَافُورُ بِمِصْرَ.

وفي سنة ٢٥٨، بعث المَعِزُّ أَبُو تَمِيمٍ مَعَدُّ بن المنصور العبيدِيُّ أبا الحسن جَوْهَرًا إلى مِصْرَ، لَمَّا تُوُفِّيَ كَافُورُ الإخشيديُّ أَمِيرُ مِصْرَ، فلما وصلها جَوْهَرُ، فتحها في شعبان.

وفي سنة ٢٥٩، أنفذ جَوْهَرُ إلى المَعِزِّ لدين الله هَدِيَّةً جميلةً صَحْبَةً وَلَدَهُ جَعْفَرًا في رَحَب.

وفي سنة ٢٦٠، وصل الحسن بن أحمد الفَرَمَطِيُّ إلى دِمَشْقَ، وقتل جعفر ابن فلاح. ونفّست الفَرَمَطَةُ على دِمَشْقَ، وصاروا إلى الرَّمْلَةِ.

وفي سنة ٢٦١، خرج أبو تَمِيمٍ من المَنْصُورِيَّةِ راحلاً إلى المَشْرِقِ، في أَوَّلِ خَرِ شَوَّالٍ، لثَمَانِ بَقِيَّةٍ مِنْهُ، واستخلف على إفريقية أبا الفُتُوحِ الصَّنْهَاجِيَّ.

• ابتداء الدولة الصَّنْهَاجِيَّةِ بِإِفْرِيقِيَّةِ.

P. ٢٢٧

ولاية أَبِي الفُتُوحِ يوسُفَ بن زِيَرِي بن مَنَادٍ

الصَّنْهَاجِيَّ إِفْرِيقِيَّةِ

لَمَّا خَرَجَ أَبُو تَمِيمٍ مِنْ إِفْرِيقِيَّةِ إِلَى المَشْرِقِ، استخلف يوسُفَ المذكورَ وأمر الكُتَّابَ أَنْ يَكْتَسِبُوا إِلَى العَمَّالِ وولادِ الأَشْغَالِ بِالسَّعِ والطَّاعَةِ لِأَبِي الفُتُوحِ. ورحل أبو تَمِيمٍ إِلَى مِصْرَ، فاحتلَّها، وأمن أهلها، وأخذها دارَ مُلْكِهِ. وبقي أبو الفُتُوحِ أَمِيرًا عَلَى إِفْرِيقِيَّةِ والمَغْرِبِ كُلِّهِ. قال الفُضَاعِيُّ: لَمَّا وَصَلَ أَبُو تَمِيمٍ إِلَى الإِسْكَندَرِيَّةِ، نَوَّجَهُ إِلَيْهِ مِنْ مِصْرَ الفَاضِي. والشُّهُودُ، وَأَعْيَانُ أَهْلِ البَلَدِ، مَهْنَثِينَ، ودَاعِينَ، وَمُسْلِمِينَ. ثُمَّ اسْتَفَرَ بِفِصْرِ المَعِزِّ فِي السَّابِعِ لِرَمَضَانَ.

1—1) Manque dans B.



وفي سنة ٢٦٢، وصل القَرْمَطِيُّ الى الطَّوَّاحِين، في جُمَادَى الْأُولَى، وانهزم في شعبان من هذه السنة.

وفي سنة ٢٦٥، تُوَفِّي أَبُو تَيْمٍمٍ الْمُعِزُّ لدين الله الْعَيْدِيُّ، في يوم الجمعة الحادى عشر لربيع الآخر؛ فكانت ولايته ثلاثاً وعشرين سنة، وخمسة أشهر، وأياماً، منها مقامه بِمِصْرَ ستان وسبعة أشهر.

### ولاية العزيز بالله نزار

فُوُلِيَ الْإِمَارَةُ بِمِصْرَ الْعَزِيزُ بِاللَّهِ نِزَارُ، الْمَكْنَى بِأَبِي الْمَنْصُورِ، ابْنُ مَعَدِّ الْمَكْنَى بِأَبِي تَيْمٍمٍ. وُلِدَ بِالْمَهْدِيَّةِ فِي مُحَرَّمِ سَنَةِ ٢٤٤؛ وَوُلِيَ الْعَهْدَ بِمِصْرَ فِي الْعَاثِرِ لِرَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ٢٦٥. وَسُتِرَتْ وَفَاةُ أَبِيهِ، وَسَلِّمَ عَلَيْهِ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ<sup>١</sup>. وَقَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَ أَخْبَارِهِ فِي أَمْرَاءِ مِصْرَ فِي «أَخْبَارِ الْمَشْرِقِ».

وَفِي جُمَادَى الْأُخْرَى مِنْ سَنَةِ ٢٦٥<sup>١</sup> بَعَثَ أَبُو الْفُتُوحِ أَمِيرُ إِفْرِيقِيَّةِ إِلَى الْعَزِيزِ بِاللَّهِ هَدِيَّةً؛ فَسَبَّحَهَا. وَعَادَ أَبُو الْفُتُوحِ إِلَى رَقَادَةٍ؛ فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْفَيْرَوَانِ؛ فَتَلَقَّاهُمْ بِأَحْسَنِ قَبُولٍ، وَأَنْزَلَهُمْ أَجْمَلَ \* نَزُولٍ وَبَعْدَ ذَلِكَ عَزَمَ أَبُو ٢٢٨ P. الْفُتُوحُ عَلَى الْإِنْتِقَالِ إِلَى فَخْصِ أَبِي صَالِحٍ؛ فَخَرَجَ لِتَوْدِيعِهِ الْفُضَاءَ وَالشُّبُوحَ<sup>٢</sup> لثَلَاثِ بَقِيْنَ مِنْ رَجَبٍ مِنْ السَّنَةِ الْمَوْرُخَةِ<sup>٣</sup>.

وَفِي ذِي الْحِجَّةِ، أَمَرَ أَبُو الْفُتُوحِ الْعَامِلُ عَلَى إِفْرِيقِيَّةِ وَالْبَيْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَائِبَ أَنْ يُقِيمَ أَسْطُورًا بِالْمَهْدِيَّةِ مُعَدَّةً مِنَ الرِّجَالِ وَالسَّلَاحِ. فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى الْمَهْدِيَّةِ، وَأَخَذَ فِي حَشْدِ الْبَحْرِيِّينَ فِي كُلِّ بَلَدٍ، وَأَمَرَ أَنْ يُؤْخَذَ كُلُّ مَنْ لَفِيَ مِنْهُمْ بِالْفَيْرَوَانِ وَغَيْرِهَا<sup>٤</sup> وَمَلَأَ بِهِمُ السُّجُونَ. وَأَذْرَكَ خَاصَّةَ الْمَدِّ وَعَامَّتَهُمْ مِنَ الْخَوْفِ مَا لَزِمُوا لَهُ الْبُيُوتَ؛ وَانْتَهَى حَالُهُمْ<sup>٥</sup> إِلَى أَنَّهُ<sup>٦</sup>، إِذَا مَاتَ أَحَدٌ عَنْدهُمْ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا النِّسَاءُ.

1- 1) Manque dans B. 2- 2) B. في آخر رجب. 3) On a suivi ici B. — A.:

وَأَمَرَ فِي الْفَيْرَوَانِ أَنْ يُؤْمَدَ كُلُّ مَنْ لَفِيَ مِنْهُمْ. 4- 4) Manque dans A.



وفي سنة ٢٦٦، خرج الأسطول من المهديّة في أوّل المحرم؛ فتعدّرت الرّيح عليها؛ فأقاموا حتّى فرغت أزوادهم<sup>١</sup> وهدموا الماء؛ فهرب جميع من فيها من النّوابة والبحرّة. وصاروا إلى التّرك؛ فنهوا ما في المراكب من عدوّ وسلاح، وهدموا إلى كلّ ناحية. فجعل عبد الله الطّلب عليهم<sup>٢</sup>؛ فمن ظفّر به، قُتل.

وفي هذه السنة، توفّي زيادة الله بن القدّام في سجن عبد الله بن محمد الكلاب؛ وقيل إنّه قتله بأنواع من العذاب<sup>٣</sup>. وفي هذه السنة، نادى عامل إفرقيّة والقيروان، وهو عبد الله الكلاب؛ فاجتمع الناس إليه؛ فأخذ من أعيانهم نحو السّتمائة رجلاً من أعيانهم وأغرمهم الأموال بالتّعيين؛ يأخذ من الرجل الواحد عشرة آلاف دينار، ومن آخر ديناراً واحداً. فاجتمعت له بالقيروان أموال كثيرة. وعمّ هذا الغرم سائر أعمال إفرقيّة؛ ما عدا الفقهاء والصّالحاء والأدباء وأولياء السّلاطين؛ وكان الذي جنى من القيروان يتفأ على أربعائة ألف دينار غنيّاً. وفي الأمر كذلك في الطّيب. إلى أن وصل الأمر من مصر إلى أبي الفتح ربيع الغرم عن الناس؛ فأطلقهم عبد الله الكلاب في أواخر شوال.

وفي سنة ٢٦١، نعت عبد الله الكلاب عامل إفرقيّة هذا المال<sup>٤</sup> إلى ملك مصر العزيز بالله بأمر أبي الفتح صاحب إفرقيّة من قبل العزيز بالله، وكتب على كلّ صرة اسم صاحبها. وكان خروج هذا المال من المنصورة خمس بقين من خمادى الأخيرة. وما وصل المال إلى مصر. ردّ العزيز بالله بعض الضرر لأربابها.

وفي هذه السنة، أُنعم العزيز بالله على أبي الفتح بإطرائس وواحبيها. فقدم عليها أبو الفتح يحيى بن خليفة الميمني؛ فأقام بها شهوراً؛ ثمّ عزّله. وفيها، رحل حرّرون بن قنفل بن حرّ الزّماني إلى سجلماسة. في عدد عظيم، فخرج إليه المعتز؛ فاقتنوا قتلاً شديداً؛ فقتل المعتز، لخمس بقين من

1) A. ajoute في البحر

2) A. بطبر

3-3) Manque dans B.

4-4) Manque dans B.

5) B. ajoute المبتدأ



رمضان . وملك<sup>١</sup> خَزَرُونَ سِجْلَمَاسَةَ ، وأخذ فيها أموالاً جليلاً . وبعث خَزَرُونَ  
برأس المُعْتَزِّ إلى الأَنْدَلُسِ واستحكم بها مُلْكُ زَنَانَةَ وأتباعهم .

وفي هذه السنة ، وصل أبو الفتح صَاحِبُ إِفْرِيقِيَّةِ إلى سَبْتَةِ ، فحاصَرَهَا .  
وبعث إليه ابنُ أبي عامر برأس جعفر بن علي ، أراد أن يُرَضِيَهُ بذلك . وكان  
ابن أبي عامر<sup>٢</sup> قد قتل جعفر بن علي بن حَمْدُون المعروف بابن الأَنْدَلُسِيِّ .  
ويأتى خبرُ قتلِهِ في أخبار ابن أبي عامر من أخبار الأَنْدَلُسِ<sup>٣</sup> .

وفي سنة ٢٦٨ ، خرج العزيزُ من مِصْرَ إلى الشَّامِ في عَدَدٍ عظيمٍ ، ونزل  
بالرَّمْلَةِ . وكان بين يديه ألفُ بَنَدٍ وخمسمائةُ طَبْلٍ . وكان جَوْهَرٌ فائدهُ خرج في  
العام الفارط إلى الشَّامِ ؛ فهزمه افتكين<sup>٤</sup> التُّرْكِيُّ ، ورجع إلى مِصْرَ مفلولاً . فخرج  
العزيزُ بالله في هذه السنة بنفسه . فلما نزل الرَّمْلَةُ ، خرج إليه التُّرْكِيُّ . فكانت  
بينهم حروبٌ عظيمةٌ ؛ فانهزم التُّرْكِيُّ ، وأُخِذَ أسيراً ؛ فسيقَ إلى العزيز بالله بحَبْلٍ  
في عُنْقِهِ . ولما وصل إلى مِصْرَ ، عفا عنه ؛ ومات بعد ذلك .

وفي هذه السنة ، دخل أبو الفتح صَاحِبُ إِفْرِيقِيَّةِ من قِبَلِ العزيز بالله P. ٢٢٠  
بلادَ الغَرْبِ . واستولى عليها ، وهدم مدينة البَصْرَةَ ، ومحا رَسْمَهَا بعد طول مدَّتِهَا  
وكثرةِ عمارَتِهَا .<sup>٥</sup> وكان رحيلُ أبي الفتح من إِفْرِيقِيَّةِ إلى الغَرْبِ يومَ الأربعاء  
لخمسَ بَقِينَ من شعبان من سنة ٢٦٨ هـ ؛ فوصل بجيوشه الضخمةِ إلى فاس ؛  
فاستولى عليها ، وملك سِجْلَمَاسَةَ وبلادَ الوَبْطِ كُلِّهَا . وطرد من جميعها عُمَالَ بني  
أُمَيَّةَ . ثم رحل إلى سَبْتَةِ في طَلَبٍ من لُجَا إليها من زَنَانَةَ . فلما أشرف عليها ،  
سَأَلَ الوصولَ إليها ؛ فرأى من تحصينها ومنعتها ما لا تُسْتَطَاعُ إدراكُهُ ؛ إلا  
بالمراكبِ البحريةِ ؛ فرجع عنها ، ولم يُعَوِّزَهُ من بلاد المغرب غيرها . فرجع  
تُرَيْدُ البَصْرَةَ ؛ وكان فيها عِمَارَةٌ عظيمةٌ بالأَنْدَلُسِ والنَّاسِرِ . فلما دخلوها ، أمر  
بهدْمِهَا ، ونَهَبَ ما كان فيها من الأموال والأمنعة وجميع الأسباب . فاستحالت

١) A. وحطمه . corrigé par Dozy (Gon., p. 27) en وحطمه .

2) B. seulement . 3) A. et B. افتكين . 4-4) Manque dans B.

5) Manque dans B . 6) B. الوصول إليها . 7) A. ومضى .



المجوش والأمم<sup>١</sup> عليها؛ فصارت كأن لم تَفَن بالأمس<sup>٢</sup>. فلم تكن بَصْرَة بالمغرب الى الآن؛ ودثر رُسْمُها. وكانت قديمةً أَرْيَّةً. وقد تقدّم ذِكْرُها<sup>٣</sup>. ثم صار منها الى أصيلاً.

### ذِكْرُ مَدِينَةِ أَصِيلَا

وَأَمَّا أَصِيلَا، فهي مُحَدَثَةٌ. وكان سَبُّ بنائها أَنَّ المَجُوسَ خرجوا بساحلها، وزعموا أَنَّ لهم بها أموالاً وَكُنُوزاً، تَرَكَهَا لهم الْأَوَائِلُ الذين كانوا يسكنون السواحلَ وأخرجهم منها عامةُ القبائل. فلما نزلوا في البرِّ لأخذِ أموالهم، اجتمع البربرُ لقتالهم؛ فقالوا: «لم نأتِ لحرب؛ وإِنَّمَا لَنَا كُنُوزٌ في هذا الموضع. فكونوا نَاحِيَةً حتى سنُخْرِجَها. ونُشَارِكُكم فيها.» فاعتزل البربرُ عنهم لما سمعوا ذلك منهم. فحذر المَجُوسُ مواضعهم. واستخرجوا دُخْنًا كثيراً غَفَاءً. فلما رآه البربرُ ظنُّوه ذهباً؛ فبدروا اليهم. وهرب الرُّومُ الى مراكيمهم. فأصاب البربرُ الدُخْنَ؛ فندموا، ورعوا الى المَجُوسِ في الرجوع واستخراج المال؛ فأبوا، وقالوا: «قد نَقَضْتُمُ الْعَهْدَ!» وساروا الى الأندلس؛ فحشدَ خرجوا بإشيلية على ما يأتى ذِكْرُهُ في أخبار الأندلس. فأخذَ النَّاسُ مَوْضِعَ أَصِيلَا رِبَاطاً، وانتابوا اليه من جميع الأمصار. فكانت تقومُ فيه سُوقٌ جَامِعَةٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي السَّنَةِ: فِي رَمَضَانَ، وَفِي الْعَاشُورَاءِ<sup>٤</sup>.

ومما قَدِمَتْهُ واختَصَرَتْهُ من «كتاب المسالك والممالك» لمحمد بن يوسف القُرَوِي - رحمه الله! - قال: ومن المَدُن القديمة على ساحل بحر الغرب، أَصِيلَا؛ وهي في سَهْلٍ من الأرض. كانت مَدِينَةً لِلأَوَّلِ. ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهَا الْبَحْرُ. ثُمَّ بُنِيَ بَعْدَ ذَلِكَ؛ وكان سَبُّ بنائها أَنَّ المَجُوسَ خرجوا في مَرَسَاها مَرَّتَيْنِ: مَّا الْأُولَى، فَإِنَّهُمْ قَصَدُوا إِلَيْهَا، زَاعِمِينَ أَنَّ لهم بها مَالاً وَكُنُوزاً؛ فاجتمع البربرُ لقتالهم حَسْبَمَا ذَكَرْتُ ذَلِكَ؛ وَأَمَّا خُرُوجُهُم الثَّانِي، فَإِنَّ الرِّيحَ قَذَفَتْ<sup>٤</sup> بِهِم إِلَيْهَا<sup>٤</sup>،

1) Manque dans B.

2-2) Manque dans B.

3) A. العاشورا.

4-4) B. بها السهم.



وعطيت لهم اجفان كثيرة عليها، حتى كان يعرف ذلك الموضع بباب  
المجوس. وكان موضعها ملكاً لقبائل لواتة. فابتناها قوم من كُتامة. فأول ما  
ابتدروا<sup>١</sup> به مسجداً. ثم بنى لواتة مسجداً ثانياً، وشاع أمرها. فبني الناس  
شيئاً بعد شيء؛ فقصدها التجار من الأمصار بضروب المتاجر في أوقات  
معلومات لأسواق الغبار.

فأول من قديم عليها من الملوك القاسم بن إدريس؛ فإنه ملكها، وقامت  
دعوته بها إلى أن توفي - رحمه الله! - ثم وليها ابنه إبراهيم بن القاسم؛ فجرت  
بينه وبين عمر بن حفصون النائر بسبب شتر من الأندلس مراسلات ومكاتبات  
في شأن النفاق على الخليفة بقرطبة الأموي، إلى أن هلك. ثم وليها ابنه حسين  
ابن إبراهيم بن القاسم؛ فاضطرب أمره، وضعفت طاعته؛ وكانت مدته خمساً P. ٢٢٢  
وعشرين سنة في قبائل لواتة. وكان أخوه أحمد المتولي لأمر كُتامة؛ وكان  
يعرف بأبي الأذنين. وكان صاحب البصرة حينئذ أخوها عيسى ابن إبراهيم بن  
القاسم، إلى أن قتله أبو العيش جثون<sup>٢</sup> من بني إدريس - رحمه الله! - فتزوج  
أخوه أحمد الملقب بأبي الأذنين زوجته، وملك مكانه. وقيل إن زوجته ستمته،  
فقتلته. فصار أمر كُتامة وأمر البصرة إلى مجبي بن إبراهيم بن القاسم المعروف  
بأبن برهوية؛ فاختلفت عليه كُتامة، وكان ذلك سبب دخول بني محمد بلاد  
كُتامة وهوارة وتلك الناحية، واستعاشوا بحسن بن محمد المعروف بالحجّام؛  
فقام بأمرهم، وهلك القاسم بن حسن بن القاسم بن إدريس صاحب أصيلاً.

ودخل بنو محمد من بني إدريس مدينة أصيلاً؛ فاستأثر بها حسن الحجّام  
دون بني عمه؛ فولّى عليها رجلاً من خاصته يقال له حجّاج بن يوسف؛ فأحسن  
السيرة فيهم، إلى أن هلك. فطالب ولايتها رجل من أهلها يقال له محمد بن  
عبد الوارث؛ فعدا طوره فيها. ويقال إنه أصاب بأصيلاً كثيراً بداره؛ ونهى  
ذلك إلى حسن المعروف بالحجّام؛ فطمع في ذلك المال، وعزّله عن أصيلاً.

١) A. ابتدؤا.

٢) Orthographe fournie par B. - A. حنون.



ثم وليها إبراهيم بن الغلّ المكناسي؛ وكان ساكناً بها. بعدما اعطى مالا لحسن  
الحجّام. فلما وصل الى اصيللا، سار محمد بن عبد الوارث الى حسن بمال كثير؛  
فعرل إبراهيم وأعاد ابن عبد الوارث. فسار إبراهيم بهدنة الى حسن؛ فعرل  
محمداً وولاه عليها. ثم عرل إبراهيم وولي محمد بن عبد الوارث. وكانت  
عزلتهما وولاتهما نحو ستين. الى أن اسقرّ فيها محمد هذا. وسمي قار  
الصهرج. يعنون الكثر الذي اصاب فيه. وسين لابن عبد الوارث رغبة حسن  
في ماله؛ فأعطاه. واستقامت له معه جميع احواله مدة. ثم عرله، وولي إبراهيم  
ابن الغلّ المذكور؛ فنفى بها الى أن حصر ابن أبي العافية بن محمد في حجر  
النسر؛ فأناه أهل اصيللا. وطلبوا منه والياً من قبيلة؛ فولأها سعيد بن الشيخ  
الإشيني. وهرب إبراهيم بن الغلّ الى مدّين بن موسى بن أبي العافية؛ فوجد  
عليه. وهاداه. وانقطع اليه؛ فولاه اصيللا؛ فأحسن السيرة. ورفق بالرعية.  
وانصرف الى أسول. بعدما استخلف على حرب بن محمد رجلاً من أصحابه  
يعرف بأبي قمح؛ فحاصره حصاراً شديداً. فلما عاق عليهم الأمر. جمعوا عليه  
ليلاً. فهرب أبو قمح. وملك أبو محمد محمداً. واجتمعت قبائل كُتامة فلقوا هناك.  
فرحف اليهم أبو محمد الأدارسة؛ فحاروهم حتى دخلوا القلعة. وقتلوا من كان  
فيها. فكان أول فتح بن محمد بن إدريس الحسني.

وسبع ذلك الى أهل اصيللا. فكتبوا الى ابن أبي العافية. وذلك في سنة  
٢٢٢. في حين خروج ميسور الى أرض المغرب. فجاؤهم موسى بن أبي  
العافية. وأمرهم أن ينحسروا في بلدهم. وكتب الى قبائل كُتامة. ولوانة. وهوارة.  
وصنهاجة. بأمرهم سقونهم على البيان؛ فانفسخوا على سور المدينة. وسنوه في  
سنة شهر. فهرب وجوه القبائل الى اصيللا. واجتمع بها ملأ عظيمة منهم؛ فرحف  
اليهم أبو محمد الأدارسة بعساكرهم؛ فكانت بينهم حرب عظيمة؛ فاستمدوا ابن  
أبي العافية؛ فاعتذر اليهم. وقال لهم: «اكتبوا الى أمير المؤمنين؛ فأنا وأتم

1) A. et B.: حصن. 2) B.: شهد. 3) A. (ed. Dozy): ٢٢٢ (faute d'impression).



رعيته ونحت طاعته» ! فكتبوا الى أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر . وكانت مدينة سبته تحت طاعته . فبعث اليهم الرماة الأنجاد ، واتصل ذلك ببني محمد ، فحشدوا الأحشاد . وزحفوا الى أصيلا ، فحاربوها أربعين يوماً . فخاف • وجوه P. ٢٤٤ أهلها ، فجازوا الى الأندلس . ودخل بنو محمد أصيلا ، وذلك سنة ٢٢٦ ، وملكوها ، فأمنوا من بنى بها من أهلها . وعاد من جاز الى الأندلس اليها .

وحولها من القبائل لوانة في القلعة ، ومن هؤارة قوم يعرفون ببني زياد ، بينهم كذبة رمل عالية . قال إبراهيم بن محمد الأصيلي من قصيدة له [وافر] :

سقى غربي أرض بني زياد      تحائب ما يحف لها غروب  
ولا زال النعيم يعم قوماً      إزاؤهم من الشرق الكئيب

وحولها من القبائل من جهة الغرب هؤارة الساحل .

### ذِكْرُ مَنْ وَلِيَ مَدِينَةَ الْبَصْرَةِ

أُسِّسَتِ الْبَصْرَةُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي أُسِّسَتْ فِيهِ أَصِيلا ، وَعَلَى ثَمَانَةِ أَمْيَالٍ مِنْهَا جَبَلٌ نَفَالٌ لَهُ صَرْصَرٌ . كَثِيرُ الْمِبَادِ وَالْقِمَارِ . بِسُكْنِهِ مَصْنُودَةٌ . وَأَوَّلُ مَنْ مَلَكَهَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْقَاسِمِ <sup>١</sup> ، بَنَ إِدْرِيسَ تَحَوَّ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، ثُمَّ وَلِيَهَا أَبُو عَبَّاسٍ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ ، ثُمَّ أَخُوهُ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ <sup>٢</sup> ، ثُمَّ تَرَهُونَ بْنُ عَبَّاسٍ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، ثُمَّ أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنُ إِدْرِيسَ ، ثُمَّ تَرَهُونَ بْنُ عَبَّاسٍ ثَانِيَةً ، ثُمَّ سَعِيدٌ ، غَلَامُ الْمُظَفَّرِ مِنْ قَبْلِ مَصَالَةَ بْنِ حَبُوسَ ، ثُمَّ حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَجَّامِ ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ بَجْبِ بْنِ الْقَاسِمِ وَلَدُ <sup>٣</sup> الْجُوَطِيِّ ، ثُمَّ عَبَّاسُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَعْرُوفِ أَبِي الْعَبَّاسِ ، ثُمَّ أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ ثَانِيَةً ، ثُمَّ وَالِي <sup>٣</sup> مِنْ قَبْلِ ابْنِ أَبِي الْعَافِيَةِ ، ثُمَّ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ أَحْمَدَ ثَالِثَةً ، ثُمَّ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ إِلَى سَنَةِ ٢٤٧ .

1 - 4) Manque dans B.

2) B. والد

3) A. et B. والي (Dozy, Corr., p. 27, propose واليان).



وكانت مدينة بُنال لها كُرت، في جبل يُسمى به الى وقتنا هذا، خربها بنو محمد، وهي كانت قاعدة أحمد بن إقاسم، الذي يقول فيه بكر بن حماد [كامل]:

٥ P. ٢٤٥  
 \* إِنْ السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ وَالنَّدَى      جُمِعُوا لِأَحْمَدَ مِنْ بَنِي الْقَاسِمِ  
 وَإِذَا تَفَاخَرَتِ الْقِبَائِلُ وَانْتَمَتْ      فَافْتَخِرْ بِفَضْلِ مُحَمَّدٍ وَبِفَنَائِطِهِ  
 وَبِجَعْفَرِ الطَّيَّارِ فِي دُرَجِ الْعُلَى      وَعَلَى الْعَضْبِ الْحُسَامِ الصَّارِمِ  
 إِنِّي لَمُسْتَفَاقٌ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا      يَسْمُو الْعُقَابُ إِذَا سَمَا بِقَوَادِمِ  
 فَأَتَيْتُ إِلَى مَرْكَبِ أَسْمُو بِهِ      عَلَى أَكُونُ عَلَيْكَ وَلَ قَادِمِ  
 وَاعْلَمْ يَا نَيْلُكَ لَنْ تَسَالَ مَحَبَّةً      إِلَّا بِبَعْضِ مَلَاسٍ وَدَرَاهِمِ

فبعث اليه ببغلة سبية وصيفة جزالة. وكان له فيه أمداح كثيرة.

وكان على وادي ورغة حصن كبير يسكنه البربر. فسكن عندهم شخص من الحضرة، فقال في نفسه اطويل!:

لَأَهْلُ نِي أَهْلُ الْمَدِينَةِ إِنِّي      يَوْغَةَ بَيْنَ الْأَعْجَمِينَ غَرِبُ  
 إِذَا قُتِلَ شَيْئًا قَبْلَ: مَاذَا تُرِيدُهُ؟      تَهْمُ بَيْنَ أَحْرَارِ الْوُجُوهِ قُصُوبُ

وكان هناك حصن أيضاً يعرف بسوق عكاشة، قريب من ورغة، لمحمد بن حسن من بني إدريس - رحمه الله! - وحنبارة حصن كبير في جبل يعرف بالحجل الأشهب، وهي أسي حصين. وفي ذلك الحجل قرى كثيرة. وهو بمفرقة من فاس. ومن أصيلاً الى مدينة فاس خمسة أيام على طريق البصرة. ومن أصيلاً من جهة الشرق مدينة طنجة. وكان صاحب طنجة إقاسم بن إدريس. ومن طنجة الى فاس على طريق أصيلاً ستة أيام. وفي مدينة فاس عدويان. <sup>١</sup> تيسست عدوة الأندلسيين سنة ١١٩٢ من الهجرة. <sup>٢</sup> أسسها أهل رنض قرطبة إذ فروا من الحكم الرنضي؛ وأيسست عدوة <sup>٣</sup> القرويين بعدها بسنة. قال الشاعر / سبط /:

1- B. ١٠٢ (sic).

2-2) Manque dans A.



لَا عَدُوَّةَ الْفَرَوَيْنِ الَّتِي كَرُمَتْ لَا زَالَ جَانِبُكَ الْمَحْبُورُ مَنطُورًا  
لَا أُمْسَكَ اللَّهُ عَنْهَا صَوْبَ نَفْتِهِ أَرْضٌ تَجَنَّبَتِ الْآثَامَ وَالزُّورَ

ولما خرب أبو الفتوح يوسف بن زيري الصنهاجي أمير إفريقية \* مدينة البصرة، P. ٢٤٦  
رحل بعساكره إلى بلد برغواطية. وكان ملكهم صالح بن عيسى بن أبي الأنصار؛  
وكان فصيحا شاعرا؛ فأطاعوه حتى جعلوه نبيا، وشرع لهم شريعة؛ فاتبعوه.  
فضل، وأضلهم. فغزاهم أبو الفتوح؛ فكانت بينهم حروب لم يجر قتلها مثلها.  
كان الظفر فيها لأبي الفتوح. وقتل الله الكافر ابن عيسى، وانهزمت عساكر  
برغواطية؛ فقتلوا قتلا ذريعا، وسى من نساءهم وذراريهم ما لا يحصى عددهم.  
وأرسل أبو الفتوح سيدهم إلى إفريقية؛ فلقبهم عامنه عبد الله الكاتب. مع أهل  
القيروان والمنصورية. وملك أبو الفتوح بلاد الغرب. فكانت الجيالات ترد  
عليه من مصر، ففصله على البريد إلى فاس أو غيرها؛ ثم رجع بها إلى عامل  
إفريقية؛ فتقرأ بعد مدة من تأرجحها. وأقام أبو الفتوح في بلاد الغرب، وهو  
قد ملكها، وأهل سنة منه خائفون، ورأية مشردون. وذلك من سنة ٢٦١  
المؤرخة إلى سنة ٢٧٢.

وفي سنة ٢٦٩، توفي أحمد بن أبي خالد، الطبيب الكبير المعروف  
بأبن الجزار.

وفيها، كانت الحمرة التي ظهرت في السماء ليلة الأربعاء لحمس خول من  
ربيع الأول؛ فخرج الناس إلى المساجد للضحج والضرع إلى الله تعالى. وفي  
عدي تلك الليلة، هرب كتاب ومغنين إلى زيري بن مساد من قصر أحمد.  
السلطان أبي الفتوح الذي كان فيه محبوسين؛ وقد أيسر له باب السجن. ووجد  
في أسوة دخلن اليه لزيارتهما؛ فوجد عبيدها قد أعدوا لهما خيلا وسلاحا،  
فركا، ومضيا نحو المشرق، حتى وصلا مصر؛ فأرسلهما العزيز بالله. وحدث  
عليهما؛ ووصاهما. وبقيا هالك نيفة هذه السنة.



وفي سنة ٢٧٠، صرف العزيز بالله كتاباً ومغنياً<sup>(٢)</sup> ابني زيري الى أبي النُّوح يوسف بن زيري أمير إفريقية، وأمره أن يعفو عنها، ولا يتعرض لها. ففعل ذلك. وفيها، تمكنت حال يعقوب بن يوسف بن كلس مع العزيز بالله؛ فأذل كُتامة، وقهرهم. وقدم التُّرك والإخشيدية، وعزل الوزراء جوهراً وغيره. وفي سنة ٢٧١. دخل سبي البرغواطيين الى المنصورية، يوم السبت الثمان خلون من ربيع الأول. فرأى أهل إفريقية من السبي ما لم يره أحد منهم لكثرتهم. وطيف بهم في المنصورية والقيروان.

وفي هذه السنة، وصل باديس بن زيري من مصر برسالة الى أبي النُّوح، يأمره بتخير ألف فارس من إخوته الأبطال صنهاجة، منهم حبوس وماكسن، وزاوي، وحمامة، بنو زيري، وبنو حمامة بن مناد، وزاوي بن مناد، ونظرائهم. فكتب اليه من بلاد الغرب يعرفه بنغلبن بن أمية أمراء الأندلس على بلاد الغرب، وأنَّ الدُّعاء لهم فيه على المناير، وأنه قد خرج لمحاربتهم بهؤلاء الرجال الذين سمَّاهم أمير المؤمنين؛ فإن عزم على بعثهم اليه، ترك الغرب، وسار بنفسه في جملتهم. فلم يعد اليه جواباً فيهم.

وفي جمادى الأولى من هذه السنة، كان بالمهدية زلازل دامت الشهر كله وعشرة أيام بعده، تُزَلزل في كل يوم مرَّات، حتى هرب أكثر أهلها، وأسلموا ديارهم وما فيها.

وفي سنة ٢٧٢، قُتل أمير صقلية أبو القاسم علي بن حسن الحسني في مُقابله مع الإفرنج. وكانت ولايته بها إحدى عشر سنة. ثم ولى ابنه جابر سنة واحدة. وفي سنة ٢٧٢، اشترى عبد الله بن محمد الكاتب عامل إفريقية العبيد السودان، وجعل على كل عامل من ثلاثين عبداً الى ما دون ذلك؛ وكذلك على أصحاب الحراج ووجوه رجاله. فاجتمع له منهم ألف، وأسكنهم بالمنصورية. وفيها، عمل عبد الله بيت الحديد، وملاؤه أموالاً؛ ثم عمل بيت خشب وملاؤه أموالاً أيضاً. واستخاف على المنصورية جعفر بن حبيب، وخرج الى المهدية على عادته في كل سنة.



\* ذكر وفاة أبي الفتوح يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي P. ٢٢٨

وفي هذه السنة، توفى أبو الفتوح عند قفوله من قتال برغواطية، وقد انفصل من سجلماسة؛ فأتى موضع يقال له واركنفو، يوم الأحد لتسع بقين من ذي الحجة؛ وذلك أن ابن خزررون الزناتي ضرب على سجلماسة؛ فدخلها، وأخذ ما كان فيها من الأموال؛ وكان بها عامل أبي الفتوح؛ فأباده الخبر بذلك؛ فرحل إليها؛ فاعتل في طريقه بقولنج؛ فأتى بالموضع المذكور. فأوصى لأبي زعل ابن هشام، وكان من خاصته؛ فأرسل إلى المنصور، يُعزِّفه بوفاته والده أبي الفتوح.

ولاية أبي الفتح المنصور بن أبي الفتوح إدريسي

وُلِيَ الإمارة في أوائل سنة ٢١٤ ممدسة أشير، وتوفى يوم الخميس لحمس خنن من ربيع الأول من سنة ٢١٦، فكانت مدته اثني عشر سنة، ودور بالمنصورة. وكان كريماً، ساجاً، جواداً، صارماً، عادماً. قال الرقيق: وقد ذكرت سيرته، وحروته، وعظائمه في كتاب مفرد لأخبار جده وأبيه وأخيه. وكان لقبه عدة العزيز بالله بن يوسف العزيز بالله.

وفي هذه السنة، وهي سنة ٢١٤، بعث المنصور أخاه يطوقاً من ممدسة أشير، لما بلغه موت أبيه، وأمره أن يطوى المراحل إلى القيروان والمنصورة برسم القبض على عبد الله بن محمد الكايب، وكان بالمدينة؛ وإثناء على المنصورة جعفر بن حبيب، وعلى القيروان ترهون العامر؛ وصحبهم يطوق تحرّ يوم الثلاثاء منتصف الحرم، فنظر يطوق إلى الخزائن مغلقة وإلى بيت المال مقللاً؛ فأخذ المفاتيح، وفتح بيت المال وبيت السلاح، ووزق عن أحمد، وركب من كان مترجلاً من الصنهاجين بالمنصورة، ثم خرج، وانفى مع عبد



الله الكائب في بعض الطريق؛ فوثب عليه، وأزجله عن فرسه؛ وانتهبت أسبابه، واعتقل بالمنصورية أياماً. ثم أمر المنصور بإطلاقه. ورفع يده عن البلد. ثم عاد الأمر إلى عبد الله؛ فأمر بالقضاة ووجوه الناس من شيوخ القيروان وغيرهم، وتوجه معهم برسم التهنئة والتعزية للمنصور. فوصلوا إليه، وسلموا عليه بمدينة أشير. فقال لهم المنصور: «لقد شقَّ على تعبكُم في حركتكم، غير أنَّ سُرورى في رُؤيتكم.» ثم شكر عبد الله الكائب، وذنم فعل أخيه به؛ ثم أمر عبد الله الكائب أن يدفع للوافدين عليه عشرة آلاف دينار ضيافة<sup>1</sup>. فدعوا له، وانصرفوا. ثم استدعاهم بعد ذلك، وقال لهم: «إنَّ أبي وجدِّي أخذوا الناس بالسيف قهراً، وأنا لا آخذهم إلا بالإحسان. وما أنا في هذا الملك ممَّن يولَّى بكتاب ويُعزل بكتاب، لأنِّي ورثته عن آبائي وأجدادي، وورثوه عن آبائهم وأجدادهم حنبراً!»<sup>2</sup> أو كلاماً هذا معناه<sup>2</sup>؛ ثم أمرهم بالانصراف مع عبد الله الكائب؛ فكانت مدة مسيرهم ورجوعهم خمسة وثلاثين يوماً.

وفي رجب، قدِمَ المنصور إلى رقادة؛ فلتقاء عبد الله الكائب في خلق عظيم من أهل القيروان؛ فأظهر للناس الخير، ووعدهم بكل جميل. وأناه العمال بالهدية والأموال؛ وأعطاه عبد الله هدايا جليلة. ثم أخذ المنصور في جهاز هدية بعثها إلى مصر مع زروال بن نصر. فقيل إنَّ قيمة ما كان فيها من الأمتعة والدواب والظرف<sup>3</sup> ألف ألف دينار عينا. وأقام المنصور برقادة؛ فأمر بعمل سرج مكلل بالدر والياقوت؛ فخرج به إلى العبد في أحسن زي؛ وخرج P إليه من القيروان • خلق عظيم؛ فصلى بالمصلى، وخطب القاضي ابن الكوي<sup>4</sup>؛ وانصرف المنصور إلى قصره. وولد له ولد سمَّاه باديس بن المنصور، ليلة الأحد لثلاث عشرة من ربيع الأول من هذه السنة.

وفيها، أعطى المنصور لأخيه بطوفت العساكر، ووجهه إلى مدينتي فاس

1) ضيافتهم A. 2-2) وكلام في هذا المعنى كثير A.

3) Manque dans B.

4) الكوي A.



ورجلماسة، يطلب ردها وردّ تلك البلاد الغريبة، إذ كانت خرجت عن طاعة  
صنهاجة عند وفاة أبي الفتوح؛ فوصل إلى مدينة فاس. وكان بها زيرى بن  
عطية الزناني الملقب بالفرطاس<sup>١</sup>. فلما أحسّ بوفادة يطوّفت من أبي الفتوح،  
عاجل بالخروج إليه والهجوم عليه؛ فقاتله قتالاً شديداً، حتى انهزم يطوّفت،  
وظفرت زنانه بصنهاجة؛ فأبغموه، وقتلوا منهم خلفاً كثيراً، وأسرّوا آخرين؛  
وهرب الباقيون إلى سيهرت. وهزم في هذه الواقعة قائدان له، اسمهما ابن شعبان  
وابن عامل؛ فسهر ابن شعبان على باب فاس؛ وقُتل ابن عامل شرّاً فتنسوا.  
وقى زيرى بن عطية ما لكاً لناس وما حولها. ولما سلخ المنصور هزيمة أخيه،  
من المنصورة يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة رسم العرب،  
خرج ومعه عبد الله الكايب؛ واستخلف عبد الله على القيروان ابنه يوسف؛ ثم  
رجع عبد الله بعد ذلك بعائلة إفرقية كنيها. وبعث المنصور إلى أخيه يطوّفت  
بحش آخر؛ فتنقاه سيهرت. ولم تعرّض المنصور بعد ذلك إلى بلاد رابطة.

وفي سنة ٢١٥. أمر أبو الفتح المنصور أن يعمل بالقيروان أبواباً من  
حديد، وأمر بساء قصره الكبير. وفيها، كان مولد أبي علي منصور أوقيل؛  
المنصور ابن برار العزيز بالله، بمدينة القاهرة، في يوم الخميس سبع بقين من  
ربيع الأول.

وفي سنة ٢٢٦، ظهر أبو الفهم الخراساني الداعي؛ واجتمع إليه خلق كثير  
من كُتامة. وكان يوسف بن عبد الله الكايب قد أعطاه مالا وخيلاً، فتوجه<sup>٢</sup>  
بذلك لبلد كُتامة؛ فدعاهم، فأجابوه. وقرّرت أُموره عدّه. حتى صار برك  
الحبل، وجمع العساكر، ويعمل السود، ويضرب السكة؛ فعضد ماله، وشاع  
خبره. وفيها، جدّ يوسف بن عبد الله الكايب في بناء قصر المنصورة المنصور  
في النّح؛ فبلغ إتمامه فيه قبل تمامه مائة ألف دينار.

١. فرطاس (A. B.)

٢. مجمع القبرون (A.)

٣. (A. B.)

٤. (A. B.)

٥. (A. B.)



وفي سنة ٢٧٧، وصل المنصور أبو الفتح صريحاً إفرنجية إلى المنصورية؛ فنزل في قصره الذي بُني له؛ وأتى معه عبدُ الله الكايب وجميعُ ١) عساكره، ووجهُ بني عمِّه ورجاله. وفي هذه السنة، كان مَقْتَلُ عبد الله الكايب وابنه يوسف؛ وذلك أنَّ عبد الله بن محمد الكايب بلغ مع المنصور بن أبي الفتح ما لم يَسْلُفُه أحدٌ من قرابته وأهل بيته ودولته؛ وانحصرتُ أموره كلها تحت قبضته؛ فجمع الأموال، ورَبَّ الأحوال ٢) والأعمال. وأعطى السياسة والرياسة حَقَّها. فحسد كُبراء أهل الدولة، وألقى عنه حَسَنُ ابن خاتمه إلى المنصور أموراً من القَدَح في دولته، وأَنَّهُ كان السَّبَبُ في خروج الداعي الناصر إلى النهم بكتامة. وأَنَّهُ كان يُصَفِّرُ خبره حتى تفاقم أمره، وغير ذلك من الأسباب المَهْلِكات. وكان عبد الله الكايب، لثَقَتِهِ بنفسه. لا يُدَارِي أحداً من أولاد زيرى ولا أكابر الدولة. فلما أَحْسُوا من المنصور بَعْضَ التَّغْيَرِ عليه، أَكثَرُوا من «اعزَلِ عن عَمَلِ إفرنجية، واقْصِرْ على الكِتَابَةِ! وكلُّ من تولى مُنْصَرِفٌ بين يدك ونحت أمرك!» فكان جوابه أن قال: «الْفَتْلَةُ ولا العُزْلَةُ!» فلما كان يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خَلَّتْ من رجب، غَدَا إلى ديوان كان قد بناه؛ فجلس فيه لانتظار رُكُوبِ المنصور. وبِيدِهِ جُزْءٌ من القرآن، يقرأ فيه، حتى قيل له: «قد رَكِبَ!» فأطبقه، وركب فرسه برسم لفائه، وهو يقول [طويل]:

وَمَنْ يَأْمَنِ الدُّنْيَا يَكُنْ مِثْلَ قَابِضٍ عَلَى الْمَاءِ خَائِفُهُ فُرُوجُ الْأَصَابِعِ P. ٢٥٢

فلما وصل إليه المنصور، نزل عبدُ الله إليه، وسلَّم عليه؛ ثمَّ وقف؛ فدار بينهما كلامٌ كثيرٌ، لم ينف أحدٌ على صاحبه؛ ثمَّ طَعَنَهُ المنصورُ برُمحه؛ فجعل أكامه على وجهه، وقال: «على أمة الله وملة رسوله!» لم يُسَمِعْ له غيرُ ذلك. وضربه عبدُ الله أخو المنصور رُمحَ بن كَثْفَيْهِ؛ فسقط إلى الأرض ميتاً. ثمَّ أُوتِيَ بابنه يوسف؛ فضربه المنصورُ ومَأْكُسُ بن زيرى؛ فسقط ميتاً. وكان عبد الله، لما تنكر له المنصور، لا يزال يتمثل بهذا البيت [طويل]:

1) A. وجوع.

2) Manque dans B.



أَرَى أَلْفَ بَانٍ لَا يَقُومُ لَهَا دِمٌّ فَكَيْفَ بَيَانِ حَوْلَهُ ۚ أَلْفُ هَادِمٍ  
وكان يمثّل أيضاً بقوله [كامل]:

لِي مُدَّةٌ لَا بُدَّ أَنْبُلُفُهَا حَتَّى إِذَا قَضَيْتُهَا مِثُّ  
أَوْ صَارَعَتْنِي الْأُسْدُ ضَارِبَةً لَصَرَغَتْهَا مَا لَمْ يَجِ الْوَقْتُ

ولما مات عبدُ الله وابنه، دار العسكرُ على الناس؛ فانتهبوهم، وسلبوهم، وقطعوا  
الطُرُقَ؛ فأخذوا كلَّ من وجدوا من المُسَافِرِينَ وَغَيْرِهِمْ، ومالوا إلى وادي  
النصارين وإلى باب تونس، أَحَدِ أَبْوَابِ الْفَيَرَوَانِ؛ فنهَبُوا مَا كَانَ عِنْدَ  
النَّصَارِيِّينَ؛ فَذَهَبَتْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ، وَقُتِلَ خَلْقٌ مِمَّنْ دَافَعَ عَنِ  
نَفْسِهِ وَمَالِهِ. وَدُفِنَ عَبْدُ اللَّهِ فِي الْإِصْطَبِيلِ دُونَ غَسَلٍ وَلَا كَفْنٍ. وَوَلَّى أَعْمَالَ  
إِفْرِيْقِيَّةٍ مِنْ قَبْلِ أَبِي الْفَتْحِ الْمَنْصُورِ يَوْسُفُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ؛ وَكَانَ عَامِلًا عَلَى قَفْصَةٍ؛  
فَأَعْطَاهُ الْبُيُودَ وَالطُّبُولَ وَخَلَعَ عَلَيْهِ، وَوَلَّاهُ إِفْرِيْقِيَّةَ مَكَانَ عَبْدِ اللَّهِ، يَوْمَ الْخَمِيسِ  
لِخَمْسِ بَقِيْنَ مِنْ شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ الْمَوْرُخَةِ.

وفي سنة ٢٧٨، نَحَرَكَ أَبُو الْفَتْحِ الْمَنْصُورُ بِعَسَاكِرِهِ إِلَى بِلَادِ كُنَامَةِ. فَمَرَّ عَلَى  
مِبْلَةَ، وَأَمَرَ بِخَرَابِهَا، وَهَدَمَ سَوْرَهَا، وَأَمَرَ أَهْلَهَا بِالسَّيْرِ مِنْهَا إِلَى بَاغَايَةِ؛ فَاجْتَمَعُوا  
وَسَارُوا إِلَيْهَا. فَلَقِيَهُمْ مَاكُوسُ بْنُ زَيْرِي بِعَسَاكِرِهِ؛ فَأَخَذَ مَا كَانَ مَعَهُمْ مِنْ مَالٍ ٢٥٢  
وغيره. وَكَانَ الْمَنْصُورُ فِي هَذِهِ الْحَرْكَةِ لَا يَمُرُّ بِمَنْزِلٍ وَلَا قَصْرِ وَلَا دَارٍ إِلَّا أَمَرَ  
بِهَدْمِهِ. وَلَمَّا وَصَلَ الْمَنْصُورُ إِلَى كُنَامَةِ، حَارَبُوهُ؛ فَظَفَرُوا بِهِمْ، وَقَتْلَهُمْ، وَاسْتَأْصَلَهُمْ.  
وَهَرَبَ النَّائِرُ أَبُو الْقَهْمِ إِلَى جَبَلٍ وَغَيْرِهِ؛ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ مَنْ أَخَذَهُ. فَلَمَّا صَارَ  
بَيْنَ يَدَيْهِ، أَمَرَ بِهِ؛ فَلَطَمَ لَطْفًا شَدِيدًا، وَتَمَتَّ إِحْبَتُهُ، حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ.

مَقْتَلُ النَّائِرِ أَبِي الْقَهْمِ

وذلك أنه، لما صار بين يديه، وعمل به ما تقدم ذكره، أمر بحروجه، وقد



بقبت فيه حُشاشَةً من الرُّوح. فأخذهُ بعضُ رجاله؛ فنحَره، وشقَّ بطنه؛ وأُخْرِجَتْ كَبِدُهُ؛ فَشُوِيَتْ وَأِكْلَتْ. وأخذهُ عبيدُ المنصور؛ فشرَّحوا لَحْيَهُ، وأَكَلُوهُ، حتَّى لم يَبْقَ إِلَّا عِظَامُهُ مُنْجَرِدَةً؛ وذلك يومَ الثلاثاءِ لثلاثِ خَلَوْنَ من صفر. وقُتِلَ بِسَبِّهِ وَإِلَى مِيلَةِ وَجْهَةِ مَنْ كُتِمَتْ. ونزلَ كُتَامَةُ الدُّلَّ وَالْهَوَانُ. وَبَقِيَتْ مِيلَةٌ خَرَابًا. ثُمَّ عَمِرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ. ورحلَ أَبُو النُّعْمِ المنصورُ فَأَفْلَا إِلَى الْمَنْصُورَةِ وَالْفَيَّزِيَّةِ. وفي هَذِهِ السَّنَةِ. دخلَ الْوَادِي إِلَى الْمَنْصُورَةِ وَهَدَمَ دُورَهَا.

وفي سنة ٢٧٩. وصلَ إِلَى الْمَنْصُورِ سَعِيدُ بْنُ خَزَرُونِ الزَّيْنَانِيُّ مِنَ الْغَرْبِ؛ فَأَعْطَاهُ، وَأَرْضَاهُ؛ وَقَالَ لَهُ يَوْمًا: «يَا سَعِيدُ! هَلْ تَعْرِفُ مَنْ هُوَ أَكْرَمُ مِنِّي؟» قَالَ: «نَعَمْ!» قَالَ: «وَمَنْ هُوَ؟» قَالَ: «أَنَا!» قَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ: «وَلِمَ ذَلِكَ؟» قَالَ: «لَأَنَّكَ جُدْتَ عَلَى الْمَالِ. وَجُدْتُ أَنَا عَلَيْكَ بِنَفْسِي!» فَوَلَّى سَعِيدًا هَذَا مَدِينَةَ طُبَّةَ. وَقَدِمَ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الزَّيْنَانِيِّينَ؛ فَأَكْرَمَهُمْ، وَأَعْطَاهُمْ، وَزَوَّجَ الْمَنْصُورُ ابْنَتَهُ مِنْ وَرُو بْنِ سَعِيدٍ.

وفي هَذِهِ السَّنَةِ، خَالَفَ أَبُو الْبَهَارِ بْنُ زَيْرِي؛ فَزَحَفَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ إِلَى بَهْرَتَ؛ فَفَتَرَ أَبُو الْبَهَارِ أَمَامَهُ إِلَى الْغَرْبِ. وَدَخَلَ عَسْكَرُ الْمَنْصُورِ بَهْرَتَ؛ فَهَمَلُوا وَقَتَلُوا؛ ثُمَّ أَمَنَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ. وَرَجَعَ الْمَنْصُورُ عَنْ نَيْبِ عِمَّةِ أَبِي الْبَهَارِ، وَوَلَّى عَلَى بَهْرَتَ أَخَاهُ بَطُوفَ وَمَضَى الْمَنْصُورُ إِلَى مَدِينَةِ أَشِير. وَكُتِبَ أَبُو الْبَهَارِ إِلَى ابْنِ أَبِي عَامِرٍ، يَسْأَلُهُ الدَّخُولَ فِي طَاعَتِهِ. وَأَنَّ يَكْتُبَ لَهُ إِلَى زَيْرِي بْنِ عَطِيَّةَ الزَّيْنَانِيِّ صَاحِبِ فَاسَ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ؛ وَكَانَ ابْنُ عَطِيَّةَ مُوَالِيًا وَمُصَافِيًا لِابْنِ أَبِي عَامِرٍ؛ فَكُتِبَ ابْنُ أَبِي عَامِرٍ إِلَى أَبِي الْبَهَارِ: «إِنْ كُنْتَ عَلَى نَيْبٍ فَبِأَرْضَتِهِ عَنْ نَفْسِكَ، فَأَرْسِلْ إِلَى ابْنِكَ، يَكُونُ رَهِينَةً عِنْدِي، وَأَفْعَلْ مَعَكَ مَا أَحْبَبْتَهُ.» فَوَجَّهَ إِلَيْهِ ابْنَهُ فِي مَرْكَبٍ مَعَ مَيِّمُونَ الْمَعْرُوفَ بِابْنِ الدَّائِيَةِ كَاتِبِهِ. فَعُطِبَ الْمَرْكَبُ، وَمَا جَمِيعًا فِي الْبَحْرِ. فَوَجَّهَ إِلَيْهِ وَلَدَهُ الْآخَرَ؛ فَوَصَلَ إِلَيْهِ؛ فَوَجَّهَ ابْنُ أَبِي عَامِرٍ



لأبي البهار أموالاً وكسّى، وكتب إلى زيري بن عطية في حقّه أن يعاضده،  
ويُنصّره<sup>١</sup>، ويكون معه. فلما بلغ ذلك أبا البهار، وصل إلى فارس. وأتفق مع  
زيري بن عطية صاحبها.

وأما العاقل على إفرقية، يوسف بن أبي محمد المتقدم الذكر. فكان مُستغلاً  
بالأكل والشرب؛ فإذا دخل الورد، اصطبح عليه؛ فلا يَظْهَرُ حتّى يَنقُضَ الورد  
وينقطع. وكان يجلس فيه، وتسام عليه؛ فسَمَّى شَيْخَ الورد. وأسلم الأمور لابن  
البونى؛ فكان أهل الحاضرة معه في أمن وعافية. وأهل المادية في عَدَبٍ  
وغرامة. وكان جماراً عتيقاً. وسَمَّاهُ جَوْدًا؛ وكان يخرج في كل سنة. فيدور  
على كور إفرقية، ويُجَبِّي الأموال، ويأخذ الهدايا من كل بلد. ويرجع، فل  
الرفيق: كذا إذا دُرنا مع يوسف بن أبي محمد على البدن. واستنطاب موبعا.  
وأعجبه حسنه، أقام فيه مُصْطَبِحاً الشَّهْرَ والشَّهْرَيْنِ. وأبو الحسن البونى أعنى  
الأموال. وقبض الهدايا. ونفوسُ أمور خصة. يوسف وعسكره. وكان يعطى  
لخاصة يوسف في كل يوم خمسة آلاف درهم، ويتفق على يوسف لمُصْطَبِحَتِهِ  
وفأكلته نحو هذا المال المذكور.

وفيها، توفي عاقل صفيّة عبد الله بن محمد بن أبي الحسن. ووفى يوسف  
بن يوسف؛ فكان الناس في أيامه على فصل من السنين. واستندمت له الأمور.  
وأُدخِلَ بلاد الروم، وظهر من كرمه وحمده وعلمه. وهو معروف في كثير  
من المدن.

وفي سنة ٢١٠. توفي المرحوم، صاحب خراج البصرة. وأمر أبو سنح  
المصور بولائه محمد بن عبد القاهر بن خلف خراج مع سلامة بن عيسى،  
فجساً معاً في ديوان خراج المصورة.

وفي سنة ٢١١. توفي الثالث جوهر بمصر. وهو الذي محمد. وهو  
شاعر بمصر الأركاء. وذكره في فقه شرقاً وغرباً. وهو من أصل بمصر.



المنصورنة، ودخل قصره الجديد، فخرج إليه أهل القبروان، ينلقونه؛ فأدناهم،  
وأثنى عليهم، ووعدهم خيراً. ثم رُفِعَ له في عَبدٍ من عبيده أنه قدف بعض  
الصَّحابة - رضهم -؛ فأمر بقتله وصَّاب جثته، ونُودِيَ على رأسه بمدينة القبروان.  
وفي سنة ٢٨٢، طهر أبو مناد باديس بن أبي النتح المنصور بقصر والده،  
وأُهدى<sup>١</sup> إليه جماعة من الناس على قدر أحوالهم. وفيها، ترك المنصور البقايا  
للزَّعانا. وفيها، قبض على النوفى وإبيه. وطلب منهما مالا كثيراً؛ فأكره؛ وكان  
المنصور قد رأى أنه يأخذُ منهما أموالاً فتخربها على أضياف كانوا عنده في يوم  
طلبها. وقال لهم: «لو أنَّ عبداً من عبيدي<sup>٢</sup>، طُلبَ منه ييوت مال، لَوُجِدَ  
ذلك عنده!» فصادف إنكار النوفى ذلك المحل؛ فأمر بذبح النوفى. وعزل  
يوسف بن أبي محمد عن عمالة إفريقية، وولى مكانه محمد بن أبي العرب<sup>٣</sup>  
الكاسب. وفيها، وصل يحجل من العزيز بالله بولاية العهد لأبي مناد باديس بن  
المنصور؛ فسُرَّ المنصور بذلك، وجاءته الهدايا من اللدان، ومن كل جهة  
ومكان. وفيها، كان وصول سعيد بن خزررون من مدينة طينة إلى المنصورنة؛  
P ٢٥٦ فلقبه المنصور. وعاقبه؛ ثم دخل معه إلى قصره، وأزله، وأحرى عليه الأرزاق  
الواسعة. فاعتل سعيد بن خزررون أناماً، ومات في أوَّل رَجَب؛ فكفنه المنصور  
سبعين يوماً. وفي هذه السنة، وصلت هدية من بلاد السودان. فيها زرافة؛ فخرج  
المنصور حتى دخلت بين يديه. وفيها، وصل إلى المنصور قلقل بن سعيد بن  
خزررون بعد موت أبيه؛ فأعطاه ثلاثين حملاً من المال، وثلاثين نخلاً من  
أنواع الكسب، وخيلاً أسروج محلاة. وعشرة من السود الجدد المذهبة، وردَّه إلى  
مدينة طينة أميراً عليها.

وفي سنة ٢٨٢، خرج باديس بن المنصور إلى مدينة أشير. وفيها، وصل  
إلى المنصور كتاب أخيه بطوق. بحجته بوصول عمه أبي النهار إليه؛ فكتب إليه

١. وأُهدى Dozy a lu à tort le même, au début de la phrase: طهر. ٢. عبيدكم. ٣. معروف.



المنصور أن يبعثه؛ فكان وصول أبي البهار إلى المنصورة ليلة الاثنين مُنْصَفَ شعبان؛ فأعطاه المنصور كسِّي، وجواري، وفرشاً، وسُرّاً به أعظمُ سُروير، وأنزله أحسنَ نُزولٍ.

وفي سنة ٢٨٤. كان دخول أبي مناد باديس بن المنصور إلى المنصورة من جهة الغرب. وهي أوّل حركة؛ فتنقّاه أبوه بالعساكر وأهل القِروان وغيرهم. وفيها، كان وصول الهدية من مصر مع جعفر بن حبيب، ومعه فيلٌ عظيمٌ.

وفي سنة ٢٨٥. مات الأمير عبد الله بن يوسف بن زيري بن مناد. وفيها، كان خروجُ القائد يوسف بن أبي محمد عاملاً على متيعة. وفي جمادى الأخيرة. وصل قاسم بن حجاج إلى المنصورة من مصر برووس الروم الذين قتلهم مارق الكُفائي بحلب.

وفي سنة ٢٨٦. توفى أبو الفتح المنصور عدّة العزيز بالله بن يوسف العزيز بالله بن زيري بن مناد الصنهاجي في يوم الخميس لثلاث خلون من ربيع الأوّل، ودفن بنصره الجديد الخارج من المنصورة. وكانت نأمة أحسن أيام.

• إمارة أبي مناد باديس بن أبي الفتح بن أبي الفتوح

P. ٢٥١

يوسف بن زيري بن مناد

وما صارت الأمور إليه، أناه الناس من كل ناحية بإفريقية لعزاء<sup>١</sup> والنهشة. وكان أبو زيري وأبو حنّانة قد هُمّوا<sup>٢</sup> بمور، وخالعوا<sup>٣</sup> على من كان معهم على ما عقدوه؛ فتركهم عبيد باديس وعبيد أبيه إلى شيء مما أرادوه. ووصل أبو بياش<sup>٤</sup> بطوقت بن أبي الفتوح إلى المنصورة لعزاء والنهشة؛ ثم رجع إلى طينة وجهته الغرب في أواخر شعبان. وفي هذه السنة، توفى أبو

<sup>١</sup> لعزاء = عزاء

<sup>٢</sup> هُمّوا = هَمُّوا

<sup>٣</sup> خالعوا = خالَعوا



المنصور يزار العزيز بالله العبدُ صاحبُ مصرَ في حوض الحمام؛ وكانت به  
 رئة الحصا؛ وشرب دواء في الحوض، وأدركه أجه فيه؛ فمات. وولي مكانه أبو  
 علي. وفي عهده السُّقْبُ بالحارثُ بأمر الله. وكان أبو مناد قد هباً هذبةً  
 ليعتد بها العزيز؛ فبرزت الهذبة من المنصورة إلى رُقادة مع جعفر بن حبيب  
 يستُ حَوزَ من رمضان. وكان العزيز بالله قد بعث رجلاً إلى أبي مناد. بأمره  
 به ربيع يذهب محمد بن عبد الله بن هاشم إلى مصر؛ فوصل السَّجْلُ. وانضم  
 مرضى؛ وأمروه أبو مناد بالخروج مع هذبة؛ واعتذر بعث؛ فبعث إلى دار  
 محمد بن أبي نعراب وجماعة رجال الدولة، وذلك لثلاث حُوزَ من دى  
 نعة؛ ووقف بعسكر سب دى تربع وضو أن أهل القبروان يبعه منهم.  
 ويحويون به ويقيمون؛ فيحبوا عليه. وحموه ببداهة لدى كان مريضاً عليه في  
 سنة ثمان مائة في داره. لأنهم دحونه. وخرجوا به محمولاً. وقد أجمع عند  
 داره حتى عثبه. ولم يبق أحد منهم. ومثوا به في رُقادة، وخلفه علامة  
 مصر من السُّقْبُ. وأولاده. وفرقه بشور حقه. وأغتم بميرة سائر الناس،  
 وصبر عليهم آخر ولأشد سعة. وكثر عدده به وأشد عبه. ثم جاءت  
 لأخبار وفاة العزيز بالله. وأمروا بوجده برحونه في داره مكرماً مفضلاً. وفي  
 داره سنة ثمان مائة أو محمد بن أبي ربيعة رحمه الله!

وفي سنة ثمان مائة. توارث الأخبار موت العزيز بالله. وفيها رجع النذرى إلى  
 داره وهو مريض؛ ورداد مقداره عند الناس. وفي صفر، عقد أبو مناد ولادة  
 لغيره حماد بن أبي الفتوح يوسف بن زكريا من مناد؛ فخرج عملاً عيها.  
 وأعطاه خيلاً كثيرة وكسب جلبة؛ ثم أَسْعَت عَمَلُهُ. وكثرت عساكره، وعظم  
 شأنه. وفي ربيع الآخر. وصل النذرى الشيرازي من مصر إلى المنصورة؛ فبرز  
 أبو مناد بعسكره إليه. وخرج بجميع رجاله إليه؛ فرأى ما لم يَر مثله. ووصل  
 المنصور بسجلين. فقرأ بحامع القبروان والمنصورة؛ أخدم بولادة أبي مناد.



وتلقب به نصير الدولة، والثاني بوفاء العزيز بالله وخلافة المحاكم بأمر الله، والجواب عن وفاة المنصور عُدَّة العزيز بالله. وكان معه سِجْلٌ ثالثٌ بأخذ العهد على باديس وجماعة بني مناد للحاكم. فجلس أبو مناد ودعا وجوة الصنهاجيين وأخذ عليهم البيعة. ثم رجع القاضي الشريف الباهري إلى مصر، بعد أن وصيه أبو مناد بال جليل. وفي هذه السنة، خرج نصير الدولة إلى المصلى بزى جليل. وهيئة حسنة، وبين يديه الفيل، وزرافتان، وحمل أبيض ساطع البياض. لم ير الناس مثله قط.

وفي سنة ٢٨٨، وصلت إلى نصير الدولة هدية من مصر تشمل على الجوهر والأعلاق النفيسة؛ فتلقأها، ودخلت بين يديه إلى المنصورة. وفيها كانت وقعة بمصر بين الترك والكنانيين، وكان الظفر للترك عليهم.

وفي سنة ٢٨٩، زحف زيري بن عطية صاحب فاس وما والاها من بلاد المغرب إلى مدينة بيهرت؛ فنزل عليها وحاصرها. وكان يطوفت بن يوسف بن زيري صاحبها؛ فكتب إلى ابن أخيه أمير إفريقية، يستدده؛ فبعث إليه محمد ابن أبي العرب.

### ذكر هزيمة عسكر إفريقية.

واستيلاء زيري بن عطية عليه، وظهور زائدة على صنهاجة

لما وصل كتاب يطوفت إلى باديس نصير الدولة، أمر نصير الدولة محمد ابن أبي العرب الكاتب بالخروج بالعساكر إلى زانة؛ فكان يبرزه في منتصف صفر من هذه السنة. ونهض بالعساكر حتى بلغ أشير، وبها حماد بن يوسف بن زيري، عاملاً عليها، ومعه عسكر عظيم؛ فأقام بها سيراً؛ ثم رحل. ورحل حماد معه بعسكره، حتى وصلا إلى بيهرت؛ فاجتمعا بيطوفت. ومعه أيضاً عسكر عظيم؛ وكان اجتماعهم بيهرت غرة جمادى الأولى. وكان بيهرت زيري بن



عَظِيَّة نازلاً بموضع يُقال له آمسار<sup>(١)</sup>، على مرحلتين من يَبْهَرْت؛ فزحفوا إليه. وكانت بينهم حربٌ شديدةٌ وكان مُعْظَمُ عَسْكَرِ حَمَادِ الوَتْلُكَايِيْنِ<sup>(٢)</sup>؛ وكان قد أساءَ عِشْرَتَهُمْ. فلما حَمَى الوَطِيسُ واشتدَّ البأسُ، وَلُوا مُنْهَزِمِينَ؛ فَاتَّبَعَهُمْ جَمِيعُ الْعَسَاكِرِ الْإِفْرِيقِيَّةِ. فرامَ ابنُ أَبِي الْعَرَبِ رَدَّ النَّاسِ؛ فلم يقدر؛ فوَلَّتِ الْهَزِيمَةُ عَلَى الْجَمِيعِ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى أَشِير، وقد أسلموا مَحَلَّاتِهِمْ وَمَضَارِبَهُمْ، وَكُلَّ مَا فِيهَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَالسَّلَاحِ وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ فَاحْتَوَى زِيْرِي بْنُ عَظِيَّةٍ وَإِخْوَانُهُ عَلَى جَمِيعِ مَا ذَكَرْنَا. وَقُتِلَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَأُخِذَ أُسَارَى كَثِيرَةٌ؛ فَوَعَدَهُمْ بِجَبَلٍ، ثُمَّ طَبَقَهُمْ عِنْدَ وَصُولِهِ إِلَى يَبْهَرْت؛ فَمَضَوْا حَتَّى وَصَلُوا إِلَى أَشِير. وَبَنَى ابْنُ أَبِي الْعَرَبِ وَحَمَادٌ وَبَطُونَتُ بَاشِير. وَبَنَى زِيْرِي بْنُ عَظِيَّةٍ الزَّنَاتِيَّ عَلَى يَبْهَرْت. وَكَانَتْ هَذِهِ الْوَفْعَةُ وَالْهَزِيمَةُ يَوْمَ السَّبْتِ لِأَرْبَعِ خَلَوْنَ مِنْ حَمَادِي الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ. وَوَصَلَ الْخَبْرُ إِلَى الْمَنْصُورِيَّةِ لِعَشْرِ بَقِيْنَ مِنْهَا؛ فَخَرَجَ نَصِيرُ الدَّوْلَةِ صَاحِبُ إِفْرِيقِيَّةٍ مِنَ الْمَنْصُورِيَّةِ لِلِقَاءِ زِيْرِي بْنِ عَظِيَّةٍ يَوْمَ السَّبْتِ لِلْبَلَتَيْنِ خَلَا مِنْ حَمَادِي الْآخِرَةِ، وَرَحَلَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى طَبْنَةَ؛ فَبَعَثَ فِي طَلَبِ فُلْفُلِ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ خَزْرُونَ الزَّنَاتِيَّ؛ وَكَانَ عَمَلِي طَبْنَةَ؛ فَخَافَ مِنْهُ، وَبَعَثَ يَعْتَذِرُ لَهُ، وَبَسَّأَهُ أَنْ يَكْتَسِبَ لَهُ بِحِلًّا بَوْلَانَةَ طَبْنَةَ؛ فَكَتَبَهُ لَهُ. وَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ؛ وَرَحَلَ عَنْهُ نَصِيرُ الدَّوْلَةِ نَادِيْسَ. وَنَمَادَى فِي رَحِيلِهِ. فَلَمَّا بَلَغَ فُلْفُلًا أَنَّهُ قَدْ بَعْدَ عَنْهُ، ضَرَبَ عَلَى جِهَةٍ مِنْ جِهَاتِهِ؛ فَأَكَلَ مَا حَوْلَهَا، وَنَهَبَ، وَأَفْسَدَ. وَمَضَى إِلَى بَاعَايَةِ؛ فَصَارَهَا، وَأَفْسَدَ نِكَاحَاتِ كُلِّهَا، وَأَكَلَ مَا وَالَاهَا، وَنَصِيرُ الدَّوْلَةِ فِي هَذِهِ كُنِيَ مُنْمَادِي عَلَى سِيرِهِ. حَتَّى وَصَلَ أَشِيرَ. وَمَا وَصَلَ إِلَى الْمَسِيلَةِ، رَحَلَ زِيْرِي بْنُ عَظِيَّةٍ عَنْ يَبْهَرْت. فَصَمَّ إِلَيْهِ نَصِيرُ الدَّوْلَةِ. ثُمَّ وَصَلَ الْخَبْرُ أَنَّهُ بَوَّجَهُ إِلَى نَاحِيَةِ فَاسَ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ رَجَعَ نَصِيرُ الدَّوْلَةِ إِلَى يَبْهَرْتِ وَأَشِيرَ؛ وَاسْتَخْلَفَ بَطُونَتَ عَلَى يَبْهَرْتِ أَنَّهُ تُوِبَ فِي رُبْعَةِ آفِ فَارِسَ. وَبَلَغَ نَصِيرُ الدَّوْلَةِ مَا فَعَلَ فُلْفُلُ ابْنِ سَعِيدٍ. فَارْسِلَ مِنْ أَشِيرِ عَسَاكِرَ تَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ؛ ثُمَّ رَحَلَ بَعْدَهُمْ. وَمَعَهُ أَبُو

1) Vocalisation fournie par B

2) B. 10 - 11 - B



البهار بن زيري، حتى وصل الى المسيلة. فعبد بها عيد الفطر. ووصل الى أبي البهار فيه الخبر بأن إخوته ماكسن وزاوي ومغنين نافقوا بأشير، وأنهم قد قبضوا على بطونهم؛ فرحل أبو البهار هارياً في بنيه ورجاله وعياله. ورحل نصير الدولة ثالث شوال الى إفريقية. فلما بلغ الى بلزمة، بلغه أن قنقل بن سعيد نادى الى القيروان؛ فرحل الى باغية؛ فعرفوه ما قاسوه\* من قتال قنقل وأنه حاصرهم P. ٢٦١ خمسة وأربعين يوماً؛ فرحل من باغية في طلب قنقل؛ فالتقى معه لعشر خلون من ذي القعدة؛ فكانت بينهم حروب لم يُسمع بمثلا. وكان قد اجتمع لقنقل من البربر<sup>(١)</sup> ما لا يحصى عدداً وكثرة<sup>(٢)</sup>؛ فانهزم قنقل الى جبل الحناش،<sup>(٣)</sup> حسباً اذكره<sup>(٤)</sup>؛ وأتبعته صنهاجة والعبيد. فلما رأوه نادى منهمزماً، رجعوا عنه. ونهبوا محلة. وقُتل في ذلك اليوم نحو سبعة آلاف من زناتة. وأرسل نصير الدولة كتاب الفتح الى مدينة القيروان.

وفي سنة ٢٩٠. خرج نصير الدولة في طلب قنقل بن سعيد. فلما علم قنقل أنه لا طاقة له بفاته، هرب الى الرمال. وافترق جمعه. فرجع نصير الدولة الى إفريقية، ومعه أبو البهار بن زيري. وقد اعتذرا له مما فعل إخوانه؛ فقبل عذره. ثم رجع قنقل الى إطرأسس. ونادى نصير الدولة الى أن وصل قصر الإفرقية؛ فبلغه حبش أن بني زيري رجعوا الى العرب خوفاً منه، وأنه لم يبق مع قنقل منهم سوى ماكسن وأبو محسن؛ فرجع نصير الدولة الى المنصورة حضرته. وفي أول رجب من هذه السنة. خرج نصير الدولة الى رقادة، متوجهاً لقتال زيري بن عطية الذي أمير العرب، لما بلغه أنه أتى الى أشير. ثم جاء الخبر برحيل زيري بن عطية الى العرب؛ فرجع نصير الدولة الى المنصورة. وفي سنة ٢٩١. خرج نصير الدولة في طلب قنقل ثانية. ووصل كتاب يوسف بن عامر عامل فاس. يذكر فيه أن قنقلاً رحل الى إطرأسس من على فاس لستين يومين من رجب. ولما وصل قنقل الى إطرأسس. خرج اليه فتوح

\* مراد من القنقل بن سعيد. 2-2) Manque dans B.



ابن علي وجماعة أهلها، فتنلقوه، وأدخلوه البلد، فاستوطنها من ذلك الوقت. وفي هذه السنة، وصل رسول حماد بن يوسف العزيز بالله، يذكر أنه زحف إلى عمه مأكسن بن زيري ومن معه، فقتل مأكسن وألداه محسن وباديس بعد حروب شديدة. \* وذلك بعد ثلاث خلون لرمضان المعظم. وفيها، توفي زيري ابن عطية الزناتي. صاحب فاس والغرب كله. بذلك في الثاني عشر من رمضان المذكور من السنة المؤرخة. بعد قتل مأكسن تسعة أيام.

بعض أخبار زناتة ودولتهم بالغرب إلى حين ظهور المرابطين وذلك أن زناتة كانت تقوم بدعوة الأمويين، إماماً تقدم لهم من هجرة جدّه خزر بن صولات. وإسلامه على يد عثمان بن عفان - رضه - وكانت صنهاجة تقوم بدعوة العبيديين. ووقع بينهم حروب كثيرة. وقام ببلاد الغرب زيري بن عطية الحزري المفاوي. ومك فاساً وغيرها. وصار أمير زناتة كلها في ذلك الوقت. وكان يدعو إلى أمية في دولة هشام الموندي. إذ كان المقيم لها ابن أبي عامر حاجته. وهو يجارب أمراءه وأخداه صنهاجة أمراء إفريقية. قال ابن حمادة: وكان قد وصل إلى قرطبة. واجتمع مع ابن أبي عامر سنة ٢٧٩. وكان بأرض الغرب في خدمته من تلك السنة ومواليه مع سعة مملكته وتعد صيته. إلى أن فسد ما بينهما سنة ٢٨٧. ووقع بينه وبين المظفر حروب يصول ذكرها.

قال ابن حبان: ثم إن زيري بن عطية المفاوي تكث على ابن أبي عامر بعد الحب الشديد، والوفاء الأكيد، وطعن على ابن أبي عامر سلبه ملك هشام. وامنعص لهشام الموندي، وغلب ابن أبي عامر عليه، فأخذ له ابن أبي عامر وإضحاً فتأه في جيش كثيف، فقاومه بالمغرب. ودارت بينهم حروب عظيمة. ثم أوقفه ابن أبي عامر بولد عبد الملك، وهبط هو إلى الجزيرة الخضراء سيدهم بالفؤاد

1) Blanc dans B.



والأجناد. وبرز عبد الملك من طَنْجَة الى زيرى. ودارت \* بينهم حروب لم ٢٦٢ P. نسمع بثلاثها في المحروب الغابرة<sup>١</sup>. أَجَلَتْ عن هزيمة زيرى واستئصال رجاله وحاله. ونجا هو مُثَخَّنًا بالجراح. وابسط مُلْكُ عبد الملك بن أبي عامر على الغرب وما والاؤه الى سِجِلْمَاسَة، وعلى يِلْمَسان وريهرت. وقتل الى الأندلس سنة ٢٨٩. واستخلف على بلاد الغرب وإِصْحَا الغازی<sup>٢</sup>؛ فأقام بناس مُدَّةً، وانصرف الى الأندلس. وخلف على فاس عبد الله بن أبي عامر. ابن أخى المنصور؛ ثم تلاه إسماعيل بن البورى؛ ثم تلاه أبو الأحوص مَعْن بن عبد العزيز، وبقي فيها الى أن توفى محمد بن أبي عامر؛ فصرفها الله عبد الملك المظفر الى المعز بن زيرى بن عَطِيَّة، وقد استحكمت رِقَّتُهُ به وحسن رأيه فيه؛ فولاه على فاس سنة ٢٩٧، على أن يعطيه المعز عدة من الخيل والسلاح. يحملها كل سنة الى قُرْطُبَة؛ وقبض على ابنه المسمى مُعَنْصَر رهينة. فاستقامت طاعة المعز. وأقام ابنه قُرْطُبَة الى أن انشأت الفتنه. وانقضت الدولة العامرية؛ فانصرف مُعَنْصَر الى أبيه، ومضى أبوه على رأيه فى موالاة من ظهر بالأندلس من المرؤانية، الى أن هلك بعد صدر من الفتنه. وأورث ولده حِمَامَة مُلْك فاس وما والاها.

وقد ذكر الوراق ذلك، وشرحه شرحاً كافياً. وقال: لما توفى زيرى بن عَطِيَّة فى سنة ٢٩١، أقام بنو عَمِيَّة ابنه المعز مكانه. وذكر استجدد المعز المظفر ابن أبي عامر، وإرساله اليه. ونقليد المظفر له ولاية المغرب، على ما تضمنه من خيل وسلاح وغير ذلك؛ ورهته المعز ولده حِمَامَة ومُعَنْصَر. وذكر موت المظفر، وتقديم أخيه عبد الرحمن لحجابه هشام الموند، ونزع المعز بن زيرى ذلك، فاحتل فى هدنة عظيمة يهديها له. وذلك سبعائة من الخيل وأعمال كثيرة من دَرَق اللَّط والجُمْلَة كبيرة من المال، والسلاح، وسائر ما بالمغرب من الطرف؛ ووصل قُرْطُبَة مع هذه الهدنة فتيان من بني عَمِيَّة وجمعة من شيوخ P ٢٦٢

١) الغابرة A. et B. ٢) الغازی A.

٣) Correction de Dozy.



القبائل ووجوه فاس؛ فسرَّ عبد الرحمن بذلك، وشكر المعزَّ، وسرَّح ابنه اليه، بعد أن كساها، وأرضاها؛ وكتب للمعزَّ عهدَه بنجديد ولاية الغرب كله إلا مدينة سجلماسة؛ فإنه كان قد عقد ولايتها لواضع الفتى قبل ذلك، وولَّاهَا واضحٌ وأنودين بن خَزْرُون البَفَرَنِّي وابن عمِّ زيري بن قُلُقُل على مالٍ ضيَّناه اليه وعدَّة من الخيل والدَّرَق معلومة، وجملة من المال في كلِّ سنة. ورهنه كلُّ واحدٍ منهما ابنه. فامثل المعزُّ بن زيري ما أمره به عبد الرحمن بن أبي عامر. وبقي المعزُّ أميرَ الغرب إلى أن انفرَضَت الدولة العائِرية، ثم انفرَضَت الدولة المروانية وانشَقَّت عصا الأُمَّة، ومرَجَّ أمرُ الناس بالأنْدَلُس، وصار المسلمون شيعاً متفرِّقين، يقتل بعضهم بعضاً وينهب. وفعل أهل المغرب مثل ذلك؛ فكثُر فيه الشَّتات، وشَنَّ الغارات بعضهم على بعض. وأقام المعزُّ بن زيري يُداري أمره، إلى أن حانت وفاته سنة ٤١٦. وولى مكانه ابنه أبو العَطَّاف حَمَامَة بن المعزُّ بن زيري بن عَطِيَّة؛ وكان له حظٌّ من المعرفة والآدب وحسن السياسة؛ فكانت مدينة فاس في أيامه هادئة راحية؛ وكان الشعراء يقصدونه من الأندلس. وجرت له حروبٌ كثيرة إلى أن حانت وفاته سنة ٤٢٢. وولى ابنه دُوناس بن حَمَامَة؛ فقام عليه بنو عمِّه؛ ولم يزل أمرهم يَضْعُف، ودولتهم تُدْبِر، إلى أن قام بمدينة فاس أميران بالعدوَّتين، وكانت الحرب تقوم بينهما.<sup>(١)</sup> وجرت بين ذلك أمورٌ وخطوبٌ، لا يحسن ذكرها لشاعنها، إذ الدُّول، إذا أدبرت، كلُّ ما يجري فيها يفتح ذكره<sup>(٢)</sup>، إلى أن شاع خبر خروج لَمْتُونَة من الصَّحراء، واستبلاهم على بلاد البَصَايْمَة،<sup>(٢)</sup> وخَلَعَهُم للوكهم وناموس عدلهم<sup>(٢)</sup>، ودخل عبد الله بن \* ياسين مدينة أغمات وما يليها؛ فخافت زناتة،<sup>(٣)</sup> وأجملت عن جهة الشرق حيث مستقرها. ولما قُتِل عبد الله بن ياسين، رجعت زناتة إلى المغرب، وقتلوا كلَّ من اتهموه بالميل إلى أصحاب اللثام؛ فحاربهم الصحراويون. ووجه أبو بكر بن عمر يوسف بن تاشفين؛ فحارب رؤساء القبائل، واستفتح بلاداً كثيرة<sup>(٣)</sup>.

1-1) Manque dans B.

2-2) Manque dans B.

3-3) Manque dans B.



وفي خلال ذلك كان الجوع الشديد الذي يُعرَف «بِسَنَةِ<sup>(١)</sup> أَوْفِيَةِ بِدِرْهَمٍ»  
(من الدراهم المندوسية)<sup>(٢)</sup>، وذلك في سنة ٤٤٤. ورجع الفتوح بن مُعَنْصَر  
الزَّانِي من المَشْرِقِ، وكسر عَسْكَرَ مدينة فاس سنة ٤٥٤. وفيها كَسِرَتْ مَكْنَسَةٌ  
وَلَوَانَةٌ: كَسَرَهُمَا قَائِدُ أَبِي بَكْرٍ بن عُمَرَ اللَّمْتُونِي.

وفي سنة ٤٥٤، وَطِئَ بُلُجَيْنُ بن مُحَمَّدٍ بن حَمَّادِ الصَّنَهَاخِي جميع الغُرب  
ودَوَّخَهُ بِجَبُوشٍ عَظِيمَةٍ.

وفي سنة ٤٥٩، دخل إبراهيم بن ملبح الجَزَنَائِي مدينة فاس. وأخرج منها  
مُعَنْصَرُ بن حَمَّادِ الى الشَّرْقِ. ثُمَّ رَجَعَ الى فاس، وقتل كُلَّ من اتَّهَمَهُ بِالْمِيلِ الى  
الْمَلِكِيِّينَ. ثُمَّ رَجَعَ يَوْسُفُ الى المَغْرِبِ؛ وَهَرَبَ مُعَنْصَرُ. وقتل يَوْسُفُ سَدْرَانَةً  
ودخل مدينة فاس، واستولى عليها وعلى أَكْثَرِ الغُربِ. هَاكِذَا ذَكَرَ أَبُو مَرْوَانَ  
عَبْدُ الْمَلِكِ بن موسى الْوَرَّاقُ في كتابه «الْمِفْتَاحُ فِي أَخْبَارِ فَاسٍ». وَأَمَّا  
يَوْسُفُ الْجَزَنَائِي، صَاحِبُ مَكْنَسَةٍ، فَتُوفِيَ سنة ٤١٢. وَأَمَّا بَوَالِي<sup>(٣)</sup>، فَتُوفِيَ بِالْقَعَّةِ.  
وَوَلِيَ ابْنُهُ مَهْدِي فِي هَذِهِ السَّنَةِ. وَأَمَّا ابْنُ أَبِي الْعَافِيَةِ إِبْرَاهِيمُ، فَتُوفِيَ فِي سَنَةِ ٤٥٠.  
وَوَلِيَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ؛ وَكَانَ بَنُو أَبِي الْعَافِيَةِ أَصْحَابَ نَسُولٍ وَمُؤْنَةٍ وَسُكُورٍ. وَهِيَ  
الْمَزِمَّةُ؛ وَتُوفِيَ عَبْدُ اللَّهِ سَنَةَ ٤٦٠، وَوَلِيَ ابْنُهُ مُحَمَّدُ بن عَبْدِ اللَّهِ بن إِبْرَاهِيمَ بن  
مُوسَى بن أَبِي الْعَافِيَةِ. وَأَمَّا يَلِيمَسَانُ وَالزَّابُ، فَكَانَ فِيهَا بَعَثَ الرَّبَّانِيُّ، وَمَاتَ  
فِي هَذَا النَّارِخِ، أَوْ قَرِيباً مِنْهُ، وَقَامَ فِيهَا بَنُوهُ. وَمَا وَرَاءَ الزَّابِ مِنْ بِلَادٍ - كَمَا  
الغُربِ، لَمْ يَمْلِكْهُ الْعَبَّاسِيُّونَ قَطُّ؛ أَمَّا يَلِيمَسَانُ وَأَنْطَارُهَا، فَوَلِيَهَا مُحَمَّدُ بن سَيِّدِ  
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بن حَسَنِ بن الْحَسَنِ بن عَلِيٍّ - رَضَهُ - وَمِنْ وَلَدِهِ أَبُو الْعَبَّاسِ  
عَبَّاسِي بن إِدْرِيسَ بن مُحَمَّدٍ الْمَذْكُورِ. وَأَمَّا فَاسُ وَأَنْطَارُهَا، فَكَانَ فِيهَا شَبْعَةٌ؛ ثُمَّ  
آلَ أَمْرُهَا الى إِدْرِيسَ بن عَبْدِ اللَّهِ بن حَسَنِ بن الْحَسَنِ بن عَلِيٍّ رَضَهُ. وَأَمَّا  
تَامَسْنَا، فَكَانَ فِيهَا أَوْلَادُ صَالِحِ بن طَرِيفٍ عَلَى خِلَالَتِهِمْ. وَأَمَّا جَعِيمَسَةٌ، وَزَرْهَا  
عَبَّاسِي بن سَمْعُونٍ، رَأْسُ الصُّفَرِيَّةِ. فَهَذِهِ هِيَ الْبِلَادُ الْمُنْفَقُ عَلَيْهَا؛ وَأَمَّا الْمَحْنَفُ

(١) سَنَةِ A.

(٢) الْمَنْدُوسِيَّةُ B.

(٣) بَوَالِي A.



فيها، فإفريقية: قيل إنه كان فيها عبد الرحمن بن حبيب ثائراً، وبالأندلس يوسف الفهري أميراً.

رَجَعَ الْخَبَرُ إِلَى تَسْقِ النَّارِخِ. وَفِي سَنَةِ ٢٩٢، تُوُفِيَ أَبُو طَالِبٍ شَيْخُ الْمُعْتَزِلَةِ وَاسَانُهُمْ، وَلَهُ تِسْعٌ وَرِسْتُونَ سَنَةً. وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ، كَانَ خُرُوجُ بَحْبِي بْنِ عَلِيٍّ مِنَ الْأَنْدَلُسِ مِنْ مِصْرَ بِالْعَسْكَرِ؛ فَكَانَ وَصُولُهُ إِلَى إِطْرَابُلُسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِنِسْعِ خَلَوْنَ مِنْ رِبْعِ الْأَوَّلِ. وَكَانَ مُتَوَلِّي التَّدْبِيرِ فِي الْوَقْتِ زَيْدَانُ الصِّقْلِيُّ؛ فَاخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ أُمُورُ الْعَسْكَرِ مَعَ سُوءِ عَقْلِهِ، وَضَعْفِ تَدْبِيرِهِ، وَوَصَلَ إِلَى قُلْفُلٍ؛ فَاسْتَخَفَّ بِهِ، وَاحْتَقَرَهُ. وَفِيهَا، فِي رَمَضَانَ الْمُعْظَمِ، تُوُفِيَ الْمَنْصُورُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ، عَلَى مَا يَأْتِي فِي مَوْضِعِهِ.

وَفِي سَنَةِ ٢٩٢، وَصَلَ بَحْبِي بْنُ عَلِيٍّ مِنَ الْأَنْدَلُسِ، وَمَعَهُ قُلْفُلُ بْنُ سَعِيدٍ، وَفَتَّوحُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى مَدِينَةِ قَائِسَ؛ فَحَصَرُوا عَطِيَّةَ بْنَ جَعْفَرٍ. وَخَرَجَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ إِلَى قَائِسَ عَشْرُونَ رَجُلًا مِنَ النَّاشِئَةِ؛ فَعُرِفَ بِهِمْ قُلْفُلٌ؛ فَبَعَثَ فِي طَلِبِهِمْ؛ فَلَمَّا أُتِيَ بِهِمْ، ضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ؛ وَكَانَ وَصُولُهُمْ إِلَيْهَا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةِ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ. ثُمَّ انْصَرَفُوا رَاجِعِينَ إِلَى إِطْرَابُلُسَ. وَلَمَّا رَأَى بَحْبِي بْنُ عَلِيٍّ اخْتِلَالَ الْحَالِ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَجِدْ مَا يُعْطَى لِرَجَالِهِ، عَادَ بِبَقِيَّتِهِمْ إِلَى مِصْرَ، بَعْدَ مَا أَخَذَ قُلْفُلٌ وَأَصْحَابُهُ مَا أَحْبَبُوهُ مِنْ خَيْولِهِمْ، بَيْنَ شَرَاءٍ وَغَضَبٍ؛ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى صَاحِبِ مِصْرَ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ، أَرَادَ الْإِبْقَاعَ بِهِ؛ وَبَعْدَ ذَلِكَ عَفَا عَنْهُ، وَقِيلَ عُذْرُهُ.

وَفِي سَنَةِ ٢٩٤، قَتَلَ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ مُنَجِّمَهُ الْبَكْرِيَّ بِمِصْرَ؛ وَكَانَ ضَعِيفَ الْفَقْلِ، أَحْمَقَ؛ وَكَانَ لَهُ بَصَرٌ بِالْقَضَايَا. وَفِيهَا، قَتَلَ الْحَاكِمُ جَمَاعَةً كَبِيرَةً مِنْ وَجُوهِ رَجَالِهِ، وَأَحْرَقَهُمْ بِالنَّارِ. وَفِيهَا، قُتِلَ الْمَعْرُوفُ بَابِنَ خَرِيطَةَ. وَفِيهَا، قُتِلَ ابْنُ الْغَازِي الْمُنَجِّمُ.

وَفِي سَنَةِ ٢٩٥، كَانَتْ بِإِفْرِيقَةِ شِدَّةٌ عَظِيمَةٌ، انْكَشَفَ فِيهَا السُّتُورُ، وَهَلَكَ فِيهَا الْفَقِيرُ، وَذَهَبَ مَالُ الْغَنِيِّ، وَغَلَّتِ الْأَسْعَارُ، وَعَدَمَتِ الْأَفْوَاتُ. وَجُلِيَ أَهْلُ



البادية عن أوطانهم، وخلت أكثر المنازل؛ فلم يبق لها وارث؛ ومع هذه الشدة، وباء وطاعون، هلك فيه أكثر الناس من غنى ومحتاج؛ فلا ترى مُنصرَفاً إلا<sup>١</sup>، في علاج، أو عبادة مريض، أو أخذاً في جهاز ميت، أو تشييع جنازة، أو انصراف من دفن. وكان الضعفاء يُجمعون إلى باب سالم<sup>٢</sup>، فتحفر لهم أخاديد ويدفن المائة والأكثر في الأخدود الواحد؛ فمات من طبقات الناس وأهل العلم والتجار والنساء والصبيان ما لا يحصى عددهم<sup>٣</sup> إلا خالفهم تعالى<sup>٤</sup>؛ وخلت المساجد بمدينة القيروان، وتعطلت الأفران والحمامات. وكان الناس يُوفدون أبواب بيوتهم وخشب سفوفهم. وجاء خلق من أهل الحاضرة والبادية إلى جزيرة صقلية. وكانت الرمانة يدرهمين للمريض في ذلك الوقت، والبروج ثلاثين درهماً. وقيل إن أهل البادية أكل بعضهم بعضاً. ١١ كذا ذكر أبو إسحاق ٢٩٦ الرقيق ١١.

وفي سنة ٢٩٦، كثر الخصب بإفريقية، ورخصت الأسعار. وارتفع الواء عن الناس. وفيها، نار بركة الوليد بن هشام، وأدعى أنه من بني أمية من ولد المغيرة؛ وكان ظهوره في العام الفارط عن هذه؛ وكان معلماً ببرقة؛ قرئ في أهل بركة فرصة؛ فانتسب لهم وعرفهم أن عنده روايات وعلماء. وأنه هو الذي يملك مصر ويقتل الجبارة؛ وأعلمه على ذلك قوم من لوائه وزبانه؛ فنصموه إماماً، واجتمعوا عليه. ثم أقبل الدرابر من كل ناحية إليه؛ فرحف إلى بركة وحاصرها حتى فتحها، وذلك في رجب من العام الفارط؛ ثم قوى أمره في هذه السنة؛ فأخرج الحاكم إليه جيشاً؛ فكان بينهم قتال شديد. إلى أن هزم عسكر مصر وقتل قائده. وفيها، توفي عايل إفريقية محمد بن أبي العرب. وفيها، قتل الحاكم قاضيه وأحرقه بالنار على أكله أموال الأنعام.

وفي سنة ٢٩٧، استفحل أمر الناصر بركة الوليد بن هشام، وكثرت جموعه

١- B. ٢- B.

٣- Manque dans B.

٤- 30 Manque dans B.

٥- 10 Manque dans B.



وأتباعه. فأخذه المحاكم بالحيلة؛ فدعا وجوه رجاله وقواده، وأمرهم أن يكتبوه ويعترفوه أنهم على مذهبه، وأنه، إن قرب منهم، صاروا في جملة. فلما تواتر ذلك عليه، وثق به وزحف بكل من معه من قبائل البربر إلى مصر؛ فخرجت إليه عساكر مصر؛ فهزموه؛ ولحق بأرض السودان. ثم أخذ أسيراً وأدخل مصر على جبل؛ فطيف به بشباب مشهورة؛ ثم قتل شر قتلة في منتصف شوال. وفيها، ولي عمالة إفريقية القاسم بن محمد بن أبي العرب بعد موت أبيه؛ فأقر رجاله على مراتبهم، واستعان بهم.

وفي سنة ٢٩٨، توفي صاحب المظالم بإفريقية محمد بن عبد الله؛ وكانت وطاته قد اشتدت على أهل الرّيب والفساد بالضرب والقتل وقطع الأيدي والأرجل، لا تأخذه فيهم لومة لائم.

وفي سنة ٢٩٩، هرب أولاد محمد بن أبي العرب من المنصورية، يريدون فلّفل بن سعيد بن خزرون الزناني بإطرابلس؛ فأرسل نصير الدولة إلى صاحب قايس، يأمره أن يقطع بهم؛ فلحق بهم المذكور، وأخذ منهم علياً ويوسف؛ فقطع رؤوسهما ووجه بها إلى المنصورية منسلخ المحرم. ووصل القاسم بعد ذلك؛ فعفا عنه.

وفي سنة ٤٠٠، توفي فلّفل بإطرابلس بعلة أصابته. وولى مكانه أخوه<sup>١</sup> ورؤ، وأطاعته زناته. وفيها، رحل أبو مناد نصير الدولة بعساكر عظيمة إلى إطرابلس في طلب زناته؛ فكان وصوله إلى ظاهر إطرابلس يوم الاثنين سبع خلون من شعبان؛ فتلّقاء أهلها مسرورين، داعيين، مستبشرين؛ فضربت له فساطيط الديباج والقباب الجليلة؛ ونزل؛ فأخذ الناس ریح عظيم خرق جميع المضارب ومزقها وذهب بها. ودخل نصير الدولة إلى قصر فلّفل. وجاءت رسل ورؤ بن سعيد أخي فلّفل راغبة في الأمان والعفو. فعفا عنهم، وأشهد بذلك على نفسه؛ ثم صدر إلى المنصورية ظافراً. ووصل النعيم بن كنون وطائفة

1) Manque dans A.



معه الى المنصورية؛ فأعطاهم نصير الدولة، وأفضل عليهم أتم الإفضال، وأمر  
للنعم بالبنود والطبول والبراذين والسروج، وصرفه الى البلاد التي أعطاه،  
وقاعدتها قسطنطينية؛ فأقام بها ملكاً بالطبول والبنود والجيش.

وفي سنة ٤٠١، كان موت عزم بن زيري بن مناد بالقيروان. وفيها، توفي  
القائد جعفر بن حبيب. وفيها، أمر الحاكم بأمر الله بالحسين بن جوهر قائد  
القواد وصهره القاضي على مصر عبد العزيز بن محمد بن النعمان؛ فقتلا جميعاً  
في وقت واحد. وفي شوال من هذه السنة، خالف ابن جراح على الحاكم بأمر  
الله،<sup>(١)</sup> وبعث رساله الى أمير مكة يستدعيه للخلاف عليه معه، فخالف<sup>(٢)</sup>؛ وتسمى  
بأمر المؤمنين. وتابعه على ذلك أهل مكة وبنو عمه وغيرهم؛ وتنادى أمرهم P. ٢٧٠  
على ذلك بقية هذه السنة. وفيها، رجع أهل مصر ومن كان معهم من المغاربة  
وغيرهم برسم التوجه الى مكة - زادها الله تكريماً وتشريفاً! - وذلك عند وصولهم  
للقلزم بلغهم ما فعل ابن جراح وأبو التتوح الحسن بن جعفر بن محمد؛ فلم  
يخرج منهم أحد؛ ولم يخرج في هذه السنة أحد من الشام، ولا العراق، ولا  
خراسان، ولا سائر الآفاق، إلا أهل اليمن ونفر يسير ممن كان بمكة مجاوراً.  
وفي سنة ٤٠٢، قدم المنصورية خزرون بن سعيد بن خزرون الرائي،  
أخو قلئل المتقدم ذكره. وكان سبب وصوله اختلاف جرى بينه وبين أخيه ورؤ؛  
ف قصد الى نصير الدولة؛ فقبله أحسن قبول؛ وكان معه نحو سبعين فارساً من  
زنانة؛ فأنزلهم وأحسن إليهم؛ ثم، بعد ذلك بأيام، أعطاه مائة؛ فخرج اليها  
بالبنود والطبول.

وفي سنة ٤٠٣، وصل الى المهديّة مركب فيه هدنة جليّة من الحاكم الى  
نصير الدولة باديس صاحب إفريقية، وإلى ولد منصور عزيز الدولة. فتنقأها  
المنصور مع أهل القيروان على قصر الماء بالبنود والطبول؛ ووصلت سماعات  
منه الى نصير الدولة بإضافة برقة وأعمالها اليه. وفيها، توفي أبو الحسن الفاسي،

(١) (٢) Manque dans B.



النقبه العالم. وفيها، عزل نصير الدولة يوسف بن أبي حبوس الصنهاجي عن أمر  
الحبوش وغيرها. وفيها، توفي مفرج بن الحجاج ببلاد الشام، وبقي أولاده  
مكانه. وفيها، عاد صاحب مكة إلى طاعة الحاكم، وهو الحسن بن جعفر المتقدم  
الذكر، الذي قام بها. ودعا لنفسه، وتسمى بأمير المؤمنين الراشد بالله، ثم  
باب مما فعل في هذه السنة، وصعد المنبر، وتبرأ مما كان ادّعاء، وكتب  
بذلك إلى الحاكم بأمر الله، فقبل منه، وأنفذ إليه أموالاً عظيمة، وأمر الناس  
أن يسافروا إلى مكة بالطعام وسائر المرافق. P. ٢٧١

وفي هذه السنة، ظهر بإفريقية نائراً اسمه عبد الله بن الوليد بن المغيرة،  
وكان حاملاً<sup>١</sup>. مُستغلاً بالنعم؛ ثم دعا إلى نفسه، فأخذ وسبق إلى القيروان  
مع صاحب له، وحمل على جبلين، وطيف بهما، ثم ضربت أعناقهما، ورفعاه  
فصلياً. ووجدت عنده خريطة فيها كتاب بخط يد بعض أشياخ القبائل، يقول  
فيها: «من عبد الله، أبي محمد الناصر لدين الله، أمير المؤمنين، إلى فلان» ثم  
ذكر له أن تمام أمره وظهوره يكون بكتامة، وبأمره أن يتلقاه في أول صفر  
من سنة ٤٠٤ فإنها آخر دولة صنهاجة، وبها تنقطع دولتهم. فتمكن منه صنهاجة  
كما ذكرنا.

وفي سنة ٤٠٤، وصل سيجل من الحاكم إلى نصير الدولة، يذكر فيه أنه  
جعل ولاية العهد في حياته لابن عمه أبي القاسم عبد الرحمن بن إلياس. فقرأ  
بجامع القيروان والمنصورية، وأثبت اسمه مع اسم الحاكم في البنود<sup>٢</sup> والسكة.  
فعظم ذلك على نصير الدولة، وقال: «لولا أن الإمام لا يعترض على تدبير،  
لكاتبته ألا يصرف هذا الأمر من ولد إلى ابن عمه!»

وفي سنة ٤٠٥، أخرج نصير الدولة هدية جليلة إلى الحاكم، وشيئها  
بالطبول والبنود عن المنصورية؛ فوصلت إلى المهديّة، وركب البحر بها يعلى بن  
فرج. وكان فيها مائة فرس ولها سروج محلاة شئت في ثمانية عشر حملاً أقفاصاً؛

١) منسراً A.

٢) B. ajoute والطبول.



وكان فيها ثمانية وعشرون حملاً من الحَزِّ والسَّمُور والتماع السُّوسِي المَذَقِّبِ  
النَّفِيس، وعشرون وصيفة<sup>١</sup> بارعة الجمال<sup>٢</sup>، وعشرة من الصَّفَالِين، وغير ذلك.  
وَوَجَّهَت السَّيِّدَةُ أُمُّ مَلَّال أُخْتُ بَصِير الدَّوْلَةِ إِلَى السَّيِّدَةِ أُخْتِ الْحَاكِمِ هَدَّةَ  
أَيْضاً. وَلَمَّا وَصَلَتْ تِلْكَ الْهَدَايَا إِلَى جِهَةِ بَرْقَةِ، أَخَذَهَا الْعَرَبُ، وَهَرَبَ يَحْمِلُ  
ابْنَ قَرَجٍ، وَأَسْلَمَهَا بِجَمِيعِ مَا فِيهَا.

وَفِيهَا، نَادَى مُنَادٍ فِي الْفَيَّرَوَانِ بِالنِّقَالِ مَنْ كَانَ يَسْكُنُ فِيهَا مِنَ الصِّتْمَاجِيِّينَ  
إِلَى الْمَنْصُورِيَّةِ. ثُمَّ نَادَى مُنَادٍ آخَرَ بَعْدَ ذَلِكَ بِإِغْلَاقِ الْخَوَانِيَتِ بِالْفَيَّرَوَانِ  
وَفَنَادِقِهَا، فَأُغْلِقَتْ، وَلَمْ يَبْقَ فِيهَا إِلَّا بَعْضُ خَوَانِيَتِ الْأَحْبَاسِ. وَبَلَغَ كِرَاءُ  
خَانُوتِ الْمَنْصُورِيَّةِ مِائَتَيْ دِرْهَمٍ لِبَيْعِ الْكَنَانِ، وَمَا سُمِعَ ذَلِكَ فِي كِرَاءِ خَانُوتِ  
بِالْفَيَّرَوَانِ، فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ أَسْبَابِ خَرَابِهَا.

وَكَانَ الْحَاكِمُ لَقِبُ الْمَنْصُورِ بْنِ بَصِيرِ الدَّوْلَةِ يُعَزِّزُ الدَّوْلَةَ، وَقُرِئَ رِجَالُهُ  
بِذَلِكَ، فَأَرَادَ بَصِيرُ الدَّوْلَةِ أَنْ يُرَشِّحَهُ، وَأَضَيْفَ إِلَيْهِ أَعْمَالاً يَسْتَعِدُّ فِيهَا أَسَاعَهُ  
وَصِنَائِعَهُ. وَكَانَ بَصِيرُ الدَّوْلَةِ الْبَصَلُ بْنُ عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَيْفِ الْعَزِيزِ باللهِ فَتَاتُ  
أَنْكَرَهَا عَلَيْهِ، فَأَرَادَ اخْتِبَارَهَا، فَكَتَبَ كِتَاباً إِلَى حَمَادٍ بِأَمْرِ فِيهِ تَسْمِيَةَ عَمَلٍ أَوْ  
رَعْمَلٍ قَصْرَ الْإِفْرِيقِيِّ وَمَدِينَةَ الْفُسْطَاطِيَّةِ إِلَى مُسْتَخَفِ عَزِيزِ الدَّوْلَةِ، وَكَانَ قَدْ  
خَلَعَ عَلَى هِشَامِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَأَعْطَاهُ الطُّبُولَ وَالسُّودَ، وَأَمَرَهُ بِالْخُرُوجِ إِلَى هَذِهِ  
الْعَمَلِ، فَخَرَجَ بِخَزَائِنَ وَعُدَدٍ جَلِيلَةٍ. وَبَعَثَ بَصِيرُ الدَّوْلَةِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَيْفِ  
الْعَزِيزِ باللهِ تَشَاوَرَهُ عَلَى مَنْ يَضِي كِتَابَهُ إِلَى حَمَادٍ، فَتَسَارَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى تَسِيرِ  
بِالْكِتَابِ نَفْسَهُ. وَقَالَ: «لَا أَجِدُ مُوَلَّاءَ حَمَادٍ مِنْ عَمِيدِهِ أَمْهَضَ لِحُدُودِهِ مَتَّى»  
وَأَنْصَحَ ذَلِكَ. وَأَخَذَ عَلَى نَفْسِهِ الْمَوَالِيقَ أَنْ لَا يَقْبَلَ فِي مَقْصِدِهِ وَعُودَهُ إِلَّا قَبْلَ  
مِنْ عَشْرِينَ يَوْماً، فَأَشَارَ عَلَى بَصِيرِ الدَّوْلَةِ مَنْ يَقْرُبُ مِنْهُ أَنْ يَغْتَبِلَ فِيهِ  
وَلَا يَدَعَهُ إِلَّا مَا يَرِيدُ مِنَ السَّفَرِ. حَتَّى يَرَى مَا يَكُونُ مِنْ قَائِلِهِ حِينَ حَمَادٍ  
وَمُسَارَعَتِهِ إِلَى مَا يَأْمُرُهُ بِهِ بَصِيرُ الدَّوْلَةِ مِنْ ذَلِكَ، وَقَالَ لِإِبْرَاهِيمَ: «مَنْ يَضِي

١ - ١ - Manque dans A

٢ - ٢ - A



أَخِيكَ حَمَّادُ . فَإِنْ صَدَقْتَ فَيَا قُلْتَ ، وَوَفَّيْتَ بِمَا وَعَدْتَ ، وَإِلَّا فَأَفْعَلَا مَا  
 أَرَدْنَا ! » وَخَرَجَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيْفٍ الْعَزِيزُ بِاللَّهِ بِأَمْرِهِ وَرِجَالَهُ وَجَمِيعَ ذَخَائِرِهِ ، وَلَمْ  
 يَعْطُهُ فِي ذَلِكَ عَائِقٌ مِنْ نَصِيرِ الدَّوْلَةِ وَإِلَّا فَقَدْ كَانَ خُرُوجُهُ بِأَثْقَالِهِ وَجَمَلَةِ رِجَالِهِ  
 دَلِيلًا عَلَى خِلَافٍ مَا أَظْهَرَ ؛ وَكَانَ خُرُوجُهُ فِي شَوَّالٍ ؛ وَصَحْبَهُ هَاشِمُ بْنُ جَعْفَرٍ ؛  
 ثُمَّ أَحْسَنَ . هَاشِمٌ أَنَّهُ سَبَغْدَرُهُ إِذَا قَرَّبَ مِنْ أَخِيهِ ؛ فَاعْتَذَرَ لَهُ أَنَّ حَاجَةً بَقِيَتْ  
 لَهُ بِحَاجَةٍ ، وَعَدَلَ إِلَى طَرِيقِهَا ، وَوَعَدَهُ أَنْ يَلْحَقَهُ سَرِيعًا . فَتَجَاوَزَ اللَّهُ مِنْ غَدْرِهِ .  
 وَمَضَى إِبْرَاهِيمُ حَتَّى وَصَلَ تَامِدِيَّتَ ، وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ ؛ فَهَضَمَ إِلَيْهِ حَمَّادُ فِي عَسَاكِرِ  
 عَذَابِيَّةٍ ؛ وَاجْتَمَعَتِ كَلِمَتُهُمَا ، وَخَلَعَا أَيْدِيَهُمَا مِنَ الطَّاعَةِ .

وَانْتَهَى ذَلِكَ إِلَى نَصِيرِ الدَّوْلَةِ ؛ فَرَحَلَ فِي أَوَّلِ ذِي حِجَّةٍ ، وَنَزَلَ بِرَقَادَةِ ،  
 وَوَضَعَ الْعِطَاءَ لِعَسَاكِرِهِ ، وَأَخْرَجَ عِبَالَهُ وَأَثْقَالَهُ وَأُخْتَهُ السَّبِيَّةَ أُمَّ مَلَّالٍ ، وَأَوْلَادَهُ ،  
 وَعَمِيْدَهُ إِلَى الْمَهْدِيَّةِ ، وَرَحَلَ فِي السَّابِعِ مِنْهُ . وَأَمَرَ بِالْقَبْضِ عَلَى يُوسُفَ بْنِ أَبِي  
 حَبُوسٍ وَإِخْوَانِهِ ؛ فَخَبِضَ عَلَيْهِ . وَكَانَ نَصِيرُ الدَّوْلَةِ لَمْ يَمُضِ لَهُ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ  
 إِلَّا جَدَّدَ عَلَيْهِ كِرَامَةً وَإِحْسَانًا ، وَلَا كَانَ يَهْدِي إِلَيْهِ فَرَسٌ أَوْ ثَوْبٌ مِنْ ثِيَابِ  
 الْخِلَافَةِ إِلَّا أَثَرَهُ بِذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ ، مَعَ <sup>(١)</sup> مَا حَمَلَ لَهُ <sup>(١)</sup> مِنَ الضِّيَاعِ وَالرِّبَاعِ بِكُلِّ  
 كُورَةٍ مِنْ كُورِ إِفْرِيقِيَّةٍ . وَمَا زَالَ يَرْفَعُ مِنْ قَدْرِهِ ، وَيَزِيدُ فِي التَّنْوِيهِ بِذِكْرِهِ ، حَتَّى  
 نَالَ مِنْ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ مَا لَمْ يَلَهُ بَعِيدٌ وَلَا قَرِيبٌ ، <sup>(٢)</sup> وَسَمَا مِنْ رَفِيعِ الدَّرَجَاتِ  
 مَا لَمْ يَسْمَعْ لَهُ حَمِيمٌ وَلَا نَسِيبٌ <sup>(٣)</sup> . وَكَانَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - نُسُوْلُ لَهُ نَفْسُهُ النَّتْكَ  
 بِالْأَمِيرِ نَصِيرِ الدَّوْلَةِ . وَإِنَّهُ هَمٌّ بِذَلِكَ مَدَّةً مِنَ الزَّمَانِ ؛ فَلَمْ يُعْنَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ،  
<sup>(٤)</sup> بَلْ خَبِبَ سَعْيُهُ . وَرُدَّ فِي مَحَرِّهِ بَغْيُهُ <sup>(٥)</sup> . فَتَفَرَّرَ ذَلِكَ عِنْدَ نَصِيرِ الدَّوْلَةِ ؛ فَخَبِضَ  
 عَلَيْهِ . وَكَانَ فِي قَبْضِهِ عَلَيْهِ مَا أَوْهَنَ اللَّهُ بِهِ كَيْدَ الْأَعْدَاءِ ، <sup>(٦)</sup> وَخَبِبَ أَمَالُهُمْ ،  
 وَأَضَلَّ أَعْيَالُهُمْ <sup>(٧)</sup> . وَرَحَلَ نَصِيرُ الدَّوْلَةِ ثَانِي عِيدِ الْأَضْحَى بِعَسَاكِرِهِ لِحَمَّادِ الْمَذْكُورِ .  
 وَفِي سَنَةِ ٤٠٦ ، فِي صَدْرِ الْحَرَمِ ، وَصَلَ عَزَمَ وَقُلُّلَ ابْنَا حَسُونِ بْنِ سَنُونِ ،

1-1) B. ما أعطاه .

2-2) Manque dans B.

3-3) Manque dans B.

4-4) Manque dans B.



وماكسن بن بلقين، وعدنان بن معصم في عدوة من الفرسان من عسكر حماد. ففزع عليهم، وأحسن إليهم. وما زال نصير الدولة \* يرحل مرحلة بعد مرحلة ٢٧٤. إلى أن وصل إلى نامةيت. ثم وردت عليه الأخبار بوفاة ولده المنصور عزير الدولة؛ وذلك أنه كان في حين حركته إلى المهدية عرضت له حمى، وظهر به جذري؛ فأقام سبعة عشر يوماً. ونوفى. فكتم عن نصير الدولة أمره خوفاً أن يبدو منه جزع، يكون فيه وهناً على الدولة فيا هو بسيله من مقابلة عدوه. فبلغ خبره إبراهيم وحماداً؛ فبعثا إليه، وقالاه: «إن والدك، الذي طلبت له ما طلبت، قد نوفى!» فما ضععه ذلك، ولا أوهه<sup>(١)</sup>؛ وكتب إلى السيدة يسألها عن ذلك<sup>(٢)</sup>. فورد كتابها بوفاته والتعزية عنه، ونصفت سلامة المعز حسن حاله. فكان من صبر نصير الدولة وحسن عزائه ما كثر التعجب به. وجلس مجلساً عاماً للعزاء؛ فكان لا يرى من أحد جزعا وكاء إلا سلاه وهون عليه؛ فزاد ذلك سروراً لأوليائه وكمداً لحسدته وأعدائه.

ثم رحل من نامةيت است خلون من صفر، ونمادى رجليه إلى أن وصل المهدية، وهي مدينة المسيلة؛ فتلقاء أهلها دارعين شاكرين على ما منحهم من العدل والأمان، وكشف عنهم من الجور والعدوان. فأقام بها ستة أيام. ثم رحل؛ فعبر وادي شاف؛ ثم نمادى منبته حتى قرب من عساكر حماد وحشوده من زنادة وغيرهم في العدو الأخرى من الوادي. فبات على تحفظ واحتراس. ولما كان في غد نزوله، برز في عساكره، ومشى عليها، وربها. وأقام كل قائد من قواده في مركزه. وقد تقارب الفرقان، ورتبى الجمعان؛ فهزم حماد، وانتهب عسكره. فقبل إن الذي انتهب من الدرق عشرة آلاف درقة. وكان اشتغال العساكر النصيرية برقع الغنائم والأموال والانتقال سبباً لاجتماع حماد المذكور، لتركهم اتباعه. وأخذ الناس من الأموال والغنائم ما لا يحصى عدداً وكثرة؛ ووُجد رُفعتان فيهما: «إن الذي عند القائد فلان صندوق فيه ٢٧٥

١ يعرفها بذلك ٢١٨ ٢ حركه ١١٨



خمسون ألف دينار وسبعماية، ومن الورق ألف ألف وخمسمائة ألف درهم،  
ومن الأمثلة خمسون صدوقاً»، غير ما كان في بيت حماد وخزائنه. قال ابو  
إسحاق: وَجَدَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ بَقْلٌ بِسَوْفِهِ، فَفَتَّشَهُ بَعْضُ الْوُصَفَانِ بَيْنَ أَيْدِينَا،  
فَوَجَدَ فِي حَشْوِ بَرْدَعَتِهِ وَصُوفِهَا ثَمَانِيَةَ آلَافِ دِينَارٍ، وَمِثْلُ هَذَا مَا لَا يُحْصَى كَثْرَةً.  
وَعَرَّضْتُ لِي آيَاتٌ<sup>١</sup> بعد أن صعدنا من الوادي، وقد لقينا به مشقة شديدة،  
غير أن حلاوة الظفر والنور بالسلامة أنسى ذلك، وهي [بسيط]:

لَمْ أُنْسَ يَوْمًا بِشَلَفِ رَاغٍ مَنَظَرُهُ	وَقَدْ أَصَابَقَ فِيهِ مُلْتَقَى الْحَدَقِ
وَالْخَبْلُ تَعَبٌ بِالْهَامَاتِ خَائِضَةٌ	مِنْ سَاخِ الدَّمِ مَجْرَى قَانِي الْفَلَقِ
وَالْبَيْضُ <sup>٢</sup> فِي ظُلُمَاتِ النَّعْ بَارِقَةٌ	مِثْلَ النُّجُومِ تَهَاوَتْ فِي دُجَى الْغَسَقِ
وَقَدْ بَدَأَ مُعَلِّمًا بِأَدِيسُ مُشْتَهَرًا	كَالشَّمْسِ فِي الْحَوْرِ لَا يَخْفَى عَنِ الْحَدَقِ
وَإِنْ رَاحَتَهُ لَوْ فَاضَ نَائِلُهَا	وَبَاسُهَا فِي الْوَرَى أَشْفُوا عَلَى الْغَرَقِ
تَجَلُّوْا عِمَامَتَهُ الْحَمْرَاءَ غُرَّتُهُ	كَأَنَّهُ قَمَرٌ فِي حُمُرَةِ الشَّفَقِ
أَوْصُورُ الْمَوْتِ تَخْصَا ثُمَّ قَبْلَ لَهُ	«أَبُو قِنَادَ بَيْدَى» مَاتَ مِنْ فَرَقِ

وأصبح يصير الدولة يوم الاثنين الثاني خلتا من جمادى الأولى؛ فبعث في  
طلب حماد بن ياديس بن سيف العزيز بالله؛ وقد تحصن في القلعة مع أخيه؛  
فأقاما بها ثلاثة أيام حتى استراحا وأراحا دوابهما ومن كان معهما. فعرفه  
إبراهيم بحاجته<sup>٣</sup> إلى الازدياد من الطعام والمال؛ فخرج حماد في جميع من كان  
بعد ومع أخيه؛ فسار بهم حتى دخل مدينة دكمة<sup>٤</sup>؛ وقد كان نفم على أهلها؛  
وكان يصير الدولة في أمره؛ فتصايح أهل الموضع بساقته؛ فاعترضهم بالسيف،  
ووصل منهم نحو ثلاثمائة رجل. فخرج إليهم أحمد بن أبي توبة<sup>٥</sup> فقيه هذه المدينة  
ومسحوقها؛ فحوقه سيد، ووعظته، وقال له: «يا حماد! إذا لاقيت الجموع  
فمررت منها، وإن قاومتك الجيوش، فررت عنها؛ وإنما قدرك وسطائك على

١- في نسخة: آيات. ٢- في نسخة: البيض. ٣- في نسخة: حاجته. ٤- في نسخة: دكمة. ٥- في نسخة: توبة.

بعد اصراقا. A. 1.

ب. 2. سيع.

ج. 3. حاجته.

د. 4. دكمة.







ورحل نصير الدولة من وادي شلف. قال الرقيق: ومن عجيب ما سمعناه عن مناخ وادي شلف أن شيخاً كبيراً من البربر حدثنا أنه يعرف بوادي<sup>١</sup> الحن؛ وأخذ يذكر لنا من هزم فيه ومن قتل فيه من ملوك زناتة. وكنا على ظهر الطريق؛ فلم نكتب ذلك، إلى أن قال: آخر من مات فيه زيري بن عطية، وآخر من هزم فيه حماد؛ وبه قتل يوسف بن أبي حبوس، وحمل منه معادلاً لأخيه ورجلاً باديان؛ ثم أمر به فدفن هناك.

وفي هذه السنة، مات ورو بن سعيد في شوال؛ فاختلعت كلمة الزناتيين، ومالت فرقة مع خليفة بن ورو، وفرقة مع خزرؤن، ابن عمه. وأوقع الله فيهم الشتات.

### ذكر وفاة نصير الدولة باديس بن المنصور

لما كان يوم الثلاثاء ليلة بقيت من ذي القعدة، أمر بالتميز؛ فبرز كل قائد في عسكره. وجلس نصير الدولة في القبة وأمر أيوب بن بطون بالطواف على العساكر وحسابها؛ وانتظره حتى فرغ من حسابها وعدّها؛ فجاءه؛ فعرفه بما سرّه وأبهجه. وانصرف إلى قصره. ثم ركب عشية هذا اليوم، وهو قد تنافى إقبالاً، واستوى حسناً وجمالاً. فلبوا بين يديه. فكلما هز رُحماً، كسره وأخذ غيره. ثم عاد إلى قصره أفسح ما كان آملاً، وأشدّ سروراً وجدلاً؛ فطعم وشرب مع خاصته وقرابته؛ فعانوا من طريه ما لم يعهدوه منه. فلما مضى نحو النصف من ليلة الأربعاء انقضاء ذي القعدة، قضى نَحْبَه - رحمه الله!

وَبُعِثَ في الوقت إلى حبيب بن أبي سعيد، وباديس بن حمامة، وأيوب ابن بطون. فأعلموا بوفاته خاصة من بين جميع صنهاجة وغيرهم؛ فانصرفوا على أن يكتملوا أمره حتى يجتمع رأيهم؛ وأصبح وجوه العساكر للسلام على عادنهم، وابس عندهم خبر؛ وقد عزموا أن يعرفوا الناس أنه أخذ دواء؛ وتقدموا إلى

١. مناخ.



سائر قواد العساكر أن يحضروا بعدتهم؛ فقد بلغهم أن حماداً يضرب في  
الحلة؛ فما شعروا أن خرج الخبر من مدينة الحمديّة بوفاة السلطان، وأنهم أغلقوا  
أبوابهم، وصعدوا على أسوارهم. فظهر ما لم يستطعوا إخفائه؛ فكأنما نودي في  
الناس بإشاعته؛ فاضطربت العساكر، وماج بعضهم في بعض، وخشوا من  
اختلاف الكلمة؛ فاجتمع رأيهم على تقديم كرامة؛ فأخذ عليهم العهود، وأمر  
بالكتب إلى بعض البلاد. فلما رأى ذلك عبيد نصير الدولة،<sup>1</sup> ومن انضاف  
إليهم من سائر الحشم<sup>2</sup>، أنكروا ذلك، وقالوا: «إنما قدمناه ليحوط الرجال  
ويحفظ الأموال، حتى يدفع ذلك إلى مستحقه المعز ابن مولانا نصير الدولة!»  
ومشى ليلاً بعضهم إلى بعض، وتحالفوا على بيعه المعز. فلما تم لهم ما عقده،  
أعلنوا به يوم السبت لثلاث خلون من ذي الحجة. وتحالفت العساكر على ذلك  
طائفة بعد طائفة، واتفقت آراؤهم على خروج كرامة إلى أشير ليحشد قبائل  
صنهاجة وتلكاتة، ويعود بهم إلى الحمديّة. ثم رحلت العساكر بتأبوت نصير الدولة.

### ولاية المعز بن باديس إفريقية<sup>2</sup>

كانت ولايته بالمهدنة في يوم السبت المذكور من سنة ٤٠٦. ورسنه \* ثمانى ٢٢٠. سنين وأربعة أشهر، وولايته بالمهدنة وبيعته بها تسع بقين من ذي الحجة. ذلك  
لما وصل الخبر بوفاة أبيه. والسيدة أم ملال بالمهدنة، خرج إليها منصور بن  
رشيق، وقاضى القيروان والمنصورنة، وشيوخها، ومن كان بها من الصنهاجيين.  
فعرّوها في أخبيها. وخرج المعز بالبنود والطبول، فنزل إليه الناس بهوته جميعاً؛  
وبايعوه، وهنّوه وعزّوه، واشتهلوا بالدعاء له. وعاد إلى قصره. ودخل الناس  
يهنّون السيدة بولايته؛ فصرف أهل القيروان والمنصورنة. وفي المعز بالمهدنة.  
يركب في كل يوم، ويعود إلى قبّة السلام، وينظم الناس بين يديه، وينصرف  
إلى قصره.

1 - 1) Manque dans B.

2) A. ajoute <sup>مر</sup> ومدته.



وفي يوم السبت بموافقة عيد الأضى، رحلت العساكر من المهدنة بعد أن  
أضرموا النار في الأبنية والبيوت والزرروب، وقدموا التابوت أمام البنود  
والطبول. فأشرف حماد على العساكر، وهي تتر كالسبل بين يدي التابوت،  
فقال لأخيه وخاصة: «مِثْلُ هؤلاء يخدمُ الملوك! وَصَلْتُ أَنَا إِلَى إفريقية فِي  
ثَلَاثِينَ أَلْفَ فَارِسٍ، مَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ أَحْسَنْتُ إِلَيْهِ، وَأَنْعَمْتُ عَلَيْهِ. فَعُدْتُ إِلَى  
الْمَدِينَةِ، وَمَا بَقِيَ مَعِيَ مِنْهُمْ إِلَّا أَقَلٌّ مِنْ سِتْمَائَةِ، وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ أُرْجَى! وَهَذَا  
مِثْلُ أَطَاعَةِ هَؤُلَاءِ كَمَا كَانَ حَيًّا!» وَكَانَ وَصُولُ الْعَسَاكِرِ إِلَى الْمَهْدَنَةِ لثَمَانِ بَقِيْنَ  
مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَبَرَزَتِ الْعَسَاكِرُ عَلَى بَابِ الْمَهْدَنَةِ. وَرَكِبَ الْمُعِزُّ، فَوَقَفَ  
وَنَزَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ قَوَّجًا قَوَّجًا حَتَّى كَمَلَ سَلَامُهُمْ.

وفي سنة ٤٠٧. رحل المُعِزُّ بْنُ بَادِيسٍ مِنَ الْمَهْدَنَةِ، فَكَانَ دُخُولُهُ الْمَصُورَةَ  
يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِنِصْفِ مِنْ مُحَرَّمٍ، فَدَخَلَ أَجْمَلَ دُخُولٍ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ الْبَنُودُ وَالطُّبُولُ،  
وَاحْتُلِ بِفَصْرِهِ أَفْضَلَ حُنُولٍ، وَقَدْ سُرَّ بِهِ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ.

وَكَانَ عِدَّةُ الْفَتَرَوَانِ قَوْمٌ بِمَجْمُوعَةٍ يُعْرِفُ بِدَرْبِ الْمَعْلَى، يَنْسَتَرُونَ بِمَذْهَبِ  
الْمَشَيْخَةِ مِنَ شَرِّ الْأُمَمَةِ، فَانْصَرَفَتْ الْعَامَّةُ إِلَيْهِمْ مِنْ فُورِهِمْ، فَفَتَلُوا مِنْهُمْ خَلْفًا  
رَجُلًا وَنِسَاءً، وَأَبْطَسَتْ أَيْدِي الْعَامَّةِ عَلَى الشَّبِيْعَةِ، وَانْتَهَتْ دِرْهَمُ وَأَمْوَالُهُمْ.  
وَبَدَأَ الْأَمْرُ، وَانْتَهَى إِلَى الْمَدِينَةِ، فَفَتَلُ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَقُتِلَ مَنْ لَمْ يُعْرِفْ  
مَدِينَةَ الشَّبِيْعَةِ، وَلَجَأَ مِنْ بَقِيَ بِالْمَهْدَنَةِ مِنْهُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، فَفَتَلُوا بِهِ عَنْ  
خُرْمِ رَجُلًا وَنِسَاءً. وَاجْتَمَعَتِ الْعَامَّةُ عَلَى أَبِي الْبَهَارِ بْنِ خَلُوفٍ لَشِدَّةِ عَلَيْهِمْ  
وَقَهْرِهِ لِسَبْهِهِمْ، فَجَاءَ إِلَى الْمَصُورَةِ، فَانْتَهَبُوا دَارَهُ. وَبَلَغَ ذَلِكَ عَسَاكِرَ ابْنِ  
أَخِيهِ، فَرَكِبَ لِيَصْرَعَ أبا الْبَهَارِ، فَفَتَنَتْهُ الْعَامَّةُ، وَمَثَلُوا بِهِ، وَقَتَلُوا كُلَّ مَنْ  
كَانَ مَعَهُ، وَرَحَلُوا إِلَى الْمَصُورَةِ، فَهَدَمُوهَا. وَاجْتَمَعَ بَدَارُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
عَمْرًا أَلْفَ وَخَمْسَمِائَةِ رَجُلٍ مِنَ الشَّبِيْعَةِ، فَإِذَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْهُمْ لِشِرَاءِ قُوَّةٍ قُتِلَ،  
حَتَّى قُتِلَ أَكْثَرُهُمْ. ثُمَّ أُحْرِقُوا فِي قَصْرِ السَّلْطَانِ بِعِيَالِهِمْ وَأَطْفَالِهِمْ. فَسَرَّ الْمُسْلِمُونَ  
بِمَا رَأَوْهُ فِيهِمْ، وَذَلِكَ لَمَّا ظَهَرَتِ الْكُتُبُ الَّتِي وَجَدَتْ فِي دِيَارِ الْمَسَالِمَةِ، كَانَ



فيها من الكفر والتعطيل للشرعة وإباحة المحارم شيء كثير؛ فنحصنوا في هذا القصر آواخر جمادى الأولى وجمادى الثانية، وفي آواخر هذه السنة وصل المعز ابن باديس سيجل من الحاكم، خاطبته فيه بشرف الدولة؛ وركب المعز بالبنود والطبول.

وفي سنة ٤٠٨، كانت حروب عظيمة بين عساكر شرف الدولة المعز بن باديس وبين عساكر حماد؛ وذلك شيء يطول ذكره<sup>(١)</sup>.

وفي سنة ٤٠٩، خرجت طائفة من الشيعة نحو مائتي<sup>(٢)</sup> فارس بعيالهم وأطفالهم، يريدون المقدبة للركوب منها إلى صفية؛ وبعثت معهم خيل تسيعهم. فلما وصلوا إلى قرية كامل، وبابوا بها. سافر أهل المنار عليهم؛ فقتلهم وفضحوا بعض شواب النساء ومن كان لها منهن جمال؛ ثم قتلوهن. وفيها كان بإفريقية غلاء كثير وحروب كثيرة.

١٠٢١

وفي سنة ٤١٠، وصل زاوي بن زيري الصنهاجي من الأندلس إلى إفريقية في أهله وولده وخشته. بعد أن اغترب بها اثنين وعشرين سنة، وقاسى حروبها وفتنها، واحتوى على نعم ملوكها وذخائرهم. فخرج إليه يوم وصوله شرف الدولة المعز بن باديس يزي عظيم؛ فترجل له الشيخ زاوي؛ ونزل شرف الدولة. فسلم عليه، وسار معه حتى أنزله بالمنصورة.

وفي سنة ٤١١، ورد على المعز بن باديس أبو القاسم بن البريد، رسولاً من الحاكم إليه، بسيف مكمل بنفس الجواهر، وخلع من لباسه من ثياب الناس مثلها؛ فلقبه شرف الدولة المعز في أجمل زى وأكمل هيئة. فقرأ عليه سجل فيه من الشرف ما لم يصل لأحد قبله؛ فسُر بذلك. وفيها، ورد أيضاً محمد ابن عبد العزيز بن أبي كدبة سيجل آخر من الحاكم، جليلاً للمعز عما كان فيه من أخبار الأندلس، وإفراض الدولة الأموية منها، وقيام القاسم بن حمود فيها؛ فشكره على ذلك، وبعث إليه خمسة عشر علماً منسوجة بالذهب. وركب



المُعِزُّ بن باديس، والأعلام المذكورة بين يَدَيْهِ، يومَ الأَحدَ لليلَتَيْنِ بَقِيَتَا من ربيع الآخر. وجاءت سَحَابَةٌ شَدِيدَةُ الرِّعْدِ؛ فَأَمْطَرَتْ حَجَرًا لم يَرِ أَهْلُ إفريقية مِثْلَهُ كَبَرًا وكَثَرَةً؛ ووقعت معه صاعقتان. وفيها، وصل الخبر بوفاة الحاكِمِ أميرِ مصر؛ وولى الظاهرُ بَعْدَهُ.

وفي سنة ٤١٢<sup>١</sup> تُوُفِّيَ باديس بن سَيْفِ العزيز بالله؛ وصلى عليه شَرَفُ الدولة؛ وكان له مشهدٌ عظيمٌ. وفيها<sup>٢</sup>، تُوُفِيَتِ السَّيِّدَةُ زوجة نَصِيرِ الدولة؛ وَكُنِيتُ فِيمَا لم يُذَكَّرْ أَنَّ مَلِكًا من الملوك كُفِّنَ في مِثْلِهِ؛ فَحُكِيَ من حضره من التجار أَنَّ فيمته مائة ألف دينار؛ وَجُعِلَتْ في تابوت من عود هندی قد رُصِّعَ بالجَوْهَرِ. وكانت لها جنازةٌ لم يُسَرَّ مِثْلُهَا؛ دُفِنَتْ بالمهدية. وكانت مساميرُ التابوت بألفي دينار.

وفي سنة ٤١٣، تَعَرَّسَ المُعِزُّ شَرَفُ الدولة. فكان له عرسٌ ما نَهَبًا قَطُّ لأَحدٍ من ملوك الإسلام. وقد شرحه الرَّفِيقُ في كتابه. وتركناه اختصارًا.

وفي سنة ٤١٤، وردت الأخبار ونبأعت بإفريقية بأن خليفة بن وِثْو ومن معه رَمَوْا في البحر مَرَاكِبَ كثيرةً، وَأَنَّهم رحلوا من إِطْرَابُلس في طلب الفُتُوح بن القائد؛ وقد كان كَاتَبَ شَرَفَ الدولة المُعِزَّ بن باديس في الانحياش إليه والدخول في طاعته؛ فَأَعْطَاهُ مدينة نَفْطَةَ من عمل قِصْطَيبَةِ. فخرج شَرَفُ الدولة؛ فاجتاز بسُوءَةٍ. ثمَّ الى المهدية، وذلك يوم الخميس لأربع خلون من المحرم. وأمر بالنداء في حشد البحرين، وكتب أن يُلْحِقَ به كُلٌّ من يَتَخَلَّفُ عنه من عساكره ليكونَ رَحِيلُهُ من المهدية الى سَنَاقُس، ثمَّ الى قَارِس، فاصداً الى إِطْرَابُلس. وأمر بالاحتجاز<sup>٢</sup> في إصلاحِ الفطائع وعمارِ دار الصناعة، وأخذ في إنشاء العُدَدِ الحربية؛ فَأُثِّشَ منها في المدَّةِ القريبة ما لم يَتِمَّ مِثْلُهُ في الزمن البعيد. ثمَّ رأى الوصولَ الى المنصورة ليأخذ الناسُ عُدَدَهُم وما يحتاجون إليه؛ فكان وصولُهُ يوم الاثنين لستَ ثَمَانِينَ من المحرم من العام.

١- ١، Manque dans B.

٢) B. بالمد.



ووردت الأخبار من المشرق بأن أمير المؤمنين الظاهر لإعزاز دين الله أمر بإحضار سيف الدولة ذي المجدين حسين بن علي بن دؤاس الكنتاني<sup>1</sup>. فلما دخل القصر، ولم يكن يدخله قبل ذلك حذراً على نفسه، أخرج من ساعته مفتولاً فأقام ثلاثة أيام، ومُنَادٍ يُنادي عليه: «هذا جزاء من غدر مواليه!» ثم دُفِعَ إلى عميد، فدفنوه.

ثم جاء الخبر في الوقت بوفاة السيدة الشريفة بنت العزيز بالله. وصلى عليها الظاهر لإعزاز دين الله بمصر. \* وكانت قد ضبطت المملكة، وقومت<sup>2</sup> P. ٢٨٢ الأمور بحسن رأى وتدير. وكان الوزير عمار فوض إليه<sup>3</sup> الأمر في<sup>4</sup> النظر في الدواوين والأموال والكتابة وغير ذلك من خدمة الخلافة، فأمرت بقتله، فقتل. وباشرت تدير المملكة، فلا يُنفذ أمرٌ جلّ أو قلّ إلا بتوقيع يخرج عنها بخط أبي البيان الصقلبي عبدها.

وفي هذه السنة، وصل محمد بن عبد العزيز من قبل الظاهر أمير مصر. بشريف عظيم لشرف الدولة. فقرئت به سجلات ما وصل قبلها مثلها أجلّ حالاً ولا أعلى نقالاً. وزادته لقباً إلى لقبه، فسماه شرف الدولة وعضدها، وسره بمولودين ولدا له: أبو الطاهر، وعبد الله أبو محمد، وبعث إليه مع ذلك ثلاثة أفراس من خيل ركوبه بسروج جليلة وخلاعة نفيسة من نفيس نياحه، ومنجوقين منسوجين بالذهب على قصب فضة. ما دخل إفرقية مثلها قط. وعشرين بنداً مذهبةً ومنضضةً. فلقبها شرف الدولة وعضدها. أجلّ لقاء. وأعطاها حقها من الإكرام والاعتناء، وقُرئت السجلات بين يديه، ثم قرئت بجامع القيروان، وأمر بنسخها، وأُنقِدت إلى الآفاق، فكان لها من السرور ما لا يوصف. وبعد ذلك، في هذه السنة، وصله سجل آخر بزيادة لقب آخر.

1) A. et B. الكنتاني. Voir Corz., p. 28.

2) Dozy a cru pouvoir lire dans le ms. A. وقومت (verbe formé de قاتون) qu'il

propose de conserver (Corz., p. 28). 3) 3) Manque dans A. 4) Manque dans A.



تشریفاً لشرف الدولة، وأمر أن يكتب: «من الأمير شرف الدولة وعصديها»  
وبخطب يمثل ذلك. فلقبه أحسن لقاء، وخلع عليه، وحمله. وجرت المكاتبة  
من ذلك الوقت بهذا التشریف الجليل.

وفي هذه السنة، اعتلت السيدة أم ملال بنت عذّة العزيز بالله أياماً،  
والأمير شرف الدولة يصل إليها في كل يوم عائداً ومفتقداً؛ فيجلس عندها،  
ويأذن لرجالها وعبيده يدخلون إليها، ثم ينصرفون. فلما كانت ليلة الخميس  
مُسَلَّخَ رجب، قبضها الله. وصُلِّيَ على جنازتها بالبند والطبول والعمارات،  
P. ٢٨٤ \* والسيدتان الجليلتان الوالدة والأخت بحال من التشریف لهذه الجنازة، لم ير  
لملك ولا لسوقٍ مثلها.

وفوض الأمير شرف الدولة جباية الأموال، وولاية العمال، والنظر في  
العساكر وسائر الأشغال لأبي البهار بن خلوف يوم الثلاثاء لحمس بقين من  
جمادى الأولى؛ فحسنت الأمور، وضبطت الأطراف واشتغور. واستقام التدبير.  
ورأى الأمير شرف الدولة من حزمه، وكفايته، وعزمه، وشهامته، ما لم يقم به  
غيره، ولا وُجدَ عند سواه<sup>1</sup> بوجهه.

وفي سنة ٤١٥، في صفر منه، ولد للأمير شرف الدولة ولدٌ سمّاه كَبَّاباً<sup>2</sup>.  
وفي شهر رجب، تزوجت السيدة أم العلوة، بنت نصير الدولة. أُخْتُ شرف  
الدولة. فلما كان يوم الأربعاء غرة شعبان المكرم، زين الإوان المعظم  
للسيدة الجليلة أم العلوة، ودخل الناس خاصةً وعامةً؛ فنظروا من صفوف الجوّهر  
والأسلاك والأمتعة النفيسة وأولئى الذهب والفضة ما لم يُعْمَلْ مثله، ولا سُمِعَ  
لأحدٍ من الملوك قبله. قال أبو إسحاق الرّقيق؛ فبهَرَّ عبون الخلق حال ما  
عَينوه، وأبْهَتَهُمْ عَظِيمُ ما شاهدوه؛ وحِيلَ جميع ذلك الى الموضع الذي ضُرِبَتْ

1) Lacune dans A.

2) Telle est la bonne leçon fournie par B., au lieu de كَدَّ de A. - Kablab  
est un prénom sinhaïen attesté.



فيه الأبنية والفِباب والأخية، وحُمِلَ المَهْرُ في عشرة أحمال على أنْغُلٍ على كلِّ حِمْلٍ جاريةٌ حسناء، وجمَلته مائة ألف دينار عَيْنًا. وذكر بعضُ حُذَّاقِ التجار أَنَّهُ قَوْمٌ ما هو لها؛ فكان زائدًا على ألف ألف دينار،<sup>(1)</sup> وهذا ما لم يَرُ فطًّا لامرأةً قَبْلَهَا بإفريقية<sup>(2)</sup>. وَزُفَّت العَرُوسُ في يوم الخميس، ومضى بين يَدَيِهَا عِيْدُ أَخِيهَا شَرَف الدولة وأبيها نصير الدولة وَجَدَّهَا عُدَّة العزيز بالله، ووجوهُ رجال الدولة؛ فكان يوماً سارت الرُّكبانُ بحاسن آثاره، وامتَلأت البلدانُ بعجائب أخباره.

وفي هذه السنة، وقف شَرَف الدولة هديةً صَنَدَلٍ وإلى بِسْكَرةٍ، فَعُرِضَتْ عليه، وهي ثلاثمائة حصان، ومائة فرس أنثى، وبغلات منها عشرون بسروج مُحَلَّاة، مائة حِمْلٍ من المال. فخلع عليه وَجَدَّد له الولاية على بِسْكَرة. P. ٢١٥  
وفي سنة ٤١٦، توفى أيُّوب بن يَطُوفَت. وحضر جنازته شَرَف الدولة وَعَضُدُهَا، وهو المَعِزُّ بن باديس، بالسود والطول<sup>(3)</sup>.  
وفي سنة ٤١٧، وُلِدَ للأمير شَرَف الدولة وَعَضُدُهَا مَوْلُودٌ سَمَّاهُ يَزَارًا. وكتب إلى سائر عُمَّاله بالبشارة بذلك.

### ذِكْرُ قِيَامِ المَعِزِّ شَرَف الدولة بالإمارة وَقَطْعِهِ الدَّعْوَةَ العَبِيدِيَّةَ الشَّيعِيَّةَ مِنْ إِفْرِيقِيَّة

كان المَعِزُّ بن باديس صغيرًا إذ ولى، وهو ابنُ ثمانية أعوام؛ وقبل: ابن سبعة أعوام. رُبِّيَ في حُجْرٍ وزيره أبي الحسن بن أبي الرِّجَال<sup>(3)</sup>. وكان ورعًا زاهدًا. وكانت إفريقية كُلُّهَا والفَيْرَوَان على مَذْهَبِ الشَّيعَةِ وعلى خلاف السُّنَّةِ والجماعة، من وقت تَمَلُّك عِيْدِ الله المهدى لها. فحَرَّضَ ابنُ أبي الرِّجَالِ المَعِزَّ ابن باديس، وأدبَه، ودلَّه على مذهب مالك وعلى السُّنَّةِ والجماعة؛ والشَّيعَةِ

(1) 1. Manque dans B.

(2) La relation de l'annce 416 manque dans B.

(3) A. أي الرِّجَال.



لا يعلمون ذلك، ولا أهل القيروان. فخرج المعز في بعض الأعياد الى المصلى في زينتته وحشوده، وهو غلام، فكبا به فرسه؛ فقال عند ذلك: «أبو بكر وعمر!» فسمعته الشيعة التي كانت في عسكره؛ فبادروا اليه ليقتلوه؛ فجاءه عبيده ورجالهم ومن كان يكتنهم السنة من أهل القيروان، ووضع السيف في الشيعة؛ فقتل منهم ما سيف على الثلاثة آلاف؛ فسمي ذلك الموضع بركة الدم الى الآن. قال أبو الصلت: وصاح بهم في ذلك الوقت صائح الموت؛ فقتلوا في سائر بلاد إفريقية. فوافق ذلك ما قاله الشعراء فيهم على وجه التطهير<sup>(١)</sup> لهم، كقول<sup>(٢)</sup> القاسم بن مروان [وأفرا]:

وَسَوْفَ يُقْتَلُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ      كَمَا قُتِلُوا بِأَرْضِ الْقَيْرَوَانِ

٢٨٦ هـ • وكقول الآخر [ارمل]:

مَا مِعَزَ الدِّينِ عِشْنَ فِي رِفْعَةٍ      وَسُرُورٍ وَاغْتِبَاطٍ وَجَذَلٍ  
أَنْتَ أَرْضَيْتَ النَّبِيَّ الْمُصْطَفَى      وَعَتَبْنَا فِي الْمَلَاعِينِ السِّفَلِ  
وَجَعَلْتَ الْقَتْلَ فِيهِمْ سُنَّةً      بِأَقَاصِي الْأَرْضِ فِي كُلِّ الدُّوَلِ

وكقول الآخر [طويل]:

وَكَانَتْ لَهُمُ بِالشَّرْقِ نَارٌ فَأُطْفِئَتْ      فَمَا مَلَكُوا بِالْكَفْرِ شَرْقًا وَلَا غَرْبًا  
وَحِكِي فِي قَتْلِ الرَوَافِضِ حِكَايَاتٌ كَثِيرَةٌ      مِمَّا رَأَى الْمِعَزُ فِي مَنَامِهِ<sup>(٣)</sup> وَتَأْوِيلُ ذَلِكَ  
وغيره أَلغينا هنا عن ذكره<sup>(٣)</sup>. ولم يزل المعز يعمل فكرة في قطع الدعوة لهم الى أن كانت سنة ٤٤٠ هـ.

وفي سنة ٤٢٠ هـ، زحفت جموع زنانية تريد حضرة القيروان، طمعاً منها في الملك. فلما بلغ ذلك المعز، خرج اليهم بجنوده؛ فافتتلوا قتالاً شديداً؛ فانهزمت زنانية، وقتل منهم خلق كثير، وفرّ باقيهم الى الغرب.

١) A. التطهير. ٢) A. يقول.

٣) B. تركنا ذلك خوف التطويل.



وفي سنة ٤٢١، وقعت في القَيْرَوَان بين الأجناد والعامّة فتنة؛ فقتل من العامّة نحو المائتين.

وفي سنة ٤٢٢، كثر الخصبُ والرخاء والأمانُ بإفريقية.

وفي سنة ٤٢٣، وصلت من ملك السودان الى المعز هدية جليّة، فيها رقيقٌ كثيرٌ، وزرافات، وأنواعٌ من الحيوان غريبة.

وفي سنة ٤٢٥، كانت بإفريقية مجاعةٌ شديدة. وفيها، خرج أبو عمران الفاسي الى الحجاز. وفيها مات الظاهر بمصر، وولى ابنه المستنصر.

وفي سنة ٤٢٦، وصلت الى المعز بن باديس من ملك الروم هديةٌ لم يرَ مثلها في كثرة ما اشتملت عليه من أمتعة الديباج الفاخر وغير ذلك.

وفي سنة ٤٢٧، زحفت زنّانة في جيوش عظيمة وجموع كثيفة، تريد المنصورية. فلقيتها جيوشُ المعز؛ فظهرت زنّانة عليها؛ فانهزمت؛ ووصلت الى ما بين المنصورية والقيروان. ثم تلاقوا في الغد من ذلك اليوم؛ فثبتت صنهاجة وثبتت زنّانة.

وفي سنة ٤٢٨، كسر المعز زنّانة، وهزمهم، وقتل منهم خلفاً كثيراً. P. ٢٨٧

وفي سنة ٤٢٩، خرج عسكر المعز من القيروان الى الزّاب؛ فقتل من البربر خلفاً كثيراً.

وفي سنة ٤٣٠، كثر الخصب ببلاد إفريقية. وفيها، مات أبو عمران الفاسي بعد عوده من المشرق.

وفي سنة ٤٣١، دخلت جيوش مالطة<sup>١</sup> جزيرة جربة؛ ففتحها وقتلت كثيراً من أهلها.

وفي سنة ٤٣٢، خرج المعز الى قلعة حمّاد وحاصرها مدة ستين، وأخذ بمخني حمّاد فيها.

وفي سنة ٤٣٣، أظهر المعز الدولة العباسية. وورد عليه عهد القائم بأمر

1) Leçon fournie par B., au lieu de مالقة de A.



الله. <sup>١</sup> وفيها، نُكِبَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ السَّكَّاكِ، وَكَانَ الْمُتَوَلَّى لِأَشْغَالِ أُمِّ الْمُعِزِّ، وَاسْتَوَلَى بِهَا عَلَى دَوْلَتِهِ <sup>٢</sup>. وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَصَلَ الْأَمِيرُ نِزَارُ بْنُ الْمُعِزِّ إِلَى الْحَضْرَةِ، فَأَفْلَأَ مِنْ سَبْرِ الَّذِي هَزَمَ فِيهِ زَنَانَةَ، فَأَنشَدَ ابْنُ شَرَفٍ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا أَكَامِلٌ:

طَلَعَتْ مِنَ الْعَرَى شَمْسُ الدِّينِ      بِالسَّعْدِ وَالْإِقْبَالِ وَالتَّمَكُّينِ

وَفِي سَنَةِ ٤٢٦. مَاتَ الْحَجْرَجَائِيُّ <sup>٣</sup> بِمِصْرَ، وَكَانَ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ الْعَبْدِيُّ قَطَعَ يَدَيْهِ جَمِيعًا. لَخِيفَ جَنَاهَا، فَلَمْ يَجْزَعْ لَمَّا أَصَابَهُ. فَقِيلَ إِنَّهُ عَصَبَ يَدَيْهِ إِثْرَ تَطْعِيمِهِ، وَانْصَرَفَ مِنْ وَقْتِهِ إِلَى دِيْوَانِهِ، وَجَلَسَ لِحُدُومَتِهِ عَلَى عَادَتِهِ. فَلَمَّا تَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: «إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَعِزَّنِي، وَإِنَّمَا عَاقَنِي بِجَنَائِي!» فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْحَاكِمَ أَقَرَّهُ عَلَى عَمَلِهِ.

وَفِي سَنَةِ ٤٢١. وَرَدَتْ رُسُلُ الْمُعِزِّ إِلَى الْفَيْرَوَانَ، يُخْبِرُ أَنَّهُ أَوْفَعَ بِلَوَانِهِ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ عَدَدًا. وَغَنِمَ مِنْهُمْ أَمْوَالًا، فَضَرَبَتْ الطُّبُولُ عَلَى ذَلِكَ. وَفِي ذَلِكَ نَقُولُ ابْنُ شَرَفٍ مِنْ قَصِيدَةِ أَوَّلُهَا [مَنْسُوحٌ]:

الْيَمِينُ وَالسَّعْدُ عُدُوٌّ وَالضُّفَيْرُ      مُوَفَّقٌ <sup>٣</sup> الْوَرْدُ غَايِمُ الصَّدْرِ

وَفِيهَا. تُرَى سَوْرُ الْمَنْصُورَةِ. وَفِيهَا هُمُوتُ رَجُلٍ عَاصَفٌ بِإِفْرِيقِيَّةٍ. فَصَفَتْ مَا مَرَّتْ بِهِ مِنَ التَّحَرُّفِ لِقَوْنِهَا وَشِدَّتِهَا.

وَفِي سَنَةِ ٤٢٨. مَكَاتَ وَفَاةُ نِزَارِ بْنِ الْمُعِزِّ بْنِ بَادِيسٍ فِي رَجَبٍ، وَكَانَ غَنَمُهُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً وَأَشْهَرًا. وَفِيهَا. وَلَّى الْمُعِزُّ وَلَدَهُ الْآخِرَ أَبُو الْقَاسِمِ. وَكَتَبَ الْعَزِيزُ بِاللَّهِ. وَهُوَ إِذَا ذَاكَ ابْنُ ثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ، وَتُوَفِّيَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَهُوَ ابْنُ سَنَةٍ وَاحِدَةٍ وَثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ.

وَفِي سَنَةِ ٤٢٩. نُكِبَ حُبُوسُ بْنُ حُمَيْدٍ الصَّنَهَاجِيِّ إِلَى نَقْطَةِ. وَطُولِبَ بِأَلِ

1-1) Manque dans B.

2) أخرجاني A.

3) موافق A.



كثير، ونيل بالمكروه والهمان. وفيها. نيكب أحمد بن حجاج فاضى قفصة؛ فيادر  
ب عشرة آلاف دينار؛ وكان منصاوتًا.

وفي سنة ٤٤٠، قُطِعَت الخطبة لصاحب مصر، وأُحْرِقَتْ بُنودُه. قال ابن  
شَرَف: وأمر المَعِزُّ بن باديس بأن يُدْعَى على منابر إفريقية للعبَّاس بن عبد  
المُطَّلِب ويُقَطَّع دعوة الشيعة العُبَيْدِيِّين؛ فدعا الخطيبُ الخلفاء الأربعة،  
والعبَّاس، ولبقية العشرة - رضهم!

ذكر السبب في قطع الدعوة العبيدية من الخطبة بالقبول وغيرها

لما رحل بنو عبيد الى مصر، لم يزل ملوك صنهاجة يخصون لهم باقر عبيد،  
ويذكرون أسماءهم على المنابر. ونمادى الأمر على ذلك حتى قطع أهل القنروان  
صلاة الجمعة فراراً من دعوتهم. وسديعاً لإقامتها بأسمائهم، فكان بعضهم إذا  
بلغ الى المسجد، قال سرّاً: «الْهَمَّ أَشْهَد! الْهَمَّ أَشْهَد!» ثم ينصرف، فيصلي  
ظهراً أربعاً، الى أن ياتى الحال حتى لم يحضر الجمعة من أهل القنروان  
أحد. فنهضت الجمعة دهرًا، وراقم ذلك مدة الى أن رأى المنبر من الناس  
فقطع دعوتهم، فكان بالقنروان لذلك شروا عظيم.

ذكر في موضوع التصانيع بلغت في الخطب جميع إمامة خلفه

قال ابن شرف: وأمر النعمان بغيرهم في الخطب وخطبهم. وفيه قول ابن عبد البر  
الأصح. أمر الخطيب أن يثبت على عبيده فقال: «النعمان! واهن الساقة  
المكابر، المارقين النجار، أعداء الدين، وأبصار الشيطان، الخائضين في الدماء  
والمافضين لعهدك، المتبعين غير سبيلك، المذلين لكالك! اللهم! واقتله  
لعنا وابلأ، وأخرهم خيراً عريضاً طويلاً! اللهم! وإن سيدنا! يا خير النعمان!



ابن باديس بن المنصور القائم لديك، والناصر لسنة نبيك، والرافع للواء أوليائك، يقول مُصَدِّقاً لكتابك، وتابعاً لأمرك، مدافعاً لمن غير الدين، وسلك غير سبيل الراشدين المؤمنين: «يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ»<sup>(١)</sup>! «هاكذا ذَكَرَ بِإِسْفَاطٍ «قُلْ» وَآخِرُهَا. قال: وأمر الأمير أبو نعيم المعز بن باديس للخطيب أن يسبهم على منبر الفَيَرَوَانِ بِأَشْنَعِ مِنْ هَذَا السَّبِّ. فلما كان في الجمعة الأخرى، أبلغ في ذلك بما فيه شفاء لنفوس المؤمنين.

وفي سنة ٤٤١، تحرَّك الأمير أبو نعيم إلى بلاد المغرب الأقصى؛ وترك ولده أبا الطاهر نعيم بن المعز على حضرة الفَيَرَوَانِ بالمنصورية. وفيها، بُنِيَتِ المَصَلَّى بالمنصورية. وفيها، ضُربَ الدينار المسمَّى بالنجاري<sup>(٢)</sup>. وفيها، ركب المعز بن باديس المذكور في أحفل جمع وأحسن<sup>(٣)</sup> زى، وخرج إلى ظاهر مدينة الفَيَرَوَانِ. وأُخْرِجَتِ السِّبَاعُ بَيْنَ يَدَيْهِ؛ فَأُقْلِتَ مِنْهَا سَبْعٌ؛ فَانْهَزَمَ النَّاسُ أَمَامَهُ، وَوَقَعَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ؛ فَمَاتَ مِنْهُمْ نَحْوُ الْمِائَتَيْنِ؛ وَوُثِبَ السَّبْعُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ كُتَّابِ بَابِ الْغَنَمِ يُدْعَى بِالْكَرَّائِي؛ فُقْتِلَهُ.

### ذكر تبديل السكة عن أسماء بنى عبَّيد

قال ابن شَرَف: وفي هذه السنة، أمر المعز بن باديس بتبديل السكة P. ٢٩٠ في شهر شعبان؛ فَنُقِشَ<sup>(٤)</sup> عَلَى الْأَزْوَاجِ<sup>(٤)</sup> فِي الْوَجْهِ الْوَاحِدِ: وَمَنْ \* يَسْتَعِزَّ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ نُقْلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ<sup>(٥)</sup> « وفي الوجه الثاني: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ! مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ! وَضُرِبَ مِنْهَا دنانير كثيرة. وأمر أيضاً سلك ما كان عند من الدنانير التي عليها أسماء بنى عبَّيد؛ فَسُيِّكَتْ؛ وَكَانَتْ أَمْوَالاً عَظِيمَةً. ثُمَّ بَشَّتْ فِي النَّاسِ قَطْعَ سَكَّتِهِمْ، وَزَوَالَ أَسْمَائِهِمْ مِنْ جَمِيعِ الدنانير والدرهم بسائر عمله. وقد كان قَطَعَ أَسْمَاءَهُمْ مِنَ الرِّايَاتِ وَالْبَنُودِ. وَكَانَ

1) Cor., CIX. 1-2.

2) B. بالنجاري.

3) B. أكر.

4-4) Manque dans B.

5) Cor. IH, 70.



مبتدأ ضرب السكك بأسماء بنى عُمَيْدُ اللَّهِ ورَسَمَها في الرايات والطَّرز سنة ٢٩٦،  
الى أن قطعها المِعْزُ المذكور سنة ٤٤١ المذكورة، وذلك مائة سنة وخمس  
وأربعون سنة.

وفي سؤال من هذه السنة، نادى مُنَادٍ بأمر السلطان أبي نعيم: إِنَّهُ مَنْ تَصَرَّفَ  
بمال عليه أسماء بنى عُمَيْدُ نَالَتْهُ العقوبة الشديدة؛ فضاقت الحال بالفقراء  
والضعفاء، وعلت الأسعار بالْفَيَرَوَان. وكان الدينار القديم بأربعة دنانير  
ودرهمنين؛ وكان صَرَفُ الدينار الجديد خمسة وثلاثين درهماً. وفي هذه السنة،  
نكب القائد عباد بن مروان الملقب بسيف الملك؛ وكان من الخاصة؛ ودفع  
الى أعدائه؛ وأمر باستخراج أمواله، والقبض على جميع من استعمله في أعماله؛  
وبعد ذلك، أُلْفِيَ في سِرْدَابٍ مُظْلَمٍ حَتَّى مات فيه. وفيها، وردت الأخبار  
بالْفَيَرَوَان يموت القائد حماد بقلعته؛ فقال ابن شَرَف من قصيدة اخفيف:

لا جُودَ إِلَّا جُودُ السُّعُودِ      مُغْنِيَاتٌ عَنْ عُدَّةٍ وَعَدِيدِ

وفي سنة ٤٤٢، اصطاح أهل الفَيَرَوَان وأهل سوسة؛ وقد كانت حُرَتْ  
بينهم وَحْشَةً؛ فصنع الفَيَرَوَانِيُّونَ لِلسُّوسِيِّينَ دَعَوَاتٍ غَسَّتْ فِيهَا الْأَنْدَى ماء  
الورد، ومُسَحَّتْ بمناديل الشرب. وفي هذه السنة، ولي الأمير أبو نعيم والياً  
الظاهر بن المِعْزَ عَهْدَهُ.

### ١٢١٠ ذكر ولاية العهد لنعيم بن المِعْز بن نادر

قال ابن شَرَف: وخطب الخطيب يوم الجمعة على جامع الفَيَرَوَان، فقرأ  
للسلطان المِعْز بن نادر وأولاده أبي الظاهر وأبي عمير؛ ثم قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ  
عَدَدُكُمْ وَأُولَاكُمْ أبا الظاهر نعيم بن المِعْز، الظاهر من ذلك عهد من السلطان  
يعنى صاحب مصر. وفيها، كان خروج الفقيه الراشد الماعز أبي عبد الله بن  
عبد الصمد من الفَيَرَوَان في شهر رجب؛ ووُكِّلَ به رجلاً مجهولاً معه الى



مدينة قايس، وكانت الرفقة خارجة من القيروان الى مصر؛ فأمر أن ينتظرها بمدينة قايس الى أن يصحبها. وكُتب عامل قايس بأن لا يترك من يدخل اليه، ولا من يُسلم عليه، ولا يخرج من موضع نزوله إلا في يوم سفره؛ فخرج، وهو غير آمن على نفسه؛ ثم قُتل في طريقه ذلك؛ وكان رجلاً واعظاً، يعظ الناس، فيجتمعون اليه، ويسمعون كلامه؛ وكان له لسانٌ وحيدٌ فحذره<sup>١</sup> المعز. واجتمع عليه بعض فقراء القيروان، واستبشعوا ألفاظاً ذكرها؛ فرفعوا رفاعهم الى المعز بذلك؛ فكان سبب نفيه وحتفه. وكان أبوه يعظ بجامع مصر في ذلك الوقت، الى أن نعى له الله هذا؛ فخرج في تلك السنة؛ فقبل إنه كان يطوف بالكعبة، ويصبح، فيقول: «يا رب! المعز عليك به! يا رب! عليك بابن باديس!» فكانت<sup>٢</sup> الهزيمة على المعز في اليوم الثاني من دُعائه؛ وكان ذلك سبب خراب ملكه ودمار القيروان حضرته. فلم يشك أحدٌ في إجابة دعوته.

وفي سنة ٤٤٢، كان لباس السواد بالقيروان، والدعاء لبني العباس. قال ابن شرف: وفي جمادى الثانية، أمر المعز بن باديس بإحضار جماعة من الصاعين، وأخرج لهم ثياباً بيضاء من فُندق الكتان، وأمرهم أن يصبغوها سوداً؛ فصنعوها بأحلك السواد؛ وجمع الخياطين؛ فقطعوها أثواباً؛ ثم جمع الفقهاء والنضاة الى قصره. وخطب القيروان وجميع المؤذنين، وكساهم ذلك السواد؛ وراوا بأجمعهم. وركب السلطان بعدهم حتى وصل الى جامع القيروان؛ ثم صعد الخطيب المنبر، وخطب خطبةً أتى فيها على جميع الأمور<sup>٣</sup> بأجل لفظ وأحسن معنى؛ ثم دعا لأبي جعفر عبد الله القائم بأمر الله العباسي. ودعا السلطان المعز بن باديس. ولولا أبي الطاهر يمين ولى عهد من بعده؛ ثم أخرى بن عبيد الشيعة ولعنهم.

١) B. فحذره.

2) On suit ici le texte du ms. B.

3) A. الأمراء.



## ذكر ما قيل من أخبارهم

قال أبو عبد الله محمد بن سعدون بن علي في تأليفه<sup>١</sup> في «تغزية أهل  
الفيروان، بما جرى على البلدان، من هيجان النتن وتقلب الأزمان»، قال:  
فيه بابٌ أذكر فيه أول من وضع هذه الدعوة التي شرع فيها عبيد الله  
والسبب الذي دعاهم لذلك؛ وبابٌ أذكر فيه تسييرهم الركب، إلى  
إلى البلدان؛ وبابٌ أذكر فيه عبيد الله ونسبه وانتماءه إلى النبي - صلعم -  
كاذباً، وسبب ملكه المغرب كله. قال: فأول من نصب هذه الدعوة، جدُّ عبيد  
الله، وهو عبد الله بن ميمون الفداح الأهوازي - لعنه الله! - وكان أبو  
ميمون تنسب إليه فرقة من أصحاب أبي الخطاب، تُعرف بالميمونية. وذكر  
من جملة كلامه قال: وكان عبد الله ادعى لنفسه النبوة؛ فقصِدَ لسنك دمه؛  
فاختفى؛ ثم هرب من وطنه، وفرَّ على وجهه، منتفلاً في البلاد، مستتراً، ستر  
اسمه ومذهبه لئلا يُقتل إن عُرف، إلى أن وافته ميته بأفبح عنة في الشام.  
وأراح الله منه. وأخذ جماعة من أصحابه؛ فقتلوا عن آخرهم. ثم ذكر دعائهم،  
وما كان منهم مع غوانهم. قال: فمنهم رجلان، أحدهما يُعرف بالنجار الكوفي<sup>٢</sup>،  
فخرج من الشام، وغلباً على اليمن؛ فأنزل الله عليه الأكلَّة؛ فتنزع قطعاً<sup>٣</sup>  
حتى مات؛ وخلف ابناً له؛ فكان يكتب إلى أصحابه: «من أين رب العالمين»  
- تعالى الله عن قوله! - فسار إليه ابن نصير<sup>٤</sup>؛ فأظفَره الله به، فقتله، ودخل  
مدينته؛ فانتبهها، وسامها. وأما الكوفي<sup>٥</sup>، فرماه الله تعالى بدءاً في جوفه؛  
فكانت أمعاؤه تخرج من دُرِّه، حتى مات. وأما بالشام، فذكر جماعة أبادهم  
الله تعالى، وكذلك بالبحرين أيضاً. ثم قال: وإنا دعاهم لهذا الكفر عبد الله  
ابن ميمون الفداح، لأنه صحب قرمطاً. ودعاه إلى مذهبهِ؛ فطاوَعه على ذلك؛  
وقد اشتهر استخفافهم بالدين؛ وكثرت به الأخبار والأحداث. وكان ممن

١) A. monte ونصحه

٢) A. الكوفي

٣) A. نصير

٤) A. الكوفي



أظهر مذهبهم، وأعلن ب: أبو عبيد الجنابي<sup>1</sup>، وقت تغلبه على البحرين؛ فإنه وضع عنهم جميع الفرائض، وأعلن بالزنا، واللواط، والكذب، وشرب الخمر، وترك الصلاة. وكذلك صنع الإصماني، وحرم على الغلمان<sup>2</sup> الامتناع ممن أراد أن يفعل بهم، وجعل حد من امتنع منهم الذبح - لعنه الله! - وكانت له ليلة تسمى الإمامية، يجمع فيها نساءه ونساءهم؛ فمن ولد من تلك الليلة يسمى ولد الإخوان.

قال: وقد ادعى الحاكم من بني عبيد الله الربوية، وجعل رجلاً سماه بالهادي يدعو الناس إلى ذلك، وادعى معدّ منهم النبوة، وجعل من نادى فوق صرمة جامع القيروان: «أشهد أن معدّاً رسول الله!» فارتج البلد لذلك، وداخل أهله الرعب؛ فأرسل من سكن الناس؛ وكل من كانوا يرسلونه إلى بلد، فإنما يأمرونه بإظهار الإسلام والخير، حتى يتمكن مما يريد.

وأما نسب عبيد الله الذي تسمى بالمهدى، فإن اسمه سعيد، وإنما تسمى بعبيد الله ليخفي أمره، لأنه كان عليه الطلب من الحسين بن أحمد بن محمد. وكان لمحمد \* هذا ولد يلقب بأبي السلقع<sup>3</sup> بن عبد الله بن ميمون القداح؛ فبعث بداعيين أخوين إلى المغرب؛ فتزلا في قبيلة تعرف بكنانة؛ فدعوا أهلها، فاستجابوا لهما<sup>4</sup>: أحدهما حسين، يكنى بأبي عبد الله الشيعي، وسماه المعلم، والآخر سموه المحنسب، وهو أبو العباس المخطوم<sup>5</sup>، المتقدم ذكرها فأظهرا من أنفسهما الزهد والورع، حتى افتنحا بالكذب والخربة في بلاد إفريقية. وسار أبو عبد الله إلى سجلماسة؛ فأخرج عبيداً من حبسها؛ فلما اجتمع به، سلم الأمر إليه<sup>6</sup>، وانسلخ له منه؛ فلم يلبث إلا يسيراً وقتله بنو أخيه<sup>6</sup>. ولما وصل عبيد الله - لعنه الله! - إلى رقادة، أرسل إلى القيروان من أتاه بأبي إسحاق إبراهيم بن محمد المعروف بابن البرذون وبابن هذيل؛ وكانا من

1) B. الجنابي.

2) B. الصبيان.

3) B. بالسلقع.

4) Manque dans A.

5) Manque dans A.

6-6) Manque dans B.



العلماء الخاشعين لله. فلما وصلا اليه، وجداه على سرير ملكه جالسا، وعن يمينه أبو عبد الله الشيعي الذي ولّاه الملك وسلم له فيه، وعن يساره أبو العباس أخوه. فقال لهما أبو عبد الله وأخوه: «اشهدا أن هذا رسول الله!» فقالا جميعاً بلفظ واحد: «والله الذي لا إله إلا هو! لو جاءنا هذا، والشمس عن يمينه، والقمر عن يساره، وينطقان، فيقولان إنّه رسول الله، ما قلنا إنه هو!» فأمر عبيد الله - لعنه الله! - عند ذلك بذبحهما وربطهما في أذنان الخيل، وأن يشقّ بهما رباط القبروان؛ ففعل ذلك بهما - رحمة الله عليهما! - وقال أبو عبد الله الشيعي يوماً لأبي عثمان سعيد بن المحدث العالم: «الفران يُخبر أن محمداً ليس بخاتم النبيين في قوله «وَلَا كُنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ»<sup>(1)</sup> فخاتم النبيين غير رسول الله. فقال أبو عثمان: «هذه الواو ليست من واوات الابتداء، وإنما هي من واوات العطف، مثل قوله تعالى: \*رَهُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ P. ٢٩٥ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ»<sup>(2)</sup>. وقال له مرة أخرى: «إن الله أخبر أن أصحاب محمد - صلعم - يرتدّون لقوله: «أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ، انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ»<sup>(3)</sup>». فقال أبو عثمان: «هذا إنما هو على الاستفهام، كقوله - سبحانه -: «أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ»<sup>(4)</sup>»

ولما تمكن عبيد الله الشيعي من الملك، قتل أبا عبد الله الداعي، وأخاه، وانفهم الله منهما على يدي من سعيًا له، وقتلا الخلق بسببه، حتى أخرجاه من حبس سجلماسة، وسلمّا له في الملك، ولم يُقبما معه إلا سنة أو نحوها؛ ثم سلّطه الله على كبار كتامة الدين سَعَوًا في إقامة مُلكه؛ فقتل جميعهم. ثم تبادت دولة أبنائه نحو ثلاثمائة سنة. ملكوا من مضيق سَنَةِ إلى مَكَّة - شَرَفِيهَا الله! -<sup>(5)</sup> لأنّ عمّاله كانوا يصلّون إلى مضيق سَنَةِ، فيعابثونها، ومن هناك يرجعون<sup>(6)</sup>. وهذا دليل على أنّ هَوَانَ الدنيا على الله وصغَرَ قَدْرُهَا عند

1. Co., XXIII, 40

2. III, 1

3. Co., III, 138

4. Co., XXI, 30

5. 6. Manque dans B.



مَكَّنَ فِيهَا لِهَؤُلَاءِ الْكَافِرَةِ الْفُجَّارِ يَسُومُونَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ سُوءَ الْعَذَابِ ۖ وَالْعَمَادِ  
الْقِيَامَةِ، وَالْحَاكِمِ اللَّهِ !<sup>١</sup>

وخرج في دوانه عبيد الله شيخ للسفر، ومعه خيل، فباسوا في مسجد بخيولهم.  
فَقِيلَ لَهُمْ: «كَيْفَ تُدْخِلُونَ خَيْوَلَكُمْ الْمَسْجِدَ؟» فَقَالَ لَهُمُ الشَّيْخُ وَأَصْحَابُهُ:  
«إِنْ أُرَوَّاهَا وَأُزَوِّاهَا طَاهِرَةٌ. لِأَنَّهَا خَيْلُ الْمَهْدِيِّ». فَقَالَ لَهُمُ الْقَيْمُ بِالْمَسْجِدِ:  
«إِنَّ الَّذِي يُخْرِجُ مِنَ الْمَهْدِيِّ نَجِسٌ! فَكَيْفَ الَّذِي يُخْرِجُ مِنْ خَيْلِهِ؟» فَقَالُوا:  
«طَعَنَّا عَلَى الْمَهْدِيِّ!» وَأَخَذُوهُ وَذَهَبُوا بِهِ إِلَيْهِ، فَأَخْرَجَهُ عَشِيَّةً جُمُعَةٍ،  
فَقَتَعَهُ. فَلَمَّا قَرِبَ الْمَوْتُ، دَعَا عَلَيْهِ، فَأَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ. فَأَمْنَحَنَّهُ بَعْلَةً فَبِيحَةٌ يُقَالُ  
لَهَا حَبُّ الْفَرَعِ، وَهِيَ دُودٌ عَلَى صُورَةِ حَبِّ الْفَرَعِ فِي آخِرِ مَخْرَجِهِ. فَأَكَلَ أَحْشَاءَهُ  
وَمَا وَالِاهَا، فَكَانَ يَوْتِي بِأَذْيَابِ الْكَفَّاشِ الْعَظِيمَةِ، فَيَسْتَدْخِلُهَا فِي نَفْسِهِ.  
٢٨٥ ١. لَمْ يَنْتَفِعْ عَمَّا الدُّودُ بِهَا، فَبَجِدَ لِدَاكَ بَعْضَ رَاحَةٍ لَشَغْلِهَا بِالْأَذْيَابِ، ثُمَّ يُخْرِجُ  
بِأَذْيَابِ. وَفَدَّ هَتَكَتْهُ الدُّودُ. يُدْخِلُ أُخْرَى فِي ذَنْبِهِ، ثُمَّ لَمْ يَزَلِ الدُّودُ يَأْكُلُ  
حَتَّى انْقَطَعَتْ مَسْرُكُورُهُ. وَهَلَكَ. وَلَمَّا هَلَكَ. «وَيْيَ يَا نَجَسٌ» الْعَسَاوِيُّ  
الْمَقْرِيُّ. يَمُرُّ عَمَّا رَأْسِهِ، يَتَوَكَّنُ مِنْ بَطْنِهِ النَّاسَ قِرَاءَةً، وَحَوْلَ عُبَيْدِ اللَّهِ  
الْمَقْرِيُّ كَوْنُ عَلَيْهِ. فَقَالَ الْبَغْدَادِيُّ الْعَسَاوِيُّ: «أَقْرَأْ». قَالَ: فَطَلَبْتُ مَا أَقْرَأُ  
مِنْ الْقُرْآنِ، وَمَا أَدْسِرُ مِنْهُ إِلَّا قُوَّةَ بَعَالِي: «تَقْدُمُ قُوَّتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمْ  
نَارًا». بَلَى حَ. الْآلَةُ. قَالَ: فَطَلَبْتُ غَيْرَ هَذِهِ الْآلَةِ أَقْرَأُ، فَمِمَّا أَقْدَرُ، فَكُنْتُ  
رَدِّدًا حَتَّى خَشِبْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ يَنْفَعُوا مِنْ نُكَاثِهِمْ. فَيَتَأَمَّنُونَ قِرَاءَتِي،  
وَيَقْتُولُونِي، فَتَسَلَّطْتُ وَخَرَجْتُ.

وَذَكَرَ أَنَّ كَهْجَرَ الْأَسْوَدَ رُئِسَهُ الْبَعِيثِ الْخَنَازِيُّ، إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بِالْمَهْدِيَّةِ،  
وَمِمَّا سَلَّطَ عَلَيْهِ نَارًا وَهَلَكَ كَمَا ذَكَرْنَا. فَلَمَّا دُفِنَ، طَرَحَتْهُ الْأَرْضُ، ثُمَّ دُفِنَ،  
بِمَرْحَلَتِهِ الْأَرْضَ نَارًا. فَقِيلَ لِأَنَّهُ لَمْ يَلْقَ الْقَاسِمَ: «إِنَّ هَذَا لِأَجَلِ هَذَا الْحَجَرِ!

1-1) Manque dans B

2- A) غير

3- A) غير

4) Cor., XL, 100.

5) غير



فَأَرَدُّهُ حَيْث كَانَ!» فَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ وَرَدَّهُ إِلَى مَوْضِعِهِ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ اسْتَفَرَّ عُيَيْدُ اللَّهِ فِي قَبْرِهِ.

ثُمَّ وَلِيَ وَلَدُهُ أَبُو الْقَاسِمِ مِنْ بَعْدِهِ. فَلَمْ يَزَلْ فِي شُغْلٍ وَخُرْنٍ، وَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَبَا يَزِيدَ مَخْلَدَ بْنَ كَيْدَادٍ؛ فَفَهَرَهُ وَخَرَجَ عَلَيْهِ وَقَتَلَ جُنُودَهُ، وَقَامَ الْمُسْلِمُونَ مَعَهُ عَلَيْهِ كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ. وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ جُمُعَةٍ، طَلَعَ الْإِمَامُ عَلَى الْمَنِيرِ، وَهُوَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي الْوَلِيدِ؛ فَخَطَبَ خُطْبَةً بَلِيغَةً، وَحَرَّضَ النَّاسَ عَلَى جِهَادِ الشَّيْعَةِ؛ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا الْقَرْمَطِيُّ الْكَافِرَ الْمَعْرُوفَ بِعُيَيْدٍ ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، جَاحِدًا لِنِعْمَتِكَ، كَافِرًا بِرُبُوبِيَّتِكَ! فَانصُرْنَا اللَّهُمَّ عَلَيْهِ، وَأَرْحِنَا مِنْهُ وَمِنْ دَوْلَتِهِ، وَأَصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا»<sup>١</sup>، بَعْدَ أَنْ تَجَعَّلَهُ فِي دُنْيَاهُ عِبْرَةً لِلسَّائِلِينَ، وَأَحَادِيثَ فِي الْغَابِرِينَ، وَأَهْلِكَ اللَّهُمَّ شَيْعَتَهُ. وَشَتَّتْ P. ٢٩٧ كَلِمَتَهُ!» وَمَاتَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عُيَيْدٍ اللَّهُ مَحْضُورًا، وَفِي نَفْسِهِ مَقْهُورًا.

ثُمَّ وَلِيَ بَعْدَهُ ابْنُهُ إِسْمَاعِيلُ؛ فَأَظْهَرَ لِلْعَامَّةِ الْحَبِيلَ. فَلَمَّا اسْتَفْحَلَ أَمْرُهُ، وَقَوِيَتْ شَوْكُهُ. أَرَادَ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِيمَا تَقَدَّمَ لَهُمْ مِنْ حَرْبِهِ وَحَرْبِ أَبِي الْقَاسِمِ وَالِدِ؛ فَحَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا أَرَادَ. وَأَجَابَ دَعَاءَ الْمُؤْمِنِينَ فِيهِ؛ فَأَهْلَكَهُ اللَّهُ بِالْعَطَشِ، حَتَّى مَاتَ.

ثُمَّ وَلِيَ ابْنُهُ مَعَدٍّ؛ فَادَّعَى النُّبُوَّةَ، وَصَوَّتَ الْمُؤَذِّنُ بِذَلِكَ فَوْقَ صَوْمَعَةِ الْفَيْرَوَانِ بِأَمْرِهِ؛ فَضَجَّ الْمُسْلِمُونَ لِذَلِكَ. فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ، دَاخَلَهُ الرَّغْبُ. وَأَرْسَلَ إِلَى النَّاسِ يَهْدِيهِمْ، إِلَى أَنْ خَرَجَ إِلَى مِصْرَ. فَدَخَلَهَا بِالْمُسْكِرِ وَالْبَغْيِ؛ فَانْتَلَاهُ اللَّهُ بِعِلَّةِ الْاسْتِسْقَاءِ؛ فَكَانَ الَّذِي يَقَعْدُ عِنْدَ رَأْسِهِ لَا يَرَى رَجُلِيَّةً؛ وَسَالَتْ عَيْنَاهُ. وَسَفَطَتْ أَسْنَانُهُ، وَأَرَاهُ اللَّهُ الْعِبْرَةَ فِي نَفْسِهِ. ثُمَّ مَاتَ.

وَوَلِيَ بَعْدَهُ نِزَارُ الْمَكْنِيِّ أَبِي الْمَنْصُورِ؛ فَحَدَّثَ فِي أُنَامِهِ مِنْ سَبِّ الصَّحَابَةِ - رَضِيَهُمْ - مَا حَدَّثَ. ثُمَّ نَشَوَّتْ نَفْسُهُ مَعَ أَحْوَالِهِ الدُّنْيَا، إِلَى أَنْ يَسْتَحْضِرَ

<sup>1</sup> D. Allusion à Cor., IV, 115.



العلماء من أهل القبروان. ثم حدث عليه بالشأم ما أشغله؛ فخرج إليها؛ فلما وصل إلى السبر<sup>1</sup>، مات في مَرِحاض الحمام.

ثم ولي بعده المحاكم؛ فأظهر أكثر مذهبهم؛ فكان مما أحدث أنه بنى داراً، وجعل لها أبواباً وطباقاً، وجعل فيها قُبُوداً وأغلالاً، وسماها جهنم؛ فمن جنى جناية عنده، قال: «أَدْخِلُوهُ جَهَنَّمَ!» وأمر أن يكتب في الشوارع والجوامع بسب الصحابة - رضهم - أجمعين. ثم أرسل داعياً إلى مكة؛ فلما طلع المنبر، وذكر ما ذكر، افتحم عليه بنو هذيل؛ ففُطِعَ فِطْعَةً فِطْعَةً، وكسر المنبر، وفُتِتَ، حتى لم يجتمع منه شيء. ثم أرسل رجلاً خراسانياً من بني عَمِة؛ فضرب الحجر الأسود بدبوس؛ فقتل من حينه، وأخذ الناس فِطْعَةً فِطْعَةً، وأحرق بالنار. P. ٢٩٨  
وأرسل - لعنه الله - إلى مدينة الرسول - صلعم - من يتبش القبر العظيم؛ فسمع الناس صائحاً يقول: «القبر يتبش!» ففتشه الناس؛ فوجدوه وأصحابه، فقتلوه. ثم إنه ادعى الربوبية من دون الله، وجعل داعياً يدعو الناس إلى عبادته، وسماه المهدي. فكتب داعيه الكتاب، وكان اسمه حمزة، وذلك في سنة ٤١٠، وقرئ بحضرة المحاكم - لعنه الله - على أهل مملكته ذكر فيه - تعالى الله عن إبطال المبطلين علواً كبيراً - : «الحمد لمولاي المحاكم وَحْدَهُ! باسمك اللهم المحاكم بالحق!» ثم نادى، فقال: «توكلتُ على إلهي أمير المؤمنين - جلّ ذكره! وبه نسعين في جميع الأمور!» ثم طَوَّلَ في الكتاب بالنخلط: فمرة يجعله أمير المؤمنين، ومرة يجعله الإله، وقال فيه: «وأمرني بإسقاط ما لا يلزمكم اعتقاده من الأديان الماضية، والشرائع الدارسة.» وذكر أشياء<sup>2</sup> يطول ذكرها. وكانت له راية حمراء تحت قصره؛ فاجتمع إليه خلق نحو خمسة عشر ألف رجل فيما قيل؛ ثم إن رجلاً من الترك قتل كاتبه حمزة؛ فأظهر المحاكم أنه أمر بقتله. وكان المحاكم كثير النصرُف بالليل إلى جبل المقطم على حمار؛ فخرج ليلًا؛ فقتل هو وحماره.

1) المنسبر.

2) فباش.



ثم ولي بعده عليّ الملقب بالظاهر؛ فكان مشغولاً بالشرب، منهمكاً فيه،  
يلبس ثياب النساء، حتى يظنه الناس إذا مشى معهن امرأة؛ ثم أصابه  
الاستسقاء، حتى صار كالعدل<sup>١</sup>؛ فمات.

ثم ولي بعده معدّ الملقب بالمستنصر؛ فمرة يظهر السب، ومرة يكف ويُسكن  
الناس؛ فإذا مشى في جنوده، كان بين يديه الشبابة ومن ينشد الشعر. وذكر  
أنه أرسل من كتب السب في أستار الكعبة في ليلة ظلماء؛ فأصبح الناس،  
فوجدوه؛ فضج المسلمون لذلك، وأكثروا البكاء لسب الصحابة - رضهم.  
قال ابن سعدون: وعلى هذا بنوا أصل مذهبهم<sup>٢</sup> أنهم يظهرون الدين والخير،  
حتى يتمكنوا. قال المؤلف: انتهى ما أخصصته \* من كتاب ابن سعدون.

P. ٢٩٩

وذكر ابن القطان عنهم أنهم قوم من الرافضة، يدعون النسب إلى علي  
- رضه -. وأكثر اعتقادهم كفر. ولما مات المستنصر بن الظاهر، ولي بعده ولده  
الملقب بالمستعلي؛ وكان أشبه من غيره سياسة، لا ديناً. فلما توفى هو، ووزيره  
الأفضل، استبد ولده وتسمى بالأمير بحكم الله. وكان جباراً عنيداً ظالماً جائراً؛  
وكثر في زمانه دغوى الباطل، ونصر الظالم على المظلوم، وإعانتة على ظلمه.  
واستخلص لنفسه فتيين من الفتيان الوضاء<sup>٣</sup> الوجوه، اتخذها للفاحشة؛ كان رزق  
كل واحد منها ألف دينار في كل يوم؛ وكان يعمل التزاهة، ويبيح للناس  
فيها المحظورات؛ فلا يشاء مؤمن أن يعاين منكراً مباحاً إلا عاينه.

ثم ولي بعده عبد المجيد، الملقب بالحافظ لدين الله، ابن المستنصر، بويج  
في اليوم الذي قتل فيه الأمير؛ وخطب له على المنابر؛ ووزر له أبو علي أحمد  
ابن الأفضل أمير الجيوش. ثم استولى أبو علي على الأمر وجملة الحال من  
سنة ٥٢٦ إلى سنة ٥٢٢: كانت لهم فيها محاولات شبعة وأمور فظيعة<sup>٤</sup>، منها  
قتل الأمير، وانتزاع قاتله حرز الملوك، وقتله، واستيلاء ابن الأفضل، وقتله،

1) Manque dans B.

2) A. أسلمهم.

3) B. الحسان.

4) A. فضيحة.



وظهور عبد المجيد، وما كان من الأسقف من النفر، والأمر بعبادة<sup>١</sup> عبد المجيد وقتله؛ ثم استيلاء حسين بن عبد المجيد، والقيام عليه، إلى أن قتل نفسه بسم، ورجوع عبد المجيد إلى الولاية.

رَجَعَ الْخَبْرُ. وفي سنة ٤٤٢، وردت الأخبار أن محمد بن جعفر الكوفي<sup>٢</sup> P. ٢٠٠. ولي القضاء بمصر، وأُقيمت قاضي القضاة وداعي الدعاة. قال ابن شرف: فتعود بالله من سوء العاقبة! لأن قاضي القوم منهم وعلى مذهبهم، يعني الشيعة. وفيها، وصلت إلى القيروان مكاتبة من الأمير جبارة بن مختار العربي من برقة بالسمع والطاعة للمعز بن باديس؛ وأخبر أنه وأهل برقة قد أحرقوا المناير التي كان يدعى عليها للعبودية، وأحرقوا راياتهم، وتبرؤوا منهم، ولعنوا على منابرهم، ودعوا للقائم بأمر الله العباسي. وفي هذه السنة، كان أول الفتنة بإفريقية.

### ذِكْرُ طَرَفٍ مِنَ الْفِتْنَةِ الْعَظِيمَةِ وَدَمَارِ الْقَيْرَوَانِ

قال ابن شرف: لما آل الأمر إلى التضرع بلعنة بني عبيد على المنابر، وأمر المعز بن باديس بقتل أشياعهم، أباح بنو عبيد للعرب مجاز النيل، وكان قبل ذلك ممنوعاً، لا يجوز أحد من العرب. ثم أمر لكل جائر منهم بدينار؛ فجاز منهم خلق عظيم، من غير أن يأمرهم بشيء، لعله أنهم لا يحتاجون لوصية. فجازوا أفواجا، وأقاموا بناحية برقة. ومضت الأيام على ذلك مدة. ثم قدم منهم مؤنس بن يحيى الرياحي على المعز. وكان المعز كارهاً لإخوانه صنهاجة، محباً للاستبدال بهم، حاقداً عليهم؛ ولم يكن يظهر ذلك لهم. فلطف عنه محل مؤنس هذا؛ وكان سيداً في قومه، شجاعاً، عاقلاً؛ فشاورة المعز في اتخاذ بني عمه رياح جنداً؛ فأشار عليه بأن لا يفعل ذلك، وعرفه بقلّة اجتماع القوم على الكلمة، وعدم انقيادهم إلى الطاعة؛ فألح عليه في ذلك، إلى

١) A. et B. عبادة.

٢) B. الكوفي.



أَنْ قَالَ لَهُ الْمُعِزُّ: «إِنَّمَا تَرِيدُ انْفِرَادَكَ، حَسَدًا مِنْكَ لِقَوْمِكَ!» فَعَزَمَ مُوسَى عَلَى الْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ، بَعْدَمَا قَدَّمَ الْعُذْرَ، وَأَشْهَدَ بَعْضَ رِجَالِ السُّلْطَانِ. ثُمَّ رَحَلَ مُتَوَجِّهًا نَحْوَهُمْ، فَنَادَى \* فِي الْقَوْمِ، وَحَشَدَهُمْ، وَوَعَدَهُمْ، وَغَبَطَهُمْ، وَوَصَفَ لَهُمْ P. ٢٠١ كِرَامَةَ السُّلْطَانِ وَالْإِحْسَانَ لَهُمْ؛ ثُمَّ قَدَّمَ فِي رَكْبٍ مِنْهُمْ، لَمْ يَعْهَدُوا نِعْمَةً. وَلَا طَالَعُوا حَاضِرَةً؛ فَلَمَّا انْتَهَلُوا إِلَى قَرْيَةٍ، تَنَادَوْا: «هَذِهِ الْقَيْرَوَانُ!» وَنَهَبُوهَا مِنْ حِينِهَا.

فَلَمَّا وَرَدَ الْخَبَرُ عَلَى الْقَيْرَوَانِ، عَظُمَ الْأَمْرُ عَلَى الْمُعِزِّ بْنِ بَادِيسَ وَقَالَ: إِنَّمَا فَعَلَ مُوسَى هَذَا لِيُصَحِّحَ قَوْلَهُ، وَيُظْهِرَ نَصِيحَتَهُ! فَأَمَرَ بِتَقَافِ أَوْلَادِهِ وَغِيَالِهِ، وَخَتَمَ عَلَى دَارِهِ، حَتَّى يَعْلَمَ مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِهِ. فَلَمَّا بَلَغَ مُوسَى مَا فَعَلَ بِأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، اشْتَدَّتْ تَكَايُتُهُ، وَعَظُمَ بِلَاؤُهُ. وَقَالَ: «قَدَّمْتُ النَّصِيحَةَ! فَحَاقَ الْأَمْرُ بِي، وَنُسِيتُ الْخَطِيئَةَ إِلَيَّ!» فَكَانَ أَشَدَّ إِضْرَارًا مِنَ الْقَوْمِ. وَكَانَ قَدْ عَلِمَ عَوْرَاتِ الْقَيْرَوَانِ. ثُمَّ أَخْرَجَ السُّلْطَانُ إِلَيْهِمْ بَعْضَ النُّفَرَاءِ. وَمَعَهُمْ مَكَاسِبَاتٌ وَشُرُوطٌ وَوَصَالَا، وَأَعْلَمُوهُمْ أَنَّ السُّلْطَانَ قَدْ دَفَعَ غِيَالَهُمْ لَهُمْ، وَأَخَذُوا عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ وَالْمَوَاتِيقَ بِالرَّجُوعِ إِلَى الطَّاعَةِ؛ وَأَرْسَلُوا شَبُوحًا مِنْهُمْ بِذَلِكَ؛ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ نَكَشُوا<sup>١</sup> عَلَى السُّلْطَانِ، وَاسْتَوْلُوا عَلَى الْفَسَادِ بِكُلِّ جِهَةٍ وَمَكَانٍ.

### ذِكْرُ هَرِيمَةِ الْعَرَبِ لِلْمُعِزِّ بْنِ بَادِيسَ

لَمَّا كَانَ ثَانِي<sup>٢</sup> عِيدِ الْأَضْحَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، كَانَتْ الدَّاهِيَةُ الْعُظْمَى وَالْمُصِيبَةُ الْكُبْرَى، وَذَلِكَ أَنَّ السُّلْطَانَ عِيدَ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ، وَمَشَى صَبَاحَ هَذَا الْيَوْمِ إِلَى نَاحِيَةِ قَرْيَةٍ تُعْرَفُ بِبَنِي هِلَالٍ؛ فَلَمَّا كَانَ نِصْفَ النَّهَارِ، أَتَتْهُ الْأَخْبَارُ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ قَرَّبُوا مِنْهُ بِأَجْمَعِهِمْ. فَأَمَرَ بِالذُّوْلِ فِي أَوْعَارٍ وَأَوْدِيَةٍ؛ فَلَمْ يَسْتَمِرَّ الذُّوْلُ حَتَّى حَمَلَ الْعَرَبُ عَلَيْهِمْ حِمَاةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ. فَانْهَزَمَ الْعَسْكَرُ؛ وَبَسَرَ الْمُعِزُّ صَبْرًا عَظِيمًا، إِلَى أَنْ وَصَلَتْ رِمَاحُ الْعَرَبِ إِلَيْهِ، وَمَاتَ مِنَ الْعَيْدِ بَيْنَ يَدَيْهِ خَلْقٌ

\* ١. تَنَقَّبَ. ٢. ثَانِي. ٣. مُنْقَضَةً. ٤. مُنْقَضَةً. ٥. مُنْقَضَةً. ٦. مُنْقَضَةً. ٧. مُنْقَضَةً. ٨. مُنْقَضَةً. ٩. مُنْقَضَةً. ١٠. مُنْقَضَةً.



عظيمَ قَدْرِهِ بأنفسهم. وأما بتوَمَنَادٍ وجميعِ صِنَهاجَةٍ وغيرهم من القبائل، فإنهم  
 • فرُّوا، وانتهيت العربُ مضاربهم. ودخل العربُ مُعَسَّكَرَ البُعْزِ السلطان؛  
 فحازوه، وفيه من الذهب والنضَّة والأمنعة والأسباب والأثاث والخف والكراع  
 ما لا يعلم عدده إلا الله. وكان فيه من الأخيصة وغيرها ما يتجاوز عشرة آلاف،  
 ومن الجمال نحو خمسة عشر ألفاً. ومن البغال ما لا يُحصيه قولٌ. فاختص  
 لأحد من الجند عِقَالٌ فافوقه، وسلك أكثر الناس الجبل المعروف بِحَيْدَرَانٍ؛  
 فافترقوا فيه. ثم رجع بعضهم على بعض، وليس عند أهل القَيْرَوَانِ خبرٌ بذلك،  
 إلا أنهم كانوا تحت توقع ونشوف. فلما كان ثالث العيد، قدم فارسان مع ابن  
 اللُّوَابِ، وهم قد غلبت عليهم الكآبة وكسوفُ البَالِ، وحالهم تُغْنِي عن السؤال،  
 وكثر أيضاً سؤالُ الناس عن السلطان؛ فذكروا أنه في حَيْزِ السلامة؛ فلم تَكُ  
 إلا ساعةً حتى دخل قصره هو وولده. ثم تساقطَ الناسُ بعده آحاداً وجوعاً،  
 وتخافاً عن الوصول خالقٍ عظيمٍ؛ فمنهم من عَلِمَ خبره، ومنهم من لم يَعْلَم. ثم  
 ذَكَرَ أَنَّ العربَ أخذوا خلفاً كثيراً من الصِنَهاجِيَّينَ وغيرهم.

قال ابن شَرَفٍ: وكان عِدَدُ العسْكَرِ المهْزُومِ ثمانين ألف فارس، ومن  
 الرِّجَالِ ما يَلِيْقُ بذلك. وكانت خِيَلُ العربِ ثلاثة آلاف فارس، ومن الرِّجَالِ  
 ما يَلِيْقُ بذلك. وفي ذلك يقول علي بن رِزْقٍ من قصيدة له في ذلك،  
 أوَّلُها [طويل]:

لَقَدْ زَارَ وَهْنًا مِنْ أُمَيْمٍ خِيَالُ. وَأَيْدِي الْمَطَايَا بِالذَّمِيلِ عِجَالُ

وفيها:

ثَلَاثُونَ<sup>١</sup> أَلْفًا مِنْكُمْ هَزَمْتَهُمْ ثَلَاثُ أَلْفٍ إِنْ ذَا لِنِكَالُ

ووصل العربُ إلى نواحي القَيْرَوَانِ، وجعل كلُّ مَنْ سَبَقَ إلى قَرِيْبِ بَيْسَى  
 نَفْسَهُ لَهُمْ، وَبُؤْمِنُهُمْ، وَبُعْظُهُمْ فَلَنَسُوْتَهُ أَوْ رُفَعَةَ يَكْتَبُهَا لَهُمْ \* علامة، ليعلم غيره

١) ثمانون. A.



أنه سبفه. وبات الناس ليلتين بالقيروان نحت ما لا يعلمه إلا الله تعالى من  
الخوف، لا يدرون ما ينزل بساحتهم. وأقام الناس يومين، لا يدخل اليهم  
داخل ولا يخرج منهم خارج، وخبل العرب تسرح حول القيروان في كل جهة  
ومكان، والناس يرونهم عياناً بياناً. وخرج السلطان سابع عيد الأضحى مخنوداً.  
وخرج عامة القيروان معه؛ فلم يتعد بهم المصلى. ورجع العرب في أمانهم الذي  
أعطوا أهل البوادي، وانتهوا جميعها؛ وانتقل أهلها إلى القيروان. وأمر  
السلطان كافة الناس بانهاب الزروع والمحيطات بالقيروان وصرة. وهي  
المنصورة؛ فسر المسلمون بذلك، وحسبوا من أرفاقهم. وكان مصيرها إلى  
ما قدر الله من فسادها وأكل البهائم لها<sup>١</sup>.

وفي السابع عشر لذي حجة، ظهرت خيل العرب على ثلاثة أميال من  
القيروان. فقتل السلطان مئتي فيها، ونوصى أهلها بالاحتياط والنساء؛ وأخذ  
الناس في بناء دورهم. وأمر السلطان المغير أن ينقل عامة أهل صرة وسوقتها  
إلى القيروان، ويحولوا الحواشي كلها بصرة؛ وأمر جميع من بالقيروان من  
الصنهاجيين وغيرهم من العسكر أن ينقلوا إلى صرة، ويحولوا في حواشيها  
وأسواقها؛ فارتج البلد لذلك، وعظم الخطب، واشتد الكرب. ومد العبيد  
ورجال صنهاجة أيديهم إلى خشب الحواشي وسفائنها. واقتلعوها، وخرت  
العمارة العظيمة في ساعة واحدة. وبات الناس على خوف عظيم؛ ثم أصبحوا؛  
فعابوا خيل العرب؛ فأمر السلطان ألا يخرج العسكر على سور صرة. قال  
ابن شرف: أخبرني من أثق به، قال: خرجت من القيروان ومرت ببلد؛  
فكنت أكن النهار؛ فلم أمر بفرقة إلا وقد سحقت وأكلت. أهلها غرة أمام  
حيطانها، من رجل وامرأة وطفل، يكي. جميعهم جوعاً وردياً. وانقطع خبر  
عن القيروان، وتعطلت الأسواق. وأمسك العرب جميع من أسروا، ولم يبق  
أحد إلا بالفداء مثل أسرى الروم؛ وأما الضعفاء والمساكين، فأمسكهم عديمهم.

١- تأخرت من كلمتي في A



نَبَذَ مِنْ وَقْعَةٍ بَابِ تُونِسَ، أَحَدِ أَبْوَابِ الْفَيْرَوَانِ

وذلك أَنَّ الْعَرَبَ دَفَعَتْ إِلَى هَذَا الْبَابِ؛ فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْعَامَّةُ، مِنْهُمْ بِسِلَاحٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ بِيَدِهِ عَصَا لَا يُدْفَعُ بِهَا أَوْضَعُ الْكِلَابِ؛ فَحَمَلَتْ عَلَيْهِمُ فُرْسَانُ الْعَرَبِ، وَتَمَكَّنَتْ مِنْهُمْ سِيوفُهُمْ وَرِمَاحُهُمْ؛ فَسَاقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَجُنُوبِهِمْ، وَسَطَحَوْهُمْ مِنْ حَدِّ أَفْرَانِ الْأَجَرِ إِلَى هَذَا الْبَابِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ حَصَّنَهُ أَجَلُهُ، وَلَمْ يَتْرَكُوا عَلَى حَتَّى وَلَا مَبِيتَ خَرْقَةٍ تُوَارِيهِ. وَخَرَجَ أَهْلُ الْقَتْلِ عِنْدَ انْصِرَافِ الْعَرَبِ؛ فَرَفَعُوا قَتْلَاهُمْ؛ فَقَامَتِ النَّوَائِحُ وَالنَّوَادِبُ بِكُلِّ جِهَةٍ وَمَكَانٍ مِنْ أَرْقَةِ الْفَيْرَوَانِ، تَتَصَدَّعُ لِمَنْظَرِهَا وَسَمَاعِهَا الْجِبَالُ. وَبَقِيَ خَلْقٌ مِنَ الْغُرَبَاءِ فِي الْمَقْتَلَةِ، وَجُرْحٌ مِنَ النَّاسِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَرَأَى النَّاسُ مَا أَذْهَلَهُمْ مِنْ قَبِيحِ تِلْكَ الْمَجْرَاحَاتِ؛ فَتَفَتَّتِ الْأَكْبَادُ، وَذَابَتِ الْقُلُوبُ وَالْأَجْسَادُ، لَبِئَاسٌ قَدْ سَوَّدَنَ وَجُوهَهُنَّ وَحَلَقَنَ رُؤُوسَهُنَّ عَلَى أَبَائِهِنَّ وَإِخْوَانِهِنَّ. فَكَانَ هَذَا يَوْمٌ مَصَائِبٍ وَأَنْكَادٍ وَنَوَائِبٍ<sup>١</sup>. وَلَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ فِي سَائِرِ الْأَمْصَارِ. فَمَا مَضَى مِنَ الْأَعْصَارِ<sup>٢</sup>. وَبَاتَ النَّاسُ فِي هَمٍّ وَغَمٍّ. ثُمَّ كَلَامُ ابْنِ شَرَفٍ مُخْتَصَرًا<sup>٣</sup>.

هَزِيمَةُ صِنْهَاجَةَ أَيْضًا بِجَبَلِ حَيْدَرَانِ، وَهَزِيمَةُ الْمُعِزِّ بْنِ بَادِيسٍ مِنْ وَجْهِ آخِرِ

قَالَ أَبُو الصَّلْتِ: ثُمَّ بَرَزَ الْمُعِزُّ إِلَى لِقَاءِ الْعَرَبِ الْوَاصِلَةِ مِنَ الْمَشْرِقِ، وَجَرَّدَ عَسَاكِرَهُ، وَقَدَّمَ عَلَيْهَا ابْنُ سَلْبُونٍ<sup>٣</sup>، وَزَكُونُ بْنُ وَاعِلَانَ، وَزَيْرِيُّ الصَّنَهَاجِيِّ، وَعَادَ هُوَ إِلَى الْفَيْرَوَانِ. فَلَمَّا كَانَ عِيدُ النَّحْرِ، انْهَزَمَتْ صِنْهَاجَةُ، وَقُتِلَ مِنْهَا كَثِيرٌ؛ فَخَرَجَ هُوَ بِنَفْسِهِ إِلَيْهِمْ، وَانْتَشَبَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ الْعَرَبِ وَبَيْنَهُ؛ فَهَزِمَتْهُ الْعَرَبُ؛ وَنَبَتِ الْمُعِزُّ فِي طَائِفَةٍ مِنْ عَمِيدِهِ؛ ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَنْصُورِيَّةِ. فَأُخِصِيَ مِنْ

1) Manque dans A.

2—2) Manque dans B.

3) Ici débute une importante lacune du ms. A.



قُتل من صنهاجة في هذه الواقعة: فكانوا ثلاثة آلاف وثلاثمائة. ثم أُقبلت العرب حتى نزلت على الفَيَرَوَان، ووقعت الحرب هنالك؛ فقتل بين رَقَادَة والمنصورنة خلقٌ كثيرٌ.

وفي سنة ٤٤٤، ذهب المُعِزُّ بن باديس الى رفع الحرب بينه وبين العرب؛ وأباح لهم دخول الفَيَرَوَان لما يحتاجون اليه من بيع وشراء. وبقي هو مستوطناً بالمنصورنة مع من بقي من عسكره. فلما دخلوها، استطالت العاعة عليهم. وأوسعهم إهانةً وشتماً؛ فقتل العرب منهم خلقاً كثيراً. وكان عدد العرب الواصلين من المشرق سبعة آلاف فارس وخمسة مائة. وقدّر المُعِزُّ أنَّ العرب عائدون من حيث أنوار، فخرج الأمر له بخلاف ظنه.

وفي هذه السنة بنى المُعِزُّ سور الفَيَرَوَان، وسور رَوِيَّة، وجعل السور مما يلي صيرة كالنصيل؛ حاصراً مُتَّصِلان الى صيرة، وبينهما نحو نصف ميل. وأما الفَيَرَوَان، فهي في بسط من الأرض، ممدودة في الخوف منها نحو تونس. وفي الشرق نحو سوسة. والمدينة، وفي القننة نحو سفاقس؛ ويقرب منها البحر الشرقي؛ فبينها وبين البحر مسيرة يوم؛ وسائر جوانبها أرض طيبة. ولا سبل للوارد أن يدخل الفَيَرَوَان إلا بعد حواره على صيرة. وأما صيرة، فيها إسماعيل بن أبي القاسم بن عُبيد الله الشيعي. فتنفب بالمنصور، وسماها المنصورنة، واستوحشها سنة ٢٢٧. ثم كانت منزل الولاية بالفَيَرَوَان الى حين حرمها.

وفي سنة ٢٢٥، ولى المُعِزُّ بن باديس به سبياً مدية المهديّة، وفيها أقمى على المُعِزُّ بن باديس أهل سوسة وهي مدية مبيغة، حاصرها أبو برد - هور؛ ثم سهرم عنها؛ وكان عليها في ثمانين ألفاً. وفي ذلك فعل سائر ابن إبراهيم الكامل.

إنَّ الحَوَارِجَ ضَدَّهَا عن سوسة. نَدَّ طعان السُّهَرِ والإفراء. وفي سنة ٢٤٦، حاصرت العرب مدية الفَيَرَوَان وصيفت عنها نصفاً



شديداً بطول ذكره . وفيها ، أخذ مؤنس بن مجي سلطان العرب مدينة باجة ، وأطاعه أهلها .

وفي سنة ٤٤٧ ، تولى بلقين الصنهاجي قلعة حماد . وفيها ، نافق ابن أبي زمان على المعز بن باديس . وفيها ، كانت بإفريقية مجاعة عظيمة وجهد مفرط . وفي سنة ٤٤٨ ، وقع بين عبيد المعز الساكنين بالمهدية وبين عبيد تميم ابنه منازعة أدت إلى الاقتتال والمحاربة ؛ فقامت عامة زويلة وسائر من كان بها من البحرين وغيرهم معاودة لعبيد تميم ؛ فهزموهم ، وأخرجوهم من المهدية ، وقتلوا منهم عدداً كثيراً . وسار الذين بقي منهم ، يريدون اللحاق بالقيروان ؛ فدرس تميم خبرهم إلى العرب ؛ فقتل منهم في الطريق خلق كثير ؛ وسبب هذه المفاتنة قتل تميم عبيداً أبيه بالمهدية ؛ ويقال إن الذي قتل منهم سبعة . وذكر أن الحزك لقتلهم واستبصالم فصيحة محمد بن حبيب ، التي أولها [بسيط] :

السيفُ يسبقُ قبلَ الحادثِ العَدْلَا لا تُفقدُ السيفُ حتى تَقْتُلَ السَفْلَا  
تَقِلُّ عِدَاكَ مِنْ دُنْيَا لآخرَةٍ فَكُلُّهُمْ ظَنٌّ هَذَا الْمَلِكُ مُسْتَقِلَا

وفي سنة ٤٤٩ ، خرج المعز بن باديس عن المنصورية مستقلاً إلى المهدية ، المبتئين بقينا من شعبان . وفي أول يوم من رمضان ، انتهت العرب مدينة القيروان وخربتها . وكانت من أعظم مدن الدنيا . وذكر أبو عبيد أنه انتهى ما ذبح بها من البقر خاصة في اليوم الواحد سبعة رأس وخمسين رأساً . وقال : في سنة ٥٢ ، بُنيت القيروان وأُخْلِيت .

وفي سنة ٤٥٠ ، خرج بلقين ، ومعه الأتبيج وعدوي لحرب زناتة ؛ فكسرها وقتل منها عدداً كثيراً .

وفي سنة ٤٥١ ، قُتِلَ منصور البرغواطى ، صاحب سَنَاقُس ، قَتَلَهُ غَدْرًا حَمُو ابن ومليد البرغواطى ، وولى مكانه ، وذلك يوم السبت الثاني لشوال .

وفي سنة ٤٥٢ ، وقعت بين العرب بالقيروان وبين هواره حرب كان الغلب فيها للعرب . وقتلت هواره بباب الصوم ، أحد أبوابها .



وفي سنة ٤٥٢، قتل أهل نفبوس مائتين وخمسين من العرب. وكان سبب ذلك أن العرب دخلت إلى نفبوس متشوّفة؛ فسمع رجل منهم رجلاً من أهل المدينة يذكر المعزّ بجبر، ويثنى عليه؛ فقتله العربي؛ وكان مقدّماً في المدينة؛ فقام عليهم أهل البلد؛ فغزّوهم وقتلوا من العرب العدد المذكور.

وفي سنة ٤٥٤. غدر الناصر بن علّاس البلقين بن محمد الصنهاجي صاحب القلعة؛ وكان ذلك أول يوم من رجب؛ وولى مكانه. وفيها. توفي المعزّ ابن باديس.

### بعض أخبار المعزّ بن باديس

كنيته: أبو سعيد. ولقبه: أولاً شرف الدولة بن أبي مناد باديس بصير الدولة بن أبي التيج منصور عدّة العزيز بالله بن أبي التّوحي بلقين سيف العزيز بالله بن زيري بن مناد بن متقوش الصنهاجي. وفي هذه الأسماء والكنى. نقول ابن شرف أخيف:

شرف الدولة المعزّ بن باديس	النصير المظفر المقدم
من له في العلي ثلاثة أسماء	نصير وعدّة وحسام
وإن زيري أبو التّوحي الذي عدى	عدده في الزّوري الإحسام
وأبو التّيج عدّة المبدع المنصور	زمن صوب راحته راحه

مولده سنة ٢٩٩. وولى الملك سنة ٤٠٢. وسبب سببه أعوام وشهران. وتوفي سنة ٤٥٥. وعمره ثمان وخمسون سنة. وكانت مملكته سبعاً وأربعين سنة. وفي سنة وأربع ولايته. نقول ابن شرف إرجاء:

لما انفصلت من المدين أربع	وعندها ست سنين شبع
وأول العام الشريف المديع	دار اليأس أمن طوائع



باسم المِعْزِ الْمَلِكِ الْمَيْمُونِ      مُذِلَّ كُفْرٍ وَمُعِزِّ الدِّينِ (١)  
• فَقُلِدَ الْأَمْرُ الشَّدِيدَ الْمَنَعَةَ      مُسْتَهْضِئاً بِجَمَلِهِ ابْنَ سَبْعَةِ

P. ٢٠٥

صِفَتُهُ: أَشْبَرُ، جَمِيلُ الْوَجْهِ، جَهِيرُ الصَّوْتِ، حَسَنُ الْخَلْقِ، بَعِيدُ الْغُورِ فِي الْأُمُورِ، قَتَلَ الشَّيْعَةَ وَقَطَعَ دَعْوَتَهُمْ مِنْ إِفْرِيقِيَّةَ، وَلَعَنَ أُمَرَاءَهُمْ بَنِي عُبَيْدٍ عَلَى سَائِرِ مَنَابِرِ إِفْرِيقِيَّةَ، وَوَفَّى لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ حَقَّهُ، وَأَقَامَ السَّنَةَ (٢) وَكَانَتْ مَتْرُوكَةً مِنْذُ مِائَةِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً (٢).

### حكاية في ابتداء دولة صنهاجة

لَمَّا تَغَلَّبَ آلُ عُبَيْدِ اللَّهِ عَلَى مِصْرَ، وَأَرَادَ مَعَدُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الرَّحْبِلُ الْبِهَا مِنْ إِفْرِيقِيَّةَ، دَعَا زِيرِيَّ بْنَ مَنَادٍ، وَكَانَ لَهُ عَشْرَةُ أَوْلَادٍ؛ فَقَالَ لَهُ: «أَدْعُ لِي بَنِيكَ؛ فَقَدْ عَلِمْتُ رَأْيِي فِيهِمْ وَفِيكَ». وَكَانَ أَصْغَرُهُمْ سِنًا بُلْقَيْنَ. فَدَعَا أَوْلَادَهُ مَا عَدَاهُ، وَالْقَدَرُ لَا يُرِيدُ سِوَاهُ. وَكَانَتْ عِنْدَ مَعَدِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ أَثَارَةٌ مِنْ عِلْمِ الْحَدَثَانِ. قَدْ عَرَفَ بِهَا بَصَائِرَ أَجْوَالِهِ وَأَهْلَ الْغِنَاءِ مِنْ أَعْيَانِ رَجَالِهِ. وَكَانَتْ عِنْدَ خَلِيفَتِهِ عَلَى إِفْرِيقِيَّةَ وَالْمَغْرِبِ، إِذَا صَارَ إِلَيْهِ مُلْكُ مِصْرَ، عَلَامَةٌ. فَنَظَرَ فِي وَجْهِ بَنِي زِيرِيٍّ؛ فَلَمْ يَرَهَا؛ فَقَالَ لَزِيرِيٍّ: «هَلْ غَادَرْتَ مِنْ بَنِيكَ أَحَدًا؟» فَقَالَ لَهُ: «غَلَامًا صَغِيرًا». فَقَالَ الْمِعْزُ: «لَا أَرَاكَ حَتَّى أَرَاهُ! فَلَسْتُ أُرِيدُ سِوَاهُ!» فَلَمَّا رَأَاهُ عَرَفَهُ، وَفَوَّضَ إِلَيْهِ مِنْ حِينِهِ، وَاسْتَخْلَفَهُ؛ فَاسْتَوَلَى مِنْ وَقْتِهِ عَلَى الْأُمُورِ، وَزَاوَحَتْ مَهَابَتُهُ الْأَهْوَاءَ فِي الصَّدُورِ؛ وَبَعَدَتْ أَسْفَارُهُ، وَاشْتَهَرَتْ أَخْبَارُهُ، وَبَلَغَ بَغْزَوَاتُهُ سَيِّئَةً فِي خَيْرِ طَوِيلٍ. ثُمَّ أَجَابَ صَوْتَ مُنَادِيهِ، وَخَلَعَهَا عَلَى أَعْطَافِ بَنِيهِ، حَتَّى انْتَهَى أَمْرُهُمْ إِلَى الْمِعْزِ بْنِ بَادِيسَ شَرَفِ الْعَشِيرَةِ، وَآخِرِ مُلُوكِهَا الْمَشْهُورَةِ. وَمِنْ الْعَجَبِ أَنَّهَا تَوَافَقَا فِي الْأَسْمِ وَالْكُنْيَةِ، أَعْنَى الْمِعْزُ أَبَا تَيْمٍ مَعَدُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْعُبَيْدِيُّ صَاحِبَ الْحَدَثَانِ، وَالْمِعْزُ أَبَا تَيْمٍ هَذَا.

1) Ici prend fin la lacune du ms. A.

2—2) Manque dans B.



فَأُولَ مَا افْتَنَحَ بِهِ شَأْنُهُ، وَثَبَّتَ بِهِ فِيمَا زَعَمَ سُلْطَانُهُ، قَتَلَ الرَّافِضَةَ، وَمُرَاسَلَةَ  
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْعَبَّاسِيَّ يَوْمَئِذٍ بِبَغْدَادٍ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ بَعْدَهُ، \* وَجَاءَتْهُ الْخَلْعَةُ وَاللَّقَبُ P. ٢٠٦  
 مِنْ عِنْدِهِ، رَأْيَا اغْتَرَّ بِبَادِيهِ، وَذَهَلَ عَنْ عَوَاقِبِهِ وَبَوَادِيهِ. وَاتَّصَلَ ذَلِكَ  
 بِالْعَبِيدِيَّ بِبَصْرَ، وَأَمْرُهُ يَوْمَئِذٍ يَدُورُ عَلَى الْجَزْجَرَاتِي؛ فَاصْطَنَعَهَا عَلَيْهِ، وَفَوْقَ  
 سِيَّهَامٍ مَكْرُوهُهُ إِلَيْهِ. وَكَانَتْ بَطُونٌ مِنْ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ: زُغْبَةُ، وَعَدِيٌّ وَالْأَنْبِجَ  
 وَرِيَّاحٌ، وَغَيْرُهُمْ، تَنْزِلُ الصَّعِيدَ، لَا يُسَاحُ لَهَا بِالرَّحِيلِ، وَلَا بِإِجَازَةِ النَّيْلِ؛  
 فَاجَازَهُمُ الْجَزْجَرَاتِي، وَأَذِنَ لَهُمْ فِي الْمُعِزِّ أُمْنِيَةً طَالَمَا تَخَلَّتْ إِلَيْهَا أَطْمَاعُهُمْ، وَعَكَفَتْ  
 عَلَيْهَا أَبْصَارُهُمْ؛ فَغَشَّاهُ مِنْهَا سَبِيلُ الْعَرِمِ، وَرَمَاهُ بِذُلُولِ ابْنِ الرَّقِيمِ؛ فَشَغَلَ الْمُعِزُّ  
 بَعْضَهُمْ أَوَّلًا بِخِدْمَتِهِ، وَحَمَلَهُمْ أَعْيَاءَ نِعْمَتِهِ، وَهُمْ فِي خِلَالِ ذَلِكَ يَتَرَسَّوْنَ  
 بِجَهَانِهِ، وَيَدْبُونُ إِلَى حِمَايِهِ، وَيُطْلُونَ عَلَى عَوْرَاتِهِ، حَتَّى بَانَ لَهُمْ شَأْنُهُ. وَهَانَ  
 عَلَيْهِمْ سُلْطَانُهُ؛ فَجَاهَرُوهُ بِالْعِدَاوَةِ، حَتَّى جَرَتْ بَيْنَهُمْ تِلْكَ الْحُرُوبُ. الَّتِي نَقَدَّمُ  
 ذِكْرَهَا مُخْتَصَرًا؛ فَأَوْرَثَتْهُ الْبَوَارُ، وَضَرَبَتْ عَلَيْهِ الْحِصَارَ

وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ، أَعْطَاهُمُ الدَّيْنِيَّةَ، وَنَاشَدَهُمُ النَّفِيَّةَ. وَاشْتَرَطَ الْمَهْدِيَّةَ، وَزَفَّ  
 إِلَى أَحَدِ زُعَمَائِهِمْ مِنْ بَنَاتِهِ؛ فَأَصْبَحُوا لَهُ أَصْهَارًا، وَقَامُوا دُونَهُ أَنْصَارًا. فَلَمَّا  
 اسْتَحْكَمَ بَأْسُهُ، وَأَهَمَّتْهُ نَفْسُهُ، اسْتَجَاشَ مَنْ قَبْلَهُ، وَاحْتَمَلَ أَهْلَهُ وَثِقَلَهُ، وَخَلَّى  
 الْمَلِكُ لِمَنْ حَمَاهُ وَحَمَلَهُ، وَجَاءَ أَصْهَارُهُ يَمْنَعُونَهُ مَنْ عَسَى أَنْ يَكِيدَ، حَتَّى بَلَغَ  
 الْمَهْدِيَّةَ؛ فَأَقَامَ بِهَا أَسْفَظَ مِنَ الشَّمْسِ بِالْمِيزَانِ، وَأَهْوَنَ مِنَ الْفَقِيرِ عَلَى الْقِيَانِ؛  
 وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ فِي زَمَانِهِ أَشَدَّ بَأْسًا فِي الْمَلَا حِمِّ، وَلَا أَطْوَلَ بَدَأَ بِالْمُكَارِمِ، وَلَا  
 أَغْنَى بِلِسَانِ الْعَرَبِ، وَلَا أَحْنَى عَلَى أَهْلِ الْأَدَبِ.

وَمِنْ مَشْهُورِ كَرَمِهِ أَنَّهُ أَعْطَى الْمُتَنَصِّرِينَ خَزْرُونًا فِي دَفْعَةِ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ  
 إِلَى مَا وَصَلَهُ مِنْ مَرْكَبٍ تَبِيلٍ، وَزَيٍّ حَقِيلٍ. وَكَانَ مُتَوَقِّدَ الذَّهْنِ، حَسِيرَ  
 الْخَاطِرِ، حَازِفًا بِطَرَائِفِ الْأَلْحَانِ، عَالِمًا بِالْمَشُورِ وَالْمَنْطُومِ مِنَ الْكَلَامِ. وَمَدَحُهُ  
 كَثِيرٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ؛ فَأَجَزَلُ لَهُمُ الْعَطَاءُ: مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ يُوْسُفَ التَّوَيْسِيُّ، وَبَعْلَى  
 ابْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَرْكُشِيُّ، وَأَبُو عَلِيٍّ بْنُ رَشِيْقٍ، وَالْفُرَشِيُّ، وَابْنُ شَرَفٍ، وَغَيْرُهُمْ بِطُولِ



الكتاب بذكرهم، لا سيما لو ذكرت من نظمهم ونثرهم. وذكر أبو الحسن  
الخولاني المعروف بالحداد، قال: اشتملت على كثير من أيامه ووقائعه وصنفه  
حاله في خروجه من القيروان، ونسليمه للعرب معظم ملكه، في قصيدة  
أولها [طويل]:

سَرَتْ تَهَادَى بَعْدَ مَا رَحَلَ الرَّكْبُ      وَقَدْ قُلِدَتْ حَيْدَ الدُّجَا الْأَنْجُمُ الشُّهُبُ  
ومنها:

وَإِنْ خَانَنِي صَبْرِي عَلَى تَفَتِي بِهِ      فَقَدْ خَانَ مَوْلَانَا الْعَشَائِرُ وَالصَّحْبُ<sup>١</sup>  
وَلَوْ شَاءَ نَالَيْتُ الْجُنُودَ وَجَمَعَهَا      آجَاءُنَا مِنْ أَقْطَارِهَا الْعُجُمُ وَالْعُرْبُ  
وَلَا كُنْتُ أَغْذِي<sup>٢</sup> الْجُفُونَ لِغَلِيهِ      بِمَا سَطَرَتْ فِيهِ الْمَلَا حِمُ وَالْكُتُبُ

ولم يمكث بالمهدية إلا نحو سنتين، وانقضت أيامه، ووافاه حمامه، فتوفي يوم  
السبت لحمس بقين من شعبان سنة ٤٥٤. هاكذا ذكر أبو الصائت؛ وقد تقدم  
قول ابن شرف أنه توفي في سنة ٤٥٥. أولاده: تميم، ويزار، وعبد الله، وعلو،  
وحماد، وعلقين، وحمامة، والمنصور. ٥

### دولة الأمير تميم بن المعز ونبذ من أخباره

مولده بالمنصورية في رجب سنة ٤٢٢. وأبرزه والده للناس ابن سنتين؛  
وركب، والعساكر وراءه، وطاف مدينتي القيروان والمنصورية. وولى المهدية  
سنة ٤٤٥، عمره إذ ذاك ثلاث وعشرون سنة. وأقام بها إلى أن خرج والده  
من المنصورية متوجهاً نحوها، فلما دنا منها، خرج إليه فيمن معه، وترجل عند  
رؤيته له، وقبل الأرض بين يديه، ومشى راجلاً أمامه، وأظهر من طاعته له  
ما أبان كذب ما نسب إليه، وزور من النفاق عليه؛ فدعا له والده، وأمره

P. ٢٠

1) Ce vers manque dans B.

2) أغضى A.



الحجج. علی. م. قصص: تاریخ محمدیہ

ان مكرارة. وفيها. وصل الناصب المذكور في المذكور مع ضرب ورجله

2. B. 1.



يفيها، استبدَّ أميرُ لَمْتُونَةَ بِالْعَرَبِ، وطاعت له قبائلُ المَصَامِيَةِ وبلادُ دَرَعَةٍ  
وَجِلْمَاسَةٍ. وتغلَّب على زَنَانَةِ المستوطنين هنالك.

وفي سنة ٤٦١، عاد الناصر بن عَنَاس بن حَمَّاد من القَيْرَوَان الى قلعته،  
خوفاً من جموع العرب. وفيها، شرع أبو بكر بن عمر اللُّخُونِيُّ في بناء مَرَاكُش،  
على ما يأتي في موضعه.

وفي سنة ٤٦٥ وصلت الى مدينة سَفَاقُس مراكب شرفية؛ فأخرج اليها  
السلطان تميم بن المِعِزُّ أُسْطُولَهُ من المهدية؛ فأفسدها.

وفي سنة ٤٦٦ (وقيل ٤٦٧). طُرِفَتْ زُغْبَةٌ من إفريقية؛ طردتهم رِيَّاحٌ  
منها. وباعَت القَيْرَوَان من الناصر بن عَنَاس بن حَمَّاد الصِّتْهَاجِيَّ صاحب  
القلعة.

وفي سنة ٤٦٨، وصلت الى إفريقية عَرَبٌ من بَرَقَةِ، ونزلت حَوْلَ القَيْرَوَان  
وما والاها.

وفي سنة ٤٦٩، كانت بإفريقية مجاعةٌ عظيمةٌ ووباءٌ عظيمٌ، مات فيه من  
الناس خلقٌ كثيرٌ.

وفي سنة ٤٧٠، اصطاح تميم بن المِعِزُّ والناصر ابن عمه، وزوجه بنته  
بِلَآرَةَ. وجهزها اليه من المهدية في عساكر عظيمة ومال وأسباب وذخائر.  
وفي سنة ٤٧٤، حاصر تميم مدينة سَفَاقُس، وعاثت عساكره في أحيائها المعروفة  
بالغاية، وأفسدها. وولى تميم ابنه مُقْلَدًا<sup>١</sup> مدينة إطرأس سنة ٤٧٠.

وفي سنة ٤٧٦، حوصرت المهدية؛ نزل عليها مالك بن علوي في جموع  
عظيمة من العرب؛ فخرج اليه السلطان تميم؛ فهزمه؛ وأقلع عنها منهزماً،  
ودخل القَيْرَوَان.

وفي سنة ٤٧٩، حاصر تميم مدينة قَايس وسَفَاقُس معاً في زمن واحد، مما  
لم يُسمع بمثله.

1) Manque dans B.



وفي سنة ٤٨٠، كسفت الشمس كسوفاً كلياً. وجرى فيها ماجرى من نزول الروم على المهديّة في ثلاثمائة مركباً حربيّة، على ظهورها ثلاثون ألف مقاتل.

### • ذكر دخول النصارى مدينة المهديّة

P. ٢١٠

وسبب ذلك، مع قدر الله تعالى، غيبة عسكر سلطانها عنها، ومُفاجأة الروم قبل استفداه اليها، وأخذ الأهبة للقائم، وخلو كافة الناس من الأسلحة والعدد، وقصر الأسوار ونهدمها، وتكذيب نعيم بخبرهم، وسوء تدبير عبد الله بن منكور متولي أمور الدولة في قصده مخالفة قائد الأسطول في الخروج اليهم للقائم في الماء ومنعهم من النزول في البر. فكان ذلك كله سبب تغلبهم على المدستين المهديّة وزويلة، ونهبهم إياها، وقتلهم الناس فيها، وإحراقهم بالنار ما هو مشهور بالمهديّة الى الآن. وقد استوعب ذلك أبو الحسن الحدّاد في قصيدته التي أوّلها [منسرح]:

أَنِّي يُلِمُّ الْحَبَالُ أَوْ يَفِيفُ      وَبَيْنَ أَجْنَانِنَا نَوَى الدَّافِ  
غَزَا حِمَانَا الْعَدُوُّ فِي عَدَدِ      هُمَا الدُّمَا كَثْرَةً أَوْ الْبَعْفِ  
عِشْرُونَ أَلْفًا وَانْصَفُهَا انْتَلَفُوا      مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَلَيْتَ مَا انْتَلَفُوا  
جَاؤُوا عَلَى غُرَّةٍ إِلَى نَفْسٍ      فَدَ جَهَلُوا فِي الْخُرُوبِ مَا عَرَفُوا

وهي طويلة.

وفي سنة ٤٨١، مات الناصر بن علفاس بن حماد الصنهاجي. وولي ابنه المنصور.

وفي سنة ٤٨٢، غزا مالك بن علوى مدينة سوسة. ودخلها في طائفة من أصحابه، ولم يتمكن له شيء من مراده فيها، فخرج منها منهزماً، وقتل جماعة من رجاله، وأسر بعضهم.



وفي سنة ٤٨٣، غلّت الأسعار بإفريقية، وكانت بها مجاعة شديدة.

وفي سنة ٤٨٤، صلّحت أحوال إفريقية في الخصب والرخاء.

وفي سنة ٤٨٦، حاصر عسكر تميم مدينة قايس، وأقام عليها حتى فتح رُبضها.

وفي سنة ٤٨٨، كان ما كان من غدر شاه مالك الغزّي \* ليجي بن

السلطان تميم بن المعز. وسبب ذلك أن تيمياً خاف الغزّي وأوحش منه نفسه

ونفس أصحابه للكلام فإله؛ فأضمر<sup>١</sup> ذلك شاه مالك في نفسه، وكان داهية

مكرراً، وخرج بجي بن تميم أثناء ذلك متصيّداً، وفي صحبته نفر من أهل

موانسته ومُنادمته. وكان شاه مالك مع كثير من أصحابه؛ فظفر به، وقبض

عليه وعلى جماعة من أصحابه. ولما بلغ تيمياً ذلك، أنفذ الخيل في الغزّي؛

فوجدوه قد فات وسار إلى سفاقس ودخلها. فركب صاحبها حمو بن ومليل،

ونلقى بجي بن تميم مع الغزّي الذي قبض عليه؛ فأقام عنده أياماً، وكتب إلى

السلطان تميم يُلتمس منه عيال الغزّي وأولادهم. فأمر تميم بإفناذهم إليهم، ودعا

بجي وأصحابه إلى المهدية.

وفي سنة ٤٨٩، فتح تميم مدينة قايس، وأخرج منها عمر بن المعز أخاه؛

وقد كان ولأه أهلها.

وفي سنة ٤٩١، كانت بإفريقية مجاعة شديدة. وفي هذه السنة، فتح تميم

جزيرة قرقة<sup>٢</sup> ومدينة تونس. وخرجت عدّي من إفريقية أمام رياح.

وفي سنة ٤٩٢، فتح تميم سفاقس، وأخرج منها حمو بن ومليل هارباً إلى

قايس؛ فقبّله صاحبها مجن بن كامل الدهماني، وآواه حتى مات.

وفي سنة ٤٩٨، مات المنصور بن الناصر بن علّناس، صاحب بجاسة

والقلعة وما والاها، وولى ابنه باديس؛ وأقام قليلاً، ومات. ثم ولى أخوه العزيز

الله بن المنصور. وفيها، وصل الرُمانيون إلى المهدية بأجناف كثيرة حربية،

نسبى الشوّاني، ومعهم ثمانية<sup>٣</sup> وعشرون مركباً. وكان قصدُهم أن يجدوا فرصة

١) فاضر. A.

٢) فوفية. B.

٣) ثلاثة. A.



كما وجدها الروم المتقدم ذكرهم. فقصدا إلى باب دار الصناعة، لينعوا  
أسطول المهديّة من الخروج إليهم؛ فخاب ظنهم، وخرجت أسطول المهديّة إليهم؛  
فهزموهم وقتلوا \* كثيراً منهم.

P. ٢١٢

وفي سنة ٤٩٩، وجّه السلطان تميم أبا الحسن النهريّ إلى جزيرة جرّبة في  
عدّد جمّ وأسطول كثير؛ فوجد أهلها قد أخذوا الأهبة له، واستعدّوا،  
واستمدّوا؛ فلم يتمّ له شيء من أمرها.

وفي سنة ٥٠٠، غدرت مدينة بآجة، وقتل فيها خلق كثير. وفيها، رحل  
المهديّ محمد بن تومرت القائم بدعوة البربر المسلمين بالموحدين من جبل  
هرّغة بأقصى المغرب إلى المشرق في طلب العلم؛ فجاز إلى الأندلس ووصل  
قرطبة، وسار منها إلى المرية، ومنها دخل في مركب إلى المشرق؛ وغاب في  
رحلته خمسة عشر عاماً.

وفي سنة ٥٠١، ظهر في أفق المغرب كوكب عظيم من ذوات الذوائب.  
وأقام لبالي كثيرة. وفيها، مات السلطان تميم بن المعز؛ فكانت مدّة نحو  
سبع وأربعين سنة.

### بعض أخبار تميم بن المعز

كان - رحمه الله! - شهماً شجاعاً حازماً عازماً، يستصغر صعب الأمور،  
ويستهمل عظام الخطوب، ويغلب عليه شدة البطش والمبادرة. وهو أحد  
فحول شعراء الملوك، وذوى السبق والتقدم في معانيه وبدائعه، حوى فيه الجودة  
والكثرة. وله ديوان كبير من شعره مشهور؛ فمن قوله [وافرا]:

فإِذَا الْمَلِكُ فِي شَرَفٍ وَعِزٍّ      عَلَى النَّاجِ فِي أَعْلَى السَّرِيرِ  
وَإِذَا الْمَوْتُ بَيْنَ ظُلُمَا الْعَوَالِي      فَلَسْتُ بِخَالِدٍ أَبَدَ الدُّهُورِ

وله في غلام اسمه مُدام، من قصيدة طويلة [متقارب]:



مَدَامَ يَطُوفُ بِكَاسِ الْمُدَامِ      فَلَمْ أَذِرْ أَيُّهُمَا أَشْرَبُ  
فَهَذَا الصَّدِيقُ وَهَذِي الرَّحِيقُ      وَهَذَا الْهَيْلَالُ وَهِيَ الْكَوْكَبُ  
وَهَذَا يَجُودُ بِالْحَاضِرِ لِي      وَهَذِي بِأَلْبَابِنَا تَلْعَبُ  
\* وَمَا الْبَدْرُ وَالنَّجْمُ مِنْ ذَا وَذَاكَ      وَلَا كُنْهُ مَثَلٌ بِضَرْبِ

P. ٢١٣

وكان تميم بن المعزّ جَمِيلاً، وَسِيّاً، مُدِيرَ الْقَامَةِ، دُرِّيَّ اللّوْنِ، أَشَمّاً، أَبْلَجَ. وكان يكثر من است فراغ بدنه، ويرى أن بذلك تيمُّ صحته. وكان يستعمل كلَّ حارٍّ من الأغذية والأدوية، ويكثر الاضطلاع بالنار، ويدخل الحمام الحار، ويكثر الجماع، ويشرب الأدوية القوية كالمحمودة وغيرها، ويجاوز في ذلك المقدار، حتى جفَّ لحمه، وفسدت حركاته الطبيعية. وأُقيِدَ؛ ثم مات في مُنْتَصَفِ رَجَبٍ من سنة ٥٠١؛ فكان عمره تسعاً وسبعين سنة؛ وولايته من يوم وفاة أبيه ستاً وأربعين سنة وعشرة أشهر ونصفاً. وخلف من الأولاد الذكور ما جاوز عددهم المائة. وقيل إنه كان له من الولد وولَدِ الولد نحو ثلاثمائة.

### دولة يحيى بن تميم بن المعزّ ونسبُه من أخباره وسيره

مولد بالمهدية سنة ٤٥٧. وولى سنة ٥٠١، وعمره إذ ذاك ثلاث وأربعون سنة. وكان حاذقاً بتدبير دولته، ساهراً في سياسة رعيته، كثير المطالعة للكتب السير والأخبار، أدبياً، شاعراً، ذا حظٍّ من اللغة والعربية صالح. وكان حسن الوجه، أشهل العينين، أجهر الصوت. وتوفي ثاني عيد النحر من سنة ٥٠٩ فجأة، منتولاً في قصره بالمهدية؛ فكانت مدة ملكه ثمان سنين وستة أشهر. وخلف من الأولاد ثلاثين ولداً ذكوراً. ومما حدث في أيامه من الوقائع ما أذكرها مُلَخَّصاً، مورّخة بأوقاتها.

وفي سنة ٥٠٢، فتح يحيى بن تميم قلعة أقلبية. قال ابن الفطّان: كان لتمام بن المعزّ من الولد ثلاثمائة؛ فنفي يحيى أكبرهم إلى المشرق والمغرب



والأندلس. وكانت أيام يحيى هادئةً وادعةً. وكان يطلب \* عمل الكيمياء، وجعل P. ٢١٤ لها داراً تردُّها الطلبة، وأجرى عليهم الإنفاق، ومكَّتهم من الآلات.

وفي سنة ٥٠٢، جرَّد يحيى بن تميم من أسطوله خمسة عشر غُراباً للغزو في بلاد الروم؛ فأصيب منها ستة، وعادت الباقية إلى المهديَّة.

وفي سنة ٥٠٤، كان بالمغرب زلازلٌ عظيمةٌ، دامت شهر شوال كله. وأمير إفريقية يحيى بن تميم بن المعز.

وفي سنة ٥٠٥، وصل سوار رسول صاحب مصرَ بهديةً إلى أمير إفريقية يحيى بن تميم؛ فتلَّقاها بغاية الإكرام والاهتمام، وأقام عنده حتى صرفه، وأصحَّبه من الدخائر والأطاف ما لا يُحيطُ به الوصف.

وفي سنة ٥٠٧، وصلت أسطول المهديَّة بسبي كثير من بلاد الروم في ربيع الآخر؛ فسُرَّ بذلك يحيى بن تميم والمسلمون.

وفي سنة ٥٠٨، وليَّ أمير إفريقية يحيى ابنه عليًّا مدينة سَنَاقُس، وولى أخاه عيسى مدينة سوسة. وفيها، همَّ الرومُ على ميورقة، وهي بيد مبشر الفتي مولى ابن مجاهد. ودخلوها عنوة. وقتلوا رجالها، وسبوا ذرارها وساءها، وذلك بعد حصار شديد؛ ثم استرجعها عليُّ بن يوسف من أيدي الروم.

وفي سنة ٥٠٩، وصل إلى المهديَّة رجُلان أو ثلاثة، ذكروا أنهم من طلبة المصامدة، عارفين بصناعة الكيمياء؛ فأُتيحَ لهما الدخول إلى دار العمل. فلما أحكما ما أرادا، استأذنا على السلطان يحيى بن تميم. فقال لهما: «أوقفاني على الطَّرح وحقيقة السرِّ!» فقالا: «على أن لا يحضر إلا أنت ووزيرك!» فحضر هو ووزيره وعبدُه أبو خنوس؛ فصنعا النوط وألقيا الرصاص، وأحميا عليه، وجعلا كأنَّهما يخرجان الأكسير. فأخرجَا خناجيرَها وقتلا الوزير وأبا خنوس. وأكثرَا في السلطان الجراحات. فنفى يُعاني جراحه حتى مات. وقال له حين جرحاه: «أيُّها الكَلْب! نَعْنُ أخَوَاكَ فلان وفلان! نفيتنا ونفيت \* في P. ٢١٥

المُلك!» وثارت الصبغة إذ ذاك؛ فدخل العيد وقتلا الرجلان المحين.



ومات بجي يوم عيد الأضحى من سنة ٥٠٩. وكان الأمير بجي، مدّة مرصه إثر هذه النوبة والغدر، نفى ابنه الفتوح الى قصر زياد، وأظهر اتّهامه في القضية. فأقام هناك الى حين وفاة أبيه وولاية عليّ أخيه. ثمّ نفاه عليّ أيضاً الى المشرق؛ فتوفّي هناك. وفي هذه السنة، عقد الأمير بجي نكاح العزيز بالله بن المنصور، صاحب القلعة وبجاية، على بنته بدر الدجاء، وجهازها اليه.

## دولة عليّ بن بجي بن تميم بن المعزّ بالمهدية وبعض بلاد إفريقية

لما توفّي الأمير بجي، اجتمع أهل الدولة على نفاذ كتاب الى عليّ على لسان أبيه؛ وكان عليّ يلى سفاقس؛ فكتبه الكاتب، وكتب علامة بجي وكانت: «الحمد لله وحده!» فوصل الخبر الى عليّ ليلاً؛ فخرج لوقته؛ فوصل الى المهدية ثالث عيد النحر؛ فدفن أباه في القصر، ودخل الناس اليه معزّين ومهنّئين؛ وعمره ثلاثون سنة. فاستنشبت له الأمر، واستوسق له الملك. وكان كريماً جواداً، يركن الى الراحة واللذات، وتكل على قوم فوّض اليهم تدبير دولته. فعاجلته منيته في ربيع الآخر من سنة ٥١٥؛ فكانت دولته خمس سنين وأربعة أشهر واثني عشر يوماً. وخلف من الولد الذكور أربعة: الحسن، والعزيز، وباديس، واله (?)(1).

وفي سنة ٥٢٠، أمر بعبارة الأسطول الى جربة؛ فحاصروها الى أن أقرّ أهلها بالطاعة له، ونزلوا على حكمه. وفي سنة ٥١١، أرجف العوام بأنّه سيكون في رمضان حادث كبير، وأنّ السلطان يموت فيه. وفشّا القول بذلك، وانتشر. فأكذب الله أحاديثهم. وقال الشعراء في ذلك كثيراً. فمنه [طويل]:

1) Sic dans A. Manque dans B.



وہو خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد  
- خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد -

خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد  
خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد

خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد  
خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد  
خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد  
خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد  
خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد

خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد  
خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد  
خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد  
خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد  
خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد  
خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد  
خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد

خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد  
خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد  
خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد  
خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد  
خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد - خدایہ جہد

وقتی کہ آواز آید، غری پروردگار، سو گویا جو غری پروردگار



مَلِكِ الْغَرْبِ، قُورِيَّةَ بِالْأَنْدَلُسِ؛ ففَتْحَهَا اللهُ عَلَيْهِ. وَأَمِيرُ إِفْرِيْقِيَّةِ عَلِيُّ بْنُ بَحْبِي  
ابن تَمِيمٍ.

وفى سنة ٥١٤، كانت وقعةً بِالْأَنْدَلُسِ، انهزم فيها المسلمون؛ وهى وقعة  
قَتْنَدَة، قال ابن الفَظَّان: مات فيها نحو عشرين ألفاً. وفيها، كان حلولُ ابن  
نُومَرْتِ المَتَلَقِّبِ بالمهدى بأغْصَمَات، مُحَرِّضاً عَلَى الخُروجِ عَلَى السُّلْطَانِ، وتَفْرِيقِ  
الكَلِمَةِ المُننَظِّمَةِ.

وفى سنة ٥١٥، خرج عَلِيُّ بْنُ يُوْسُفَ مِنْ مَرَّاكُشَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ؛ فوصلها  
فِي ربيعِ الْأَوَّلِ؛ وَأَخَّرَ ابْنَ رُشْدٍ عَنِ الْفُضَاءِ، وَوَلَّى أَبَا الْقَاسِمِ بْنِ حَمْدِينَ؛  
ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَرَّاكُشَ. وفيها، تُوُفِّيَ أَمِيرُ إِفْرِيْقِيَّةِ عَلِيُّ بْنُ بَحْبِي بْنِ تَمِيمٍ.

دَوْلَةُ الْأَمِيرِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَحْبِي بْنِ تَمِيمٍ بْنِ الْمُعِزِّ بِإِفْرِيْقِيَّةِ  
كَانَ أَبُوهُ فَوَّضَ إِلَيْهِ الْأَمْرَ فِي حَيَاتِهِ. وَعَمَرَهُ اثْنَتَى عَشْرَةَ سَنَةً وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ؛  
وَمَوْلَدُهُ بِمَدِينَةِ سُوسَةَ فِي رَجَبِ سَنَةِ ٥٠٢. فَلَمَّا مَاتَ أَبُوهُ، دَخَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ  
مُهَنِّتِينَ وَمُعِزِّينَ بِالْمُلْكِ وَالْوَفَاةِ؛ وَأَنْشَدَتْهُ الشُّعْرَاءُ؛ وَتَكَفَّلَ بِأَمْرِ دَوْلَتِهِ صَنْدَلُ  
الْخَادِمِ، لَا لِمَعْرِفَةٍ وَلَا سِيَاسَةٍ.

وفى سنة ٥١٦، غَزَا أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنِ مَيْمُونٍ، فَائِذُ عَلِيٍّ بْنِ يُوْسُفَ، مَلِكِ  
الْبَرْقَنِ. جَزِيرَةَ صِقْلِيَّةَ؛ فَافْتَتَحَ بِهَا مَدِينَةَ رَنْقُوطَرَةَ<sup>١</sup> مِنْ عَمَلِ رُجَّارٍ صَاحِبِ صِقْلِيَّةَ،  
وَسَبَى نِسَاءَهَا وَأَطْفَالَهَا، وَقَتَلَ شَبَوخَهَا، وَسَلَبَ جَمِيعَ مَا وَجَدَ فِيهَا. فَلَمْ يَشْكُ  
صَاحِبُ صِقْلِيَّةَ أَنَّ الْمُحَرِّكَ لَذَلِكَ، وَالْمُسَبِّبَ لَهُ هُوَ أَمِيرُ إِفْرِيْقِيَّةِ \* الْحَسَنِ بْنِ  
عَلِيٍّ، لَمَّا نَقَضَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ مِنَ الْوَحْشَةِ الْعَظِيمَةِ؛ فَاسْتَنْفَرَ أَهْلَ بِلَادِ الرُّومِ  
قَاطِبَةً؛ فَالْتَأَمَ لَهُ مَا لَمْ يَعْهَدْ مِثْلَهُ كَثْرَةً. فَعَلِمَ بِذَلِكَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ؛ فَأَمَرَ  
بِنَشِيدِ الْأَسْوَارِ، وَإِتْخَاذِ الْأَسْلِحَةِ، وَحَشْدِ الْقِبَائِلِ، وَاسْتِفْدَامِ الْعَرَبِ. فَجَاءَتْ  
الْحَشُودُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَمَكَانٍ، وَالنَّاسُ مُتَنَاهِبُونَ لَمَّا يَطْرُقُهُمْ مِنْهُمْ.

١) A. سفطرة. B. سفوطرة.



وفي سنة ٥١٧، في أواخر جمادى الأولى، وصلت أسطول الإفرنج الى جزيرة الأحاسي، وخرج منهم الى البر خلق كثير، وانبطوا حتى بعدوا عن البحر أميالاً. وفي اليوم الثاني، جاء الى المهديّة ثلاثة وعشرون شينياً، فعابنوا العساكر والحشود، ثم انصرفوا الى الجزيرة، فوجدوا العرب قد كشفوا من كان بها من الروم عن مواضعهم، ومزقوا مضاربهم، فقويت نفوس المسلمين بذلك. وكان رجار قد أمر أسطوله أن يدخل تلك الجزيرة، وبأخذ قصر الديماس، وأن يسير الخيل والرجل من هناك على تعبئة في البر الى المهديّة، فدخلوا القصر لليلتين خلتا من جمادى الأولى، وفي آخر ليلة منه، كبر المسلمون، ودخلوا الجزيرة، فانهزم الروم الى أجفانهم، بعدما قتلوا بأيديهم كثيراً من خيولهم. وأخذ المسلمون فيما يحتاجون اليه نحو أربعائة فرس، وآلات كثيرة، وأسلحة. واحاطت العساكر بقصر الديماس، نقابله، وأهل الأسطول في البحر يعاينون ذلك، الى أن طلب الروم الأمان من السلطان الحسن بن علي بن بجي بن تميم، فلم تساعد العرب على ذلك. وخرجوا في منتصف جمادى الآخرة، فأخذتهم السيوف، وقتلوا عن آخرهم. وكان عدد الأجفان نحو ثلاثمائة. وعدد الخيل فيها نحو ألف فارس.

أخبر أبو الصلت قال: أخبرني عبد الرحمن بن عبد العزيز قال: رأت على باب رجار بصفيّة رجلاً من الإفرنج، طويل النحية، شاول، طرف ٢١٩. لحيته يده، ونقسم بالإنجيل أنه لا يأخذ منها شعرة حتى يأخذ ناره من أهل المهديّة. فسألت عنه، فقبل لي إبه، لما انهزم، جذب بها حتى أدمأته. الى هنا انتهى كلام أبي الصلت في أخبار المهديّة وأميرها الحسن بن علي بن بجي ابن تميم الى سنة ٥١٧. وفي الحسن بن علي مالكاً للمهديّة وبلاد ملك الغوات الى سنة ٥٤٣. ثم خرج باستيلاء صاحب صفيّة عليها.

وفي سنة ٥١٨. استفحل أمر المهديّة والموحدين بالعرب، وأميز إفرنجية الحسن بن علي بن بجي. ومات في هذه السنة العزيز بالله، صاحب بغات، وولي



ابنه بجي . وكان لبني الناصر بن علّاس بن حمّاد بجاية والقلعة وتلك البلاد  
وزرّاء يُعرفون ببني حمّدون، توارثوا وزارتهم، منهم ميمون بن حمّدون عند  
بجي هذا، فنشأ لبجي والدّ ولّاه الأمر بعده وفوّض الأمور اليه في حياته؛ فجعل  
الولد يستنقص الوزير ميموناً، ويفّبح أفعاله، ويسمّيه الشيخ الكذاب. فخاف  
منه ميمون على نفسه، وخاطب أبا محمد عبد المؤمن.

وفي سنة ٥١٩، كان أمير إفريقية الحسن بن عليّ على حاله. وخرج الطاغية  
ابن رُدْمِير إلى بلاد المسلمين؛ فدوّخها بلدًا بلدًا، وضيق عليها.

وفي سنة ٥٢٠، اجتمعت عساكر المسلمين بالأندلس؛ فتلاقوا مع عدوّ الله  
ابن رُدْمِير؛ وكان قد أذاق المسلمين شرًّا مُدّ سين؛ فدارت بين الفريقين  
حربٌ عظيمة. كان الظفر فيها للمسلمين. ثمّ أُخبر الناس أنّ نبياً رجع فأراً  
بنفسه؛ فانهزم المسلمون، وركبهم النصارى بالقتل، واحتلوا على المحلّة بما فيها. وسار  
سيم إلى غرناطة، وانبسطت خيل النصارى على المسلمين، يقتلونهم كيف شاؤوا.  
ونفّرق الناس أندي سبًا، ولجّؤوا إلى المعاقيل؛ وكانت قريباً منهم؛<sup>١</sup> فوقاهم  
الله شرّهم<sup>١</sup>.

وفي سنة ٥٢١، وقيل في سنة ٥٢٠، نهض أبو الوليد بن رُشد إلى مرّاكش  
للإجتماع بعلّي بن يوسف في المصالح؛ وعزل تميم عن غرناطة.  
وفي سنة ٥٢٢، أشار ابن رُشد ببناء سور مرّاكش؛ فبناه عليّ بن يوسف،  
وانفق فيه سبعين ألف دينار. وفيها، بعث العزيز بالله بن المنصور صاحب  
بجاية عسكرياً إلى المهدية، تودّ عليه ابن المهلب؛ فبذل عليها. ثمّ انصرف  
ناكصاً على عقبيه. وفيها، وصل مطرّف بن عليّ بن خزرّون الزمانيّ إلى تونس.  
وأخرج منها أحمد بن عبد العزيز بن عبد الحق بن خراسان؛ وقتل إلى  
الحجاز، وبها مات عليّ ما بآني. وولى تونس في هذه السنة كرامة بن المنصور  
الصنهاجيّ من قبيل صاحب بجاية.

فسلّوا B. 1-1



وفي سنة ٥٢٢، كان الأمير بإفريقية حسن بن علي، على ما كان عليه في السنة قبلها؛ وصاحب نجاية يحيى بن العزيز بالله، ووزيره ميمون بن حمدون. وفي سنة ٥٢٤، قُتل أمير مصر الملقب بالأمير؛ وكان جباراً عنيداً؛ قتله الغلام الذي اسمه حِرْز المُلوك؛ وكان استنداً بالوزارة له. وكان الأمير ولي عهداً عبد المجيد.

وفي سنة ٥٢٧؛ قال الوراق في «مقباس»ه: بعث الله قوماً تحالفوا على قتل الجبار العنيد بمصر الملقب بالأمير. قيل إنهم قصدوا إليه من بلاد الشام، احتساباً؛ وكانوا عشرة أناس؛ فأقاموا بمصر، وعلموا بيوم ركوبه؛ وكان، إذا ركب، سُدَّت الجوانيت والديار في معرّه، ولا يمرُّ في طريقه أحدٌ سواه، ويجعل نصفَ عسكره أمامه، ونصفه ورائه، وفي وسط تلك المسافتين التي أمامه وخلفه فارسان، بينهما وبينه ما بينهما وبين العسكر، وحوله أربعة من عبيده. فقصد هؤلاء القوم إلى طريقه، وفيه قرن<sup>١</sup>؛ فقصدوا إلى القرن، ومعهم دقيق، وقالوا له: «نريد منك أن نخير لنا هذا الدقيق؛ فإننا قوم غرناهُ مسافرون.» فاعتذر لهم بالسلطان؛ فرغبوه؛ وشرط عليهم العجلة؛ ثم أشغلوه بالحديث إلى أن مرَّ عليه مقدّم العسكر الأول؛ فأعنف عليهم في الخروج. فلما رأوا ذلك، أدخلوه داخل القرن وسدُّوا فيه بغطائه، وغلقوا باب القرن عليهم، إلى أن سمعوا حوافر فرسه. فأول من خرج من القرن كبّل منهم؛ فعمل بسجد إلى الأرض. وبنادى: «أنا بالله وبعدل مولانا!» وسجد مرّة بعد أخرى، إلى أن ألقى بيده في شكائم الفرس، وأخرج سيكناً، وضرب بها بطن الفرس؛ فسقط إلى الأرض، وأخرج أصحابه من القرن مبادرين؛ فصرخوا بسكاكينهم إلى أن فرغوا من قتله. وقتلوا في الحين أجمعين. وراح الله من الفاجر الطاغى. وهو الذي أكثر في زمانه دَعْوَى الباطل وبصر الظلم، وعمل

١- قرن.

2- Le ms. B. présente ici une lacune d'environ deux feuillets.



جَهَنَّمَ بِعَذَابٍ فِيهَا النَّاسُ، وَأَبَاحَ الْمُحْظُورَاتِ جَهَاراً فِي التَّزَاهَاتِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ قَبَائِحِهِمْ - لَعَنَهُمُ اللَّهُ، أَعْنَى الشَّيْعَةِ الْعَبِيدِيَّةِ.

وَفِي سَنَةِ ٥٢٨، كَانَ وُلَاةُ إِفْرِيقِيَّةٍ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ فِي السَّنَةِ قَبْلُهَا.  
وَفِي سَنَةِ ٥٢٩، صَرَخَ الْمُوَحِّدُونَ بِمَوْتِ الْمَهْدِيِّ، وَسَبُّوا عَبْدَ الْمُؤْمِنِ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. وَفِيهَا، وَلِيَ قُضَاءَ فَاسِ عَبْدُ الْحَقِّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُوشَةَ، فَأَرَادَ الْخَمْرَ، وَكَسَرَ الدَّنَانِ، وَشَدَّدَ عَلَى أَهْلِهَا، وَزَادَ فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ، فَكَانَ الْبِنَاءُ فِيهِ فِي آخِرِ هَذِهِ السَّنَةِ.

وَفِي سَنَةِ ٥٣٠، نَزَلَ عَلِيُّ بْنُ حَمُودٍ عَلَى الْمَهْدِيَّةِ، بِعَسْكَرٍ مِنْ قَبِيلِ صَاحِبِ بَحَايَةِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمَنْصُورِ، وَمَالٍ بِرِسْمِ الْعَرَبِ. فَتَرَلَّ بِظَاهِرِ زَوِيلَةٍ، وَنَاشَبَ الْقِتَالَ بَرّاً وَبَحْراً، فَأَخْرَجَ إِلَيْهِمْ صَاحِبُ الْمَهْدِيَّةِ أُسْطُولَهُ. فَأَغْذَلُوا مِنْ أُسْطُولِ بَحَايَةِ غُرَابِينَ، وَأَمَرَ بِسَجْنِ قَائِدِيهَا، فَأَمَّا الْوَلَدُ، فَمَاتَ مِنْ سَهْمٍ أَصَابَهُ. ثُمَّ وَصَلَتِ الْعَرَبُ لِنَصْرَةِ الْمَهْدِيَّةِ، فَرَحَلَ عَسْكَرُ بَحَايَةِ عَنِ الْمَهْدِيَّةِ بَعْدَ إِقَامَتِهِ سَبْعِينَ يَوْمًا. وَأَمَرَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَائِدَهُ بِقَتْلِ الْقَائِدِينَ، فَقَتَلَ أَحَدَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَوُجِدَ الْآخَرُ قَدْ مَاتَ مِنْ سَهْمٍ كَانَ مَخَّصَبَهُ. وَفِيهَا، حَفَرَ رُجَارُ صَاحِبِ صِفْلِيَّةٍ أُسْطُولًا، فَقَصَدُوا جَزِيرَةَ جَرَبَةَ، وَاسْتَوْلُوا عَلَيْهَا، وَسَبُّوا أَهْلَهَا.

وَفِي سَنَةِ ٥٣٢، كَانَ مَوْتُ عَبْدِ الْمَجِيدِ صَاحِبِ مِصْرَ. وَكَانَ لِلشَّيْعَةِ فِي بُولِيَّةِ خَلِيفَةِ عَلَيْهِمْ خَيْرٌ طَرِيفٌ، يُذَكَّرُ فِي مَوْضِعِهِ.

وَفِي سَنَةِ ٥٣٦، تَوَفَّى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَازِرِيُّ، وَأَبُو الصَّلْتِ. وَفِيهَا أَخَذَ صَاحِبُ الْمَهْدِيَّةِ الْمَرْكَبَ الَّذِي أَنشَأَهُ صَاحِبُ بَحَايَةِ، وَبَعَثَهُ بِهَدِيَّةٍ إِلَى صَاحِبِ مِصْرَ، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِي الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ مَرْكَبٌ لِلْحَسَنِ صَاحِبِ الْمَهْدِيَّةِ، عَدَّاهُ عَنِ السَّفَرِ صَاحِبُ الدِّيَّوَانِ لِأَنَّهُ سَعَى فِي الشَّتَاتِ بَيْنَ الْحَسَنِ وَبَيْنَ صَاحِبِ مِصْرَ، وَقَصَدَ الْمَوَاصِلَةَ بَيْنَ صَاحِبِ مِصْرَ وَصَاحِبِ بَحَايَةِ، فَأَقْلَعَتِ الْمَرَاقِبُ، وَفِي هُوَ مُحْبُوسًا. وَأَقْلَعَ فِي جَهْلَتِهَا الْمَرْكَبُ الْبِجَاءِيُّ بِيضَائِعَ عَظِيمَةً لَهَا شَأْنٌ، وَأَثْمَانٌ لِلتَّجَارِ، وَهَدِيَّةٌ إِلَى صَاحِبِ بَحَايَةِ. فَعَمِلَ عَلَيْهِ الْحَسَنُ، وَأَخَذَهُ، وَأَمَرَ



بتفريغه. وبقي المركب فارغاً حتى جاءت صدمة أكتوبر؛ فانكسر. وفي هذه السنة، خرج جُرْجِي من صِفِيلِيَّة في خمسة وعشرين غُراباً، وضرب على مرسى المهديّة؛ فأخذ جميع ما كان فيه من المراكب. وفيه مركبٌ جديدٌ أنشأه الحسن من خشب المركب الذي انكسر لصاحب مِصْرَ.

وفي سنة ٥٢٧، خرج أَسْطُولُ صاحبِ صِفِيلِيَّة؛ فضرب على مدينة إِطْرَابُلُس؛ فخبّبه الله.

وفي سنة ٥٢٨، دَخَلَ مدينة سَنَاقُس، ودخلت في عمل رُجَارِ صاحبِ صِفِيلِيَّة.

وفي سنة ٥٤٢، كان تغلب الرُّوم على مدينة المهديّة؛ وخرج منها صاحبها الحسن بن عليّ بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن بُلُجَيْن ابن زبيري بن مَنَاد بن مَنفُوش الصنّهاجِي بجملته وحاشيته. وبعه أهلُ البلد فآرَبَين بأهلهم. وكان قائدُ رُجَارِ صاحبِ صِفِيلِيَّة جُرْجِي بن مِيخَايِل الأَطَاكِي؛ وكان أبوه عَلِجاً من عُلُوج. أبيه تميم. فكان هذا اللعين عارفاً بعورات المسلمين بالمهديّة وغيرها؛ فلم يزل رُجَارِ وقائده جُرْجِي يَجْلَان على المهديّة يحيلُهما، إلى أن استولوا عليها في هذه السنة. وتُعرف هذه الكائنة الشنعاء بكائنة يوم الاثنين. وَبَقِيَتْ بأيدي الرُّوم حتى افتتحها المُوَحِّدُونَ، على ما ذكر في دولتهم. ولما استولى صاحبُ صِفِيلِيَّة على هذه المدينة، كانت بإفريقية جماعةٌ عظيمة؛ فخاف أهلُ نُوس من أهل هذه السواحل من النصارى. وكان صاحب صِفِيلِيَّة افتتح سَنَاقُس، ودخل نُونَة، وسى أهلها؛ فأخذ أهلُ نُوس في الاستعداد والأهنة والوقوف بجماعاتهم وقتاً بعد وقت عند باب البحر، يحضر إليهم مَعَدّ بن المنصور، وهو في الديوان الذي على الباب؛ فخرجوا يوماً من أيام عَرَضِهِمْ؛ فوجدوا قارباً يوسق زرعاً؛ فأبكرت العامة خروج الررع من بلدهم في تلك الشدة إلى موضع نحت مملكة الرُّوم، واجتمعوا على منعه؛ وضمت العامة، وارتفع صياحهم؛ فعرّض لهم رجالُ مَعَدّ بن المنصور؛ فوضعوا السلاح



فيهم وفي عبيد معدّ واليه، وقتلهم قتلة شنيعة، وأطلقوا النار تحت بُرج الديوان؛ فنزل معدّ عنه، واستسلم للعمامة؛ فوقفوا عنه؛ فكانوا يأخذون رجاله وعبيده من تحت ركابه، ويقتلونهم. وبقي معدّ بعد ذلك بتونس على حال قهر من العمامة؛ وكتب الى بجاية؛ فجاءه غرابٌ منها؛ فطلع فيه مع بنيه، وسار الى بجاية. ورجع النظر في تونس لفائدي من قواد صنهاجة مدة يسيرة؛ ثم انصرف، وبقي البلد في حكم العمامة؛ فكانت الفتنة المشهورة فيهم، والقتال بين أهل باب السُرَيْفَةِ وأهل باب الجزيرة؛ ومدبرهم في تلك المدة قاضيه أبو محمد عبد المنعم بن الإمام أبي الحسن - رحمه الله! - ولما اشتدّ خوف أهل تونس من صاحب صِفْلِيَّة ومبأ سمعوه \* من غضب صاحب بجاية واستعداد له، أخذوا في تمليك محمد بن زياد العربي بإرادة قاضيه. فلما عزموا على ذلك، ووصل ابن زياد الى تونس، وخرج القاضي والاشياخ الى لقائه، صاح رجلٌ من العمامة: «لا طاعة لعربي ولا عرّبي!» وقامت الفتنة. فرجع ابن زياد الى القلعة؛ وأراد القاضي الرجوع الى المدينة؛ فمنعته العمامة وأخرجته؛ فسار مع ابن زياد الى القلعة، وأقام بها مدة طويلة، الى أن مات - رحمه الله! - فيقال إنه كان رافداً في الصيف في طاقٍ علوّ؛ فوقع منها ومات؛ ويقال إنه رمي منها. ثم إن العمامة وجهوا الى أبي بكر بن إسماعيل بن عبد الحق بن خراسان؛ فوصل الى تونس بالليل<sup>1</sup>؛ فرفع في قفّة من السور ووُليّ تونس؛ فأقام عليها نحو سبعة أشهر؛ ثم غدر به عبد الله ابن أخيه عبد العزيز، على ما يأتي. وإذا قد وقع ذكرُ بني خراسان، فأذكرُ ولاينهم تونس على النسق، ومن وليها من غيرهم، الى دخول الموحّدين إليها، بحول الله تعالى.

1) Reprise du ms. B.







وولّى نُونِسَ كَرَامَةَ بن المنصور، من بنى حمّاد، الى أن مات في سنة كذا وخمسمائة. ثم وليها بعد أخوه أَبُو النُّتُوح بن المنصور، الى أن مات؛ ثم وليها بعد مُحَمَّد بن أَبِي النُّتُوح؛ فلم تُستحسن سيرته؛ فأُخرج عنها؛ ووليها مَعَدُّ بن المنصور، وكان آخِرَهُمْ؛ فأقام عليها الى سنة ٥٤٢، حين استيلاء الرُّوم على المهدية؛ فخاف أَهْلُ نُونِسَ مِنْهُمْ، وثاروا على أَمِيرِهِمْ مَعَدُّ، كما تقدّم؛ ونارت العامة بها، وكانت الفتنة المشهورة فيها. ثم إنهم وجهوا الى بَنَزَرَت. وقدّموا P. ٢٢٦ \* أبا بكر بن إسماعيل بن عبد الحق؛ ثم غدره عبد الله ابن أخيه عبد العزيز بعد إقامته في ولايته سبعة أشهر، وأخرجه في قارب في البحر؛ فرماه البحر ميتاً عند قلعة ابن غُبُوش. فيقال: غَرِقَ؛ ويقال: غُرِقَ. فوليها عبد الله المذكور نحو عشر سنين، وهو الذي قتل القاضي أبا الفضل جعفر بن حلّوان، وقتل معه ولد وأخته ابن البّاد، لما خشي أن يجمعوا عليه العرب. وفي أيامه، وجه عبد المؤمن عبد الله بن سليمان في رُفْعٍ من أسطول سبعة، وأمره بالكشف عن نُونِسَ وقوّنها والمجاورين لها من الأعراب؛ وبعد ذلك بعام؛ وصل السيّد أبو مُحَمَّد عبد الله بن عبد المؤمن الى نُونِسَ، ونازلها وحاصرها عبد الله بن خُراسان فيها مدّة؛ ثم أفلح عنها الى بحّاية، وذلك في سنة ٥٥٢. وفي سنة ٥٥١، في شَوَّال، كان القيام على النصارى بالمهدية وحصارهم فيها. وفي سنة ٥٥٢، استولت الرُّوم على زويلة. وفي سنة ٥٥٤. دخل عبد المؤمن إفريقية المارّة الثانية. ونازل نُونِسَ؛ ثم أفلح عنها وحاصر النصارى بالمهدية. وفي سنة ٥٥٥، دخل أبو مُحَمَّد عبد المؤمن مدينة المهدية صلحاً؛ واستولى الموحّدون عليها في العاشر من شهر محرم. وفي سنة ٥٥٨. كانت كائنة يوم السبت بتزول الرُّوم على المهدية؛ وأخذوا مدينة سوسة؛ ثم خرجوا عنها. وفي سنة ٥٦٢. كانت كائنة يوم الجمعة بتزول النصارى على المهدية



ثم غدرها ابن عبد الكريم في ربيع الآخر منها، ودخلها يحيى بن غانمة الميوقى في شعبان من سنة ٥٧٨؛ فلم يزل بها هو وأصحابه لمتونة ومسوفة، يغيرون منها على إفريقية، حتى نملكوها بعض بلادها، الى أن دخلها أبو عبد الله الناصر مع الموحدين، في جمادى الأولى من عام ٦٠٢.

• ذكر الأمراء والولاة بإفريقية لخلفاء بني أمية

P. ٢٢٧

عقبة بن نافع. ثم أبو المهاجر. ثم عقبة ثانية. ثم زهير بن قيس. ثم حسان بن النعمان الغساني. ثم موسى بن نصير. ثم محمد بن يزيد. ثم إسماعيل ابن عبد الله. ثم يزيد بن أبي مسلم الثقفي. ثم محمد بن أوس الأنصاري. ثم بشر بن صفوان. ثم عبيدة بن عبد الرحمن السلمي. ثم عبد الله الحبّاب. ثم كلثوم بن عياض. ثم حنظلة بن صفوان. ثم عبد الرحمن بن حبيب الفرشي. ثم الياس بن حبيب. ثم حبيب بن عبد الرحمن. فهؤلاء الثمانية عشر هم الولاة عليها من بني أمية - رحمهم الله!

ووليها للصفرية:

عاصم الوزنجوي. وعبد الملك بن أبي الجعد. وكانت مدتهم سنة واحدة وشهرين.

ووليها للإباضية:

أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح، مولى المعافر؛ وكانت مدته سنتين اثنتين.

ووليها لبني العباس:

محمد بن الأشعث الخراعي. ثم عيسى بن يوسف القيسي. ثم الأغلب بن سالم النسيبي. ثم الحسن بن حرب الكندي. ثم الأغلب. ثم سالم ثانية. ثم عمر ابن حفص المهلبى. ثم يزيد بن حاتم السلمي. ثم داود بن يزيد. ثم روح



ابن حاتم. ثم الفضل بن روح بن حاتم. ثم هرثمة بن أعين. ثم محمد  
ابن مقاتل العكي. ثم تمام بن تميم التميمي. ثم محمد بن مقاتل ثانية.

### • ووليتها من بني الأغلب:

P. ٢٢٨

إبراهيم بن الأغلب. وعبد الله بن إبراهيم بن الأغلب. والأغلب بن  
إبراهيم بن الأغلب. ومحمد بن الأغلب بن إبراهيم. وأحمد بن محمد بن الأغلب  
ابن إبراهيم. وزيادة الله بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم. ومحمد بن محمد بن  
الأغلب بن إبراهيم. وإبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم.  
وعبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب. وزيادة الله بن عبد  
الله بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب، وهو  
آخر بني الأغلب بإفريقية. وكان انقراض دولتهم سنة ٢٩٦.

### ومن الشيعة العبيدية:

أبو عبد الله الداعي. ثم عميد الله المهدي؛ وإليه تنسب العبيدية بمصر.  
ثم ابنه القاسم بن عبد الله. ثم ابنه إسماعيل بن أبي القاسم، وهو الذي ملك  
مصر، ورحل إليها في آخر أيامه.

### ومن صنهاجة القائمين بدعوة العبيدية ومن ولايتهم:

بلجج بن ريري. المنصور بن بلجج. باديس بن المنصور. المعز بن  
باديس. تميم بن المعز. بجي بن تميم. علي بن بجي. الحسن بن علي؛ وعليه  
دخلها الروم.

تم الجزء الأول من البيان المغرب،  
في أخبار المغرب. والحمد لله.







Le *manuscrit G. S. Colin* (représenté par le sigle B) <sup>1)</sup> est, lui aussi, de facture maghribine. Il ne porte pas d'indication de date de copie, mais il semble avoir été transcrit à une date bien plus récente que le manuscrit de Leyde. Il comprend deux volumes, le premier correspondant aux deux tomes publiés par Dozy, le second, l'histoire détaillée des Almohades, de l'examen de laquelle il ressort que le texte arabe connu des historiens de l'Occident musulman sous le titre d'*Anonyme de Copenhague*, et publié naguère par A. Huici à Valence n'en constitue qu'une version abrégée. Ce dernier tome du manuscrit correspond évidemment à la troisième et dernière partie du *Bayān*. Le second tome, qui fait défaut, devait contenir, outre la partie que j'ai publiée en 1930, la relation de la dynastie almoravide au Maroc et en Espagne, dont des fragments, appartenant à un exemplaire mutilé de la bibliothèque de la grande-mosquée d'al-Karawīyīn à Fès, seront, dans un avenir prochain, publiés par mes soins dans un volume de *Documents inédits d'histoire almoravide*.

En dehors des nombreuses leçons qu'il a fournies pour l'établissement du texte du *Bayān*, le manuscrit B a permis la publication intégrale de l'introduction qu'Ibn 'Idhārī a placée en tête de sa vaste chronique. Cette introduction a le mérite d'apporter au lecteur, outre le détail du plan adopté par le compilateur, une liste des sources qu'il a utilisées aussi bien pour l'histoire nord-africaine que pour l'histoire hispano-musulmane. Elle révèle également l'existence d'une compilation historique parallèle, établie pour l'Orient arabe jusqu'à son époque par Ibn 'Idhārī, sous le titre d'*al-Bayān al-mushrik*, mais dont on ignore si elle a été menée à bonne fin par l'écrivain, car on n'en retrouve aucune trace dans les bibliothèques, aucune mention non plus dans les chroniques postérieures.

Paris, 10 juillet 1948.

E. LÉVI-PROVENÇAL

---

1) Le sigle G. désigne dans les notes le manuscrit de Gotha de la *Chronique* de 'Arib.



J'ai exposé, il y a une dizaine d'années, les conditions dans lesquelles il me fut donné de retrouver dans une bibliothèque particulière du Maroc et de publier, en 1930, un fragment relativement étendu du *Bayan* d'Ibn 'Idhārī, qui constituait la suite normale du tome second de l'édition de Dozy, soit une relation de l'histoire de l'Espagne musulmane s'étendant des années 393 à 460 de l'hégire. J'ai également expliqué comment, par la suite, j'ai eu la chance de découvrir un second manuscrit partiel du même fragment. Je ne veux point reprendre ici le détail de ce mémoire, qui a paru dans les *Mélanges Gaudfroy-Demombynes* (le Caire, Institut français d'Archéologie orientale, MCMXXXV-MCMXLV, pp. 241-258), sous le titre „*Observations* sur le texte du tome III du *Bayān* d'Ibn 'Idārī" et auquel je me borne à renvoyer le lecteur.

Dans ces *Observations*, j'avais indiqué comment j'avais été fortuitement mis sur la trace de l'existence, chez un libraire de Casablanca, d'une copie moderne du *Bayān*, contenant vraisemblablement les deux tiers de l'oeuvre complète, qui, on le sait, fut compilée en 706 (1306) et embrassait toute l'histoire de l'Occident musulman jusqu'à la fin de la dynastie des Almohades. J'avais également fait allusion à l'insuccès de mes démarches pour en obtenir communication à cette époque: heureusement, ce même manuscrit est devenu, depuis un certain temps, la propriété de mon ami et collègue Georges S. Colin. Et c'est d'un commun accord, que nous avons envisagé, l'un et l'autre, la réédition de la partie du *Bayān* publiée par Dozy d'après le manuscrit de Leyde, en conservant le texte établi par le savant hollandais comme texte de base, mais en comblant ses lacunes et en le corrigeant, chaque fois qu'il était nécessaire, au moyen des leçons meilleures fournies par le nouveau manuscrit.

Le *manuscrit de Leyde* a été décrit par Dozy, aux pp. 77-78 de son *Introduction*. C'est une copie maghribine du XVIème siècle, achetée par Golius au cours du séjour que celui-ci fit au Maroc entre 1622 et 1624. Le commencement et la fin y manquent, mais la lacune initiale, comme la lacune finale, n'est, on peut le préciser désormais, que de deux feuillets. Le titre figure à la fin du premier tome, au milieu du manuscrit. Dozy put aisément identifier son auteur, Ibn 'Idhārī, à l'aide des citations littérales du *Bayān* qui figurent dans l'*Ihāta* d'Ibn al-Khaṭīb. Nous avons, dans l'appareil critique de la présente édition, adopté le sigle A pour représenter le manuscrit de Leyde, et jugé utile, pour la commodité du lecteur, de faire figurer en marge la pagination de la première édition.



## AVERTISSEMENT

En 1848 — il y a exactement un siècle — l'imprimerie E. J. Brill entreprenait la composition du premier volume du texte arabe du *Kitāb al-Bayān al-muḡhrib* d'Ibn 'Idhārī al-Marrākushī, que Reinhart Dozy venait de préparer pour l'impression, d'après l'*unicum* manuscrit conservé à la Bibliothèque de Leyde (n° 67), en y incorporant des fragments étendus de la „Chronique” de 'Arīb ibn Sa'īd (manuscrit de Gotha n° 261). Les deux volumes du *Bayān*, le premier relatif à l'histoire de l'Afrique du Nord et plus particulièrement de l'Ifrikiya, le second à celle de l'Espagne musulmane depuis la conquête arabe jusqu'à la fin de la carrière d'al-Manṣūr Ibn Abī 'Āmir, parurent en 1851, sous le titre suivant: „Histoire de l'Afrique et de l'Espagne, intitulée al-Bayano'l-mogrib, par Ibn Adhārī (de Maroc), et fragments de la Chronique d'Arīb (de Cordoue)”. Le premier des deux volumes de l'édition était précédé d'une importante introduction en français, comprenant plus de cent pages. En 1883, R. Dozy publia, toujours chez E. J. Brill, un petit volume de *Corrections* à divers textes publiés par lui, et principalement à celui du *Bayān*, mais sans pouvoir s'appuyer, concernant ce dernier ouvrage, sur la découverte et la consultation de nouveaux manuscrits. Une traduction en français du texte de l'édition de Leyde, établie par les soins de l'arabisant E. FAGNAN, parut à Alger en 1901-1904. Trop souvent erronée, elle est à refaire, ou tout au moins à amender soigneusement (voir notamment la longue liste de corrections proposées par P. SCHWARZ, dans les *Mitteilungen des Seminars für Orientalische Sprachen zu Berlin*, t. X (1907), 2 Abt. (Westasiat. Stud.), pp. 242-281). Bien auparavant, en 1860, l'érudit espagnol FERNÁNDEZ GONZÁLEZ avait publié à Grenade une version en castillan de la partie relative à l'histoire de la Péninsule ibérique.

Bien entendu, les deux volumes de l'édition de R. Dozy sont depuis longtemps épuisés et difficilement accessibles. L'importance du texte aurait pu justifier de notre part une réédition pure et simple, si nous n'avions acquis, depuis quelques années, la certitude de l'existence d'un nouveau manuscrit du *Bayān* et attendu que les circonstances nous permettent de l'utiliser.



